

أَعْلَمُ بِالْقُلُوبِ الْكَبِيرَاتِ
وَبِيَّنَ اللَّهُ

أَنْعَمَ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَبِيَّانِهِ

تألیف و مساعدة

مجی‌الدین الیدرویش

المجلد الأول

للآنات - للآيات - للآيات

الإمامية
دار ابن كثير
طباعة ونشر المزنیع
بيروت - بيروت

دار الإسرار للمؤرخون الماعنة
مصر - مصرية



مقدمة

أما بعد حمد الله على آلائه ، والصلوة والسلام على خاتمة رسle وآنبيائه ، فهذا كتاب «اعراب القرآن وبيانه» ، أتيح له أن يظهر بعد أن طال احتجابه ، وكثُر طلابه ، ولعله أول كتاب جمع البيان فأوعى ، ورسم لشدة الآداب السبيل الأقوم والأسنى ، ولست أدل به لأنَّه عن أئمَّة البيان مقتبس ، وفيه ملن رام البيان نعم الملتمس ، ولن أتحدث عنه فهو أولى بالحديث عن نفسه ،

والمسك ما قد شف عنه ذاته لا ماغدا ينعته بائعه وقد جعلته بعدد أجزاء القرآن الكريم ، ليسهل تناوله فلا يحتاج مقتنيه إلى كتاب في الاعراب والبيان ، وقد قطعت جهيزه قول كل خطيب بعد الآن .

محبي الدين الدرويش

حمص جمادى الاولى ١٤٠٠

نيسان ١٩٨٠

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

اللغة :

(أعوذ) : اعتصم وأمتنع (الشيطان) : إما أن يكون على وزن فعلن من شاط يشيط بقلب ابن آدم أي مال به وأهلكه ، وإما أن يكون على وزن فيعال من شطن أي بعد كأنه بعد عن الخير أو بعد غوره في الشر. (الرجيم) : فعل بمعنى مفعول والمرحوم في اللغة : المطرود الملعون أو فعل بمعنى فاعل أي يرجم غيره بالإغواء والتضليل وإلقاء النفس في المتالف.

الاعراب :

(أعوذ) فعل مضارع مرفوع وهو فعل معتل أجوف لأن عين الفعل واو والأصل أعوذ على وزن أفعال فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين فصارت أعوذ وهذه علة ما كان من هذا الباب وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره : أنا. (بالله) : جار و مجرور متعلقان بأعوذ (من الشيطان) جار و مجرور متعلقان بأعوذ أيضا ومن لابتداء الغاية كما أن إلى لمنتهى الغاية فإذا قلت : لزيد من الحائط إلى الحائط فقد بيّنت به طرقه ماله ، وإذا قال الرجل : لزيد على من واحد إلى عشرة فجائز أن يكون عليه ثمانية إذا أخرجت الحدين وجائز أن يكون عليه عشرة إذا أدخلت الحدين معا ، وجائز أن يكون عليه تسعة إذا أدخلت حدا وأخرجت حدا. (الرجيم) نعت حقيقي للشيطان وجملة الاستعارة ابتدائية لا محل لها من الاعراب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللغة :

(اسم) اختلف علماء اللغة في اشتقاق الاسم فذهب البصريون إلى أنه من السمّو وهو العلو وذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من السمّة وهي العلامة وكلاهما صحيح من جهة المعنى وفيه خسس لغات :

اسم بكسر الممزة ، واسم بضمها ، وسم بكسر السين ، وسم بضمها ، وسمى بوزن هدى ، هذا والاسم هو واحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تفاديا للابتداء بالستakan لسلامة لغتهم من كل لكتنة وإذا وقعت في درج الكلام لم تفتقر إلى شيء.

(الله) علم لا يطلق إلا على المعبد بحق خاص لا يشركه فيه غيره وهو مرتحل غير مشتق عند الأكثرين وإليه ذهب سيبويه في أحد قوله فلا يجوز حذف ألف واللام منه وقيل : هو مشتق وإليه ذهب سيبويه أيضا ولهم في اشتقاقه قولان :

آ . أن أصله إلاه على وزن فعال من قوله : أله الرجل يأله إلاهه أي عبد عبادة ثم حذفوا الممزة تخفيفا لكترة وروده واستعماله ثم أدخلت ألف واللام للتعظيم ودفع الشيوع الذي ذهبوا إليه من تسمية أصنامهم وما يعبدونه آلة من دون الله .

ب . أن أصله لاه ثم أدخلت ألف واللام عليه واشتقاقه من لاه إليه إذا تستر كأنه ، سبحانه ، يسمى بذلك لاستثاره واحتجاجه عن إدراك الأ بصار وما أجمل قول الشريف الرضي الشاعر :

«تاهت العقلاء في ذاته تعالى وصفاته ، لاحتاجها بأنوار العظمة.

وتحيّروا أيضاً في لفظ الحلالـةـ كأنـهـ انـعـكـسـ إـلـيـهـ مـنـ تـلـكـ الـأـنـوـارـ أـشـعـةـ بـحـرـتـ أـعـيـنـ المستـبـصـرـينـ ،ـ فـاحـتـلـفـواـ :ـ أـسـرـيـاـنـيـ هـوـ أـمـ عـرـيـ؟ـ اـسـمـ أـوـ صـفـةـ؟ـ مـشـتـقـ وـمـ اـشـتـقـاـهـ؟ـ وـماـ أـصـلـهـ؟ـ أـوـ غـيرـ مـشـتـقـ؟ـ عـلـمـ أـوـ غـيرـ عـلـمـ؟ـ»ـ .ـ ﴿الرَّحْمَن﴾ـ :ـ صـيـغـةـ فـعـلـانـ فـيـ الـلـغـةـ تـدـلـ عـلـىـ وـصـفـ فـعـلـيـ فـيـهـ مـعـنـيـ الـمـبـالـغـةـ لـلـصـفـاتـ الـطـارـئـةـ كـعـطـشـانـ وـغـرـاثـانـ .ـ ﴿الرَّحِيم﴾ـ صـيـغـةـ فـعـيلـ تـدـلـ عـلـىـ وـصـفـ فـعـلـيـ فـيـهـ مـعـنـيـ الـمـبـالـغـةـ لـلـصـفـاتـ الدـائـمـةـ الثـابـتـةـ وـلـهـذـاـ لـاـ يـسـتـغـنـيـ بـأـحـدـ الـوـصـفـيـنـ عـنـ الـآـخـرـ.

الاعراب :

﴿بِسْمِ﴾ـ جـارـ وـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـوفـ وـبـاءـ هـنـاـ لـلـاستـعـانـةـ أـوـ لـلـالـصـاقـ ،ـ وـتـقـدـيرـ المـحـذـوفـ أـبـتـدـيـءـ فـاـلـجـارـ وـبـلـجـرـورـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ مـفـعـولـ بـهـ مـقـدـمـ أـوـ اـبـتـدـائـيـ فـاـلـجـارـ وـبـلـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـوفـ خـبـرـ لـمـبـتـدـأـ مـحـذـوفـ وـكـلـاهـماـ جـيدـ وـ ﴿اللَّهُ﴾ـ مـضـافـ إـلـيـهـ وـ ﴿الرَّحْمَن﴾ـ ﴿الرَّحِيم﴾ـ صـفـتـانـ اللـهـ تـعـالـيـ وـجـمـلـةـ الـبـسـمـلـةـ اـبـتـدـائـيـةـ لـاـ مـحـلـ لـهـ مـنـ الـاعـرـابـ.

البلاغة :

في البسمة طائفة من فنون البلاغة :

آـ.ـ الـأـوـلـىـ فـيـ مـتـعـلـقـ بـسـمـ اللـهـ أـنـ يـكـونـ فـعـلـاـ مـضـارـعـاـ لـأـنـهـ الأـصـلـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـتـمـسـكـ بـالـأـصـلـ أـوـلـىـ وـلـأـنـهـ يـفـيـدـ التـجـدـدـ الـاسـتـمـارـيـ وـإـنـاـ حـذـفـ لـكـثـرـةـ دـوـرـانـ المـتـعـلـقـ بـهـ فـيـ الـأـلـسـنـةـ وـإـذـاـ كـانـ المـتـعـلـقـ بـهـ اـسـمـاـ فـيـهـ يـفـيـدـ الـدـيـعـومـةـ وـالـثـبـوتـ كـأـنـمـاـ الـابـتـدـاءـ بـاسـمـ اللـهـ حـتـمـ دـائـمـ فـيـ كـلـ ماـ نـمـارـسـهـ مـنـ عـلـمـ وـنـرـدـدـهـ مـنـ قـوـلـ.

ب . الإيجاز بإضافة العام إلى الخاص ويسمى إيجاز قصر .

ح . إذا جعلنا الباء للاستعانة فيكون في الكلام استعارة مكنية تبعية لتشبيهها بارتباط يصل بين المستعين والمستعان به وإذا جعلنا الباء للالصاق فيكون في الكلام مجاز علاقته المحلية نحو مررت بزيد أي يمكن يقرب منه لا يزيد نفسه .

الفوائد :

في البسمة فوائد لا يجوز الجهل بها ومنها :

آ . اعلم أن البسمة آية من سورة الحمد وآية من أوائل كل سورة عند الشافعي وليس آية في كل ذلك عند مالك وعند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل هي آية من أول الفاتحة وليس آية في غير ذلك ، والاحتجاج لذلك مبسوط في كتب الفقه والتفسير فارجع إليها .

ب . لم يوصف بالرحمن في العربية بالألف واللام إلا الله تعالى ، وقد نعتت العرب مسيلمة الكذاب به مضافا فقالوا : رحمان اليمامة .

قال شاعر منهم مدح مسيلمة :

سموت بالمحمد يا ابن الأكرمين أبا وأنت غيث السورى لا زلت رحمانا

ح . تكتب باسم الله بغير ألف في البسمة خاصة استغناء عنها بباء الاستعانة بخلاف قوله تعالى : «اقرأ باسم ربك الذي خلق» .

د . تزحف الألف من الرحمن لدخول الألف واللام عليها .

هـ . يقال ملن قال : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ : مبسمل وهو ضرب من النحت اللغوي وقد ورد ذلك في شعر لعمر بن أبي ربيعة :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حباذا ذاك الحبيب المبسم
ومثل بسمل حوقل إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله وهيلل إذا قال : لا إله إلا الله
وبسبحان إذا قال : سبحان الله وحمدل إذا قال : الحمد لله وحيصل وحيعل إذا قال : حي
على الصلاة وهي على الفلاح وجعفل إذا قال : جعلت فداك .

هذا والنحت عند العرب خاص بالنسبة أي أنهم يأخذون اسمين فينحتون منهما اسمًا واحدًا فينسبون إليه كقولهم : حضرمي وعقبسي وعبشي نسبة إلى حضرموت وعبد القيس
وعبد شمس على أن الفراء ذكر عن بعض العرب : معنى عشرة فأحد هنّ لي أي صيرهنّ أحد عشر ، وقال الفراء : معنى اللهم : يا الله ألمتنا بخير أي اقصدنا بخير فكثرت في كلام العرب
ونحت العرب من اسمين فقيل عن الصالدم إنه من الصالد والصالدم ومنه بلحارث لبني الحارث
ولعل الحقلد وهو السيء الخلق والثقيل الروح منحوت من الحقد والشقل ونحتوا من فعل
وحرف فقالوا : الأرلي وهو منحوت من لم يزل ، ونحتوا من اسم وحرف فقالوا : من من لا
شيء تلاشى ونحتوا من حرفين فقال الخليل : إن كلمة (لن) منحوتة من لا وأن وانها
تضمنت بعد تركيبها معنى لم يكن في أصليتها مجتمعين وإنما أوردنا هذه الأقوال ، لا لأنها
قاطعة فهي موضع خلاف كما رأيت ، ولكننا استأنسنا بها لتتوافر هم المشتغلين باللغة على
النحت ففيه ثروة جديدة للغتنا وتسهيل لكثير من التعبير الحديثة التي نفتقر إليها ، فالنحت
من أبرز الظواهـ في اللغات الأجنبية الحديثة فضلاً ما

يلحق بالأصل من لواحق سابقة أو لاحقة ، أو بفضل ما يعطونه للغتهم من مرونة حين يؤلفون الكلمة جديدة من اسمين أو صفتين أو فعلين حتى إذا تألفت الكلمة ، وأعطيت مدلولاً خاصاً سارت على الأفواه كل مسير ، ومن أمثلة ذلك في اللغة الفرنسية قولهم المؤلف من فعل واسم eisse . niam لـلمنديـل المـعـد لـتنـشـيفـيـلـلـأـيـدـيـ وـقولـهمـ المؤـلـفـ منـ فـعـلـيـنـ : cessap - zessial لـلـإـذـنـ المـكـتـوـبـ لـلـمـرـورـ وـقولـهمـ المؤـلـفـ منـ اـسـمـيـنـ : sehrenomxuoiesio لنـوـعـ منـ طـيـرـ صـغـيرـ وـغـيـرـهـاـ.

وـ. كانت قريش قبلبعثة نبيها كتبـ أولـ كـتـبـهاـ : «بـاسـمـكـ اللـهـمـ» وـكانـ أـمـيـةـ بنـ أـبـيـ الصـلـتـ أولـ منـ كـتـبـ بـاسـمـكـ اللـهـمـ إـلـىـ أـنـ جـاءـ إـلـيـهـ إـلـىـ أـنـ حـاءـ إـلـيـهـ وـنـزـلـتـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، وـروـيـ مـحـمـدـ بنـ سـعـدـ فيـ طـبـقـاتـهـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ يـكـتـبـ كـمـاـ تـكـتـبـ قـرـيـشـ : بـاسـمـكـ اللـهـمـ حـتـىـ نـزـلـ قـولـهـ تـعـالـىـ : «وـقـالـ أـرـجـبـوـاـ فـيـهـاـ بـسـمـ اللـهـ مـجـراـهـاـ وـمـرـسـاـهـاـ» فـكـتـبـ : بـاسـمـ اللـهـ حـتـىـ نـزـلـ قـولـهـ تـعـالـىـ : «قـلـ اـدـعـواـ اللـهـ أـوـ اـدـعـواـ الرـحـمـنـ» فـكـتـبـ بـاسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الـرحـيمـ ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فـكـتـبـ :

اللغة :

﴿الْحَمْدُ﴾ : الثناء بالجميل والنداء عليه باللسان ، والشكر هو الثناء على النعمة خاصة فيينهما عموم وخصوص **﴿رَب﴾** الرب : هو السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح وزاد بعضهم الصاحب مستدلا بقوله :

فَدَنَا لَهُ رَبُّ الْكَلَابِ بِكَفَّهِ بِيَضِ رَهَافِ رِيشَهُ مَقْرِعَ
وَالْمَرْبِي : الَّذِي يَسُوسُ مِنْ يَرِيهِ وَيَدْبِرُهُ فَهُوَ اسْمٌ فَاعِلٌ حُذِفَتْ أَلْفُهُ كَمَا قِيلَ : بَارٌ وَبِرٌّ
وَقِيلَ : مَصْدَرٌ وَصَفْ بِهِ وَيَقِيدُ بِالْإِضَافَةِ نَحْوَ رَبِّ الدَّارِ مِنْ رَبِّهِ يَرِيهِ وَقِيلَ : هُوَ صَفَةٌ مُشَبَّهَةٌ
مُصَوَّغَةٌ مِنْ فَعْلٍ مُتَعَدِّدٍ فَلَا بدَّ مِنْ تَقْدِيرِهِ لَازِمًا بِالنَّقْلِ إِلَى فَعْلٍ بِالضَّمِّ **﴿الْعَالَمِينَ﴾** جَمْعُ عَالَمٍ
بِفَتْحِ الْلَّامِ وَجَمْعُ الْمَذَكُورِ السَّالِمِ الْعَاقِلِ تَغْلِيْبًا وَالْمَرَادُ بِهِ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ وَلِذَلِكَ أَدْرَجَهُ
الْتَّحَاهُ فِيمَا أَلْحَقَ بِجَمْعِ الْمَذَكُورِ وَالنَّكْتَةُ فِيهِ هِيَ أَنَّ هَذَا الْلَّفْظَ لَا يَطْلُقُ عِنْ الْعَرَبِ عَلَى كُلِّ
كَائِنٍ وَمُوْجَدٍ كَالْحَجَرِ وَالْتَّرَابِ وَإِنَّمَا يَطْلُقُونَهُ عَلَى كُلِّ جَمْلةٍ مُتَمَ�زِيَّةٍ لِأَفْرَادِهَا صَفَاتٌ تَقْرِبُهَا
مِنَ الْعَاقِلِ الَّذِي جَمَعَتْ جَمِيعَهُ وَإِنَّمَا يَطْلُقُونَهُ عَلَى كُلِّ جَمْلةٍ مُتَمَ�زِيَّةٍ لِأَفْرَادِهَا صَفَاتٌ تَقْرِبُهَا
الْبَنَاتُ وَالْعَالَمُ لَا وَاحِدٌ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَلَا مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ لِأَنَّهُ جَمَعٌ لِأَشْيَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ **﴿الَّدِينُ﴾** :
الْجَزَاءُ وَيَوْمُ الدِّينِ : يَوْمُ الْجَزَاءِ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ : «كَمَا تَدِينُ تُدَانٌ» وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَلَمْ يَسْقُ سَوْيَ الْعَدَوَادِ نَدَاهُمْ كَمَا دَانُوا
وَالَّدِينُ أَيْضًا : الطَّاعَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى «فِي دِينِ الْمَلَكِ» ، وَالَّدِينُ أَيْضًا : الْمَلَكُ قَالَ المُتَّقِبُ
الْعَبْدِيُّ :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتَ لَهَا وَضَيْنِي أَهْذَا دِينِي أَبْدَا وَدِينِي

﴿الصّرّاط﴾ : الطّريق الواضح والمنهاج ، قال جرير :

أمير المؤمنين على صراط إذا أوج الموارد متقييم
وفي الصراط أربع لغات : السراط بالستين من سرط الشيء إذا بلعه وسمى الطريق
سراطاً بجريان الناس فيه كما يجري الشيء المبتلع والصراط وبالزاي خالصة وبأشمام الصاد
الزاي وكل هذه اللغات قد قرء به ويذكر ويؤنث وتذكيره أكثر.

الاعراب :

﴿الْحَمْدُ﴾ مبتدأ **﴿لِلَّهِ﴾** حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر **﴿رَبٌ﴾** : صفة الله أو
بدل منه **﴿الْعَالَمِينَ﴾** مضاف إليه محرور وعلامة جره الياء نيابه عن الكسرة لأنه ملحق
بجمع المذكور السالم **﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** صفتان لله تعالى ايضاً **﴿مَالِكٌ﴾** صفة رابعة لله
وقرئ ملك وبينهما فرق دقيق وهو أن المملك هو ذو الملك بكسر الميم والمملك ذو الملك
بضمها قال أهل النحو : إن ملكاً أழح من مالك وذلك ان المملك قد يكون غير ملك ولا
يكون الملك إلا مالكاً وجمع الملك أملاك وملوك وجمع الملك ملاك ومالكون **﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾**
مضاف إليه **﴿إِيَّاكَ﴾** ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم للاختصاص **﴿نَعْبُدُ﴾**
فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره نحن **﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** عطف على
إياك نعبد ونستعين فعل مضارع مرفوع وهو معتل أجوف والأصل فيه نستعون فاستثقلت
الكسرة على الواو فنتقلت إلى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصار نستعين
﴿اهْدِنَا﴾ فعل أمر مبني على حذف العلة وهو هنا بمعنى الدّعاء ونا ضمير متصل في محل
نصب مفعول به وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت **﴿الصّرّاط﴾** مفعول به ثان

أو منصوب بتنع الخافض لأنّ هدى لا تتعدي إلا إلى مفعول واحد وتتعدي إلى الثاني باللام كقوله تعالى : «يهدي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» أو بالي كقوله تعالى «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ولكن غلب عليها الاتساع فعداها بعضهم إلى اثنين وقد نظم بعض الظرفاء أبياتاً ضمّنها الأفعال التي تتعدي إلى واحد وإلى الثاني بحرف جر وهي :

تعدي من الأفعال طوراً بنفسه وحينما بحرف الجر للشأن ما ترى
 دعا في الندا سمي كذاكني وزوجـه واستغفر اختار غيرا
 أمرت صدقـت الـوعـد كلـت وزـته عـفـا وهـدـي مـئـي كـذا سـأـلـ اـذـكـرا
 ومجـمـوعـها ستـة عـشـر فـعـلا **الْمُسْتَقِيمُ** صـفـة لـلـصـرـاطـ وهو مـعـتـلـ وـعـيـنـ الفـعـلـ فـيـهـ واـوـ
 والأـصـلـ مـسـتـقـومـ فـاسـتـقـلـتـ الـكـسـرـةـ عـلـىـ الـواـوـ فـنـقـلـتـ إـلـىـ الـقـافـ فـانـقـلـبـتـ الـواـوـ يـاءـ لـانـكـسـارـ
 ما قـبـلـهـ **صـرـاطـ** بـدـلـ مـطـابـقـ منـ الصـرـاطـ **الَّذِينَ** اسم مـوـصـولـ مضـافـ إـلـيـهـ فـيـ محلـ
 جـرـ **أَنْعَمْتَ** فعل مـاضـ مـبـنـيـ عـلـىـ السـكـونـ لـاتـصالـهـ بـضمـيرـ رـفعـ مـتـحـركـ وـتـاءـ ضـمـيرـ
 متـصلـ فـيـ محلـ رـفعـ فـاعـلـ وـجـمـلةـ أـنـعـمـتـ لـاـ محـلـ لهاـ مـنـ الـاعـرـابـ لـأـنـهاـ صـلـةـ المـوـصـولـ
عـلـيـهـمـ جـارـ وـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـأـنـعـمـتـ **غـيـرـ** بـدـلـ مـنـ الضـمـيرـ فـيـ عـلـيـهـمـ أوـ مـنـ الـذـينـ
 أـوـ نـعـتـ لـلـذـينـ وـسـيـأـتـيـ بـجـثـ مـسـهـبـ عـنـ غـيـرـ فـيـ بـابـ الـفـوـائدـ **الْمَغْضُوبُ** مضـافـ إـلـيـهـ
عـلـيـهـمـ جـارـ وـجـرـورـ فـيـ محلـ رـفعـ نـائـبـ فـاعـلـ لـلـمـغـضـوبـ لـأـنـهـ اـسـمـ مـفـعـولـ **وـلـاـ** الـواـوـ
 حـرـفـ عـطـفـ وـلـاـ زـائـدـةـ لـتـأـكـيدـ معـنـىـ النـفـيـ وـهـوـ مـاـ فـيـ غـيـرـ مـنـ معـنـىـ النـفـيـ وـهـذـهـ زـيـادـةـ مـطـرـدةـ
الـضـالـلـينـ معـطـوـفةـ عـلـىـ المـغـضـوبـ عـلـيـهـمـ بـجـرـورـ وـعـلـامـةـ جـرـهـ الـيـاءـ لـأـنـهـ جـمـعـ مـذـكـرـ سـالـ.

البلاغة :

اشتملت هذه السورة ، على قصرها ، على أفنان متعددة من البلاغة ندرجها فيما

يلي :

١ . جملة الحمد لله خير لكنها استعملت لإنشاء الحمد وفائدة الجملة الاسمية ديمومة الحمد واستمراره وثباته .

٢ . في قوله إياك نعبد وإياك نستعين فن التقديم فقد قدّم الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده ، وقدمت العبادة على الاستعانة لأن الاستعانة ثرثها وإعادة إياك مع الفعل الثاني تفيد أن كلاً من العبادة والاستعانة مقصود بالذات فلا يستلزم كل منهما الآخر ولأن الكاف التي مع إياها هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل أعني بقوله نعبد لو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية عن اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكترت إياها متقدمة وكان الأفضل إعادتها مع كل فعل .

٣ . وفي قوله الله فمن الاختصاص للدلالة على أن جميع المحامد مختصة به وكذلك بالإضافة في قوله مالك يوم الدين لزوال المالكيين والأملاك عن سواه في ذلك اليوم .

٤ . وفي هذه السورة من الالتفات من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ومن لفظ الخطاب إلى لفظ الغيبة والغرض من هذا الفن التّطريّة لنشاط الذهن جرياً على أساليبهم ، وأنه لما أثني على الله بما هو أهل له وأجرى عليه تلك الصفات العظيمة ساع له أن يطلب الاستعانة منه بعد أن مهد لذلك بما يبرر المطالبة وهو ، تعالى ، حليق بالاستجابة ، وللأشعار بأن أولى ما يلحد إليه العباد لطلب ما يحتاجون إليه هو عبادته تعالى والاعتراف له بصفات الألوهية ، البلاغة ، وقال «صراط

الذين أنعمت عليهم» فأصرخ الخطاب لما ذكر النعمة ثم قال : غير المغضوب عليهم فزوى لفظ الغضب عنه تحنّنا ولطفا وهذا غاية ما يصل اليه البيان ، وهذه مراتب الالتفات في هذه السورة :

آ. عدل عن الغيبة الى الخطاب بقوله : إياك نعبد وإياك نستعين بعد قوله : الحمد لله رب العالمين لأن الحمد دون العبادة في المرتبة ألا تراك تحسد نظيرك ولا تعبده فلما كانت الحال بهذه المثابة استعمل لفظ الحمد لتوسيطه مع الغيبة في الخبر ولم يقل الحمد لك .
ب . ولما صار الى العبادة وهي قصارى الطاعات قال : «إياك نعبد وإياك نستعين» فخاطب بالعبادة إصرحاً بها ، وتقرباً منه عزّ وجلّ بالانتهاء الى عدد محدود منها .

ح . وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال : «صراط الذين أنعمت عليهم» فأصرخ الخطاب لما ذكر النعمة ثم قال : «غير المغضوب عليهم عطفا على الأول ، لأن الأول موضع التقرّب من الله بذكر نعمه وألائمه فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفاً عن ذكر الغاضب فأسند إليه النعمة لفظاً وزوّى عنه لفظ الغضب تحنّنا ولطفا .

د . وأتي بنون الجمع في قوله : «نعبد» و «نستعين» والمتكلّم واحد لأنّه ورد في الشّريعة أنه من باع أجناساً مختلفة صفقة واحدة ثم ظهر للمشتري في بعضها عيب فهو خيّر بين ردّ الجميع أو إمساكه وليس له تبعيض الصفقة ، برد العيب وإبقاء السليم ، وهنا لما رأى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على الله مفردة بل جنح إلى ضم عبادة الجميع العابدين إليها وعرض الجميع صفقة كاملة راجياً قبول عبادته في ضمنها لأنّ الجميع لا يردّ البّة ، إذ بعضه مقبول

ورد المعيب ، وابقاء السليم تبعيضاً للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنه ، وهو لا يليق بكرمه العظيم ، وفضله العظيم فبقي قبول الجميع.

٥ . وعلى ذكر استهلال القرآن بالفالحة نذكر هذا الفن في الفالحة ، وهو براعة الاستهلال ، وهو من ارق فنون البلاغة وأرشقها ، وحده أن يتدارى المتكلم كلامه بما يشير إلى الغرض المقصود من غير تصريح بل بإشارة لطيفة ، وإيماءة بعيدة أو قريبة ، والاستهلال في الأصل : هو رفع الصوت ، وسيجيء هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته ومن أمثلته في الشعر قول أبي تمام في مطلع قصيده : «فتح عمورية» :

السّيف أصدق أنباء من الكتب في حدّه الحدّ بين الحدّ واللّعب
فقد استهلّ قصيده بذكر السيف وفيه إيماءة قريبة جداً إلى الموضوع الذي نظمت القصيدة بتصديقه وقد اشتهر أبو الطيب ببراعة مطالعه ومن روائعها قوله :
أثراهـا لـكـثـرة العـشـاق تحسـب الدـمـع خـلـقـة فـي المـآـقـي
فقد ألمع إلى موضوع قصيده وهو الغزل برشاقة زادها ابتکار المعنى في حسبان الدموع خلقة في المآقى حسناً وجماً.

٦ . الاستعارة التصريحية في قوله : «اهدنا الصراط المستقيم» فقد شبه الدين الحق بالصراط المستقيم الذي ليس به أدقّ أخraf قد يخرجه عن حدود الاستقامة لأن الخط المستقيم هو أقصر بعد بين نقطتين ووجه الشبه بينهما أن الله سبحانه وإن كان متعالياً عن

الأمكنة لكن العبد الطالب الوصول لا بد له من قطع المسافات ، ومس الآفات ، ليكرم الوصول والموافقة.

٧ . التفسير بعد الإبهام وذلك في قوله تعالى : ﴿صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ .

٨ . التسجيع في الرحيم والمستقيم وفي «نستعين» و «الضالين» والتسجيع هو اتفاق الكلمتين في الوزن والروي .

الفوائد :

انطوت هذه السورة على فوائد لا تُحصى وسنورد ما تهم معرفته منها :

١ . الألف واللام في الحمد للحسن على الأصح لأن حقيقة الحامد ثابتة الله تعالى .

٢ . وسميت هذه السورة «الفاتحة» لأنها أول القرآن وببراعة استهلاكه وتسمى أم الكتاب لانطواها على المثل السامية وهي مكية على الأصح ومن اسمائها السبع المثاني والوافيه ، والكافيه والشافيه ، والرقية ، والكنز والأساس وغيرها .

٣ . غير : لفظ غير مذكر مفرد أبدا إلا أنه إذا أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المستند إليه تقول قامت غير هند وأنت تعني امرأة وهي في الأصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغایر ولذلك لا تعرف بالإضافة ، وقد يستثنى بها حملا على إلا كما يوصف بإلا حملا عليها وهي من الألفاظ الملزمة للإضافة لفظا أو تقديرا فادخال الألف واللام عليها خطأ .

٤ . آخر الفاتحة «**وَلَا الضَّالِّينَ**» وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقاً وهو اسم بمعنى استحب ويسنّ ختم الفاتحة به وفيه لغتان : المدّ والتقصير قال أبو نواس في المدّ :
صَلِّ إِلَهَ عَلَى لَوْطٍ وَشَيْعَتِهِ أَبَا عَبِيدَةَ قُلْ بِاللَّهِ : آمِينًا
وقال آخر في القصر :

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلَ إِذْ دَعَوْتَهُ أَمِينٌ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا

٥ . قد يقال : إن المؤمنين مهتدون فما معنى طلبها؟ والجواب أن المطلوب هو الثبات على المهدى أو زيادته وليس في كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجهم عن أن يكون هدى فالشمس شمس وإن لم يرها الضّرير ، والعسل عسل ، وإن لم يجد طعمه المرور ، فالخيبة كل الخيبة لمن عطش والماء زاخر ، ولم يبق في الظلمة والبدر زاهر ، وخبث والطيب حاضر.

٦ . الأرجح أن الفاتحة هي أول سورة كاملة نزلت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم يجعلها أول القرآن وانعقد على ذلك الإجماع ونزول أول سورة العلق وهو «اقرأ باسم ربك الذي خلق» يعتبر بمثابة تمهيد للوحى المحمى والمفصّل فلا ينافي كونها أول سورة من القرآن وذكر السيوطى في الإتقان : أن أول ما نزل من آي القرآن اقرأ باسم ربك ، وبأيها المدح وسورة الفاتحة .

سورة البقرة

مدنية وهي

مائتان وست وثمانون آية

﴿الْمَ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
وَيُقْلِمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقَنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾

اللغة :

﴿الْمَ﴾ : الحروف التي ابتدئ بها كثير من السور هي على الأرجح اسماء للسور
المبتدأة بها أما ماهيتها والحكمة منها فقد اختلفت في ذلك الآراء ، وتشعبت المقاصد ، حتى
ليتعذر إن لم نقل يستحيل على الباحث أن يستوفيها ويعكتنا أن نصنف هذه الآراء إلى
صنفين :

- ١ . إنما من المتشابه به الذي نفرض الأمر فيه إلى الله ويسعنا في ذلك ما وسع
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعهم ، قال هؤلاء : ليس من الدين في شيء أن
يتنطّع متنطّع فيخترع ما يشاء من العلل ، التي قلّما يسلم
مخترعاً منها من الزلل .
- ٢ . إنما كغيرها من الكلام الوارد في القرآن فيجب أن نتكلّم بها ونسير أغوارها ونكتّنه
المعاني المندرجة في مطاويها عملاً بقوله

تعالى : «أفلا يتذمرون القرآن»؟ وعلى هذا الرأي نرجح أن معناها التحدى والارهاص بأن هذا القرآن مؤلف من نفس الحروف التي ينظم بها العرب أشعارهم ، ويؤلفون خطبهم وأسجاعهم وهم مع ذلك عاجزون عن الإتيان بمثله أو محاكاته وهذا تفسير يتمشى مع إعجاز القرآن الذي تميز به ، وتقول دائرة المعارف الإسلامية في بحثها عن القرآن ما خلاصته : إن العلماء تعبوا كثيراً في فهم المقصود من هذه الحروف وقد وردت هذه الحروف في تسع وعشرين سورة كلها من العهد المكّي إلا ابتداء سوريّة البقرة وآل عمران فقد وردت في العهد المدني وجملة الحروف التي تكررت في هذه الابتداءات أربعة عشر حرفًا.

وقد اعجبنا بحث كتبه الدكتور زكي مبارك في كتابه «الشعر الفني» فأحببنا أن نقتبس منه ما يروق قال صاحب الشر الفنى ما خلاصته : كنت أتحدث عن فوائح السور مع المسيو بلا نشو فعرض علي تأويلاً جديراً بالاعتبار ، جديراً بالدرس والتحقيق وفحواه : ان الحروف : الم. الر. حم. طسم هي الحروف : i.q.a. التي توجد في بعض المواطن من : Chan . Degeste فهي ليست إلا إشارات وبيانات موسيقية يشار إلى الحائنا بحرف أو حرفين أو ثلاثة فهي رموز صوتية فليس من المستبعد أن تكون فوائح السور إشارات صوتية لتوجيه الترتيل ، ولعل ما أورده الدكتور زكي مبارك يتصل اتصالاً قريباً أو بعيداً بما أوردناه من معنى التحدى وقوع العصا للمكابرین الذين سبوا أغوار القرآن وأدركوا بفطركم البلاغية ما يتميز به من بيان ، وللسيوطى في كتابه الممتع «الإتقان» رأى يؤيد ما ذهبنا إليه إذ قال : انه أريد مفاجأة العرب ، وهم أهل الفصاحة والبلاغة ، برموز وإشارات لا عهد لهم بها ليزداد التفاحم ،

وتتبه أذهانهم ونفوسهم ﴿رَب﴾ : الريب : الشك وقلق النفس واضطرابها وفي الحديث : «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك» هذا وللريب في اللغة ثلاثة معانٌ أحدها : الشك وهو المراد هنا ، وثانيها التهمة قال جميل :

بنية قالت : يا جمِيل اريتني فقلت : كلانا يا بشين رب
وثالثها الحاجة قال :

قضينا من تهامة كل رب وخىبر ثم أجمعنا الس يوسف
 ﴿يُنْفِقُون﴾ نفق الشيء ونقد بمعنى واحد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعنه فاء دال على معنى النفاد والخروج والذهب يقال : نفث الشيء من فيه : رمى به ونفث في العقد ومن أقوالهم : «لا بد للمصدور أن ينفث» و «هذه نفثة مصدور» ونفق الحمار : مات والتقصي في هذا الباب ، يضيق عنه صدر هذا الكتاب وهو من عجائب ما تميزت به لغتنا الشريفة وسيأتيك الكثير من أمثاله في هذا الكتاب العجيب ﴿الْمُفْلِحُون﴾ الفائزون بغيرتهم الذين انفتحت أمامهم وجوه الظفر وكل ما جاء مما فاؤه فاء وعنه لام دال على معنى الانفتاح والشق نحو فلق وفلح.

الاعراب :

﴿الِّم﴾ كلمة أريد لفظها دون معناها في محل رفع خبر لمبدأ مذوف أي هذه ألم
 ﴿ذلِك﴾ اسم اشارة في محل رفع مبتدأ واللام للبعد والكاف للخطاب ﴿الْكِتَاب﴾ خبر ذلك وهو أولى من جعله بدلا من اسم الاشارة لأنه قصد به الإخبار بأنه الكتاب المقدس المستحق لهذا

الاسم تدعيمًا للتحدي ، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب على أنه يجوز جعله بدلاً من اسم الاشارة فتكون جملة لا ريب فيه خبراً لاسم الاشارة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا نافية للجنس وريب اسمها المبني على الفتح في محل نصب اسم لا والجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبرها والجملة خبر لذلك أو حال من الكتاب ﴿هُدِى﴾ خبر ثالث لذلك ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ جار ومحرور متعلقان بهدى لأنه مصدر ولذلك أن يجعله صفة هدى ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول في محل جر صفة للمتقين ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ﴿بِالْغَيْبِ﴾ جار ومحرور متعلقان بيمونون ﴿وَيَقِيمُونَ﴾ الجملة عطف على جملة يؤمنون داخلة في حيز الصلة ﴿الصَّالَة﴾ مفعول به ﴿وَمَمَّا﴾ الواو حرف عطف وما جار ومحرور متعلقان بينفقون ﴿رَزَقْنَا هُمْ﴾ فعل ماض وفاعل ومفعول به وجملة رزقاهم لا محل لها من الإعراب لأنها صلة ما والعائد محذوف أي رزقاهم إياه ﴿يُنَفِّقُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع معطوف على يقيمون داخل في حيز الصلة أيضاً ﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو حرف عطف واسم الموصول معطوف على الموصول الأول مندرج معه في سلك المتقين ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ﴿بِمَا﴾ الجار والمحرور متعلقان بيمونون ﴿أَنْزَلَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه تقديره هو يعود على ما اي القرآن والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ﴿إِلَيْكَ﴾ الجار والمحرور متعلقان بأنزل ﴿وَمَا﴾ الواو حرف عطف وما عطف على بما أنزل إليك وجملة ﴿أَنْزَلَ﴾ لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال وهو أولى من تعليقها بأنزل ﴿وَبِالآخرة﴾ الواو حرف عطف والجار والمحرور متعلقان بيوقنون ﴿هُمْ﴾ ضمير منفصل

في محل رفع مبتدأ **﴿يُوْقُنُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية وهي «وما زرقناهم ينفقون» وسيأتي سر المخالفة بين الجملتين في باب البلاغة **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم اشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف للخطاب **﴿عَلَى هُدَى﴾** جار ومحرر متعلقان بمحذف خبر لأولئك **﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾** جار ومحرر متعلقان بمحذف صفة هدى والجملة استثنافية لا محل لها **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ﴾** أولئك مبتدأ ، وهم ضمير فصل أو عماد لا محل له **﴿الْمُفْلِحُونَ﴾** خبر أولئك ولذلك أن تعرّب هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة الاسمية خبر أولئك.

البلاغة :

في هذه الآيات فنون عديدة نوردها فيما يلي :

- ١ . التعريف : في تعريف الكتاب بالألف واللام تفخيمًا لأمره وهو في الأصل مصدر قال تعالى : «كتاب الله عليكم».
- ٢ . التقديم : فقد قدم الريب على الحار والمحرر لأنّه أولى بالذكر استعدادا لصوريته حتى تتجسد أمام السامع.
- ٣ . وضع المصدر هدى موضع الوصف المشتق الذي هو هاد وذلك أوجل في التعبير عن ديمومته واستمراره.
- ٤ . المجاز المرسل : في قوله «هدى للمتقين» وعلاقته اعتبار ما يقول اليه أي الصائرين الى التقوى.
- ٥ . الإيجاز : في ذكر المتقين لأن الوقاية اسم جامع لكل ما تجحب الوقاية منه.

٦ . الاستعارة التصريحية التّبعيّة في قوله : «على هدى» تشبّهها حال المتقين بحال من اعتلى صهوة جواده فحذف المشبه واستعيرت كلمة على الدالة على الاستعلاء لبيان أنّ شيئاً تفوق واستعلى على ما بعدها حقيقة نحو : زيد على السطح أو حكماً نحو : عليه دين فالدّين للزومه وتحمله كأنه ركب عليه وتحمله ، والدقة فيه أن الاستعارة بالحرف ، ويقال في إجرائها : شبه مطلق ارتباط بين هدى ومهدى بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه بجماع التمكّن في كل منها فسرى التشبيه من الكليات إلى الجزئيات ثم استعيرت على وهي من جزئيات المشبه به بجزئي من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التّبعيّة ومثل الآية الكريمة قوله :

فتأمل هذا البحث فإنه من الدقة والحسن بمكان ، وسيرد في القرآن الكريم نماذج منه
كالسحر الحلال.

٧ . التكرار في قوله : «يؤمنون بالغيب» و «يؤمنون بما انزل إليك» وفي تكرار اسم الموصول وإن كان الموصوف واحدا ، وقد يكون الموصوف مختلفا فهو تكرار للفظ دون المعنى . وفائدته الترسیخ في الذهن ، والتأثير في العاطفة ويكثر في الشعر .

٨ . الحذف في قوله «الم» أي هذه الم و «هدى» أي هو هدى فحذف المبتدأ وفي قوله «ينفقون» أي المال فحذف المفعول به وقد استهوى الإنفاق في سبيل الحامد والماثر نفوس شعراء العرب وما أجمل قول دعبل :

قالت سلامة : اين المال؟ قلت لها : المال ويهك لاقى الحمد فاصطحبا

٩ . حسن التقسيم وهو فن من فنون البلاغة فحواه استيعاب المتكلّم جميع اقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً فقد استوّعت هذه الآيات جميع الأوصاف المحمودة ، والعبادات التي يعکف عليها المؤمنون لأن العبادات كلها تحصر في نوعين : بدنية ومالية ، ولا بد من استيفائهما لتكون العبادات كلها مقبولة وما أجمل الحديث الشريف القائل : «يقول العبد مالي وإنما له من ماله ثلات : ما أكل فأني ، أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتني ، وما سوى ذلك فهو ذاذهب وتاركه للناس» قوله : مالي مالي مفعول به لفعل مخدوف أي أحّب مالي والثاني تأكيد للأول.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى
﴿قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧)

اللغة

: ﴿سَوَاء﴾ اسم بمعنى الاستواء أحري مجرى المصادر فلذلك لا يشّى ولا يجمع قالوا :
هم وهم سواء فإذا أرادوا لفظ المشّى قالوا :
سيّان وإن شئت قلت سواءان وفي الجمع هم أسواء وأيضا على غير القياس : هم
سواس وسواسية أي متساويان ومتساوون والستّواه :
العدل الوسط بين حدّين يقال : ضرب سواءه أي وسطه وجئته في سواء النهار أي
في منتصفه ، وإذا كانت سواء بعد همزة التسويّة فلا بدّ من أم اسمين كانت الكلماتان ، أم
فعلين وإذا كان بعدها فعلان بغير همزة التسويّة عطف الثاني بأو ، نحو : سواء على قمت أو
قعدت وإذا كان بعدها مصدران عطف الثاني باللواء أو بأو ، نحو سواء علىـ

قيامك وقعودك. وقيامك أو قعودك **غِشَاوَةً** فعالة من غشاه أو غشيه إذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعسامه ويجوز في الغين الكسر والضم والفتح.

الاعراب :

إِنَّ الَّذِينَ إن واسها وجملة **كَفَرُوا** من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول **سَوَاء** خبر مقدم أو خبر إن **عَلَيْهِمْ** حار ومحرور متعلقان بسواء **أَنْذَرْتُهُمْ** همة الاستفهام بمعنى التسوية وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أو فاعل نسواء الذي أجري المصدر والجملة خبر إن **أَمْ** عاطفة متصلة وسيأتي حكمها في باب الفوائد **لَمْ تُنذِرُهُمْ** لم : حرف نفي وقلب وجزم وتنذرهم فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والماء ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجملة معطوفة على جملة **أَنْذَرْتُهُمْ لا** نافية **لَوْمَنُونَ** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وجملة لا يؤمنون خبر بعد خبر ولك أن تجعلها تفسيرية لا محل لها من الاعراب **خَتَمْ** فعل ماض **اللَّهُ** فاعل **عَلَى قُلُوبِهِمْ** الحار والمحرور متعلقان بختم **وَعَلَى سَمْعِهِمْ** عطف على قوله على قلوبهم **وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ** الواو استئنافية والحار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **غِشَاوَةً** مبتدأ مؤخر **وَلَهُمْ** الواو حرف عطف والحار والمحرور متعلقان بمحذوف **عَذَابٌ** مبتدأ مؤخر **عَظِيمٌ** نعت لعذاب والجملة معطوفة على الجملة السابقة.

البلاغة :

- 1 . في إسناد الختم الى القلوب استعارة تمثيلية فقد شبّهت

قلوبهم في نبّوها عن الحقّ وعدم الإصغاء إليه بحال قلوب ختم الله عليها وهي قلوب البهائم وهو تشبيه معقول بمحسوس أو هو مجاز عقليّ وهو باب واسع عند العرب يقولون : سال بhem الوادي إذا هلكوا وطارت بفلان العنقاء إذا طالت غيته.

- ٢ . وحد السمع لوحدة المسموع دون القلوب والابصار لتنوع المدركات والمرئيات.
- ٣ . تنكير العذاب هنا فيه إشارة الى أنه نوع منه مجھول الکم والكيف ووصفه بعظيم لدفع الإيهام بقلنته وندرته ، والتأكيد بأنه بالغ حد العظمة.

الفوائد :

١ . همزة التسوية هي الواقعـة بين سـواء وـبعد ما أـدري وـما أـبالي وـليـت شـعـري وـضـابـطـها : أنهاـمـزـةـ التيـ تـدـخـلـ علىـ جـمـلةـ يـصـحـ حلـوـلـ المـصـدـرـ محلـهاـ كـمـاـ تـقـدـمـ.

٢ . أم : لها حالان :

آ . متصلة وهي منحصرة في نوعين وذلك لأنـهاـ إماـ أنـ تـتـقـدـمـ علىـ هـمـزـةـ التـسـوـيـةـ كـمـاـ فيـ الآـيـةـ أوـ هـمـزـةـ يـطـلـبـ بهاـ التـعـيـنـ نحوـ :

أـزيدـ فيـ الدـارـ أـمـ عمـروـ؟ـ وـسـمـيتـ متـصـلـةـ لأنـ ماـ قـبـلـهاـ وـماـ بـعـدـهاـ لاـ يـسـتـغـنـيـ بـأـحـدـهـماـ

عـنـ الـآـخـرـ وـتـسـمـىـ أـيـضاـ مـعـادـلـةـ لـمـعـادـلـتـهـاـ الـهـمـزـةـ فـيـ النـوـعـ الـأـوـلـ إـذـ كـلـاـهـمـاـ تـفـيـدـ التـسـوـيـةـ.

بـ . منـقطـعةـ وـهـيـ الـمـسـبـوـقـةـ بـالـخـبـرـ الـخـضـ نحوـ قولهـ تعالىـ :

«تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ألم يقولون افتراه» وسميت منقطعة لانقطاع ما بعدها عمما قبلها فكل منها كلام مستقل لا ارتباط له بالآخر.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْدِبُونَ (١٠)﴾

اللغة :

﴿النَّاس﴾ اسم جمع لا واحد له من لفظه وما ذكره عند سيبويه والفراء همزة نون وسين، وحذفت همزته شذوذًا وأصله أناس وقد نطق القرآن بهذا الأصل قال تعالى : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» ، وذهب الكسائي إلى أن مادته نون وواو وسين مشتقّ من التّوس وهو الحركة يقال : ناس ينوس نوسا والتّوس تذبذب الشيء في الهواء ومنه نوس القرط في الأذن وسمّي أبو نواس بذلك لأن ذؤابتين كاتنا تنوسان عند أذنيه واسمـه الحـقيقي الحـسن بن هـانيـء ، وإنـما أطلـلـناـ فيـ هـذـاـ الـبـحـثـ لأنـ بـعـضـ المـعـاجـمـ الـحـدـيـثـةـ خـلـطـ فيـ أـصـلـهـ فـأـورـدـهـ فيـ مـاـدـةـ أـنـسـ وبـعـضـهـاـ أـورـدـهـ فيـ مـاـدـةـ نـوـسـ وـأـضـاعـواـ بـذـلـكـ الطـالـبـ وـالـمـرـاجـعـ فـيـ مـتـاهـاتـ لـاـ مـنـافـذـ مـنـهـاـ .

﴿يُخَادِعُونَ﴾ الخداع في الأصل : الإخفاء ومنه الأخداع وهو عرقان مستبطنان في العنق ومنه أيضا المخدع وهو داخل البيت ثم أطلق على اظهار غير ما في النفس.

● **يشعرُونَ** الشعور : ادراك الشيء من وحه يدق ويختفي وهو مشتق من الشعر لدقته ، وقيل هو الإدراك بالحسنة فهو مشتق من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومشاعر الإنسان : حواسه وشعر بالأمر من باي نصر وكرم : علم به وفطن له ، ومنه يسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته . والتحقيق أن الشعور إدراك ما دق من حسي وعقلني .

المرَضُ : المرض : مصدر مرض ويطلق في اللغة على الضعف والفتور وقالوا :
المرض في القلب : الفتور عن الحق ، وفي البدن فتور الأعضاء ، وفي العين فتور النظر وهو
جميل يتغنى به الشعراً قال :

الْمَرْضِيُّ مِنْ مَرْبِضَةِ الْأَجْفَانِ
وَيُطْلِقُ الْمَرْضَ فِي رَادِ الظُّلْمَةِ قَالَ :
فِي لَيْلَةِ مَرْضِتِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَمَا يَحْسُ بِهَا نَحْنُ وَلَا قَمَرٌ

الاعراب :

﴿وَمِنَ النَّاسِ الْوَوَوُ اسْتِئْنَافِي وَالْكَلَامِ مُسْتَأْنَفٌ مُسْوَقٌ لِذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْسُّنْتَهِمْ وَكَفَرُوا بِقُلُوبِهِمْ فَقَدْ افْتَحَ سُبْحَانَهُ ، بِذِكْرِ الْمُتَقِينَ ثُمَّ شَيْءَ بِالْكَافِرِينَ ظَاهِرًا وَبِاطِنًا ، وَثَلَّثَ بِالْمُنَافِقِينَ ، وَالْجَارِ وَالْجُرُورِ مُتَعْلِقَانَ بِمَحْذُوفٍ خَبِيرٍ مُقْدَمٍ ﴿مِن﴾ اسْمٌ مُوصَولٌ فِي مَحْلٍ رَفِعٍ مُبْتَدَأً مُؤَخِّرٍ وَيُجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ نَكَرَةٍ مُوصَوفَةٍ فِي مَحْلٍ رَفِعٍ مُبْتَدَأً مُؤَخِّرٍ كَأَنَّهُ قِيلٌ : وَمِنَ النَّاسِ نَاسٌ وَسِيَّئَاتٌ بِحَثْهَا ﴿يَقُولُ﴾ فَعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتَرٌ فِيهِ تَقْدِيرٌ هُوَ وَالْجَمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ لَا مَحْلٌ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ صَلَةٌ لِمَنْ إِذَا كَانَتْ مُوصَولةٌ وَصَفَةٌ لَهَا إِذَا كَانَتْ

نكرة موصوفة **﴿آمَّنَ﴾** فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل نصب مقول للقول **﴿بِاللَّهِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بـ**آمنا** **﴿وَبِأَيْمَنُ﴾** عطف على بالله **﴿الْآخِر﴾** نعت لليوم **﴿وَمَا﴾** الواو حالية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس **﴿هُمْ﴾** ضمير منفصل في محل رفع اسم ما **﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾** الباء حرف جر زائد للتوكيد لأنه ليس في القرآن حرف جر زائد ولكنه الاصطلاح النحوي جرى على ذلك فهو عند البلاغيين حرف لا يستغني عنه والجملة الاسمية في محل نصب على الحال **﴿يُحَادِّعُونَ﴾** فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والجملة الفعلية مستأنفة كأنه قيل : لم يتظاهرون بالإيمان؟ فقيل : يخدعون ويختتمل أن تكون حالية من الضمير المستكثن في يقول ، أي مخدعين الله والذين آمنوا **﴿اللَّهُ﴾** مفعول به ليخدعون **﴿وَالَّذِينَ﴾** عطف على الله **﴿آمَنُوا﴾** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿وَمَا﴾** الواو حالية وما نافية **﴿يَخْدُعُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل **﴿إِلَّا﴾** أداة حصر **﴿أَنفُسَهُمْ﴾** مفعول به والماء ضمير متصل في محل جر بالإضافة **﴿وَمَا﴾** الواو عاطفة أو استثنافية وما نافية **﴿يُشْعُرُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع والجملة عطف على جملة وما يخدعون أو مستأنفة **﴿فِي﴾** **﴿قُلُوبِهِمْ﴾** الجار والمحرور خبر مقدم **﴿مَرَضٌ﴾** مبتدأ مؤخر **﴿فَزَادَهُمْ﴾** الفاء حرف عطف وزاد فعل ماض والماء مفعول به والجملة عطف على ما تعلق به الخبر ويختتمل أن تكون الغاء استثنافية وجملة زادهم الله دعائية لا محل لها **﴿اللَّهُ﴾** فاعل زادهم **﴿مَرَضاً﴾** مفعول به ثان وزاد يستعمل لازماً ومتعدياً لاثنين ثانيهما غير الأول **﴿وَلَهُمْ﴾** الواو عاطفة أو استثنافية والجار والمحرور خبر مقدم **﴿عَذَابٌ﴾** مبتدأ مؤخر **﴿أَلَيْمَ﴾** صفة لعذاب **﴿بِمَا﴾** الباء حرف جر للسببية وما اسم موصول في محل جر بالباء **﴿كَانُوا﴾** كان واسمها **﴿يَكْذِبُونَ﴾** فعل مضارع وفاعل والجملة خبر كانوا وجملة كان واسمها

وخبرها لا محل لها لأنها صلة الموصول ويجوز أن تكون مصدرية والمعنى على الأول بالذى يكذبونه وعلى الثاني بسبب كونهم يكذبون والجار والمجرور صفة ثانية لعذاب أو مصدر أي بسبب كونهم يكذبون.

البلاغة :

١ . المشاكلة في قوله يخادعون الله لأن المفاعة تقتضي المشاركة في المعنى وقد أطلق عليه تعالى مقابلا لما ذكره من خداع المنافقين كمقابلة المكر بمكرهم ومن أمثلة هذا الفن في الشعر قول بعضهم :

قالوا : التمس شيئاً فجد لك طبخه قلت : اطبخوا لي جبة وقميصا

٢ . المجاز : في الخداع المنسوب اليه لتعاطيهم أفعال المخادع ظنا منهم أنهم يستطيعون ذلك لصدق نفيه ولذلك قال : وما يخدعون إلا أنفسهم.

٣ . الاستعارة التصريحية في قوله : في قلوبهم مرض حيث استعير المرض لما ران على قلوبهم من جهل وسوء عقيدة وما الى ذلك من ضروب الجهالات المؤدية الى المتألف.

الفوائد :

١ . تأتي من نكرة موصوفة في موضع يختص بالنكرة كقول سعيد بن أبي كاہل :

رب من أضاجت غيظاً قلبه لو تمّتني لي موتاً لم يطع

٢ . ما الحجازية هي العاملة عمل ليس وإنما سميت حجازية لأن التنزيل جاء بلغة أهل الحجاز وأحكامها مبسوطة في كتب النحو .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١)
 ﴿الْمُفْسِدُونَ وَلَكُنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢)
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمُّنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا آتُؤُمُّنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكُنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣)

اللغة :

(الفساد) : خروج الشيء عن حال استقامته ونقضه الصلاح ، والفساد في الأرض : تهيج الحروب ، وإثارة الفتنة ، والإخلال بمعايش الناس .

﴿السُّفَهَاءُ﴾ : جمع سفيه وهو المنسوب للسفه والسفه : خفة رأي وسخافة يقتضيهما نقصان العقل ، ويقابلة الحلم يقال سفه بكسر الفاء وضمها .

الاعراب :

﴿وَإِذَا﴾ الواو استثنافية والجملة بعدها مستأنفة لا محل لها ويجوز أن تكون الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة على جملة يكذبون فتكون في موضع نصب عطفا على خبر كان والمعطوف على الخبر فهي بهذه المشابهة جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بمحابه ﴿قِيلَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه تقديره يعود على الله تعالى وفي هذا التعبير بحث هام سيأتي في باب الفوائد وجملة قيل في محل جر بإضافة

الظرف إليها ﴿لَهُم﴾ الجار والمحرور متعلقان بقيل ﴿لَا﴾ الناهية الجازمة ﴿ثَفِيدُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل ﴿فِي﴾ الأرض ﴿الْأَرْضِ﴾ الجار والمحرور متعلقان بتفسدوا ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير حازم ﴿إِنَّمَا﴾ كافية ومكفوفة ﴿نَحْنُ﴾ مبتدأ ﴿مُصْلِحُونَ﴾ خبر نحن مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة في محل نصب مقول القول ﴿أَلَا﴾ حرف تبييه يستفتح بها الكلام ﴿إِنَّهُم﴾ إن حرف مشبه بالفعل والماء اسمها ﴿هُم﴾ ضمير فصل أو عماد لا محل له من الاعراب ولك أن تعرّب هم مبتدأ ﴿الْمُفْسِدُونَ﴾ خبره والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن ﴿وَلِكُن﴾ الواو عاطفة ولكن مخففة من الثقلة مجرد الاستدراك ﴿لَا﴾ نافية ﴿يُشْعُرُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة معطوفة على ما تقدم ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ الواو استثنائية أو عاطفة وقد تقدم الكلام عنها وجملة فيل الفعلية في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿لَهُم﴾ الجار والمحرور متعلقان بقيل وجملة قيل في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿آمِنُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو والجملة لا محل لها لأنها مفسرة ونائب الفاعل مصدر وهو القول وقد أضمر لأن الجملة بعده تفسرة والتقدير : وإذا قيل لهم قول هو آمنوا لأن الأمر والنهي قول وقد منع النهاة أن تكون الجملة قائمة مقام الفاعل لأن الجملة لا تكون فاعلا فلا تقوم مقامه ﴿كَمَا﴾ الجار والمحرور نعت مصدر مذوف والتقدير آمنوا إيمانا كإيمان الناس ، واختار سيبويه أن يكون في محل نصب على الحال سواء أكانت الكاف حرفا أم اسمًا بمعنى مثل وصاحب الحال هو المصدر المفهوم من الفعل المتقدم وما مصدرية ﴿آمَنَ النَّاسُ﴾ فعل وفاعله ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل وإذا متعلقة بقالوا والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم ﴿أَنْؤُمُنَ﴾ المهمزة للاستفهام الإنكارى

ونؤمن فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره نحن ﴿كما﴾ تقدم إعرابها قريباً
 ﴿آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ فعل وفاعل ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تقدم إعراب نظير
 هذه الجملة قريباً.

البلاغة :

١ . في الآية خروج الاستفهام من معناه الأصلي وهو طلب العلم إلى أغراض أخرى تفهم من مضمون الكلام وتفصيله في علم المعاني ومرد ذلك إلى الذوق السليم وقد صدق فولتير حيث يقول : «ذوقك أستاذك» .

٢ . التغایر : وهو فنٌ يكاد يكون من المرقض فقد وردت في الفاصلة الأولى «لا يشعرون» ووردت في الفاصلة الثانية «لا يعلمون» لسرّ عجيب لا يدركه إلا الملمهون وتفصيل ذلك : أن أمر الديانة ، والوقوف على أن المؤمنين هم على الحق وأما المنافقون فهم على الباطل ، هو أمر يحتاج إلى بعد نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر العلم والمعرفة وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدي إلى اشتجار الفتنة ، واستباح الفساد في الأرض ، فأمر دنيويٌّ مبنيٌّ على العادات ، وهو معلوم عند الناس ، بل هو بمثابة المحسوس عندهم فلذلك قال فيه :

لا يشعرون وأيضاً فإنه لما ذكر السّفة في الآية الثانية وهو جهل مطبق كان ذكر العلم أكثر ملاءمة فقال : لا يعلمون وهذا من الدقائق فتنبه له.

الفوائد :

١ . نائب فاعل قيل : يقدر النحاة ضميراً لمصدره وجملة النهي مفسرة لذلك الظرف وقيل الظرف نائب الفاعل فالجملة في محل نصب

وأختلفوا في وقوع الجملة فاعلاً أو نائب فاعل والوجه أن الجملة التي يراد بها لفظها يحكم لها حكم المفردات ولهذا تقع مبتدأ نحو لا حول ولا قوة كنوز الجنّة وفي المثل : زعموا مطية الكذب وهذا لم يحتاج الخبر إلى رابط.

٢ . ﴿أَلَا﴾ قيل : هي حرف بسيط يفتح به الكلام وينتهي على أن ما بعده متتحقق لا حالة ، وقيل : هي حرف مركب من همزة الاستفهام وحرف النفي ، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً وأختها (أما) التي هي من مقدمات اليمين على حد قوله : أما والذي بكى وأضحك والذي أمات وأحياناً والذي أمره الأمر ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤) الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)

اللغة :

(الطغيان) مصدر طغيانًا بضم الطاء وكسرها ، ولام طغي قيل : ياء وقيل : واو ومعناها مجاوزة الحدّ.

﴿يَعْمَهُونَ﴾ العمّه : التردد والتحير وهو قريب من العمى إلا أنّ بينهما عموماً وخصوصاً لأنّ العمى يطلق على ذهاب نور العين وعلى الخطأ في الرأي والعمّه لا يطلق إلا على الخطأ في الرأي.

الاعراب :

﴿وإذا﴾ عطف على ما تقدم وقد تكرر إعراب إذا فيقاس على ما تقدم **﴿لَقُوا﴾**

أصله لقيوا وهو فعل ماضٌ مبنيٌ على الضم لاتصاله بـ**لِيَاءُ الْجَمِيلَةِ** استثقلت الضمة على الياء فحذفت ونقلت حركتها إلى القاف والـ**وَالوَوَ** فاعل والجملة في محل جر بـإضافة الظرف إليها

﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مفعول به **﴿آتَمُوا﴾** فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول **﴿قَالُوا﴾** فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم **﴿آتَمَّا﴾** فعل وفاعل والجملة الفعلية مقول القول **﴿وإذا﴾** عطف على وإذا

المتقدمة **﴿خَلَوَا﴾** فعل ماضٌ مبنيٌ على الضم المقدر على الألف الخدوفة لالتقاء الساكدين والـ**وَالوَوَ** فاعل والجملة في محل جر بـإضافة الظرف إليها **﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾** الـ**الْحَارُ** والـ**الْجَرُورُ** متعلقان بـ**خَلَوَا** والـ**إِلَى** معناها انتهاء الغاية وسيأتي بحثها في باب الفوائد **﴿قَالُوا﴾** فعل ماض

والجملة لا محل لها من الإعراب **﴿إِن﴾** إن حرف مشبه بالفعل وـ**ضمير متصل** في محل نصب اسمها **﴿مَعَكُمْ﴾** مع ظرف مكان متعلق بـ**خَلَوَ** حبر إن والـ**كَافِ** مضاد اليه وجملة

إنا معكم اسمية في محل نصب مقول القول **﴿إِنَّمَا﴾** كافية ومكافوفة **﴿نَحْنُ﴾** ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ **﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾** خبر نحن مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم

والجملة الاسمية تأكيد جملة إنا معكم فهي داخلة في حيّز مقول القول ولذلك أن تجعلها مستأنفة لا محل لها مبنية على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم : إنا معكم

فما بالكم تــ**شــايــعونــ** المؤمنين بكلمة الــ**إــيمــانــ**؟ فقالوا : إنــا نــحنــ مــســتــهــزــئــونــ أوــ أــنــا تــعــلــيــلــيــةــ للــمــعــيــةــ

﴿الله﴾ مبتدأ **﴿يَسْتَهْزِئُ﴾** فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً يعود على الله والجملة

الفعالية

خبر **بِهِمْ** الجار والمحرر متعلقان بـ**يَسْتَهِزُءُونَ وَيَمْدُهُمْ** الواو عاطفة ويمدهم فعل مضارع مرفوع عطفا على يستهزء الفاعل مستتر تقديره هو والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به **فِي طُغْيَانِهِمْ** الجار والمحرر متعلقان بـ**يَمْدُهُمْ يَعْمَهُونَ** فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية في محل نصب على الحال من الضمير في يمدهم.

البلاغة :

انطوت هاتان الآياتان على فنون عديدة من فنون البلاغة نوجزها فيما يلي :

- ١ . المفارقة بين الجمل فقد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وهي جملة آمنا وخطابوا شياطينهم بالجملة الاسمية وهي جملة إنا معكم وذلك لأن الجملة الاسمية أثبتت من الجملة الفعلية فإنما قصير المدى لا يعدو تحريك اللسان ، أو مدة التقاءهم بالمؤمنين ورکونهم الى شياطينهم دائم الاستمرار والتتجدد وهو أعلم بنفسهم ، وأكثر ارتباطا بما رسم فيها.
- ٢ . المخالفة بين جملة مستهزئون وجملة يستهزء لأن هزة الله بهم متجدد وقتا بعد وقت ، وحالا بعد حال ، يقعهم في متأهات الحيرة والارتباك زيادة في التنكيل بهم.
- ٣ . المشاكلة : فقد ثبت أن الاستهزاء ضرب من العبث واللهو وهم لا يليقان بالله تعالى ، وهو منزه عنهم ولكنه سمي جزاء الاستهزاء استهزاء فهي مشاكلة لفظية لا أقل ولا أكثر.

٤ . الفصل الواجب في قوله : «الله يستهزء بهم» لأن في عطفها على شيء من الجمل السابقة مانعا قويا لأنها تدخل عندئذ في حيز مقول المنافقين والحال أن استهزاء الله بهم وخذلانه إياهم ثابتان مستمران سواء خلوا إلى شياطينهم أم لا فالجملة مستأنفة على كل حال لأنها مظنة سؤال ينشأ فيقال ما مصير أمرهم؟ ما عقبي حالمهم؟ فيستأنف جوابا عن هذا السؤال.

الفوائد :

ذكر النحاة معاني لإلى الجارة أحدها الانتهاء وهو الأصل فيها وثانيها المعية كقوله تعالى : «**مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**» * أي مع الله وثالثها التبيين وهي المبينة لفاعليه مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو : «**رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ**» ورابعها مرادفة اللام نحو «**وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ**» وخامسها موافقة (في) كقول النابغة الذبياني : فلا تركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلقي به القار أجرب وسادسها موافقة (عند) كقول أبي كبير الاهلي :

أَمْ لَا سَبِيلٌ إِلَى الشَّبَابِ وَذَكْرُهُ أَشَهِي إِلَيْيَ مِنْ الرَّحِيقِ السَّلِيلِ

سابعها التوكيد كقراءة بعضهم : «أَفَنَدَهُ مَنِ النَّاسُ تَحْوِي إِلَيْهِمْ» بفتح الواو في تحوى على تضمين تحوى معنى تميل.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحُتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾
 ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلْمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧)﴾

الاعراب :

﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ خبر أولئك
 ﴿اשْتَرُوا﴾ فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المخدوفة لالتقاء الساكين والواو
 فاعل ﴿الضَّلَالَةَ﴾ مفعول به ﴿بِالْهُدَى﴾ الجار والمحرر متعلقان باشتروا والجملة لا محل لها
 من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿فَمَا﴾ الفاء حرف للعطف مع التعقيب وما نافية
 ﴿رَبَحَتْ﴾ فعل ماض والثاء تاء التأنيث الساكنة ﴿تِجَارَتُهُمْ﴾ فاعل ربحت ﴿وَمَا﴾ الواو
 عاطفة وما نافية ﴿كَانُوا﴾ كان فعل ماض ناقص والواو اسمها ﴿مُهْتَدِينَ﴾ خبرها وعلامة
 نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم ﴿مَثَلُهُمْ﴾ مبتدأ ﴿كَمَثَلِ﴾ الجار والمحرر متعلقان بمخدوف
 خبر مثلهم أو الكاف اسم بمعنى مثل خبر ومثل مضاد اليه ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول في محل
 جر بالإضافة ﴿اسْتَوْقَدَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح بمعنى أودق وهي استفعل بمعنى أفعل
 ومثله أجاب واستجاب ، وأخلف واستخلف والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو
 وجملة استوقد لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول واستعمل الذي في موضع الذين
 ولذلك قال فيما بعد : «بنورهم» ﴿نَارًا﴾ مفعول به ، وجملة مثلهم مستأنفة مسوقة لضرب
 المثل لحال المنافقين الذين اشتروا الضلال بالهدى استحضارا للصورة ورفعا للأستار عن
 الحقائق ﴿فَلَمَّا﴾ الفاء حرف عطف ولما ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط وقيل : هي
 حرف

وجوب لوجوب سماها ابن هشام رابطة **أضاءات** فعل ماض وتأء تاء التأنيث الساكنة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي **ما** اسم موصول بمعنى المكان مفعول به **حَوْلَهُ** ظرف مكان متصل بمحدوف صلة ما وزعم بعض اللغويين أن أضاء فعل لازم فيتعين أن تكون ما زائدة أي أضاءات حوله **ذَهَبَ اللَّهُ** فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم **بِنُورِهِمْ** الجار والمحرر متعلقان بذهب **وَتَرَكُهُمْ** فعل ماض وفاعل مستتر فيه جوازا ومفعول به أول **فِي ظُلْمَاتٍ** الجار والمحرر في موضع المفعول الثاني لتركهم **لَا** نافية **يُبْصِرُونَ** فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة في موضع نصب على الحال المؤكدة لأن من كان في الظلمة لا يبصر.

البلاغة :

في هاتين الآيتين من فنون البلاغة ما تضيق عنه الصحف وسنحاول تلخيص هذه

الفنون :

- 1 . الاستعارة التصريحية الترشيحية والمعنى اختاروا واستبدلوا وقرينة الاستعارة الضلاله ثم رشح لهذه الاستعارة بقوله : **فَمَا رَبَحَتْ بِخَارَقْهُمْ** فأسند الربح الى التجارة فالمستعار منه الذي هو الشراء رشح لفظي الربح والتجارة للاستعارة لما بين الشراء والربح من الملازمة ، والترشيح هو أن يبرز المجاز في صورة الحقيقة ثم يحكم عليه ببعض أوصاف الحقيقة فينضاف مجاز الى مجاز ومن ذلك قول حميده بنت النعمان بن بشير :

؟؟ بکى الخز من روح وأنکر جلدہ وعجّت عجیجا من جذام المطاف
 ؟؟ فد أقامت الخز مقام شخص حين باشر روها بکى من عدم ملاءمته بقولها :
 وأنکر جلدہ ثم زادت في ترشيح المجاز بقولها :وعجّت أي صاحت مطارات الخز من قبيلة
 روح هذا وهي قبيلة جذام ومعنى البيت ان روها وقبيلته جذام لا يصلح لهم لباس الخز
 ومطاراته لأنهم لا عادة لهم بذلك فكى عنهم بما كنى في البيت.

٢ . الفرق بين اشتروا واستبدلوا من وجهين :

ا . ان الاستبدال لا يكون شراء إلا إذا كان فيه فائدة يقصدها المستبدل منه سواء
 كانت حقيقة أم وهية .

ب . ان الشراء يكون بين متباينين بخلاف الاستبدال فإذا أخذت ثوبا من ثيابك بدل آخر يقال : انك استبدلتك ثوبا بثوب فالمعني الذي تؤدي إليه الآية أن أولئك القوم اختاروا الضلال على المدى لفائدة لهم بإزائها يعتقدون الحصول عليها من الناس فهو معاوضة بين طرفين يقصد بها الربح وهذا هو معنى الاشتراء ومثلهما البيع والابتاع ولا يؤديه مطلق الاستبدال ، إذا عرفت هذا أدركـت السرـ في اختيار اشتروا على استبدلوا ، وتبيـنـتـ أنـ القرآنـ وهو أعلى درجـ البلاغـةـ لا يختار لفظـاـ علىـ لفـظـ منـ شـأنـهـ أنـ يـقـومـ مقـامـهـ إـلاـ لـحـكـمةـ فيـ ذـلـكـ ،ـ وـخـصـوصـيـةـ لـاـ تـوـجـدـ فيـ غـيرـهـ .

٣ . التتميم في قوله : «وما كانوا مهتدـينـ» وحـدـهـ أـنـ يـأـتـيـ

في الكلام كلمة أو كلام إذا طرح منه نقص معناه في ذاته أو في صفاته أو لزيادة حسنة فقوله : «وما كانوا مهتدين» تتميم لما تقدّم أفاد بأنهم ضالون في جميع ما يتعاطونه من عمل .

٤ . التشبيه التمثيلي : في قوله : «مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم» وحقيقة التشبيه التمثيلي أن يكون وجه الشبه فيه صورة متزعنة من متعدد أي أن حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونـه من كفرـ كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها ثم انطفأـت فلم يعد يبصر شيئا ، وهكذا ييدوـ لكـ أنـ التشـبيـهـ التـمـثـيـلـيـ يـعـمـلـ عـمـلـ السـحـرـ فيـ تـأـلـيفـ الـمـتـبـاـيـنـ ،ـ وـيـرـيـكـ لـلـمـعـانـيـ المـتـمـثـلـةـ بـالـأـوـهـامـ شـبـهاـ فيـ الـأـشـخـاصـ الـمـاـثـلـةـ وـيـنـطـقـ لـكـ الـأـخـرـسـ وـيـعـطـيـكـ الـبـيـانـ مـنـ الـأـعـجـمـ وـيـرـيـكـ الـحـيـاةـ فـيـ الـجـمـادـ ،ـ وـيـجـعـلـ الشـيـءـ قـرـيبـاـ بـعـدـاـ ،ـ وـمـنـ أـمـثـلـتـهـ فـيـ الشـعـرـ قولـ بـشـارـ :

كـأـنـ مـشـارـ النـقـعـ فـوـقـ رـؤـوسـنـاـ وـأـسـيـافـنـاـ لـيـلـ تـهـاـوـىـ كـوـاكـبـهـ
فـقـدـ شـبـهـ ثـورـانـ النـقـعـ المـنـعـدـ فـوـقـ الرـؤـوسـ وـالـسـيـوـفـ الـمـتـلاـحـمـةـ فـيـ أـثـنـاءـ الـحـرـ بـالـلـيـلـ
الـأـسـوـدـ الـبـهـيـمـ تـهـاـوـىـ فـيـ الـكـوـاكـبـ ،ـ وـتـسـاقـطـ الشـهـبـ وـقـولـ أـيـ تـامـ يـصـفـ الـرـيـعـ :
يـاـ صـاحـيـ تـقـصـيـاـ نـظـرـيـكـمـاـ تـرـيـاـ وـجـوهـ الـأـرـضـ كـيـفـ تـصـوـرـ
تـرـيـاـ نـهـارـاـ مـشـمـسـاـ قـدـ شـابـهـ زـهـرـ الـرـبـاـ فـكـأـنـمـاـ هـوـ مـقـمـرـ
شـبـهـ النـهـارـ الـمـشـمـسـ فـيـ الـرـوـضـ الـبـهـيـ الـمـكـلـلـ بـالـأـزـاهـيرـ بـالـلـيـلـ الـمـقـمـرـ السـاجـيـ .

٥ . المخالفة بين الضميرين فقد وحد الضمير في استوقد وحوله نظرا الى جانب اللفظ لأن المنافقين كلهم على قول واحد و فعل واحد ، وأما رعاية جانب المعنى في ﴿بِنُورِهِمْ وَتَرَكُهُمْ﴾ فلكون المقام تقييّح أحوالهم وبيان ذاتهم وضلالهم فاثبات الحكم لكل فرد منهم واقع.

٦ . مراعاة النظير : وهو فن يعرف عند علماء البلاغة بالتناسب والائتلاف وحده أن يجمع المتكلّم بين أمر وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخريج المطابقة وهي هنا في ذكر الضوء والنور والسرّ في ذكر النور مع أن السياق يقتضي أن يقول بضمائهم مقابل أضاءات هو أن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قال بضمائهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً والغرض هو إزالة النور عنهم رأساً وطمسمه أصلاً ويؤكّد هذا المعنى أنه قال ذهب بنورهم ولم يقل : أذهب نورهم والفرق بينهما أن معنى أذهب إزالته وجعله ذاهباً ومعنى ذهب به استصباحه ومضي به معه والغرض إفادته أنه لم يبق مطعم في عودة ذلك النور إليهم بالكلية إذ لو قيل : أذهب الله نورهم ربما كان يتواهم أنه إنما أذهب عنهم النور وبقي هو معهم فربما عوضهم بدل ما فا لهم فلما قال : ذهب الله بنورهم كان ذلك حسماً وانقطاعاً لمدة الاطماع من حصولهم على أي خير لهم أو منهم وهذا من أسمى ما يصل إلى البيان وقد تعلق ابن الرومي بأهداب هذه البلاغة حين قال في وصف العنبر الرّازقي :

لم يرق منه وهج الحرور إلا ضياء في ظروف نور
 يجعل ماء العنبر ضوءاً لأنّه أشد توهجاً وأكثر للاء من قشره

الذي هو بمثابة نور يصون ذلك الضوء ويحفظه فما أربع ابن الرومي في اقتباسه.

الفوائد :

١ . لكاف التشبيه ثلاثة حالات :

آ . يتعمّن أن تكون اسماء وهي ما إذا كانت خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو مجرورة بحرف أو إضافة كما تقدّم في الآية وقول أبي الطيب :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ الياد

ب . يتعمّن أن تكون حرف وهي الواقعة صلة للموصول.

ج . يجوز فيها الأمران فيما عدا ذلك وسيأتي المزيد من بحث الكاف في هذا الكتاب.

٢ . ترك : في الأصل بمعنى طرح وخلّى فيتعدّى لواحد وقد يتضمن معنى التصيير فيتعدّى لاثنين.

﴿صُمْ بِكُمْ عُمَيْ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَّبَ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَغْدٌ وَرَقْ يَجْعَلُونَ أَصَايَعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)﴾

اللغة :

﴿صُم﴾ جمع أصم وهو الذي لا يسمع ، يقال : صم يضم بفتح الصاد فيهما أي ثقل السمع منه وقيل : أصله استد وصست القارورة أي سددتها.

﴿بُكْم﴾ : جمع أبكم وهو الذي لا يتكلم أي الآخرين.

﴿عُمْيَ﴾ جمع أعمى والعمى ظلمة في العين تمنع من إدراك المبصرات والفعل منها على وزن عمي على فعل بكسر العين واسم الفاعل على أعمى وهو قياس الآفات والعاهات.

(صيّب) : هو المطر الذي يصوب أي ينزل وأصله صيوب اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداها بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء.

(السماء) كل ما علاك فأظللك فهو سماء والسماء مؤنث وقد يذكّر. قال :

فلو رفع السماء إليه قوما لحقنا بالسماء مع السحاب

الاعراب :

﴿صُم﴾ خبر لمبدأ ممحض أي هم صم والجملة مستأنفة **﴿بُكْم﴾**

خبر ثان ﴿عُمَيِّ﴾ خبر ثالث وهذه الأخبار وإن تباينت في اللفظ متعددة في المدلول والمعنى لأن مآها إلى عدم قبول الحق ﴿فَهُمْ﴾ الفاء عاطفة وهم متبدأ ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ لا نافية ويرجعون فعل مضارع مرفوع الواو فاعل والجملة خبر هم والجملة عطف على هم صم أي لا يعودون إلى الهدى والمعنى أن مشاعرهم انتقضت بناها التي بيت عليها للاحساس والإدراك ﴿أَوْ﴾ حرف عطف للتفضيل أي أن الناظرين في حالم منهن من يشبههم بحال المستوقد ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب ﴿كَصَيْبٍ﴾ الحار والمحرر معطوفان على كمثل ولا بد من تقدير مضاف أي ك أصحاب صيب بدليل يجعلون أصحابهم في آذائهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ الحار والمحرر متعلقان بمحذوف صفة لصيб ﴿فِيهِ﴾ الحار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿ظُلْمَاتٌ﴾ متبدأ مؤخر ﴿وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ معطوفان على ظلمات ﴿يَجْعَلُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع الواو فاعل والجملة مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدر كأنه قيل : فكيف حالم مع ذلك الرعد؟ فقيل يجعلون ﴿أَصَابَهُمْ﴾ مفعول به ﴿فِي آذَانِهِمْ﴾ الحار والمحرر في موضع المفعول الثاني ليجعلون ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ الحار والمحرر متعلقان ب يجعلون ، ومن سبيبة وانظر الفوائد ﴿حَذَرَ الْمَوْتُ﴾ مفعول لأجله ﴿وَاللهُ﴾ الواو اعتراضية والله متبدأ ﴿مُحِيطٌ﴾ خبر ﴿بِالْكَافِرِينَ﴾ الحار والمحرر متعلقان بمحيط والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها معتبرضة بين جملتين من قصة واحدة وهما : يجعلون أصحابهم ويقاد البرق ﴿يَكَادُ﴾ فعل مضارع مرفوع من أفعال المقاربة التي تعمل عمل كان وفيها لغتان : فعل وفعل ولذلك يقال كدت بكسر الكاف وكدت بضمها ﴿الْبَرْقُ﴾ اسم يقاد المرفوع ﴿يَخْطُفُ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على البرق وجملة يخطف خبر يقاد وهذه الأفعال لا يكون إلا فعلا مضارعا وجملة يقاد مستأنفة لأنها جواب قائل يقول

فكيف حالم مع ذلك البرق فقيل : يكاد **أَبْصَارُهُمْ** مفعول به والباء ضمير متصل في محل جر بالإضافة **كُلَّمَا** كل منصوب على الظرفية الزمانية وقد سرت الظرفية الى كل من إضافتها لما المصدرية الظرفية وما مع مدخولها **أَضَاءَ** في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة وقيل : ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فجملة أضاء في الأول لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي وفي الثاني محلها الجر على الصفة وكلما برأسها متضمنة معنى الشرط والعامل فيها جوابها **لَهُمْ** الحار والمحرر متعلقان بأضاء **مَشَوْا** فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكين والواو فاعل وجملة مشوا فيه لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير حازم **فِيهِ** الحار والمحرر متعلقان بمشوا **وإِذَا** الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه **أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ** فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على البرق والجملة في محل جر بالإضافة الظرف إليها وعليهم متعلقان بأظلم **قَامُوا** فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير حازم **وَلَوْ** الواو استئنافية ولو : شرطية وعبارة سيبويه إنما حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وهي أحسن من قول النحويين إنما حرف امتناع لامتناع وستأتي مباحث طريقة عنها في هذا الكتاب **شَاءَ اللَّهُ** فعل وفاعل ومفعول المشيئة محذوف وهذا الحذف سائع في كلام العرب يكادون لا يذكرون مفعول شاء إلا في الأمر المستغرب كقول الخرمي :

فلو شئت أن أبكي دما ليكتي
عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
فإن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول شئت لأنه شيء مستغرب فحسن ذكره ومثل
شَاءَ أَرَادَ في هذا الحكم **لِذَهَبَ** اللام واقعة في

جواب لو وذهب فعل ماض مبني على الفتح وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو **﴿يَسْمَعُهُمْ﴾** الجار والمحرور متعلقان بذهب **﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾** عطف على يسمعهم **﴿إِنَّ﴾** حرف مشبه بالفعل **﴿اللَّهُ﴾** اسمها المنصوب **﴿عَلَى كُلِّ﴾** الجار والمحرور متعلقان بقدر **﴿شَيْءٍ﴾** مضاد اليه **﴿قَدِيرٌ﴾** خبر إن وجملة لذهب لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم وجملة إن الله تعالىية لا محل لها من الاعراب.

البلاغة :

١ . الاستعارة التصريحية فقد شبّههم بالصم والبكم والعمي وطوى ذكر المشبه واعتبره بعض علماء البلاغة في حكم المذكور فهو عندهم تشبيه بلigh وارد في كلامهم كثيرا .

قال شاعرهم :

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم دفوا
ولكن بلغاء الحقيقين يتناسون المشبه ويضربون عن توهّمه صحفا .
قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني :

ويصعد حتى يظنّ الجھول بآن لھ حاجة في السمااء

فقد استعار الصعود من العلو الحسي للعلو المعنوي على طريق الاستعارة التصريحية ثم بني عليه ما يبني على العلو في المكان ترشيحا وتميما للمبالغة ولم يذكر المشبه .

٢ . التشبيه التمثيلي المتكرر فقد شبّه سبحانه المافقين وإظهارهم اليمان وإبطائهم الكفر من استوقد نارا ثم انقطعت وذلك من ثلاثة أوجه :

آ . أن مستوقد النار يستضيء بنورها ، وتذهب عنه وحشة الظلمة فإذا انطفأت ذهب الاستضاءة وانتفى الانتفاع والاهتداء .

ب . أن مستوقد النار إذا لم يمدها بالوقود ذهب ضوءها كذلك المنافق إذا لم يستدِم الإيمان ذهب إيمانه .

ج . ان مستوقد النار المستضيء بها هو في ظلمة رداء من نفسه فإذا ذهبت النار بقي في ظلمتين : ظلمة الليل وظلمة نفسه ثم شبه الدين بالصيّب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من تشبيه الكفار بالظلمات وما في ذلك من الوعد والوعيد بالبرق والرعد وما يصيب الكفارة من الفتنة والبلاء بالصواعق .

٣ . وإنما أفرد الرعد والبرق وظاهر الكلام وسياقه يستوجبان جمعهما كما جمع ظلمات ولأن الجمع أبلغ من الإفراد على حد قول البحتري :

يَا عَارِضاً مُتَلْقِعاً بِبَرْوَدٍ بِخَتَالٍ بَيْنَ بَرْوَقَيْهِ وَرَعْوَدَهِ
نقول إنما جنح القرآن إلى الإفراد لنكتة هامة وهي أن البرق والرعد لما كانا في الأصل مصدرين والمصادر لا تجمع يقال رعد السماء رعدا ، وبرقت برقا ، روعي حكم الأصل بأن ترك جمعهما وإن أريد معنى الجمع وهذه النكتة ذهل عنها البحتري ، ولا يخفى أن من بين الألفاظ ما يذهب مفرده ويصبح جمعه وبالعكس وسيأتي ذلك كله في مواطنه من هذا الكتاب العجيب .

٤ . المجاز المرسل في قوله : « يجعلون أصابعهم في آذانهم » لأن الإصبع ليست هي التي تجعل في الأذن فذكر الأصابع وأراد الأنامل وعلاقتها الكلية والمجاز هنا أبلغ من الحقيقة ولذلك عدل عنها إليه وجمع الأصابع لأنه لم يرد أصبعاً معيناً لأن الحالة حالة دهش وحيرة

فأية أصبح اتفق لهم أن يسدوها بها آذانهم فعلوا غير معرجين على ترتيب معتاد أو تعين مفترض.

الفوائد :

زعم قاضي القضاة تاج الدين محمد بن عبد الرحمن بن عقيل شارح ألفية ابن مالك في النحو أن من الصواعق متعلقان بحدن الموت وفي ذلك تقليل معمول المصدر ، قال ابن عقيل : إن الذي حمله على ذلك أنه لو علّقه ب يجعلون لكان في موضع المفعول لأجله ويلزم على ذلك تعدد المفعول لأجله من غير عطف وذلك ممتنع عند النحاة وأحباب عن هذا الاعتراض أن المفعول لأجله الأول تعليل للجعل مطلقا ، والثاني تعليل له مقيدا بالأول والمطلق والمقيد متغيران فالمعلل متعدد في المعنى وإن اتحد في اللفظ ، وقد استدرك ابن هشام في مغني الليبب على ابن عقيل ، فارجع اليه إن شئت ففيه متعة وفائدة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)﴾
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمْرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)﴾

اللغة :

أندادا جمع ند بكسر النون وهو المثل ولا يقال إلا للممثل المخالف المناوىء. قال حرير :

أَتِيمًا تَعْلَمُونَ إِلَيْ نَدًا وَمَا تَيْمَ لَذِي حَسْبَ نَدِيد

الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا﴾ يا حرف نداء لل المتوسط ولم يقع النداء في القرآن بغيرها من أدوات النداء وأي : منادي نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب **﴿النَّاسُ﴾** بدل من أي على اللفظ **﴿أَعْبُدُوا﴾** فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل **﴿رَبِّكُمْ﴾** : مفعول به والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة **﴿الَّذِي﴾** اسم موصول نعت لربكم **﴿خَلَقْكُمْ﴾** فعل ماض والكاف مفعول والفاعل مستتر تقديره هو **﴿وَالَّذِينَ﴾** الواو حرف عطف والذين اسم موصول معطوف على الكاف أي وخلق الذين **﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الاعراب لأنه صلة الموصول **﴿لَعَلَّكُمْ﴾** لعل حرف ترج ونصب والكاف اسمها **﴿تَتَّقُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية خبر لعل وجملة لعلكم تتقون لا محل لها لأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط ويجوز أن تعرب حالية أي حال كونكم متوجين للتقوى طامعين فيها **﴿الَّذِي﴾** اسم موصول في محل نصب صفة ثانية لربكم **﴿جَعَلَ﴾** فعل ماض والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره هو والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول **﴿لَكُمْ﴾** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لفراشا ثم تقدمت **﴿الْأَرْضَ﴾** مفعول جعل الأول إن كانت من الجعل بمعنى التعبير **﴿فِرَاشًا﴾** مفعول به ثان وان كانت من الجعل بمعنى الخلق فتكون فراشا حالا مؤولة **﴿وَالسَّمَاء﴾** عطف على قوله الأرض **﴿بِنَاءً﴾** عطف على فراشا **﴿وَأَنْزَلَ﴾** الواو حرف عطف وأنزل عطف على قوله جعل **﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾** جار ومحرر متعلقان بأنزل

﴿ماء﴾ مفعول أنزل ﴿فَأَخْرَجَ﴾ عطف على أنزل ﴿بِهِ﴾ جار و مجرور متعلقان بآخرج ﴿من﴾
 ﴿الثَّمَرَاتِ﴾ جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة و تقدمت ﴿رِزْقًا﴾
 مفعول به ﴿لِكُم﴾ جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية لرزقا ﴿فَلَا﴾ الفاء تعليلية ولا
 :

ناهية ﴿تَجْعَلُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل
 والجملة تعليلية لا محل لها بمثابة الاستثنافية والمعنى أن هذا النهي متسبب عن إيجاد هذه
 الآيات الباهرة ﴿لِلَّهِ﴾ جار و مجرور متعلقان بمحذوف في موضع المفعول الثاني لتجعلوا
 ﴿أَنْدَادًا﴾ مفعول تجعلوا الأول ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبدأ
 ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة الفعلية في محل رفع
 خبر أنتم والجملة الاسمية في موضع نصب على الحال.

الفوائد :

- ١ . اضطرب كلام النحاة في إعراب الاسم المعرف بالألف واللام بعد يا أيها فقال
 معظمهم : إنه صفة وحجتهم أن كلا من حرف النداء وأل أداة تعريف وهم يكرهون أداتين
 المؤدى واحد فاقحمت أي لتكون هي المنادى ظاهرا واحلى بأل صفة لها ويرد بأنه جامد
 مثل يا أيها الرجل ويحاجب بأنه وإن كان جاماً لكته في حكم المشتق أي المتصف بالرجولية
 والذي نراه أنه يقال في أن أي أو أية مناديوها حرف تنبية وما فيه ألل بدلاً من المنادى إذا
 كان جاماً وإلاً أعرب عنها.
- ٢ . إنما سميت الأرض أرضا لأنها تتأرض ما في بطنها يعني تأكل ما فيها.

٣ . إذا ورد الترجي في كلام الله تعالى ففيه ثلاثة تأويلات :

آ . إن لعل على بابها من الترجي والاطماع ولكنه بالنسبة الى المخاطبين وقد نص على

هذا التأويل سيبويه في كتابه والزخنشي في كشافه .

ب . إن لعل للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقدوا نصّ عليه قطرب واحتاره الطبرى في

تفسيره الكبير .

ج . إنما للتعرض للشيء كأنه قيل : افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقدوا نص عليه أبو

البقاء واحتاره المهدوى في تفسيره الممنع .

٤ . إذا تقدم النعت على المنعوت أعراب حالاً وساغ لذلك أن يكون صاحب الحال

نكرة مع أنه محكوم عليه أن يكون معرفة لأن الحكم على المجهول لا يفيد في الغالب وعليه

قول الشاعر :

لَيْلَةً مُوحشًا طَلَلَ يَلْوَحُ كَانَهُ حَلَلَ

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَرَلَا عَلَى عَبْدِنَا فَأُثُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَأَذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَتَئُوكُمُ الْتَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعَدَّتُ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾

اللغة :

(السورة) الطائفة من القرآن التي أفلّها ثلاث آيات ، ومن معانيها المرتبة الرفيعة قال

التابعة الذبياني :

أَلْمَ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَّذِبُ
 وَفُوذَهَا بفتح الواو وهو ما توقد به النار من حطب وغيره وأما بضمها فهو
 مصدر وقد ، وكذا يقال فيما جاء على هذا الوزن كالوضوء والظهور والسحور .

الاعراب :

وَإِنْ الواو استثنافية والكلام مستأنف مسوق للرد على من ارتابوا في القرآن تعني
 ولجاجا وإن شرطية تحزم فعلين **كُنْتُمْ** كان فعل ماض ناقص والتاء اسمها والفعل الناقص
 في محل جزم فعل الشرط **فِي رَبِّ** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كتم **مِمَّا**
 الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لرب وما موصولة **نَزَّلْنَا** فعل ماض مبني على
 السكون ونا ضمير في محل رفع فاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة
 الموصول **عَلَى عَدِّنَا** الجار والمجرور متعلقان بنزلنا والعائد محذوف أي نزلناه ولم يقل أنزلناه
 لأن القرآن نزل منجما على سبيل التدرج **فَأَنْوَى** الفاء رابطة لجواب الشرط لأن الجملة
 طلبية لا تصلح لتكون شرطا وأتوا فعل أمر مبني على حذف التون لأن مضارعه من الأفعال
 الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط **بِسُورَةِ**
 الجار والمجرور متعلقان بأتوا **مِنْ مِثْلِهِ** متعلقان بحسب عودة الضمير فهو إما

أن يعود على القرآن فهما متعلقان بمحذوف صفة لسوره وإنما أن يعود على عبدنا فهما متعلقان بقوله : فأتوا والمعنى على الأول يتناول عدة أمور :

آ . فأتوا بsurة من مثله في حسن النظم وبديع الوصف وروعه الأسلوب وإيجازه.

ب . فأتوا بsurة من مثله في غيوبه أخباره وأحاديثه عن الماضين وتحديثه بما يكون.

ج . فأتوا بsurة من مثله فيما انطوى عليه من أمر ونهي ووعيد ووعيد وبشارة وإنذار ،

وحكم وأمثال.

د . فأتوا بsurة من مثله في صدقه وصيانته من التحريف والتبدل وغير ذلك من

خصائصه.

ه . فأتوا بsurة من مثله في منطوياته البعيدة ، وأحكامه المتماشية مع تطورات الأزمنة

، وتقدم العلوم ، ومواكبته للحضارة الإنسانية في مختلف ظروفها وأحوالها.

والمعنى على الثاني يتناول عدة أمور أيضا :

آ . فأتوا من مثل الرسول أي من أمي لا يحسن الكتابة على الفطرة الأصلية.

ب . فأتوا من مثل الرسول أي من رسول لم يدارس العلماء ، ولم يجالس الحكماء ،

ولم يتعاط أخبار الأولين ، ولم يؤثر ذلك عنه بحال من الأحوال.

ج . فأتوا من مثل الرسول أي من كل رجل كما تحسبوه في زعمكم شاعر أو مجنون وكلا المعنيين كما ترى ، حسن جليل .

﴿وَادْعُوا﴾ عطف على قوله : فأتوا والواو فاعل ﴿شُهَدَاءِكُم﴾ مفعول به لادعوا والكاف في محل جر بالإضافة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الجار والمحرر متعلقان بادعوا ولمعنى : وادعوا من دون الله شهداءكم ، والشهداء : إما جمع شهيد للعبارة كعليم وعلماء وإما جمع شاهد كشاعر وشعراء ويحتمل أن يتعلقا بمحدوف حال من قوله شهداءكم والتقدير منفردين عن الله تعالى أو مغايرين الله ﴿فِي﴾ شرطية وانظر بحثا هاما عنها في باب الفوائد ﴿كُنْتُمْ﴾ كان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ﴿صَادِقِينَ﴾ خبرها وجواب الشرط أي فافعلوا ذلك ﴿فَإِنْ﴾ الفاء استثنافية وإن شرطية ﴿لَمْ﴾ حرف نفي وقلب وجزم ﴿تَفْعَلُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون ﴿وَلَنْ﴾ الواو اعترافية ولن حرف نفي ونصب واستقبال ﴿تَفْعَلُوا﴾ فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها معتبرضة بين الشرط وجوابه ﴿فَاتَّقُوا﴾ الفاء رابطة جواب الشرط واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿النَّارَ﴾ مفعول به ﴿الَّتِي﴾ اسم موصول في محل نصب صفة للنار ﴿وَقُوْدُهَا﴾ مبتدأ مرفوع والماء ضمير متصل في محل جر بالإضافة ﴿النَّاسُ﴾ خير ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ عطف على الناس والجملة الاسمية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿أَعِدْتُ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ الجار والمحرر متعلقان بأعدت والجملة الفعلية في محل نصب حال لازمة من النار وإنما قلنا لازمة ردا على بعض المعربين كأبي حيان وابن عطيه فقد جعلا الجملة استثنافية تفاديا لجعلها حالية من النار لأن المعنى

يصير فاتقوا النار في حال إعدادها للكافرين بينما هي معدة لهم اتقوها أم لم يتقوها ولكن
اضافة لازمة تدفع هذه المظنة.

البلاغة :

- ١ - إيجاز القصر في قوله : «فاقتوا النار» والإيجاز هو جمع المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح.
 - ٢ . إيجاز الحذف في قوله «فاقتوا النار» أيضا وإيجاز الحذف يكون بحذف الكلمة أو جمالة أو أكثر مع قرينة تعين المذكوف لأن من اتقى النار عصم نفسه عن جميع الموبقات التي يطول تعدادها.
 - ٣ . الاعتراض : في قوله : «ولن تفعلوا» وهو يأتي في الكلام الأغراض كثيرة ، والغرض هنا التأكيد بأن ذلك غير متاح لهم ولو جهدوا وتضافر هممهم عليهم ومن روائعه قول عوف بن مخلص الخزاعي :

إن الشمـانين ، وبلغتهـا ، قد أحوجت سمعي إلى ترجمـان
فقوله : وبلغتها اعتراض بين اسم ان وخبرها وفائدهـا الدعـاء للمخاطـب بأن يمتدـ
عمرهـ إلى الشـمانين مع التـنصل من مسـؤولية عدم السـمع بسببـ كـبر السنـ ووـقـرـ السـمعـ وـقولـ
المـتنـبيـ جميلـ للـغاـيةـ :

الفوائد :

١ . فشل محاولات التحدي : دعا القرآن قريشا الى أن تحاول محاكاة القرآن تحديا لها في مواطن كثيرة أبرزها الآية التي نحن بصددها ويظهر أنها حاولت أن ترد على هذا التحدي فعجزت عن هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تنقطع الرغبة في تقليل القرآن بعد حياته ، فقد حاول مسيلمة الكذاب الذي ظهر باليمامة في بني حنيفة وطلحة بن خوبلد الذي تنبأ في بني أسد والأسود العنسري الذي تنبأ في اليمن وسجاح التي ظهرت في بني تغلب ولا سبيل الى الجزم بأن الكلام الذي جاء به هؤلاء منسوب إليهم حقيقة بل نرجح أنه من تخيل القصاص المتأخرین ، فمن هذا الكلام المتهافت الذي نسب الى مسيلمة انه كان يقول : «يا ضفدع بنت ضفدعين ، نقى ما نقين ، نصفك في

الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرّين ، ولا الشارب تمنعين» وواضح تماماً أن هذا الماء ليس من لغة الجاهلين في شيء ، ومع هذا فقد خدعاً عنه الحاخط ، أو هو يسخر منه حين يقول : «ولا أدرى ما الذي هييج مسلمة حتى ساء رأيه في الضفدع» وأما وحي الأسود العنسي . كما يقول . فكان ينزل به عليه . على زعمه . ملك سماء :

ذا ضمار وكان رجلاً فصيحاً يجيد سجع الكهان وقد ضاع كلامه ولم يصلنا منه شيء ، وأما وحي طلحة فقد كان ينزل به عليه . فيما يزعم . ملك سماء ذا النون ثم عدل عن ذي النون وقال لا بل هو جبريل ولم يعرف شيء عن قرآن المزعوم وأما سجاح فقد ادعى قرآن إلا أن وحيه صمت حين لقيت مسلمة وتزوجته ذلك الزواج الماجن المضحك ، الذي تذكر مخازيه كتب الأدب والتاريخ ، وذكر ابن قيم الجوزية والباقلي أن عبد الله بن المقفع عند ما انتهى إلى قوله تعالى : «حتى إذا جاء أمرنا وفار التبور» إلى قوله : «وقيل بعداً للقوم الظالمين» عدل عن إنشاء قرآن وقال : هذا لا يستطيع البشر أن يأتوا به مثله ، وترك المعارضة وأحرق ما كان اختلقه ، ويقول الباقلي : إن قوماً أدعوا أن ابن المقفع عارض القرآن في كتابه «الدرة اليتيمة» ولكنهم لم يجد فيما أنشأ ابن المقفع في هذا الكتاب ما يصح أن يكون تقليداً للقرآن.

وكان شاعرنا العظيم أبو الطيب المتنبي قد تنبأ . فيما يقول الرواة . في بادية السماء وأنشأ كلاماً سماء قرآن منه قوله : «والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافرين لفي أحطمار امض على سنته ، وقف من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قام بك زيف من أخذ في دينه ، وضل عن سبيله» إلا أن المتنبي عدل عن هذه

المحاولة ، على أننا نشك كثيرا في هذه الروايات لأن المتني كان أحصن من أن ينسب إلى نفسه مثل هذا الهراء وأسباب أخرى لا مجال لبحثها الآن.

ومن الذين اتهموا أيضا بهذه التهمة أبو العلاء المعري في كتابه «الفصول والغaiات» في محاذاة السور والآيات» وما ورد في هذا الكتاب «سبحانك مؤيد الآباد ، هل للمنية نسب إلى الرقاد؟

لا أتخيل إذا انتبهت أحدا من الأموات ، إذا هجعت لقيني قريب عهد بالمنية ، ومن فقدت منذ أزمان ، أسألهم فيجيرون وأحاورهم فيتكلمون كأنهم بحبل الحياة معلقون ، لو صدق الرقاد لسكنت إلى ما يخبر عنه سكان القبور ولكن المجمعـة كثيرة الكذاب» وقد ذكر مصطفى صادق الرافعـي من أدبائـنا الحـديثـين في كتابـه المـمـتع : «إعجاز القرآن» ما نصـه : «وتلك ولا ريب فـريـة عـلـى المعـري أرادـه بـهـا عـدـوـ حـاذـق لأنـ الرـجـل أـبـصـر بـنـفـسـه وـبـطـبـقـةـ الكلـامـ الـذـي يـعـارـضـهـ» أما الدـكتـور طـهـ حـسـينـ فقد ذـكـرـ في كتابـه «معـ أبيـ العـلاءـ فيـ سـجـنهـ» ما خـلاصـتهـ: هلـ أـرـادـ أـبـيـ العـلاءـ إـلـىـ مـعـارـضـةـ القرـآنـ فـيـ الفـصـولـ وـالـغـايـاتـ كـمـاـ ظـنـ بـعـضـ الـقـدـماءـ؟ـ نـعـمـ وـلـاـ ،ـ نـعـمـ إـنـ فـهـمـنـاـ مـنـ الـمـعـارـضـةـ بـحـرـدـ النـاثـرـ وـالـمـحاـكـاةـ ،ـ وـلـاـ إـنـ فـهـمـنـاـ مـنـ الـمـعـارـضـةـ أـنـ أـبـاـ العـلاءـ قـدـ نـظـرـ إـلـىـ القرـآنـ عـلـىـ أـنـ مـشـلـ أـعـلـىـ فـيـ الـفـنـ الـأـدـبـيـ فـتـأـئـرـهـ وـجـدـ فـيـ تـقـلـيـدـهـ كـمـاـ يـتـأـثـرـ كـلـ أـدـيـبـ بـمـاـ يـعـجـبـ بـهـ مـنـ الـمـشـلـ الـفـنـيـ الـعـلـيـاـ ،ـ ذـلـكـ شـيـءـ لـاـ شـكـ فـيـهـ فـأـيـسـرـ نـظـرـ فـيـ كـتـابـ «ـفـصـولـ وـالـغـايـاتـ»ـ يـشـعـرـ بـأـنـ أـبـاـ العـلاءـ حـاوـلـ أـنـ يـقـلـدـ قـصـارـ السـورـ وـطـوـالـهـاـ وـلـيـسـ الـمـهـمـ أـنـ وـفـقـ فـيـ هـذـاـ تـقـلـيـدـ أـوـ لـمـ يـوـفـقـ بـلـ مـنـ الـحـقـقـ أـنـ التـوـفـيقـ لـمـ يـقـدـرـ لـهـ ،ـ كـمـاـ لـمـ يـقـدـرـ لـغـيـرـهـ»ـ.

٢ . نـصـ النـحـاةـ وـالـأـصـوليـونـ عـلـىـ أـنـ إـنـ الشـرـطـيـةـ لـاـ يـعـلـقـ عـلـيـهـا

إلا مشكوك فيه فلا تقول : إن غربت الشمس آتاك بل إذا غربت آتيك وإن إذا يعلق عليها المشكوك فيه والمعلوم والشك على الله محال فكيف جاءت هنا؟ والجواب أن الخصائص الإلهية لا تدخل في أوضاع العربية بل هي مبنية على خصائص الخلق ، وهذا منزلة كلامهم فيما بينهم كأنه قيل : إن العادة بين الناس الشك في أمر الإله والرسول والمعاد وليس ذلك ما وقع القطع به في الذهن إلا بعد قيام النظر وقيام الأدلة.

﴿وَيَشْرِّدُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْمِها الْأَنْهَارُ كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥)

اللغة :

﴿وَيَشْرِّدُ﴾ : البشارة : الإخبار بما يظهر سرور المخبر به ومنه البشرة لظاهر الجلد ، وتبشير الصبح : ما ظهر من أوائل ضوئه ، ولهذا التفسير اللغوي بحث فقهى طريف . قال الفقهاء : إذا قال لعبدة :

أيّكم بشّري بقدوم فلان فهو حرّ فبشروه فرادى أعتقد أولهم لأنّه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقيين ولو قال مكان بشّري : أخبرني عتقدوا جميعا لأنّهم جميعا أخبروه .

الاعراب :

وَتَشَرِّ الواو عاطفة عطفت وصف جملة ثواب المؤمن على وصف جملة عقاب الكافر وفاعل بشر ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت **الَّذِينَ** اسم موصول في محل نصب مفعول به **آمَنُوا** فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **وَعَمِلُوا** عطف على آمنوا داخل في حيز الصلة والواو ففاعل **الصَّالِحَاتِ** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم **أَنْ** حرف مشبه بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر وهي مع مدخلوها في موضع نصب بنزع الخافض وسيأتي بحثه في باب الفوائد **لَهُمْ** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر أن المقدم **جَنَّاتٍ** اسمها المؤخر وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم **تَجْرِي** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل **مِنْ تَحْتِهَا** الجار وال مجرور متعلقان بتجرى **الْأَنْهَارُ** ففاعل مرفوع **كُلُّمَا** ظرف زمان متضمن معنى الشرط وما مصدرية أو نكرة مقصودة وقد تقدم القول فيها قريبا **رَزَقُوا** فعل ماض مبني للمجهول والواو ضمير متصل في محل رفع نائب ففاعل والجملة الفعلية لا محل لها أو في محل جر على الصفة أي كل وقت رزقوا فيه **مِنْهَا** الجار وال مجرور متعلقان برزقا **مِنْ ثَمَرَةِ** الجار وال مجرور بدل اشتعمال من قوله منها ومثاله : أكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدتك ، فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان **رَزْفَةً** مفعول به ثان لرزقا والمفعول الأول هو نائب الفاعل الذي هو الواو ويبعد أن يكون رزقا مصدرا منصوبا على المفعولية المطلقة ، وجملة كلما رزقا صفة ثانية لجنات أو حالية ولك أن تجعلها مستأنفة لا محل لها من الاعراب **قَالُوا** فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب

شرط غير جازم **هذا** اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ **الذِي** اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول **رزقا** فعل ماض مبني لل مجرور ونا ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل وجملة رزقنا لا محل لها لأنها صلة الموصول والعائد محذوف أي رزقناه **من قبل** من حرف حر لابداء الغاية وقيل ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى في محل جر بن والجار والمجرور متعلقان برزقنا أو بمحذوف حال **وأثوا** الواو استئنافية وأتوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل **به** الجار والمجرور متعلقان بأتوا والجملة مستأنفة مسورة للأخبار عن هذا الذي رزقه **مشابها** حال أي مشبها للثمر الذي كانوا يأكلونه في الدنيا لأن الإنسان بالمؤلف آنس ، وإليه أميل ، وقيل يشبه بعضه بعضا في اللون وإن تباين في الطعام والمعنى الأول أرجح بدليل ما تقدم وهو قوله : «هذا الذي رزقنا من قبل» **ولهم** الواو حرف عطف وهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **فيها** جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال **أزواج** مبتدأ مؤخر والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للمرأة والرجل وأما الزوجة بالتاء قليل وقال الفراء : أنها لغة **مطهرة** نعت لأزواج **وهم** الواو حرف عطف وهم مبتدأ **فيها** الجار والمجرور متعلقان بحال دون **حالدون** خبر هم.

البلاغة :

- المحاز المرسل في قوله تحرى من تحتها الأنهر والعلاقة المحلية هذا إذا كان النهر مجراه الماء كما قال بعض علماء اللغة أما إذا كان بمعنى الماء في المجرى فلا محاز فيه وفيه لغتان فتح الماء وسكونها.

٢ . التشبيه البليغ في قوله : هذا الذي رزقنا من قبل وسمى بليغا لأن أدلة التشبيه فيه مخدوفة فتساوي طرفا التشبيه في المرتبة ومن أمثلته قول أبي العلاء يصف ليلة :

ليلتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان

الفوائد :

١ . قد يحذف الجار ساماً فينتصب المجرور بعد حذفه تشبيهاً له بالمحظوظ به ومنه قول

جرير :

تَمْرُونَ السَّدِيرَاءِ وَلَمْ تَعْوِجْ— وَا كَلَامَكُمْ عَلَيِّ إِذْنَ حَرَام
أَيْ تَمْرُونَ بِالسَّدِيرَاءِ ، وَيَقَاسِ سَقْوَطِ حَرْفِ الْجَرِ قَبْلَ أَنْ الْمَصْدِرَيْةَ وَأَنَّ الْمَشْبَهَةَ بِالْفَعْلِ
الْمَفْتوحَةَ الْمَهْمَزةَ .

٢ . جمع غير العاقل يجوز وصفه بالجمع المناسب قال تعالى : «جنت معروشات»
ويجوز في غير القرآن معروفة وجمع التكسير الدال على العقلاء يجوز وصفه أيضاً بالفرد
المؤنث ويجوز وصفه بالجمع كما في الآية وهو «أزواج مطهرة» ويجوز في غير القرآن مطهرات.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَضَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيشَافِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧)

اللغة :

﴿يَسْتَحِي﴾ الحباء : تغيير وانكسار يعتري الإنسان من تحفظ ما يعاب به ويدمّ. ومن أقوال العرب : «فلان أحيا من مخدّرة» وقالت ليلى : وأحيا حباء من فتاة حيّة وأشجع من ليث بخفّان حادر (البعوض) الحيوان العضوّ المعروض واستقاشه من البعض وهو القطع ومنه بعض الشيء لأنّه قطعة منه. (النقض) : الفسخ وفك الترتيب.

الاعراب :

﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل ﴿الله﴾ اسمها المتصوب ﴿لَا﴾ نافية ﴿يَسْتَحِي﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على الله والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾ أن حرف مصدرى ونصب ويضرب فعل مضارع منصوب بأنّ مضمرة جوازاً وأنّ وما بعدها في تأويل مصدر في محل نصب مفعول به إنّ كان يستحبى يتعدّ بنفسه أو في محل نصب بنزع الخافض وقد تقدم

بحشه قريباً **﴿مَثَلًا﴾** مفعول به ليضرب **﴿مَا﴾** فيها أقوال عديدة أرجحها فيما نرى أنها الإيمامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة زادته شيوعاً وعموماً وإيهاماً تقول: أعطني كتاباً ما تريد أي كتاب شئت وتعرب صفة للاسم قبلها **﴿بِعُوْضَةً﴾** بدل من مثلاً **﴿فَمَا﴾** الفاء عاطفة وما اسم موصول في محل نصب معطوف على بعوضة **﴿فَوْقَهَا﴾** ظرف مكان متعلق بمحذوف لا محل له من الاعراب لأنه صلة الموصول المراد: فما تجاوزها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحقارة أو فما تجاوزها في الحجم كأنه قصد بذلك ردّ ما استهجنوه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لأنهما أكبر من البعوضة تقول: فلان لا يسالي أن يدخل بنصف درهم فما فوقه تزيد الدرهم والدرهمين وجميل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه مسلم عن ابراهيم عن الأسود قال: دخل شباب قريش على عائشة رضي الله عنها وهي بمني وهم يضحكون فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: خرّ على طب فساطط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت: لا تضحكوا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه خطيئة. يحتمل فيما عدا الشوكة وتجاوزها في القلة ويحتمل ما هو أشد من الشوكة وأوجع **﴿فَأَمَّا﴾** الفاء استئنافية وأما حرف شرط وتفصيل **﴿الَّذِينَ﴾** اسم موصول في محل رفع مبتدأ **﴿آمَنُوا﴾** فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الذين **﴿فَيَعْلَمُون﴾** الفاء: رابطة لجواب الشرط ويعلمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو ففاعل وجملة يعلمون في محل رفع خبر الذين **﴿أَنَّ﴾**: حرف مشبه بالفعل والهاء ضمير متصل في محل نصب اسمها **﴿الْحَقُّ﴾** خيرها وان وما في حيزها سدت مسدّ

مفعولي يعلمون **من ربهم** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال **وأماماً** الواو حرف عطف واما حرف شرط وتفصيل **الذين** اسم موصول في محل رفع مبتدأ **كفروا** فعل وفاعل والجملة لا محل لها صلة الموصول **فيقولون** الفاء : رابطة لجواب الشرط ويقولون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر الموصول **ما ذا** اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لأراد أو ما اسم استفهام واذا اسم موصول . هنا خاصة . في محل رفع خبر ما والجملة في محل نصب مقول القول وعلى الوجه الأول تعرب جملة أراد مقولا للقول **أراد** فعل ماض مبني على الفتح **الله** فاعل أراد **بهذا** الجار والمحرور متعلقان بأراد **مثلاً** تمييز مؤكّد أو حال من اسم الاشارة أي مثلا به أو من الفاعل أي مثلا **يُضلُّ** فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو والجملة الفعلية مستأنفة جارية مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما وقيل : في محل نصب صفة مثلا ولمعنى : مثلا يفترق الناس به إلى ضالين ومهتددين **به** الجار والمحرور متعلقان بيضل **كثيراً** مفعول به **وَهُدِي** عطف على يضل **به** الجار والمحرور متعلقان بيهدى **كثيراً** مفعول به **وَمَا يُضْلَلُ** الواو حالية أو استئنافية وما نافية **به** الجار والمحرور متعلقان بيضل **إلا** أداة حصر **الفاسقين** مفعول به والجملة لا محل لها من الاعراب أو حالية **الذين** اسم موصول في محل جر لأنها صفة للفاسقين **يُنَقْضُونَ** فعل مضارع مرفوع والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **عَهْدَ اللهِ** مفعول به ومضاف إليه **مِنْ بَعْدِ** الجار والمحرور متعلقان بينقضون **مِيثاقه**

مضاف اليه والضمير يعود على اسم الله أو على العهد وسيأتي تفسير طريف في الميثاق في باب الفوائد **﴿وَيُقْطَعُونَ﴾** عطف على قوله ينقضون **﴿مَا﴾** اسم موصول في محل نصب مفعول به **﴿أَمْر﴾** فعل ماض مبني على الفتح **﴿اللَّه﴾** فاعل أمر **﴿بِهِ﴾** جار ومحرر متعلقان بأمر **﴿أَنْ يُوصَل﴾** أن حرف مصدرى ونصب ويوصل فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وأن وما في حيزها في تأويل مصدر بدل من الضمير في به والمعنى ويقطعون ما أمر الله بوصله ، أو مفعول لأجله والتقدير كراهيته أن يوصل أو لئلا يصل **﴿وَيُفْسِدُونَ﴾** عطف على يقطعون **﴿فِي الْأَرْضِ﴾** الحار والحرر متعلقان بيفسدون **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم اشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ **﴿هُم﴾** ضمير فصل أو عماد لا محل له **﴿الْخَاسِرُونَ﴾** خبر أولئك ولك أن تعرب هم مبتدأ والخاسرون خبره والجملة الاسمية في محل رفع خبر أولئك.

البلاغة :

- ١ . التمثيل : عني العرب بالتمثيل عنایة كبيرة وذكر علماء البلاغة له مظہرین :
 - آ . أحدهما أن يظهر المعنى ابتداء في صورة التمثيل .
 - ب . وثانيهما : ما يجيء في أعقاب المعاني لإيضاحها وتقريرها في النفوس وهو على الحالين يكسو المعاني بمحنة وجمالاً ويرفع من أقدارها ، ويعث فيها الحركة والحياة ، ويجسدها للقارئ حتى ليكاد يتقرّها بلمس ، وما زال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور

والحشرات. ومن أروع ما صنف العرب في ذلك كتاب كليلة ودمنة الذي قيل إنه ترجمه عن الفارسية عبد الله بن المقفع وفي الفرنسيّة قصص لافونتين.

وعن الحسن وقتادة : لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه ، وضرب للمشركيين بهما المثل ضحكت اليهود ، وقالت : ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله سبحانه الآية ، وما يرجح أنها أنزلت فيهم أنها اشتملت على نقض العهد وهو من أبرز سماتهم. وأدبنا العربي حافل بضرب الأمثال بمختلف الموارم وسائر الحشرات قال شاعرهم :

ولي لألقى من ذوي الضغائن منهم وما أصبحت تشكو من الوجد ساهره
كما لقيت ذات الصفا من خليلها وما انفكـت الأمثال في الناس سائـره
وذات الصفاحـية تقول الأسطـورة العـربية : أنها كانت قـتلت قـرابة حـليفـها فـتوـاثـقا بالـله
على أنها تـدي ذلك القـتـيلـ إلى آخر تلك الأـسـطـورةـ المـمـتـعةـ .

٢ . الاستعارة المكنية وذلك في قوله : «ينقضون عهد الله» فقد شبه العهد بالجبل المبرم ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من خصائصه أو لوازمه وهو النقض لأنـهـ إـحدـىـ
حالـيـ الحـبـلـ وـهـاـ النـقـضـ وـالـإـبراـمـ .

٣ . المقابلة : وهي تعدد الطباق في الكلام ، فقد طابق بين يضل وبهدي وبين يقطعون ويوصل .

الفوائد :

١ . (أمّا) حرف شرط وتفصيل وقد تبدل ميمها الأولى ياء استقالا للتضعيف كقول

عمرو بن أبي ربيعة :

رأت رجلاً أيمًا إذا الشمس عارضت فـيـضـحـيـ وـأـيـعـاـ بالـعـشـيـ فـيـخـصـرـ

ويفصل بين أمّا والفاء الجوابية بواحد من ستة :

آ . المبتدأ : كالآلية الآنفة الذكر .

ب . الخبر : نحو : أمّا في الدار فعلي .

ج . جملة الشرط كقوله تعالى : «فَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ» .

د . اسم معهول مخدوف كقوله تعالى : «وَأَمَّا ثُودٌ فَهُدِينَا هُمْ» .

ه . اسم منصوب لفظاً أو محلاً بالجواب نحو قوله تعالى :

«فَأَمَّا الْيَتَيمُ فَلَا تَقْهِرْ» .

و . ظرف معهول لأمّا لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه نحو : أمّا اليوم فإني

ذاهب .

هذا وتكون أمّا للتوكيد والشرط فتنوب عن مهما نحو : اما بعد فإنَّ الجهاد باب من

أبواب الحسنة ، والتقدير مهما يكن من شيء . وقد

تنوب الواو عن أما فيقال وبعد ، وهذا الاستعمال شائع في الخطب والمكاتبات والى ذلك
 وأشار الشاعر بقوله :

لقد علمت قيس بن عيلان أني إذا قلت : أما بعد أني خطيبها
 ٢ . ماذا : فيها وجهان :

آ. أن تكون ذا مركبة مع ما مجهولتين اسماء واحدا للاستفهام وتعرب حسب موقعها.
ب . أن تكون ذا اسم موصولاً يعني الذي فتكون خبراً لما الاستفهامية ويظهر أثر
ذلك في جوابه وهذا أوردنا الوجهين معاً في الاعراب وقد قرئ قوله تعالى : «يسألونك ماذا
ينفقون؟ قل العفو» بنصب العفو ورفعه على التقديرتين وقال ليid :

ألا تسألان المرء ماذا يحـاول أـنـجـبـ فـيـقـضـيـ أـمـ ضـلـالـ وـبـاطـلـ
فقد روـيـ أـنـجـبـ مـرـفـوـعـاـ عـلـىـ الـبـدـلـيـةـ مـنـ ذـاـ عـلـىـ الـوـجـهـ الثـانـيـ وـلـوـ قـالـ أـنـجـبـاـ عـلـىـ الـبـدـلـيـةـ
مـنـ مـاـذـاـ كـلـهـ المـنـصـوـبـةـ عـلـىـ الـمـفـعـوـلـيـةـ لـيـحاـوـلـ جـازـ.

﴿كَيْفَ تُكَفِّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحْبِيْكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
(٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)﴾

اللغة :

﴿أَسْتَوِي﴾ : اعتدل واستقامت وانتصب كالسهم المرسل.

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ : خلقهن أو صيرهن.

الاعراب :

﴿كَيْفَ﴾ : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحال ومعنى الاستفهام هنا : التوبيخ ﴿تَكْفُرُونَ﴾ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل ﴿بِاللَّهِ﴾ الجار والمحرر متعلقان بتکفرون ﴿وَكُنْتُمْ﴾ : الواو . حالية وقد مقدرة بعدها على القاعدة المقررة وهي إن الفعل الماضي إذا وقع جملة حالية فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة وكان واسمها ﴿أَمْوَاتًا﴾ خبر كان المنصوب والجملة الفعلية في محل نصب على الحال ﴿فَأَخِيَّكُمْ﴾ الفاء حرف عطف وأحيانا فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والكاف مفعول به ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للترتيب مع التراخي ﴿يُمِيتُكُمْ﴾ فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله ﴿ثُمَّ يُحِيِّكُمْ﴾ عطف أيضا وإنما عطف

بثم للترابي الممتد بين الحالين **ثُمَّ** حرف عطف أيضا **إِلَيْهِ** جار و مجرور متعلقان بتراجعون **تُرْجَعُونَ** فعل مضارع مرفوع الواو فاعل والجملة معطوفة **هُوَ** ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ **الَّذِي** اسم موصول في محل رفع خبر **خَلَقَ** فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره هو **كُنْ** جار و مجرور متعلقان بخلق **مَا** اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به **فِي الْأَرْضِ** جار و مجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الإعراب لأنه صلة الموصول **جَمِيعًا** حال من المفعول به الذي هو ما خلافاً لمن أعزبه من المفسرين توكيداً لما ولو كان ذلك لقليل جميعه **ثُمَّ** حرف عطف للترتيب مع الترابي **اسْتَوَى** فعل ماض معطوف على خلق **إِلَى السَّمَاءِ** جار و مجرور متعلقان باستوى **فَسَوَاهَنَ** الفاء حرف عطف وسوى فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به **سَعْيَ سَمَاوَاتٍ** حال إذا كانت سوئيًّا بمعنى الخلق المجرد لأن دل على العدد المجرد ومثله قوله تعالى : «فتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» أو على البالية من الضمير في فسواهن ، وإذا كانت سوئيًّا بمعنى صير كانت مفعولاً ثانياً وأنكر أبو حيان هذا الإعراب ولا مسوغ لانكاره **وَهُوَ** الواو استئنافية وهو مبتدأ **بِكُلِّ شَيْءٍ** الجار و المجرور متعلقان بعليم **عَلِيهِ** خبر هو .

الفوائد :

كيف : اسم مبني على الفتح وأكثر ما تستعمل استفهاماً و محلها من الإعراب إما خبر لها بعدها إن وقعت قبل ما لا يستغني عنها نحو : كيف أنت؟ وكيف كنت ، وإنما مفعول ثان لظن وأخواتها نحو : كيف

تظن الأمر وإما نصب على الحال مما بعدها إذا وقعت قبل ما يستغنى عنها نحوه. كيف جاء أخوك؟ أي على أية حال جاء؟ وإما نصب على المفعولية المطلقة نحو «لم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل».

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِلُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾

الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ الواو استثنافية وإذ : ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب مفعول به لفعل مخدوف تقديره اذكر وهذا الاعراب هو الغالب على إذ المذكورة في أوائل القصص في القرآن واختاره الرمخشري وابن عطية وغيرهما من المعربين وقد ردد أبو حيان والكرخي ولعل من الممتع أن نورد نصا طريفا لأبي حيان بهذا الصدد قال : «وليس بشيء لأن فيه إخراج إذ عن بابها وهو أنه لا يتصرف فيه بغير الظرفية أو بإضافة الظرف الزماني إليها» ورد عليه ابن هشام بما تراه مفصلا في باب الفوائد ومضى أبو حيان يقول : «والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله : قالوا أتجعل أي وقت قول الله للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة قالوا : أتجعل كما تقول في الكلام : إذ جئني أكرمتك أي وقت جئيك أكرمتك وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا فانظر الى هذا الوجه السهل الواضح كيف لم يوفق أكثر الناس الى القول به وارتکبوا في دهیاء ، وخطبوا خطب عشواء» **﴿قَالَ﴾** فعل ماض والجملة الفعلية في

محل حرف باضافة الظرف إليها ﴿رِبْك﴾ فاعل ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ : الجار وال مجرور متعلقان بقال
 ﴿إِنِّي﴾ إن حرف مشبه بالفعل والياء اسمها ﴿جَاعِل﴾ خبرها ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الجار وال مجرور
 متعلقان بجاعل إذا كانت بمعنى خالق وفي محل نصب مفعول به ثان إذا كانت اسم فاعل من
 الجعل بمعنى التصوير وجملة اني جاعل في محل نصب مقول القول ﴿خَلِيفَةً﴾ مفعول به جاعل
 لأنه اسم فاعل ﴿قَالُوا﴾ : فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو فاعل
 والجملة لا محل لها لأنها استئنافية ﴿أَتَجْعَلُ﴾ الهمزة للاستفهام التعجيبي المجرد كأنهم يطلبون
 استكناه ما خفي عليهم من الحكمة الباهرة ، وتحل فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر
 فيه وجوبا تقديره أنت ﴿فِيهَا﴾ جار و مجرور لك أن تعلقهما يجعل إذا كانت بمعنى الخلق وأن
 تجعلهما في موضع المفعول الثاني المقدم إذا كانت بمعنى التصوير ﴿يُفْسِدُ﴾ فعل مضارع
 وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿فِيهَا﴾
 جار و مجرور متعلقان بيفسد ﴿وَيَسْفَلُ﴾ فعل مضارع معطوف على يفسد داخل حيز الصلة
 ﴿الدَّمَاء﴾ مفعول به ﴿وَنَحْنُ﴾ الواو حالية ونحن ضمير منفصل في محل رفع خير نحن
 ﴿نُسَيْخُ﴾ فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن والجملة الفعلية في محل رفع خير نحن
 ﴿بِحَمْدِكَ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف حال أي متلبسين بحمدك ﴿وَنَقْدَسُ﴾ فعل
 مضارع معطوف على نسبع ﴿لَكَ﴾ جار و مجرور متعلقان بنقدس وجعلها بعضهم زائدة
 والكاف مفعول لنقدس ، ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة مستأنفة
 ﴿إِنِّي﴾ ان واسمها ﴿أَغْلَمُ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا والجملة خير
 ان ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول

بـه ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول وجملة إبني أعلم الاسمية في محل نصب مقول القول.

البلاغة :

في الاستفهام الوارد في قوله : أَتَجْعَل ، خروج معناه الأصلي عن موضوعه فهو للتعجب كما اخترنا في الاعراب وقيل : هي للاسترشاد أي أَتَجْعَل فيها من يفسد كمن كان فيها من قبل ، وقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أي أَتَجْعَل فيها مفسدا ونحن مقيمون على طاعتك لا نفتر عنها طرفة عين ، وقال آخرون هي للايجاب ، الواقع أن كل لفظ استفهام ورد في كتاب الله تعالى لا يخلو من أحد الوجوه الستة الآتية :

١ . التوبیخ ، ٢ . التعجب ، ٣ . التسویة ، ٤ . الإیحاب ، ٥ . الأمر ، ٦ . التقریر. أما الاستفهام الصريح فلا يقع من الله تعالى في القرآن لأن المستفهم متعلم ما ليس عنده والله عالم بالأشياء قبل كونها ، فالتوبیخ نحو : «أَذْهَبْتُمْ طِيبَاتَكُمْ» والتقریر : «أَنْتَ قلت للناس؟» والتسویة نحو : «سُوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتُكُمْ» والإیحاب نحو : «أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يَفْسِدُ فِيهَا» ، والأمر نحو : «أَسْلَمْتُمْ» فعلى هذا يعرف ما جاء في كتاب الله فاعرف مواضعه وتدبر.

الفوائد :

١ . إذ ظرف للزمن الماضي ولا تقع بعدها إلا الجملة وقد تمحض الجملة ويغوض عنها بالتنوين ويسمى تنوين العوض نحو : «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ» والأصل يوم إذ غلبت الروم يفرح

المؤمنون فحذت جملة غلب الروم وهي بالتنوين عوضاً عنها فالمعنى ساكنان : ذال والتنوين
ففسرت الذال على أصل التقاء الساكين ويتلخص إعرابها بخمسة أوجه :

آ. أن تكون ظرفاً نحو : «فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا».

بـ. أن تكون مفعولاً به : وهو الغالب على إذ المذكورة في أوائل التنزيل.

ج . أن تكون بدلاً من المفعول نحو : «وادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرِيمٍ إِذَا انتَبَذْتَ» فإذا بدل

اشتمال من مریم.

د. أن يضاف إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو :«يومئذ تحدث أخبارها».

هـ . وترد إذ للمفاجأة وتقع بعد بینا وبينما . قال الشاعر :

اس تقدر اللہ خیرا وارضیں بے فبینما العسر اذ دارت میاسیر

و عند ما تكون إذ للمفاجأة ماذا يكون إعرابها؟ عندئذ يكون الأرجح اعتبارها حرف المفاجأة.

٢ . هذا وقد اختلفت الأقوال كثيرة في معرفة الكيفية التي عرف الملائكة أن ذرية آدم يفسدون في الأرض وأقرب ما رأيناها فيها إلى المنطق أنهم علموا ذلك من لفظ خليفة قالوا : الخليفة هو الذي يحكم بين الخصوم ، والخصم إما أن يكون ظالماً أو مظلوماً ومتى حصل النظام لم بينهم حصل الفساد في الأرض واستشرى .

﴿وَعَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِاسْمَاءِ هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِاسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِاسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَفْلَمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْثُمُونَ (٣٣)﴾

اللغة :

﴿آدَمَ﴾ : اسم علم أعجمي كاذر وعابر وعاذر وهو منوع من الصرف للعلمية والعجمة ، وأخطأ من زعم أنه مشتق من الأدمة أي السمرة أو من أدم الأرض أي وجهها لأن الاشتقاء من خصائص العربية. ولإمام الطبرى زعم لا نعلم كيف صدر عنه وهو أنه فعل رباعي سمى به ومن هذا الخطأ محاولتهم اشتقاء يعقوب من العقب وإبليس من الإblas ، وإنذن يحق لنا أن نتساءل : لم منعت هذه الأعلام من الصرف لولا العلمية والعجمة؟ فتبنته لهذا الفصل.

الاعراب :

﴿وَعَلِمَ﴾ الواو حرف عطف وعلم فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره هو يعود على الله ، والجملة معطوفة على جمل مخدوفة تقديرها : فجعل في الأرض خليفة وسماه آدم ﴿آدَمَ﴾

مفعول به أول **الأسماء** مفعول به ثان **كُلَّهَا** تأكيد للأسماء **ثُمَّ** حرف عطف للترتيب مع التراخي **عَرَضَهُمْ** عطف على جملة وعلّم أي وعرض المسميات أو ألقاها في قلوبهم وغلب العقلاه على غير العقلاه وتلك سنة من سنن العرب في كلامهم **عَلَى** **الْمَلَائِكَةِ** جار و مجرور متعلقان بعرضهم **فَقَالَ** عطف على جملة عرضهم **أَنِّيُونِي** فعل أمر والمقصود من الأمر هنا التعجيز وهو مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به **بِاسْمَاءِ** الجار والمجرور في موضع المفعول الثاني **هُوَلَاءِ** اسم الاشارة مبني على الكسر في محل جر بالإضافة **إِنْ** حرف شرط حازم **كُنْتُمْ** فعل ماض ناقص والتاء اسمها **صَادِقِينَ** خبرها وكتم في محل جزم فعل الشرط والجواب ممحظوظ تقديره فأنبغوني ، **قَالُوا** فعل وفاعل **سُبْحَانَكَ** مفعول مطلق وهو مصدر لا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوب بإضمار فعله كمعاذ الله **لَا** نافية للجنس من أخوات إن المشبهة بالفعل **عِلْمَ** اسمها المبني على الفتح **لَنَا** الجار والمجرور متعلقان بمحظوظ خبر لا **إِلَّا** أداة حصر **مَا** مصدرية أو اسم موصول وهي مع مدخلوها أو هي وحدتها في موضع الرفع على البديلية من محل لا واسمها نحو لا إله إلا الله وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه **عَلَمْنَا** فعل وفاعل ومفعول والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **إِنَّكَ** إن واسمها **أَنْتَ** ضمير فصل أو عماد لا محل لها **الْعَلِيمُ** خبر إن الأول **الْحَكِيمُ** خبر إن الثاني ويجوز أن تعرب أنت مبتدأ خبراه العليم الحكيم والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن **قَالَ** فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة ابتدائية لا محل لها **يَا آدَمُ** ياء حرف نداء للمتوسط وآدم

منادي مفرد علم مبني على الضم **أَبْشِّهُمْ** فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والباء مفعول به والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول **بِأَسْمَائِهِمْ** في موضع المفعول الثاني **فَلَمَّا** الفاء عاطفة على جملة مخدوفة والتقدير : فأنبأهم بأسمائهم فلما أنبأهم وحذفت الجملة لوضوح المعنى ولما ظرفية يعني حين أو رابطة متضمنة معنى الشرط على كل حال **أَنْبَأْهُمْ** الجملة في محل جر باضافة الظرف إليها إن جعلت لما ظرفية أو معطوفة إن كانت للربط **بِأَسْمَائِهِمْ** الجار وال مجرور متعلقان بأنبأهم **قَالَ** الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم **أَلَمْ** المهمزة للاستفهام التقريري والمهمزة إذا دخلت على النفي أفادت التقرير ولم حرف نفي وقلب وجذم **أَفَانِ** فعل مضارع مجزوم بل وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره أنا **لَكُمْ** الجار وال مجرور متعلقان بأقل **إِنِّي** ان واسمها **أَعْلَمُ** فعل مضارع مرفوع والجملة الفعلية خبر إن وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول **غَيْبُ السَّمَاوَاتِ** مفعول اعلم **وَالْأَرْضِ** عطف على السموات **وَأَعْلَمُ** عطف على أعلم الأولى **مَا** اسم موصول في محل نصب مفعول به **تَبْدُونَ** فعل مضارع مرفوع وجملة تبدون لا محل لها لأنها صلة **وَمَا** عطف على ما الأولى **كُتُّمْ** كان واسمها **تُكْتُمُونَ** الجملة الفعلية في محل نصب خبر كتم.

البلاغة :

الطباق بين السموات والأرض وبين تبدون وتكتمون. هذا وإن الطباق من الألفاظ التي خالفت مضمونها ولذلك سماه بعضهم التضاد والتكافؤ وهو الجمع بين معينين متضادين ولا مناسبة بين معنى

المطابقة لغة واصطلاحاً فإنها في اللغة الموافقة. يقال : طابت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر. وابن الأثير يعجب لأنه لا يعرف من أين اشتقت هذه التسمية إذ لا مناسبة بين الاسم ومسماه ، وقدامة يسميه التكافؤ ، ولا فرق بين أن يكون التقابل حقيقياً أو اعتبارياً أو تقابل السلب والإيجاب. ومن طلاق السلب قول السوء :

ونكِر إِن شَئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ لَا يَنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

فقد طابق بين نكِر وهو إيجاب ، وبين لا ينكرون وهو سلب ويصبح الطلاق مقابلاً

حين يؤتى بمعنىين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقول البحترى :

فَإِذَا حَارَبُوا أَذْلَلُوا عَزِيزًا وَإِذَا سَمِلُوا أَعْزَلُوا ذَلِيلًا

وما زال الناس يعجبون من جمع البحترى بين ثلات مطابقات في قوله :

وَأَمَّةٌ كَانَ قَبْحُ الْجُنُورِ يَشْحُطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حَسْنُ الْعَدْلِ يَرْضِيهَا

حتى جاء أبو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة وطريق بين خمسة

وخمسة :

أَزُورُهُمْ وَسُودُ الْلَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَيَاضُ الصَّبْحِ يَغْرِي بِي

فقد طابق بين الزيارة والانشاء وبين السواد والبياض وبين الليل والصبح وبين يشفع ويغري وبين لي وبي.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرُبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَرَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)﴾

اللغة :

﴿إِبْلِيسَ﴾ اختلف فيه أنه مشتق أم لا؟ وال الصحيح انه علم أعمجي ولهذا لم ينصرف للعلمية العجمية ولو كان مشتقا من الإblas أي اليأس لا نصرف وقد تقدمت الاشارة الى ذلك.

﴿رَغَدًا﴾ يقال : رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغيد ورגד بالكسر رغدا بفتحتين فهو راغد.

﴿فَأَرَلَهُمَا﴾ يحتمل معنيين أولهما : أظهر زلتهما وثانيهما أبعدهما.

الاعراب :

وَإِذْ الواو حرف عطف وإذا ظرف لما مضى من الزمن **فُلْنَا** فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل جر بإضافة الظرف إليها **لِلْمَلَائِكَةِ** جار ومحرور متعلقان بقلنا **أَسْجَدُوا** فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول **لَآدَمَ** جار ومحرور متعلقان بأسجدوا **فَسَجَدُوا** الفاء عاطفة وسجدوا فعل وفاعل **إِلَّا** أداة استثناء **إِلِيَّسِ** مستثنى إلا متصل إن كان إبليس في الأصل من الملائكة وقبل منقطع لأنه ليس منهم **أَبِي** فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والجملة الفعلية في محل نصب على الحال أي حال كونه رافضا للأمر مستكتيرا له كافرا به **وَاسْتَكْبَرَ** الواو حرف عطف واستكتير فعل ماض معطوف على أبي **وَكَانَ** الواو حرف عطف وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو **مِنَ الْكَافِرِينَ** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر كان **وَقُلْنَا** الواو حرف عطف وقلنا فعل وفاعل معطوف على قلنا واختلاف الزمانين ليس علة مانعة من عطف الفعل على الفعل **يَا آدَمُ** يا حرف نداء للتوسط وأدم منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب **أَسْكَنْ** فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت **أَنْتَ** تأكيد للفاعل المستتر في اسكن **وَزَوَّجَكَ** الواو حرف عطف وزوجك معطوف على الضمير المستكن في اسكن وحسن عطف الظاهر على الضمير توكيده بالضمير المنفصل **الْجَنَّةَ** مفعول به على السعة **وَكَلَّا** الواو حرف عطف وكلا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والألف ضمير متصل في محل رفع فاعل **مِنْهَا** الجار والمحرور متعلقان بكل **وَخَدَا** صفة لمصدر محذوف أي أكلًا رغدا فهو مفعول مطلق ويجوز

أن يعرب حالاً مسؤولة بالمشتق أي راغدين هائنين **حيث** ظرف مكان مبني على الضم متعلق بكل و قد أطلق لهما الأكل والرعد في الجنة حتى يقطع عليهما منافذ العذر إذا خطرت لهما شجرة واحدة معينة وفي أشجار الجنة الكثيرة مندوحة عنها **شئما** الجملة الفعلية في محل جر بإضافة ظرف المكان إليها **ولا تقربا** الواو حرف عطف ولا نافية وتقربا فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة حذف النون والألف فاعل **هذه** اسم اشارة في محل نصب مفعول به **الشجرة** بدل من اسم الاشارة **فتكونا** الفاء فاء السببية و تكونوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والألف ضمير متصل في محل رفع اسم تكونا **من الطالمين** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر تكونا **فأزدهما** الفاء عاطفة على محذوف مقدر يقتضيه سياق الكلام أي فأكلا من الشجرة عينها وأزدهما فعل ماض مبني على الفتح والباء ضمير متصل في محل نصب مفعول به والميم والألف حرفان دالان على الثنوية **الشيطان** فاعل أزل **عنها** الجار وال مجرور متعلقان بأزدهما أو بمحذوف حال **فآخرجهما** عطف على أزدهما **ممّا** جار و مجرور متعلقان بآخرجهما **كانا** فعل ماض ناقص والألف اسمها **فيه** جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر كانا **وقلنا** معطوف على ما تقدم وجملة كان لا محل لها لأنها صلة الموصول **هبطوا** فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول القول **بعضكم** مبتدأ **بغض** متعلق بقوله **عدو** وهو خبر المبتدأ أو متعلق بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لعدو و تقدمت عليه. وجملة بعضكم إلخ جملة اسمية في محل نصب حال أي متعددين **ولكم** الواو حرف عطف ولكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أو ممحظى حال ﴿مُسْتَقْرٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿وَمَتَاعٌ﴾ عطف على مستقر ﴿إِلَيْهِ حِينٍ﴾ الجار والمحرر متعلقان بممحظى صفة ملئع أي متدا إلى يوم القيمة.

الفوائد :

﴿أَبِي﴾ من الأفعال الواجبة التي معناها النفي وهذا يفرغ ما بعد إلا معها كما يفرغ الفعل المنفي قال تعالى : «ويأبى الله إلا أن يتم نوره» ولا يجوز ضربت إلا زيدا على أن يكون استثناء مفرغا لأن إلا لا تدخل في الواجب.

﴿فَتَلَقَّى آدُمْ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِنَّكُمْ مِنْيٍ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَىيَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ

(٣٨)

الاعراب :

﴿فَتَلَقَّى﴾ الفاء استثنافية وتلقى فعل ماض مبني على الفتح المقدر ﴿آدُم﴾ فاعل ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ الجار والمحرر متعلقان بتلقي ﴿كَلِمَاتٍ﴾ مفعول به ونصب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿فَتَابَ﴾ الفاء حرف عطف على ممحظى يقتضيه المقام أي فقاها فتاب ﴿عَلَيْهِ﴾ متعلقان بتاب ﴿إِنَّهُ﴾ إن واسمها ﴿هُوَ﴾ ضمير فصل أو عماد لا محل

نه ويجوز أن يكون مبتدأ **﴿الثَّوَابُ﴾** خبر ان الاول **﴿الرَّحِيمُ﴾** خبر إن الثاني ويجوز أن يكونا خبرين لهما والجملة الاسمية خبر لأن **﴿فُلْنَا﴾** فعل وفاعل **﴿أَهْبَطُوا﴾** الجملة الفعلية مقول القول **﴿مِنْهَا﴾** متعلقان باهبطوا **﴿جَمِيعًا﴾** حال من الواو وجملة قلنا اهبطوا تابعة لجملة وقلنا اهبطوا تأكيدا لها ولتناظر بها زيادة حديدة **﴿فَإِنَّا﴾** الفاء عاطفة وإن شرطية وما زائدة للتأكيد **﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾** فعل الشرط مجزوم وبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به **﴿مِنِّي﴾** الجار والمحرر متعلقان بياأتينكم **﴿هُدَى﴾** فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكين **﴿فَمَن﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط ومن اسم شرط حازم في محل مبتدأ **﴿تَبَعَ﴾** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل مستتر تقديره هو **﴿هُدَى﴾** مفعول تبع وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلّم المضافة الى هدى والفاء ومدخولها في محل جزم جواب الشرط **﴿فَلَا﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وهو من ولا نافية **﴿خَوْفٌ﴾** مبتدأ وساغ الابداء به وهو نكرة لتقدير النفي عليه وهو أحد مسوّغات الابداء بالنكرة **﴿عَلَيْهِمْ﴾** الجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر خوف ولك أن تعمل لا عمل ليس فيكون خوف اسمها وعليهم خبرها **﴿وَلَا﴾** عطف على لا الأولى و **﴿هُم﴾** مبتدأ أو اسم لا العاملة عمل ليس **﴿يَخْزُنُونَ﴾** الجملة الفعلية في محل رفع أو نصب خبرهم أو خبر لا وجملة فعل الشرط وجوابه خبر من.

الفوائد :

الراجح عند النحاة أن اسم الشرط إذا وقع مبتدأ وذلك إذا وقع بعده فعل لازم نحو :
من يذهب أذهب معه ، أو فعل متعدّ استوفي

مفعوله نحو : «من يعمل سوءاً يجز به» فالخبر هو جملة فعل الشرط وهناك من النهاة من يجعل جملة الجواب هي الخبر ومنهم من يجعل الخبر جملة فعل الشرط وجوابه معاً وهذا ما وقع اختيارنا عليه.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾ يا بني إسرائيل اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاهُ فَارْهَبُونِ (٤٠)
وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِيَّاهُ فَاتَّقُونِ (٤١)﴾

اللغة :

﴿إِسْرَائِيل﴾ : اختالفوا فيه والأصح أنه علم أعجمي ولهذا منع من الصرف وهو مركب تركيب الاضافة فإن إسرا هو العبد بالعبرية وإيل هو الله وقد تصرفت العرب فيه بلغات أصحها لغة القرآن ، وهو لقب ليعقوب وقرأ أبو جعفر والأعمش إسرائيل باء بعد الألف من غير همز وروي عن ورش اسرائيل بهمزة بعد الألف دون ياء واسرال بآلخ محضره بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع : اسرائيل ابدلوا من اللام نونا كأصيلان ، هذا وتعاقب اللام والنون في كلمات مسموعة منها : عنوان الكتاب وعلوانه وأبنت وأبنته إذا أثبتت عليه بعد موته وغيرها.

الاعراب :

﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو حرف عطف والذين مبتدأ والجملة معطوفة على قوله في الآية السابقة فمن تبع هداي لأنها قسيمه وكان مقتضى التقسيم أن يقول : ومن لم يتبع هداي ، ولكنه عدل عنه ليبرز القسم مسجلا عليه الكفر **﴿كَفَرُوا﴾** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿وَكَذَّبُوا﴾** معطوف على كفروا داخل في حيز الصلة **﴿بِآيَاتِنَا﴾** الجار والمجرور متعلقان بكذبوا **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم اشارة مبتدأ ثان **﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾** خبر أولئك والجملة الاسمية خبر الذين **﴿هُمْ﴾** ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ **﴿فِيهَا﴾** الجار والمجرور متعلقان بخالدون **﴿خَالِدُونَ﴾** خبرهم والجملة الاسمية في محل رفع خبر ثان للمبتدأ الذي هو أولئك ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال وأعريها بعضهم مفسرة لا محل لها لقوله : «أولئك أصحاب النار» لبيان أن صحبتهم للنار ليست ب مجرد الاقتران بل هي للديومة والخلود وهو إعراب سائغ وجميل **﴿يَا بَنِي﴾** يا حرف نداء وبني منادي مضاف وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وقد تغير بناء مفردته وأصل ابن واوي والبنوة دليل عليه وقيل : أصله يائي لأنه مشتق من البناء وهو وضع الشيء على الشيء والابن فرع عن الأب فهو موضوع عليه وجمع تكسير فقالوا أبناء وجمع سلامه فقالوا بنون **﴿إِسْرَائِيلَ﴾** مضاف اليه مجرور وعلامة جر الفتحة نيابة على الكسرة لأنه منوع من الصرف للعلمية والعجمة **﴿أَذْكُرُوا﴾** فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة والواو فاعل **﴿نَعْمَلِي﴾** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المنكلم والياء مضاف اليه **﴿الَّتِي﴾** اسم موصول في محل

نصب نعت لنعمتي ﴿أَنْعَمْتُ﴾ فعل وفاعل ﴿عَلَيْكُم﴾ الجار والمحرر متعلقان بأنعمت وجملة أنعمت لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَأَوْفُوا﴾ عطف على اذكروا ﴿بِعَهْدِي﴾ الجار والمحرر متعلقان بأوفوا ﴿أُوف﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه حواب الطلب ﴿بِعَهْدِكُم﴾ الجار والمحرر متعلقان بأوف ﴿وَإِنَّا يَ﴾ الواو عطف وإياتي ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم لا رهبو مقدر لاستيفاء فارهبون مفعوله وهو الياء المقدرة والأصل فارهبوبي ﴿فَارْهَبُونَ﴾ الفاء في هذا التركيب الذي تكرر في القرآن كثيرا فيها قولان : أحدهما أنها حواب مقدر تقديره تنبهوا أو نحوه كقولك : الكتاب فخذ ، أي تنبه فخذ الكتاب ثم قدم المفعول إصلاحا للنقطة لغلا تقع الفاء صدرا ، وثانيهما : أنها زائدة ﴿وَآمِنُوا﴾ عطف على ما تقدم ﴿بِمَا﴾ الجار والمحرر متعلقان بآمنوا ﴿أَنْزَلْتُ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مُصَدِّقاً﴾ حال من اسم الموصول ﴿لِمَا﴾ اللام حرف حر مقوية للتعدية وما اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام والجار والمحرر متعلقان بمصدقا ﴿مَعَكُم﴾ ظرف مكان متعلق بمحذف لا محل له من الإعراب لأنه صلة الموصول ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف ولا نافية ﴿تَكُونُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو اسمها ﴿أَوْلَ﴾ خبر تكونوا ﴿كَافِر﴾ مضاد اليه ﴿بِهِ﴾ متعلقان بكافر ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ عطف على ولا تكونوا ﴿بِإِيمَانِي﴾ الجار والمحرر متعلقان بتشتروا ﴿ثَمَنًا﴾ مفعول به لتشتروا ﴿قَلِيلًا﴾ صفة ﴿وَإِنَّا يَ﴾ فائقون تقدم اعراب هذا التركيب.

البلاغة :

في قوله تعالى : «أَوْفُ بِعَهْدِكُمْ» فن يقال له التعطف وفحواه إعادة اللفظة بعينها في الجملة من الكلام ويسميه بعضهم فن المشاركة ، ويدخل في عموم العهد عهد الله الذي أخذه عليهم وعلى البشر كافة وهو التدبر ، وزن كل ما يعرض لهم في حياتهم بميزان العقل والنظر وهو ميزان لا يطيش ، لا بميزان الهوى والغور وهو ميزان طائش .

الفوائد :

انطوت هذه الآيات الآنفة على فوائد متعددة ندرجها فيما يلي :

- ١ . مقتضى القياس أن يقول : أول كافرين به ليطابق الواو في قوله : تكونوا ولكنه عدل عن ذلك لأسباب هي :
 - آ . أنه على حذف الموصوف والتقدير أول فريق كافر به .
 - ب . النكرة المضاف إليها اسم التفضيل يجب افرادها نحو : أنت أفضل رجل وأنتما أفضل رجال وأنتم أفضل رجال .
- ٢ . نحو قوله : «وَايَايِيْ فَارَهْبُون» هو من باب الاستغال وايا فيه منصوبة بفعل مخدوف يفسره المذكر ولا يصح أن يكون الضمير مفعولا مقدما للفعل الذي يليه لأن الفعل نصب الضمير الذي بعد نون الوقاية والمخدوف للتخفيف .

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الرِّزْكَةَ وَارْكِعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾

اللغة :

﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ يقال : لبست الشيء بالشيء : خلطته به والمصدر للبس بفتح اللام المشددة .

الاعراب :

﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ الواو حرف عطف ولا نافية وتلبسو : فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل **الْحَقَّ** مفعول به **بِالْبَاطِلِ** الجار والجرور متعلقان بتلبسو والباء للملابسة أو للاستعانة **وَتَكْتُمُوا** : الواو عاطفة وتكتموا فعل مضارع مجزوم عطفا على تلبسو داخلة تحت حكم النهي ولذلك أن يجعلها للمعية وتكتموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها وهي مسبوقة بالنفي **الْحَقَّ** مفعول به **وَأَنْتُمْ** الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ **تَعْلَمُونَ** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وجملة تعلمون الفعلية خبر أنتم وجملة وأنتم تعلمون الاسمية حالية **وَأَقِيمُوا** الواو عاطفة وأقيموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل **الصَّلَاةَ** مفعول به **وَآتُوا الرِّزْكَةَ** عطف على أقيموا الصلاة **وَارْكِعُوا** عطف أيضا **مَعَ** ظرف ظرف مكان متعلق باركعوا **الرَّاكِعِينَ** مضاد اليه .

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَنْهَلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤)
 وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاصِيَّةِ (٤٥) الَّذِينَ يَظْهُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا
 رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)﴾

اللغة :

﴿بِالْبَرِّ﴾ البر بكسر الباء الصلة والطاعة والصلاح والصدق والبر بفتح الباء الصحراء
 والبر بضمها القمح والواحدة برة.

﴿الْخَاصِيَّةِ﴾ الخشوع : الخضوع والذل ومن مجاز هذه المادة أرض خاشعة أي
 متطامنة وخشعـت الجبال وخشعـت دونه الابصار.

الاعراب :

﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ المهمزة للاستفهام الإنكارـيـ بل تحـاوزـ هنا الإنـكارـ إلى التـويـيخـ والتـقـرـيـعـ
 والتعـجـبـ من حـالـ هـؤـلـاءـ اليـهـودـ لأنـهـ ليسـ هـنـاكـ أـقـبـحـ فيـ العـقـولـ منـ أـنـ يـأـمـرـ الإـنـسـانـ غـيرـهـ
 بـخـيـرـ وـهـوـ لـاـ بـأـتـيـهـ ، وـتـأـمـرـوـنـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـرـفـوـعـ وـعـلـامـةـ رـفـعـهـ ثـبـوتـ السـوـنـ وـلـوـاـوـ فـاعـلـ
 ﴿النَّاسَ﴾ مـفـعـولـ بـهـ ﴿بِالْبَرِّ﴾ الجـارـ وـالـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـتـأـمـرـوـنـ ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ عـطـفـ عـلـىـ
 تـأـمـرـوـنـ ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ مـفـعـولـ بـهـ ﴿وَأَنْتُمْ﴾ اللـوـاـوـ وـاـلـحـالـ وـأـنـتـمـ ضـمـيرـ مـنـفـصـلـ فـيـ مـحـلـ رـفعـ
 مـبـدـأـ ﴿تَنْهَلُونَ﴾ فـعـلـ مـضـارـعـ مـرـفـوـعـ وـعـلـامـةـ

رفعه ثبوت النون وجملة تتلون الفعلية خبر أنتم وجملة وأنتم الاسمية حالية من فاعل تنسون **﴿الْكِتَاب﴾** مفعول به **﴿أَفَلَا﴾** الممزة للاستفهام الإنكارى والفاء حرف عطف ولا نافية **﴿تَعْقِلُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وسيأتي سر هذا التركيب **﴿وَاسْتَعِينُوا﴾** عطف على ما تقدم **﴿بِالصَّبْرِ﴾** جار و مجرور متعلقان باستعينوا **﴿وَالصَّلَاةِ﴾** عطف على الصبر **﴿وَإِنَّهَا﴾** الواو حالية وان واسمها **﴿كَبِيرَةً﴾** اللام هي المزحلقة وكبيرة خبر إن **﴿إِلَّا﴾** أداة حصر **﴿عَلَى الْخَاطِئِينَ﴾** الجار والمجرور متعلقان بكبيرة فهو استثناء مفرغ لأن ما قبل إلا ليس فيه ما يتعلق بكبيرة لاستثنى منه فهو كقولك هو كبير على وإن الكلام مؤول بالمعنى أي وإنما لا تخف ولا تسهل إلا على الخاطئين فتبه لهذا فإنه من الدقائق **﴿الَّذِينَ﴾** اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة للخاطئين **﴿بِطَّلُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿أَنَّهُمْ﴾** ان واسمها **﴿مُلَاقُوا﴾** خبرها **﴿رَبِّهِمْ﴾** مضاف اليه وإن وما في حيزها سدت مفعولي يظنوون **﴿وَأَنَّهُمْ﴾** عطف على انهم **﴿إِلَيْهِ﴾** جار و مجرور متعلقان براجعون **﴿رَاجِعُونَ﴾** خبر انهم.

البلاغة :

في قوله : وأنتم تتلون الكتاب فقد صدر الكلام بالضمير زيادة في المبالغة وتسجيلا للتباكيت والتوبيخ عليهم بعد أن عبر عن تركهم فعلهم البر بالنسیان زيادة في مبالغة الترك أي فكان البر لا يحالج نفوسهم ولا يدور لهم في خلد لأن نسيان الشيء يترب عليه تركه أو استعمال السبب في المسبب.

الفوائد :

١ . القاعدة في العربية أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل وقد كان مقتضى الظاهر أن يعود الضمير في قوله : إنما على الصلاة لأنها الأقرب جرياً على مقتضى الظاهر وكف عن خبر الأول لعلم المخاطب بأن الأول داخل ضمننا فيما دخل فيه الآخر وهو مطرد في كلامهم . قال الانصاري :

نَحْنُ بِمَا عَنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عَنْدَكَ رَاضٌ وَالْأَمْرُ مُخْتَلِفٌ
أَرَادَ نَحْنُ رَاضُونَ وَأَنْتَ بِمَا عَنْدَكَ رَاضٌ فَكَفَ عنْ خَبْرِ الْأُولَى إِذْ قَامَ دَلِيلٌ عَلَى مَعْنَاهُ .
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

إِنْ شَرَخَ الشَّبَابُ وَالشَّعْرُ الْأَسْوَدُ مَا لَمْ يَعَاصِ كَانَ جَنُونًا وَقِيلَ يَعُودُ عَلَى الْمُصْدَرِ
الْمُفْهُومُ مِنْ قَوْلِهِ وَاسْتَعِينُوا أَيِ الْإِسْتِعَانَةِ .

٢ . إذا اجتمعت همزة الاستفهام وحرف العطف فيها مذهبان :

آ . مذهب سيبويه وهو أن الممزة في نية التأخير عن حرف العطف ولما كان لها صدر الكلام قدمت عليه وذلك بخلاف هل .

ب . مذهب الزمخشري وهو أن الواو والناء وثم بعد الممزة واقعة موقعها وليس في الأمر تقديم ولا تأخير ويجعل بين الممزة وحرف العطف جملة مقدرة يصح العطف عليها وتلائم سياق الكلام فيقدر هنا : أتفعلون فلا تعقلون ولا نرى مرجحاً لأحد المذهبين على الآخر .

٣ . اللام المزحلقة : هي لام الابداء زحلقت الى الخبر لدخول إن عليها وقد تزحلق الى الاسم نحو : «إن من الشعر حكمة وإن من البيان لسحرا».

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٤٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤٨)

اللغة :

﴿عَدْلٌ﴾ بفتح العين وهو الفداء لأنه معادل للمفدي قيمة وقدرا وإن لم يكن من جنسه ، وبكسر العين هو المساوي في الجنس والجرم ويقال : عدل وعديل.

الاعراب :

﴿يَا﴾ حرف نداء للمتوسط ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ منادي مضارف وقد تقدم القول فيها قريبا ﴿اذْكُرُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿نِعْمَتِي﴾ مفعول به ﴿الَّتِي﴾ اسم موصول في محل نصب صفة لنعمتي ﴿أَنْعَمْتُ﴾ فعل فاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار و مجرور متعلقان بأنعمت وقد تقدمت هذه الجملة بنصها وإنما أعيدت للتوكيد وقرع العصا وتنبيه أذهانهم الكليلة عن سماع الخبر ﴿وَأَنِّي﴾ الواو حرف عطف وان واسمها عطف

على نعمتي فهي في محل نصب ولذلك فتح همزها **فَضَلْتُكُمْ** الجملة في محل رفع خبر أني **عَلَى الْعَالَمِينَ** جار ومحور متعلقان بفضلتكم وال في العالمين للعهد لا للجنس لئلا يتلزم تفضيلهم على جميع الناس والمراد على عالمي زمامهم **وَاتَّقُوا** الواو حرف عطف واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل **يَوْمًا** مفعول به على حذف مضاف أي عذاب يوم أو هول يوم ويجوز نصبه على الظرفية والمفعول به محذوف تقديره اتقوا العذاب يوما **لَا** نافية **تَجْزِي** فعل مضارع **نَفْسٌ** فاعل تجزي والجملة الفعلية في محل نصب صفة ليوما **عَنْ نَفْسٍ** الجار ومحور متعلقان بتجزي **شَيْئًا** مفعول به ويجوز أن يكون انتسابه على المصدر أي لا تجزي شيئا من الجزاء فيه وفيه إشارة الى القلة والضآلة **وَلَا** الواو حرف عطف ولا نافية **يُفْكَلُ** فعل مضارع مبني للمجهول **مِنْهَا** جار ومحور متعلقان بتقبل **شَفَاعَةً** نائب فاعل **وَلَا** عطف على ما تقدم **يُؤْخَذُ** فعل مضارع مبني للمجهول **مِنْهَا** جار ومحور متعلقان ب يؤخذ **عَذْلًّ** نائب فاعل **وَلَا** عطف أيضا **هُمْ** ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ **يُنْصَرُونَ** فعل مضارع مبني للمجهول والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والجملة الفعلية خبرهم.

البلاغة :

أتى بالجملة المعطوفة الأخيرة وهي «ولا هم ينصرون» اسمية مع أن الجملة التي قبلها فعلية للمبالغة والدلالة على الثبات والديومة أي أئمهم غير منصورين دائما ولا عبرة بما يصادفونه من نجاح مؤقت.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩)

اللغة :

﴿يَسُومُونَكُم﴾ من سامه خسفاً إذا أولاه ظلماً. قال عمرو بن كلثوم :
 إذا الملائكة سام الناس خسفاً أبينا أن نقرّ الدلّ فيما
 وأصله من سام السلعة إذا طلبها.
 ﴿بَلَاءٌ﴾ محنّة واختبار.

الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ الواو عاطفة ، وإذ : ظرف لما مضى من الزمن متعلق بأذكى مقدرة وقد تقدم
 القول فيها ﴿نَجَّيْنَاكُم﴾ فعل ماض مبني على السكون ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل
 والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها
 ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنجيناكم وفرعون مضاف اليه وعلامة حره الفتحة
 نيابة عن الكسرة لأنّه من نوع من الصرف للعلمية والعجمة وفرعون يطلق على كل من ملك
 العمالة بمصر كقيصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس ﴿يَسُومُونَكُم﴾ الجملة في محل نصب
 على الحال

ويحتمل أن تكون مستأنفة **سُوءَ العَذَابِ** مفعول به ثان لأن سام يتعدى لاثنين ويحتمل أن تكون منصوبة على المصدرية فهي صفة لمصدر محنوف أي يسومونكم سوأ العذاب **يُذَبِّحُونَ** الجملة تفسيرية لا محل لها ولك أن يجعلها بدلاً من جملة يسومونكم

أَبْنَاءَكُمْ مفعول به **وَرَسَّخُونَ** عطف على يذبحون والاستحياء :

الاستبقاء **نِسَاءَكُمْ** مفعول يستحيون والنساء جمع نسوة ونسوة جمع امرأة من حيث المعنى وقيل النسوة والنساء جمعان لامرأة على المعنى **وَفِي ذَلِكُمْ** الواو مستأنفة والجار والجرور خبر مقدم **بِلَاءُ** مبتدأ مؤخر **مِنْ رَبِّكُمْ** الجار والجرور متعلقان بمحنوف صفة لباء **عَظِيمٌ** صفة ثانية لباء.

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠) **وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيَلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١)** **ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)**

اللغة :

وَاعْدَنَا ووعدنا بمعنى واحد وليس هو من باب المفاعة التي تقتضي المشاركة مثل قوله : عافاه الله وعاقبت اللص.

مُوسَى علم أعمامي لا ينصرف وهو في الأصل مركب والأصل موسي بالشين المعجمة لأن الماء بالعبرية يقال له مو والشجر يقال له شا

فعرىته العرب وقالوا : موسى ، أما موسى الحلق المعروفة فهي مشتقة من ماس يميس إذا تبخرت في مشيته وقلبت الياء واوا لأنها وقعت بعد ضم كمحذف لأن الموسى تتحرك عند الحلق بها وقيل : هي مشتقة من اوسيت رأسه إذا حلقته والموسى تذكر وتؤثر وتحمّل على موسى وموسيات .

الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ تقدم إعرابها كثيرا **﴿فَرَقْنَا﴾** فعل وفاعل والجملة في محل حر بإضافة الظرف **إِلَيْهَا** **﴿بِكُمْ﴾** الجار وال مجرور متعلقان بفرقنا أو محذف حال أي فصلناه ملتبسا بكم والمعنى أن فرق البحر حصل بدخولكم إياه **﴿أَلْبَحْر﴾** مفعول به **﴿فَآنِجِينَاكُمْ وَأَغْرِقْنَا﴾** عطف أيضا **﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾** مفعول به وفرعون مضاف اليه **﴿وَأَنْتُمْ﴾** ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ **﴿تَنْظُرُونَ﴾** الجملة الفعلية في محل رفع خبر أنتم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من الكاف في أنجيناكم **﴿وَإِذْ﴾** عطف على وإذا الأولى **﴿وَاعْدَنَا﴾** الجملة في محل حر بإضافة الظرف إليها **﴿مُوسَى﴾** مفعول به أول **﴿أَرْبَعِينَ﴾** مفعول به ثان ولا يجوز أن ينصب على الظرفية لفساد المعنى إذ ليس وعده في أربعين ليلة وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم **﴿أَيْلَهَ﴾** تميز ملفوظ والعامل في هذا النوع اسم العدد قبله **﴿ثُمَّ﴾** حرف عطف للترتيب مع التراخي **﴿أَتَخَذْنُمْ﴾** معطوف على واعدنا **﴿أَعْجَلَ﴾** مفعول به أول والمفعول الثاني محذف لأنه مفهوم من سياق الكلام أي إليها **﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾** الجار وال مجرور متعلقان بمحذف حال **﴿وَأَنْتُمْ﴾** الواو حالية وأنتم مبتدأ **﴿ظَالِمُونَ﴾** خبره والجملة الاسمية في محل نصب على الحال **﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾**

عطف على ما تقدم ﴿عَنْكُم﴾ الجار وال مجرور متعلقان بعفونا ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال والاشارة الى المصدر المفهم من اخذ أي من بعد ذلك الاخذ ﴿لَعَلَّكُم﴾ لعل واسمها ﴿تَشْكِرُونَ﴾ الجملة الفعلية في محل رفع خبر لعل وجملة الرجاء حالية.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِإِنْخَادِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٤)

اللغة :

﴿الْقَوْمَ﴾ : القوم : اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحده امرؤ وقياسه أن لا يجمع وشدّ جمعه قالوا : أقوام وجمع جمعه قالوا : أقاومم قيل : يختص بالرجال قال تعالى : «لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء» وقال زهير :

وما أدرى وسوف إخال Adri أقوم آل حصن أم نساء
وقيل : لا يختص بالرجال بل يطلق على الرجال والنساء قال تعالى : «إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه» والقول الأول أصوب واندراج النساء في القوم هنا على سبيل الاتساع وتغليب الرجال على النساء وسموا قوما لأنهم يقومون بالأمور.

﴿بَارِئُكُمْ﴾ : البارئ : الخالق يقال : برأ الله الخلق ، أي خلقهم وأصل مادة برأ يدل على انفصال شيء وتميّزه عنه يقال : برأ المريض من مرضه إذا زال عنه المرض وانفصل ، وبرأ المدين من دينه إذا زال عنه الدين وسقط ، ومنه البارئ في أوصاف الله تعالى لأنّه الذي أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه إلى الوجود.

الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ تقدم القول فيها ﴿آتَيْنَا﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿مُوسَى﴾ مفعول به أول ﴿الْكِتَاب﴾ مفعول به ثان ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ الواو حرف عطف والفرقان معطوف على الكتاب والمراد بالكتاب التوراة والفرقان ما يفرق بين الحق والباطل ، والمهدى والضلال عطف عليه وإن كان المعنى واحداً ﴿أَعْلَمُكُمْ﴾ لعل واسمها ﴿تَهْتَدُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر لعل وجملة الرجاء حالياً ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى﴾ عطف على ما تقدم ﴿الْقَوْمَه﴾ الجار والمجرور متعلقان بقال ﴿يَا قَوْم﴾ يا حرف نداء وقوم منادي مضاف لياء المتكلم المخوذفة ﴿إِنْكُمْ﴾ إن واسمها ﴿ظَلَمْتُمْ﴾ الجملة الفعلية خبر إن ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ مفعول به ﴿بِاتْحَادِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بظلمتم وباء للسببية أي بسبب اتحادكم ﴿الْعِجْلَ﴾ مفعول به للمصدر : اتخاذ ﴿فَتُوبُوا﴾ الفاء تعليدية لأنّ الظلم سبب التوبة وتوبوا فعل أمر مبني على حذف النون ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتوبوا ﴿فَاقْتُلُوا﴾ الفاء للعطف والتعليق ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ مفعول به وسيأتي معنى القتل في باب البلاغة ﴿ذِلِكُمْ﴾ اسم إشارة مبتدأ ﴿خَيْر﴾ خير ﴿كُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخير لأنّه اسم تفضيل على غير القياس إذا القياس أخير ومثله شر والقياس أشر ﴿عِنْدَ﴾ ظرف متعلق بمحذوف حال ﴿بَارِئِكُمْ﴾ مضاف

إليه ﴿فَتَابَ﴾ الفاء عاطفة على محنوف والتقدير ففعلتم ما أمركم كتاب ﴿عَلَيْكُم﴾ الجار والمحرور متعلقان بباب ﴿إِنَّ﴾ إن واسمها ﴿هُو﴾ ضمير فعل أو عماد لا محل له ﴿الْتَّوَابُ﴾ خبر إن الاول ﴿الرَّحِيمُ﴾ خبر إن الثاني أو هو مبتدأ خبراه التواب الرحيم والجملة الاسمية خبر إن.

البلاغة :

١ . في قوله تعالى : «فاقتلو أنفسكم» مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يقول إليه أي أسلموها للقتل تطهيرا لها أي لينفذ هذا الحكم الصادر وهذا أحد الأقوال في القتل وقيل المراد بقتل الأنفس تذليلها وكبح جماحها فإن القتل يرد بمعنى التذليل ومنه قول حسان بن ثابت في وصف الخمر :

إن الـيـ نـاولـنـيـ فـرـدـتـهـاـ قـتـلـتـ ،ـ قـتـلـتـ ،ـ فـهـاتـهـاـ لـمـ تـقـتـلـ
أراد مزجها بالماء لتذهب سورتها.

٢ . الالتفات في قوله : «فتاب عليكم» والالتفات هنا من التكلم الذي يتطلبه سياق الكلام إذ كان مقتضى المقام أن يقول : فوفرقكم فتبت عليكم .
 ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرًا فَأَخَذْنَّكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعْشَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)﴾

الاعراب :

وَإِذْ تقدم القول فيها **فُلْتُمْ** فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف **إِلَيْهَا** **يَا** حرف نداء للمتوسط **مُوسَى** منادي مفرد علم **لِنْ** حرف نفي ونصب واستقبال **تُؤْمِنَ** فعل مضارع منصوب بلن ، وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن ، والجملة مقول القول **لَكَ** الحار والمحرور متعلقان بنؤمن **حَتَّى** حرف غاية وحر **نَرِى** فعل مضارع منصوب بـأـنـ مضمـرة وجـوـباـ بـعـدـ حـتـىـ **اللَّهُ** مفعـولـ بـهـ **جَهْرَةً** مفعـولـ مـطـلقـ لأنـاـ مصدرـ جـهـرـ أـيـ قـرـأـ بـصـوتـ عـالـ فـهـيـ بـثـابـةـ الـذـيـ يـرـىـ بـالـعـيـنـ وـيـجـوزـ أـنـ تـعـربـ نـصـبـاـ عـلـىـ الـحـالـ أـيـ جـاهـرـينـ بـالـرـؤـيـةـ **فَاحْدَتُكُمْ** الفاء عاطفة وأخذـتـكـمـ فعلـ مـاضـ والتـاءـ تـاءـ التـائـيـتـ السـاكـنـةـ وـالـكـافـ ضـمـيرـ متـصلـ فيـ محلـ نـصـبـ مـفـعـولـ بـهـ مـقـدـمـ **الصـاعـقـةـ** فـاعـلـ والـجـملـةـ معـطـوفـةـ عـلـىـ قـلـتـمـ **وَأَنْتُمْ** الواوـ حـالـيـةـ وـأـنـتـمـ ضـمـيرـ مـنـفـصـلـ فيـ محلـ رـفعـ مـبـدـأـ **تَنْظُرُونَ** فعلـ مضـارـعـ وـالـواـوـ فـاعـلـ وـجـمـلـةـ تـنـظـرـونـ خـبـرـ أـنـتـمـ وـجـمـلـةـ أـنـتـمـ تـنـظـرـونـ فيـ محلـ نـصـبـ حـالـ **شَمَّ** حـرـفـ عـطـفـ لـلـتـرـتـيـبـ وـالـتـرـاحـيـ **بَعْثـنـاـكـمـ** فعلـ مـاضـ وـفـاعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ **مـؤـتـكـمـ** مضـافـ إـلـيـهـ **أَعـلـكـمـ** لـعلـ وـاسـمـهاـ وـجـمـلـةـ **تـشـكـرـونـ** خـبـرـهاـ وـجـمـلـةـ بـعـثـنـاـكـمـ عـطـفـ عـلـىـ جـمـلـةـ فـأـخـذـتـكـمـ **وَظَلَّلَنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوِيَّ كُلُّوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ** (٥٧)

اللغة :

(الغمام) : السحاب الأبيض.

﴿وَظَلَّنَا﴾ جعلناه يظللكم.

﴿الْمَنَ﴾ : نبات خاص يستعمل طعاماً ويسمى الترنجين.

﴿السَّلْوَى﴾ : طير معروف يسمى السمان بضم السين وفتح النون بعدها ألف مقصورة ويعرف في بلاد الشام بالفرسي.

الاعراب :

﴿وَظَلَّنَا﴾ الواو عاطفة وظللنا فعل وفاعل ﴿عَلَيْكُم﴾ جار و مجرور متعلقان بظللنا
 ﴿الْغَمَامَ﴾ مفعول به وهذه الجملة متصلة بما قبلها في سياق الذكرى منفصلة عنها في الواقع فإن التظليل استمر إلى دخولهم أرض الميعاد ولو لا أن ساق الله إليهم الغمام يظللهم في التيه لسفعتم الشمس ولفحت وجوههم ولا معنى لوصف الغمام بالرقيق كما قال كثير من المفسرين بل السياق يقتضي كثافته إذ لا يحصل الظل الظليل الذي يفيده حرف التظليل إلا بحساب كثيف يمنع حر الشمس ووهجهما ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ عطف على وظللنا ﴿عَلَيْكُم﴾ جار و مجرور متعلقان بأنزلنا ﴿الْمَنَ﴾ مفعول به ﴿وَالسَّلْوَى﴾ عطف على المن ﴿كُلُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو ففاعل وجملة كلوا في محل نصب مقول القول أي وقلنا : كلوا :
 ﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ جار و مجرور متعلقان بكلوا ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل جر بالإضافة ﴿رَزْقًاكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول

والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **وَمَا** الواو حرف عطف وما نافية **ظَلَمُونَا** فعل وفاعل ومحض وفاعل وجملة معطوفة على مخدوف يقتضيه سياق الكلام والتقدير فظلموا أنفسهم بكفران تلك النعمة السابعة **وَلِكُنْ** الواو حالية ولكن حرف استدراك أهمل لتخفيض نونه **كَانُوا** كان واسمها **أَنفُسَهُمْ** مفعول به مقدم ليظلمون **يَظْلِمُونَ** فعل مضارع والواو فاعل والجملة الفعلية خبر كانوا وجملة لكن وما في حيزها في محل نصب على الحال.

وَإِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا **وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا** **وَقُولُوا حِطَّةً** تغفر لكم خطاياكم وستزيد المحسنين (٥٨)

اللغة :

القرية مشتقة من قررت أي جمعت بجمعها أهلها تقول : قررت الماء في الحوض أي جمعته واختلف في القرية فقيل : هي بيت المقدس وقيل : هي أريحا وهي قرية بغور الأردن.

حِطَّةً : فعلة بكسر الحاء من الحطّ.

الاعراب :

وَإِذْ تقدم القول فيها **قُلْنَا** فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها **اذْخُلُوا** فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وجملة في محل نصب مقول القول **هَذِهِ** الماء حرف تنبية

وذه اسم إشارة في محل نصب على المفعولية اتساعاً **﴿الْقَرِيَةَ﴾** بدل من اسم الاشارة **﴿فَكُلُوا﴾** الفاء حرف عطف وكلوا عطف على ادخلوا **﴿مِنْهَا﴾** الجار والجرور متعلقان بكلوا **﴿حَيْثُ﴾** ظرف مكان مبني على الضم متعلق بمخدوف حال أي متقللين **﴿شَتَّم﴾** فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها **﴿رَغْدًا﴾** مفعول مطلق أو حال **﴿وَادْخُلُوا﴾** عطف على ادخلوا **﴿الْبَابَ﴾** مفعول به على السعة **﴿سُجَّدًا﴾** حال أي متواضعين متطامين كحال الساجد **﴿وَقُولُوا﴾** عطف على وادخلوا **﴿حَطَّةً﴾** خبر لمبدأ مخدوف أي مسألتنا حطة أو أمرنا حطة والجملة الاسمية مقول القول والأصل فيها النصب لأن معناها حط عنا ذنبنا ولكنه عدل إلى الرفع للدلالة على دعومة الحط والثبات عليه **﴿نَغْفِرُ﴾** فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب **﴿لِكُمْ﴾** الجار والجرور متعلقان بنعفر **﴿خَطَايَاكُمْ﴾** مفعول به **﴿وَسَتَرِيدُ﴾** الواو استئنافية وزنيد فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن **﴿الْمُحْسِنِينَ﴾** مفعول به.

الفوائد :

كل ما كان من ظروف المكان محدوداً غير مشتق لا يجوز نصبه على الظرفية بل يجب جزءه بفي نحو جلست في الدار وأقمت في البلد وصليت في المسجد ، إلا إذا وقع بعد دخل ونزل وسكن فيجوز نصبه على الظرفية أو على نزع الخافض والصحيح أنه منصوب على المفعولية اتساعاً.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ (٥٩)﴾

اللغة :

(الرجز) بكسر الراء وسكون الجيم : العذاب.

الاعراب :

﴿فَيَدَلَ﴾ الفاء استثنافية وبدل فعل ماض ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول فاعل وجملة ﴿ظَلَمُوا﴾ لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿قُولًا﴾ مفعول به ﴿غَيْرَ﴾ صفة لقولا ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول مضارف اليه ﴿قِيلَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمحرر متعلقان بقيل ﴿فَأَنْزَلْنَا﴾ الفاء حرف عطف وأنزلنا عطف على الجملة السابقة ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾ جار ومحرر متعلقان بأنزلنا ﴿ظَلَمُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿رُجْزًا﴾ مفعول به ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لرجزا أو بأنزلنا ﴿بِمَا﴾ الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء أي بسبب فسقهم ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها وجملة ﴿يُفْسِئُونَ﴾ خيرها.

البلاغة :

في هذه الآية ضرب من البلاغة دقيق المسلك وهو وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في تقبیح أمرهم وقد رممه البحتری في مطلع سینيته فقال :

صنت نفسي عمما يدنس نفسي وترفعت عن حدا كل جبس

فلم يقل يدنسها وإنما وضع الظاهر موضع المضمر لهذا الغرض الجليل.

[سورة البقرة (٢) : آية ٦٠]

﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنْاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٦٠)

اللغة :

﴿تَعْشُوا﴾ يقال عثا يعشوا وعشى يعشى أي أفسد.

الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ تقدم القول فيها ﴿اسْتَسْقَى﴾ فعل ماض ﴿مُوسَى﴾ فاعل ﴿لِقَوْمِهِ﴾ جار ومحرر متعلقان باستسقى ﴿فَقُلْنَا﴾ الفاء عاطفة وقلنا : فعل وفاعل ﴿اصْرِبْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة في محل نصب مقول القول ﴿بِعَصَاكَ﴾ الجار والمحرر متعلقان باضرب ﴿الْحَجَرَ﴾ مفعول به ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ الفاء هي الفصيحة وسيأتي الحديث عنها في الفوائد وانفجرت فعل ماض والتاء تاء التأنيث الساكنة أي فامثل الأمر فضرب أو فإن ضربت فقد انفجرت ﴿مِنْهُ﴾ الجار والمحرر متعلقان بانفجرت ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ فاعل انفجرت وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمعنى وعشرة جزء العدد المركب مبني على الفتح دائمًا ﴿عَيْنًا﴾ تميز ملفوظ ﴿قَدْ﴾ حرف تحقيق ﴿عَلِمَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح

﴿كُلُّ أَنَاسٍ﴾ فاعل ﴿مَشْرِبُهُمْ﴾ مفعول به والجملة لا محل لها لأنها مستأنفة ﴿كُلُوا
 وَاشْرِبُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل واشربوا عطف على كلوا ﴿مِنْ رُزْقِ
 اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأي الفعلين شئت ﴿وَلَا تَعْشُوا﴾ الواو عاطفة ولا نافية وتعشاوا
 فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ جار ومجرور
 متعلقان بتعشاوا وجملة كلوا واشربوا : مقول قول محنوف وقد تقدم نظيره ﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال
 وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم .

الفوائد :

الفاء الفصيحة : سميت بذلك لأنها أفصحت عن مقدر ذلك لأنه لما ذكر عقب الأمر بالضرب الانفجار دل على أن المطلوب بالأمر الانفجار فلذا حذف الضرب على تقدير فضريه دلالة على أن المأمور التزم الأمر أي أن المحنوف قد يكون جملة هي السبب المذكور فسميت فصيحة من باب المجاز العقلي .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرْ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُبْتِ
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِنَائِهَا وَفُؤُمَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَلُ وَالْمَسْكَنَةُ وَيَأْوِي بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكُفِرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ (٦١)﴾

اللغة :

(البل) : كل ما تنبته الأرض من النجم مما لا ساق له وجمعه بقول.

(القثاء) : معروف والواحدة قثاءة بكسر القاف وضمها والهمزة أصلية لأن الفعل
اقثأت الأرض أي كثر قثاؤها.

(الفوم) : الحنطة وقيل الشوم ولعله أرجح بدليل قراءة ابن مسعود «وثومها».

﴿الْمَسْكَنَةُ﴾ مصدر ميمي من السكون والخزي لأن المسكين قليل الحركة والنهوض
لما به من الفقر والمسكين مفعيل مبالغة منه قالوا : ولا يوجد يهودي غني النفس.

﴿بَأْوِ﴾ : رجعوا.

الاعراب :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى﴾ تقدم اعرابها قريباً ﴿لَنْ نَصْبِرْ﴾ لن حرف نفي ونصب
 واستقبال ونصير فعل مضارع منصوب بلن وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره نحن ﴿عَلَى
طَعَامٍ﴾ الجار والجرور متعلقان بنصير ﴿وَاحِدٍ﴾ صفة لطعم ﴿فَادْعُ﴾ الفاء استئنافية وادع
 فعل أمر مبني على

حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ﴿لَنَا﴾ جار ومحرور متعلقان بادع ﴿رَبِّك﴾ مفعول به ﴿يُخْرِج﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ﴿لَنَا﴾ جار ومحرور متعلقان بيخرج ﴿مِمَّا﴾ جار ومحرور متعلقان بيخرج ﴿ثُنِيتُ﴾ فعل مضارع ﴿الْأَرْضُ﴾ فاعل وجملة تنبت الأرض لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ الجار والمحرور بدل بإعادة الجار أو بمحذوف حال من الضمير المحذوف وهو العائد على الموصول أي تنبته ﴿وَقَنَائِهَا وَفُومَهَا وَعَدَسِهَا وَصَالِهَا﴾ أسماء معطوفة على بقلها ﴿قَالَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة استثنافية ﴿أَتَسْتَبِدُونَ﴾ المهمزة للاستفهام الانكاري مع التوبيخ وجملة أتسيدلون مقول القول ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول مفعول به ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ﴿أَدْنِي﴾ خبر والجملة الاسمية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة ﴿بِالَّذِي﴾ الجار والمحرور متعلقان بتسيدلون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ﴿خَيْر﴾ خبر ﴿أَهِبْطُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف أي قلنا ﴿مَصْرَأً﴾ مفعول به بمعنى انزلوا ﴿فَإِنَّ﴾ الفاء تعليلية وإن حرف مشبه بالفعل ﴿لَكُمْ﴾ جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب اسم إن وجملة ﴿سَأَلْتُمْ﴾ لا محل لها من الإعراب لأنها صلة ﴿وَضَرِبَتْ﴾ الواو استثنافية وضررت فعل ماض مبني للمجهول والتاء تاء التأنيث الساكنة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومحرور متعلقان بضررت ﴿الذَّلَّة﴾ نائب فاعل ضررت ﴿وَالْمُسْكَنَةُ﴾ عطف على الذلة ﴿وَبِاؤ﴾ عطف على ضررت ﴿بِغَضَبِ﴾ جار ومحرور متعلقان بباءوا ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف صفة لغضب ﴿ذَلِكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ

﴿بِأَنَّهُمْ﴾ الباء حرف جر وان واسمها ، وان ما في حيزها في محل جر بالباء أي ذلك كله بسبب كفرهم والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة استعافية لا محل لها ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها والجملة خبر ان ﴿يَكُفِّرُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر كانوا ﴿بِآيَاتِ اللهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيكررون ﴿وَيَقْتَلُونَ﴾ عطف على يكفرتون ﴿النَّاسُ﴾ مفعول به ﴿يُغَيِّرُونَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونهم ظالمين متذكرين للحق في اعتقادهم ولو أنصفوا لاعترفوا بالواقع ﴿ذَلِكَ﴾ اسم الاشارة مبتدأ ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع الفعل بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ذلك ﴿وَكَانُوا﴾ عطف على عصوا وكان واسمها ﴿يَعْتَدُونَ﴾ جملة فعلية في محل نصب خبر كانوا.

البلاغة :

الكنایة في ضرب الذلة والمسکنة وهي کناية عن نسبة أراد أن يثبت ديمومة الذلة والمسکنة عليهم فكفى بضرها عليهم كما يضرب البناء وقد روى الشاعر سماء هذه الکناية فقال الفرزدق بهجو جرير :

ضررت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

الفوائد :

الباء مع الابدا لتدخل على المتروك لا على المأتى به.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢)

اللغة :

﴿هَادُوا﴾ تحوّدوا يقال : هاد يهود وتحوّد ويتهوّد إذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود.

﴿النَّصَارَى﴾ جمع نصران ونصراني ، يقال : رجل نصران ونصراني وامرأة نصرانة ونصرانية والياء في نصراني للبالغة سّروا بذلك لأنّهم نصروا السيد المسيح أو لأنّهم كانوا معه في قرية يقال لها : نصران أو ناصرة فسموا باسمها قال سيبويه : لا يستعمل في الكلام إلا مع ياء النسب .

﴿الصَّابِئِينَ﴾ : جمع صابيء من صباء فلان إذا خرج من الدين والصابة قوم كانوا يعبدون النجوم ومنهم أبو اسحق الصابيء الكاتب الشاعر المشهور .

الاعراب :

﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول اسمها ﴿آمَنُوا﴾ الجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنّها صلة الموصول ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الذين الأولى وجملة ﴿هَادُوا﴾ لا محل لها وجملة إن وما تلاها مستأنفة ﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ عطف على اسم إن ﴿مَنْ﴾ اسم موصول بدل من اسم إن وجملة ﴿آمَنَ﴾ صلة الموصول لك أن يجعلها شرطية في محل رفع مبتدأ ﴿بِاللَّهِ﴾ الجار والمحور متعلقان بآمن ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ عطف على الله ﴿وَعَمِلَ﴾ عطف على آمن ﴿صَالِحًا﴾ مفعول به لعمل أو مفعول مطلق

أي عمل عملاً صالحًا ﴿فَلَهُم﴾ الفاء جيء بها لتضمن الموصول معنى الشرط أو رابطة لجواب الشرط ولهم حار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿أَبْخِرُهُم﴾ مبتدأ مؤخر والجملة خبر إن إذا جعلنا من موصولة أو في محل حزم جواب الشرط إذا جعلناها شرطية والجملة بكاملها في محل رفع خبر إن ﴿عِنْدَ رَبِّهِم﴾ الظرف متعلق بمحذوف حال أي مستحقاً أو مستقراً ﴿وَلَا حَوْفٌ﴾ الواو عاطفة ولا نافية وحروف مبتدأ ساغ الابتداء به لتقدم التفي عليه ﴿عَلَيْهِم﴾ الجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر خوف ﴿وَلَا هُمْ يَحْرُثُونَ﴾ عطف على ما تقدم وقد تقدم إعراب نظيرها تماماً.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيشَافَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعْلَكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّتُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَصْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ لَكُنُّتُم مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)

اللغة :

﴿الطُّور﴾ : من جبال فلسطين ويطلق على كل جبل كما في القاموس.

الاعراب :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ تقدم اعراب نظائرها وجملة أخذنا في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿مِيشَافَكُمْ﴾ مفعول به ﴿وَرَفَعْنَا﴾ عطف على أخذنا ﴿فَوْقَكُمُ﴾ الظرف متعلق برفعنا ﴿الطُّور﴾ مفعول به ﴿خُذُوا﴾ فعل

أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محنوف أي قلنا : خذوا وجملة القول حالية والتقدير قائلين خذوا **﴿مَا﴾** اسم موصول مفعول خذوا وجملة **﴿أَتَيْنَاكُمْ﴾** لا محل لها من الاعراب لأنها صلة ما **﴿بِقُوَّةِ﴾** الجار وال مجرور في محل نصب حال والمعنى خذوا ما آتيناكم حال كونكم عازمين على الجد والعمل **﴿وَإِذْكُرُوا﴾** عطف على خذوا **﴿مَا﴾** اسم موصول مفعول اذكروا **﴿فِيهِ﴾** الجار وال مجرور متعلقان بمحنوف لا محل له لأنه صلة الموصول **﴿لَعَلَّكُمْ﴾** لعل واسمها وجملة **﴿تَنَقْوُنَ﴾** خبرها **﴿ثُمَّ تَوَلَّتُمْ﴾** عطف يفيد التراخي إشعاراً بأن هناك امثالة للأمر ثم إعراضاً عنه **﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾** الجار وال مجرور متعلقان بتوليتهم **﴿فَلَوْلَا﴾** الفاء عاطفة ولو لا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط **﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾** مبتدأ خبره محنوف تقديره موجود **﴿عَلَيْكُمْ﴾** جار و مجرور متعلقان بفضل **﴿وَرَحْمَتُهُ﴾** عطف على فضل **﴿لَكُنْتُمْ﴾** اللام واقعة في جواب لو لا وكان واسمها **﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** جار و مجرور متعلقان بمحنوف خبر كنتم وجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم.

الفوائد :

(لو لا) حرف امتناع لوجود وتحتتص بالجملة الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف للدلالة الكلام عليه وسدّ جواب لو لا مسده في حصول الفائدة وحكم اللام في جوابها أن الكلام إن كان مثبتا فالكثير دخول اللام كما في هذه الآية ونظائرها وإن كان منفيا فإن كان حرف النفي ما فالكثير فيه حذف اللام ويقل الإتيان بها.

قال المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنایا إلى أرا وحننا سبلا
وإن كان حرف النفي غير ما فترك اللام واجب.

قال عمر بن أبي ربيعة :

عوجي علينا ربة المهدج لو لاك في ذا العام لم أحجج
لعلا يتولى لامان ومثل لو لا في جميع أحكامها لو ما.

﴿وَلَقَدْ عِلِّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبَّتِ فَقُلُّنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)﴾
﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُمْقَنِينَ (٦٦)﴾

اللغة :

السَّبْتُ : في الأصل مصدر سبت أي قطع العمل وهو إما مأخوذ من السبوت الذي هو الراحة والدعة وإما من السبّت وهو القطع لأن الأشياء فيه سبت وتم خلقها ثم سمى به هذا اليوم من الأسبوع **خَاصِيَّةٍ** : مبعدين مطرودين من الخلوة وهو الصغار والطرد.

نكاٰل : النكاٰل المنع والنكل اسماً للقييد من الحديد وسمي العقاب نكاٰلاً لأنه يمنع غير العاقب أن يفعل فعله ويمنع العاقب أن يعود إلى فعله الأول.

الاعراب :

﴿وَلَقَدْ﴾ الواو استثنافية واللام جواب قسم ممحض وقد حرف تحقيق **﴿عَلِمْتُ﴾** فعل وفاعل **﴿الَّذِينَ﴾** اسم موصول مفعول به **﴿أَعْتَدَوْا﴾** فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول **﴿مِنْكُمْ﴾** الجار والمحرر متعلقان بمحض حال من الضمير في اعتدوا **﴿فِي السَّبْتِ﴾** والجار والمحرر متعلقان باعتدوا لأنه ظرف الاعتداء وقيامهم بصيد السمك وقد نحوا عنه **﴿فَقُلْنَا﴾** الفاء عاطفة وقلنا : فعل وفاعل والجملة معطوفة على جملة اعتدوا **﴿أَهُمْ﴾** جار ومحرر متعلقان بقلنا **﴿كُوْنُوا﴾** فعل أمر ناقص مبني على حذف النون والواو اسمها **﴿قِرَدَةً﴾** خبرها **﴿خَاسِئِينَ﴾** خبر ثان ولا مانع من جعلها صفة وقيل كلاهما خبر وانهما نزلا منزلة الكلمة الواحدة وهو قول جيد **﴿فَجَعَلْنَا هَا﴾** الجملة معطوفة على ما تقدم **﴿نَكَالًا﴾** مفعول جعلنا الثاني وإنما أتي الضمير في جعلناها لأنه يعود على المسخة المفهومة من مطاوي الكلام **﴿لِمَا﴾** اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمحرر صفة لنكالا **﴿بَيْنَ يَدَيْهَا﴾** الظرف معلق بمحض لا محل له لأنها صلة الموصول **﴿وَمَا﴾** عطف على ما **﴿خَلْفَهَا﴾** ظرف متعلق بمحض صلة ما الثانية **﴿وَمَوْعِظَةً﴾** عطف على نكالا **﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾** الجار والمحرر صفة لموعظة.

الفوائد :

للمفسرين كلام طويل في قصة هذا الاعتداء وخلاصتها أنه تعالى حرّم العمل عليهم وصبّد الحيتان في يوم السبت ، فكان يكثر ظهورها فيه وتذهب بذهابه فتحيلوا في صيده بأنواع الحيل كحفر حفيرة أو

ربط الحيتان فإذا مضى السبت أخذوه ثم كثر ذلك حتى صار ديدنا لهم إلى آخر تلك القصة الممتعة التي تصور طبيعة اليهود وتفننهم في الكيد.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَخْذِنَا هُنُّوا قَالَ أَعُوذُ

بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِيْنَ (٦٧)

الاعراب :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ : تكرر إعراب نظائرها **﴿إِنَّ اللَّهَ﴾** إن واسمها وجملة **﴿يَا أَمْرُكُمْ﴾** خبرها **﴿إِنَّ﴾** حرف مصدرى ونصب **﴿تَذْبِحُوا﴾** فعل مضارع منصوب بـأَنْ ، وان وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي بـأَنْ تذبحوا بقرة **﴿بَقَرَةً﴾** مفعول به **﴿قَالُوا﴾** : فعل وفاعل **﴿أَتَتَحَدَّثُنَا﴾** الهمزة للاستفهام الاستنكاري وتحذننا : فعل وفاعل مستتر ومفعول به أول **﴿هُرُوا﴾** مفعول به ثان والجملة الفعلية مقول القول **﴿قَالَ﴾** فعل ماض وفاعله هو وجملة **﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾** مقول القول **﴿أَنْ أَكُونَ﴾** أن وما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض أي من أن أكون واسم أكون مستتر تقديره أنا **﴿مِنْ﴾** **﴿الْجَاهِلِينَ﴾** خبرها.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾
﴿بَيْنَ ذَلِكَ فَاعْلُمُوا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ (٦٨)

اللغة :

(الفارض) : المسنّة لأنّها فرضت سنّها أي قطعتها وبلغت آخرها.

(البكر) الفتية الصغيرة.

(العون) النصف في السنّ والجمع عون بضم العين وسكون الواو وقال الكسائي .

العون : التي قد كان لها زوج ومنه قيل : حرب عون.

الاعراب :

﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل **﴿أَدْعُ﴾** فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مقول القول **﴿لَنَا﴾** جار ومحرور متعلقان بادع **﴿بِكَ﴾** مفعول به **﴿بِيَبْيَنْ﴾** فعل مضارع مجزوم لأنّه حواب الطلب **﴿لَنَا﴾** جار ومحرور متعلقان بيبين **﴿مَا﴾** اسم استفهام في محل رفع مبتدأ **﴿هِيَ﴾** ضمير منفصل في محل رفع خبر والجملة الاسمية في محل نصب مفعول بيبين **﴿قَالَ﴾** فعل ماض **﴿إِنَّهُ﴾** ان واسمها وكسرت همزة إن لسبقها بالقول وجملة **﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةً﴾** خبر إن وجملة ان وما في حيزها مقول القول **﴿لَا﴾** نافية **﴿فَارِضٌ﴾** صفة بقرة **﴿وَلَا بِكُرْ﴾** عطف على ما تقدم وإذا وصفت النكرة بما دخل عليه لا كررت وكذلك الخبر والحال **﴿عَوَانْ﴾** صفة أيضا لبقرة **﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾** الظرف متعلق بمحذوف صفة لعون وذلك مضاد إليه وقد نابت الاشارة عن الشيءين حيث وقعت مشارا بها الى الفارض والبكر معا ومثله قول عبد الله بن الزبوري يوم أحد قبل إسلامه :

فَافْعِلُوا ﴿١﴾ الْفَاءُ هِيَ الْفَصِيحةُ وَافْعُلُوْا فَعْلٌ وَفَاعْلٌ ﴿مَا﴾ اسْمٌ مَوْصُولٌ مَفْعُولٌ بِهِ
وَجَمْلَةُ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ صَلْةُ الْمَوْصُولِ وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ أَيْ بِهِ وَأَجَازَ بَعْضُهُمْ أَنْ تَكُونَ مَا مَصْدَرِيَّةُ
أَيْ فَاعْلُوْا أَمْرُكُمْ وَيَكُونُ الْمَصْدَرُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ أَيْ مَأْمُورَكُمْ .

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْلَاهُ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءٌ فَاقْعُ لَوْلَاهَا تَسْرُ
النَّاطِرِيْنَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
لَمْهَسْدُوْنَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُولٌ شِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا
شِيَةٌ فِيهَا قَالُوا إِلَآنَ حِسْتَ بِالْحَقِّ فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُوْنَ (٧١)

اللغة :

فاقع ﴿ : شديد الصفرة يقال في التوكيد أصفر فاقع كما يقال : أسود حالك وأبيض يقع وأحمر قان وأحضر ناضر .

لا ذُلُول ﴿ لم تذلل للحراثة وإثارة الأرض .

(الشيء) بكسر الشين : العلامة والمراد لا لمعة فيها من لون آخر سوى الصفرة .

الاعراب :

﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل **﴿أَدْعُ﴾** فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مقول القول **﴿لَنَا﴾** جار ومحرر متعلقان بادع **﴿رَبَّكَ﴾** مفعول به **﴿يُبَيِّن﴾** جواب الطلب **﴿لَنَا﴾** متعلقان بي بين **﴿مَا﴾** اسم استفهام مبتدأ **﴿أَنُّهَا﴾** خبر والجملة في محل نصب مفعول **﴿قَالَ﴾** فعل ماض **﴿إِنَّهُ﴾** ان واسمها وجملة **﴿يَقُولُ﴾** خبرها **﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾** ان واسمها وخبرها والجملة مقول القول **﴿صَفْرَاءً﴾** نعت لبقرة **﴿فَاقْعُ﴾** صفة ثانية **﴿أَنُّهَا﴾** فاعل فاقع ويجوز أن يكون فاقع خبرا مقدما ولو أنها مبتدأ مؤخر والجملة صفة ثانية لبقرة وكلاهما جيد **﴿تَسْرُّ النَّاطِرِينَ﴾** فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة صفة ثالثة لبقرة **﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾** تقدم إعرابها بمحروفه فجدد به عهدا **﴿إِنَّ﴾** حرف مشبه بالفعل **﴿الْبَقَرَ﴾** اسمها والجملة تعلييل للسؤال لا محل لها **﴿تَشَابَهَ﴾** فعل ماض وفاعله هو والجملة خبر إن **﴿عَلَيْنَا﴾** جار ومحرر متعلقان بتشابه **﴿وَإِنَّ﴾** الواو حرف عطف وان واسمها **﴿إِنَّ﴾** حرف شرط حازم **﴿شَاءَ﴾** فعل ماض في محل حزم فعل الشرط **﴿اللَّهُ﴾** فاعل وحواب إن مخدوف تقديره اهتدينا **﴿لَمْهُتَدُونَ﴾** اللام المزحلقة ومهتدون خبر إن **﴿قَالَ﴾** فعل ماض **﴿إِنَّهُ يَقُولُ﴾** ان واسمها وجملة يقول خبرها **﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾** تقدم إعراب نظيرها تماما **﴿لَا﴾** نافية **﴿ذَلُولٌ﴾** صفة بقرة **﴿تُشِيرُ إِلَأَرْضَ﴾** الجملة الفعلية في محل رفع صفة ثانية والمقصود نفي اثارتها لالارض **﴿وَلَا﴾** الواو حرف عطف ولا مزيدة لتأكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تشير وتستقي على أن الفعلين صفتان لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها أنها مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف وصفته

ونرجى القول في هذا التركيب العجيب الى باب الفوائد **﴿تَسْقِي الْحَرْث﴾** فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به **﴿مُسَلَّمَة﴾** صفة ثلاثة أي سلمها الله من العيوب **﴿لَا﴾** نافية للجنس من أخوات إن **﴿شَيْة﴾** اسمها المبني على الفتح **﴿فِيهَا﴾** الجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر والجملة صفة رابعة **﴿قَالُوا﴾** فعل وفاعل **﴿الآن﴾** ظرف زمان متعلق بجئت **﴿جَئْتَ﴾** جملة جئت مقول القول **﴿بِالْحَقِّ﴾** الجار والمحرر متعلقان بمحذوف حال أي متلبسا بالحق **﴿فَذَبَحُوهَا﴾** معطوف على محذوف يتطلبه السياق أي فطلبوها فوجدوها وذبحوها ولذلك أن تجعل الفاء فصيحة أي فلما حصلت لهم هذه البقرة الجامدة لأشتات هذا الوصف ذبحوها **﴿وَمَا﴾** الواو عاطفة وما نافية **﴿كَادُوا﴾** كاد واسمها لأنها من أفعال المقاربة العاملة عمل كان وجملة **﴿يَفْعَلُونَ﴾** خبر كادوا.

البلاغة :

- ١ . في هذه الآيات المتقدمة من التكرير وهو داخل في باب الاطناب كأنهم يكررون السؤال استكتناها لحقيقة البقرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم : «لو اعترضوا أدن بقرة فذبحوها لكتفهم ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم».
- ٢ . أسرار كاد في العربية كثيرة فهي تدخل على الفعل لإفاده معنى المقاربة في الخبر فإذا دخلت عليها النفي لم تكن إلا لنفي الخبر كأنك قلت : إذا أخرج يده يكاد لا يراها فكاد هذه إذا استعملت بلفظ الإيجاب كان الفعل غير واقع وإذا اقترب بها حرف النفي كان الفعل بعدها قد وقع ولهذا اختلف في معنى الكيدودة هنا وعلى كل حال هي

صورة مجسدة لطبائع اليهود ولجوئهم الى اللجاج والمكابرة ، فقد فعلوا الذبح بعد لجاج طويل وتعنت ما عليه مزيد.

الفوائد :

١ . احتمم الخلاف بين المعرّفين حول قوله ولا تسقي الحرش فقد شجر الخلاف بين أبي حاتم وأبي البقاء من جهة وبين الزخنيري وأبي حيان من جهة ثانية وقد احترنا في الاعراب أسهل الأوجه وأقربها الى المنطق.

٢ . الآن : ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع وهو لازم للظرفية لا يتصرف وبني لتضمنه معنى الاشارة كأنك قلت :

هذا الوقت ، واختلف في حرف التعريف الداخل عليه فقيل هو لحضر التعريف الحضوري وقيل : هو حرف زائد لازم .

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْثُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِعَصْبِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمُؤْتَى وَبِرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقُلُونَ (٧٣)﴾

اللغة :

(ادّارتم) : تدافعتم لأن المتخاصلين يدرأ بعضهم بعضاً أي يدفعه ويزحمه والمعنى . اتهم بعضكم بعضاً لطمس معلم الجريمة ودرء الشبهة عنه .

الاعراب :

وَإِذْ عطف على القصة الآنفة وزوّلها على ترتيب وجودها فيكون أنه تعالى قد أمرهم بذبح البقرة فذبحوها وهم لا يعلمون ما وراء ذلك الأمر ثم وقع بعد ذلك أمر القتل فأظهر لهم سبحانه ما كان قد أخفاه من الحكمة **فَتَلْتُمُ** الجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها **نَفْسًا** مفعول به **فَادَأْتُمْ** عطف على قتلتم **فِيهَا** جار و مجرور متعلقان بادرأتم **وَاللَّهُ** الواو اعترافية والله مبتدأ **مُخْرِجٌ** خبر والجملة لا محل لها لأنها اعترافية **مَا** اسم موصول مفعول به لخرج لأنه اسم فاعل **كُنْتُمْ** كان واسمها **تَكْثُمُونَ** جملة فعلية في محل نصب خبر كنتم والجملة لا محل لها لأنها صلة ما **فَقُلْنَا** عطف **اضْرِبُوهُ** فعل أمر مبني على حذف النون وواو الجماعة فاعل والماء مفعول به والجملة مقول القول **بِيَعْضِهَا** جار و مجرور متعلقان باضربيوه **كَذِلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى** جار و مجرور في محل نصب مفعول مطلق مقدم لأنه في الأصل وصف للمصدر والتقدير يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء **وَبُرِيَّكُمْ** عطف على يحيي والكاف مفعول به أول آياته **أَعْلَمُكُمْ** مفعول به ثان **تَعْقِلُونَ** الجملة في محل رفع خبر لعل.

﴿ثُمَّ قَسْتُ قُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَاوٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٧٤)

الاعراب :

﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للترابي واستبعاد القسوة من بعد ما ذكر من موجبات الليونة للقلوب ﴿قَسْتَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكين والباء تاء التأنيث الساكنة ﴿قُلُوبِكُمْ﴾ فاعل ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ حار ومحرور متعلقان بقست وذلك مضارف إليه ﴿فَهِيَ﴾ الفاء عاطفة وهي مبتدأ ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ الكاف اسم بمعنى مثل خبر والحجارة مضارف إليه ولك أن يجعلها حارة والحار ومحرور خبر هي ﴿أَوْ﴾ حرف عطف للتخيير أو للابهام أو للتنويه ﴿أَشَدُّ﴾ معطوف على الكاف إذا كانت اسماء أو على كالحجارة لأن الحار ومحرور في موضع رفع ﴿قَسْوَةً﴾ تميز وكان القياس أن يقول : أقسى لأن اسم التفضيل يأتي من الثاني المستوى شروطه ولكنه عدل عن ذلك لأن سياق القصة يقتضي العدول إلى الإسهاب وزيادة التهويل بذكر لفظ الشدة ﴿وَإِنَّ﴾ الواو استثنافية وإن حرف مشبه ﴿مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم ﴿لَمَا﴾ اللام هي المزحلقة وما اسم موصول في محل نصب اسمها المؤخر ﴿يَتَفَجَّرُ﴾ فعل مضارع مرفوع والجملة صلة لا محل لها ﴿مِنْهُ﴾ حار ومحرور متعلقان بيتفجر ﴿الْأَنْهَارُ﴾ فاعل يتفسر ﴿وَإِنَّ﴾ عطف على أن الأولى ﴿مِنْهَا﴾ حار ومحرور خبر مقدم ﴿لَمَا﴾ اللام المزحلقة وما اسم موصول اسم ان المؤخر ﴿يَشْقَقُ﴾ فعل مضارع مرفوع ﴿فَيَخْرُجُ﴾ عطف على يشقق ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الحار

والمحرور متعلقان بيهبط بثابة التعليل له **وَمَا** الواو استثنافية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس **اللَّهُ** اسمها المفروع **بِغَافِلٍ** الباء حرف حر زائد وغافل محرور لفظا بالباء منصوب محلا على أنه خبر ما **عَمَّا** جار ومحرور متعلقان بغافل **تَعْمَلُونَ** الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول.

البلاغة :

- ١ . التشبيه المرسل فقد شبه قلوبهم في نبوتها عن الحق ، وتجافيها مع أحكامه بالحجارة القاسية ثم ترقى في التشبيه ، فجعل الحجارة أكثر لينا من قلوبهم.
- ٢ . الاستعارة المكنية التبعية في قوله تعالى : «ثم قست قلوبكم» تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بما هو ماثل أمامها ، ناطق بلسان الحال ، بالحجارة النامية التي من خصائصها القسوة والصلابة.
- ٣ . المجاز العقلي في إسناد الخشية إلى الحجارة وهو كثير في ألسنة العرب.

الفوائد :

- (ما الحجازية) سميت حجازية لأنها تعمل عمل ليس في لغة أهل الحجاز ، وهي نافية مهملة في لغة تميم ويشترط لاعمالها أربعة شروط :
- آ. أن لا يتقدم خبرها على اسمها وإلا أهملت وفي أمثالهم : ما مسئيء من أعتب.

ب . أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها وإن أهملت نحو : ما بك أنا منتصر.

ج . أن لا تراد بعدها إن وإن بطل عملها كقوله :

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف

د . أن لا ينتقض نفيها وإن وإن بطل عملها نحو : «وما محمد إلا رسول».

﴿أَفَتَطْمِعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ

﴿بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥)

اللغة :

(الطعم) تعلق النفس بإدراك أمر تعلقا قويا فهو أشد من الرجاء يقال : طمع يطعم

طمعا وطماعية وطماعية. قال المتنبي :

إلام طماعي——ة الع——اذل ولا رأي في الح——ب للعاقـل

الاعراب :

﴿أَفَتَطْمِعُونَ﴾ المهمزة للاستفهام والمراد به النهي أو الاستنكار وقد تقدم بحث دخول

المهمزة على حروف العطف والمعنى : لا تطعموا في إقناع هؤلاء العتاة الجفاة القاسية قلوبهم

﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ أن وما بعدها

في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض **لِكُمْ** جار و مجرور متعلق بيؤمنوا على تضمين يؤمنوا معنى الانقياد **وَقَدْ** الواو حالية وقد حرف تحقيق **كَانَ** فعل ماض ناقص **فَرِيقٌ** اسمها **مِنْهُمْ** جار و مجرور صفة لفريق **يَسْمَعُونَ** فعل مضارع مرفوع الواو فاعل و جملة يسمعون خبر كان **كَلَامُ اللَّهِ** مفعول به **شَيْءٌ** حرف عطف للتراخي **يُحَرِّفُونَهُ** عطف على يسمعون **مِنْ بَعْدِ** الجار و المجرور متعلقان بحرفونه **مَا** مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة **عَقْلُوهُ** فعل و فاعل و مفعول به **وَهُمْ** الواو حالية وهم مبتدأ **يَعْلَمُونَ** الجملة في موضع رفع خبرهم و الجملة الاسمية في موضع نصب على الحال أي الحال أنهم عالمون بكفرهم و عنادهم و افترائهم.

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَحَدَّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيَحَاجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِمُونَ (٧٦)

الاعراب :

وَإِذَا الواو استثنافية أو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه متعلق بجوابه **لَقُوا** فعل ماض مبني على الفتح والواو فاعل و جملة لقوا فعلية لا محل لها من الاعراب بالإضافة الظرف إليها **الَّذِينَ** اسم موصول مفعول به **آمَنُوا** فعل و فاعل

والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **قالوا** فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير حازم **آمنا** فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول **وإذا** عطف على وإذا الأولى **خلا بعضاهم** فعل وفاعل والجملة في محل حر باضافة الظرف إليها **إلى بعض** حار ومحرور متعلقان بخلاف **قالوا** الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم **أتحذثونهم** الممزة للاستفهام الانكاري وتحذثونهم فعل وفاعل ومفعول به والجملة في محل نصب مقول القول **بما** حار ومحرور متعلقان بتحذثونهم **فتح الله** فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **عليكم** حار ومحرور متعلقان بفتح **ليحاجوكم** اللام هي لام العاقبة أو الصيرورة لا للتعليل في المعنى لأنهم لم يقصدوا ذلك وإنما كان المال والعاقبة له ولكنها مثل لام التعليل في العمل ويحاجوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام العاقبة أو الصيرورة واللام ومحرورها متعلقان بتحذثونهم **به** الحار والحرور متعلقان بيحاجوكم **عند ربكم** الظرف متعلق بمخدوف حال **أفلا تعقلون** تقدم حكم همزة الاستفهام إذا دخلت على حرف العطف كثيرا **أولا** الممزة للاستفهام التقريري ومعناه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف ولا يخلو من التوبيخ والواو عاطفة وهي بنية التقديم على الممزة وإنما أخرت لقوة الممزة ولا نافية **يعلمون** معطوف على فعل مخدوف والمعنى أيلومونهم على التحدث بما ذكر ولا يعلمون **أن الله** إن واسمها وما بعدها سدت مسد مفعولي يعلمون ولذلك فتحت همزتها **يعلم** فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة في محل رفع خبر أن **ما** اسم موصول أو مصدرية وهي على كل مع مدخلها مفعول يعلم **يسرون** الجملة لا محل لها على كل حال **وما يعلون** عطف عليها.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظْهُونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ
 يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا﴾
 ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا
 يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾

اللغة :

أُمِيُّونَ : لا يحسنون الكتابة والقراءة والمفرد أمي نسبة الى الأم لأنه ليس من شعل النساء عندهم أو إلى الأمة وهي القامة والخلقية كأن الذي لا يكتب ولا يقرأ قائم على الفطرة والجلبة أو الى الأمة لأنها ساذجة قبل أن تعرف المعارف.

أَمَانِيٌّ جمع أمنية بتضديد الياء وتحقيقها وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه ويحده به ولذلك تطلق على الكذب والمراد أنهم لا يعلمون الكتاب إلا كما حدسوا أو تخيلوه في هوا جسهم من أنهم شعب الله المختار وأن الله يغفو عنهم وإن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وما ذلك كله إلا أكاذيب منمقة لفقها لهم أخبارهم فتناقلوها من دون تمحیص أو روية.

(الويل) مصدر لا فعل له من لفظه ولم يجيء من هذه المادة التي فاؤها واو وعينها ياء إلا ويل وويح وويس وويب ولا يثنى ولا يجمع وقيل : يجمع على ويلات قال امرؤ القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنبرة فقلت : لك الويلاط إنك مرجل
وإذا أضيف فالأحسن فيه النصب على المفعولية المطلقة لأنه مصدر لفعل أماته
العرب وإذا لم يضيف فالأحسن فيه الرفع على الابتداء وساغ الابتداء لتضمنه معنى خاصا
والويل معناه الفضيحة والحسنة وقال الخليل : شدة الشر ، وقال غيره الويل : الهلكة.

الاعراب :

﴿وَمِنْهُمْ﴾ الواو حرف عطف ومنهم حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم
 ﴿أَمْيُونَ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿لَا﴾ نافية ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل ﴿الْكِتَابَ﴾
 مفعول به وجملة لا يعلمون صفة أميون ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ﴿أَمَانِيَ﴾ مستثنى بإلا وهو
 استثناء منقطع لأن الأماني ليست مندرجة تحت مدلول الكتاب ولهذا وجب نصبه رغم تقدم
 النفي وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان إلا لكن فيعلم
 حيثند انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول ﴿وَإِنْ﴾ الواو حالية وإن نافية ﴿هُمْ﴾ مبتدأ
 ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر لتقدم النفي ، ﴿يَظْلُمُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة فعلية خبرهم
 ﴿فَوْيَلٌ﴾ الفاء استئنافية ووويل مبتدأ ساغ الابتداء به لتضمنه معنى الدعاء والتهويل
 ﴿لِلَّذِينَ﴾ الجار والمحرور خبر ويل ﴿يَكْتُبُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة صلة الموصول
 ﴿الْكِتَابَ﴾ مفعول به ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ الجار والمحرور متعلقان بيكتبون ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾ عطف
 على يكتبون ﴿هُذَا﴾ مبتدأ ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الجار والمحرور خبر والجملة الاسمية مقول القول
 ﴿لِيَشْتَرُوا﴾ اللام لام التعليل ويشتروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام
 التعليل والواو فاعل ﴿بِهِ﴾ الجار

والمحرور متعلقان بيشتروا ﴿ثَمَنًا﴾ مفعول به ﴿فَوْيَل﴾ صفة ﴿قَلِيلًا﴾ تقدم إعراها وكرها للتأكيد ﴿لَهُم﴾ الحار والمحرور خبر ويل ﴿مَمَا﴾ الحار والمحرور متعلقان بويل ﴿كَتَبْتُ﴾ أَيْدِيهِم﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُون﴾ عطف على ما تقدم وقد سبق اعراها.

البلاغة :

(الاطناب) بذكر أيديهم فقد ذكرها والكتابة لا تكون إلا بها لتصوير الحالة في النفس كما وقعت ، وبخسيتها أمام السامع حتى يكاد يكون مشاهدا لها ولتسجيل الأمر عليهم كما تقول من ينكر معرفته ما كتب وقع : أنت كتبته بيمنيك.

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَحَذَّثُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلِي مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)﴾

الاعراب :

﴿وَقَالُوا﴾ الواو استئنافية قالوا : فعل وفاعل ﴿لَن﴾ حرف نقى ونصب واستقبال ﴿تَمَسَّنَا﴾ فعل مضارع منصوب بلن ونا ضمير متصل

في محل نصب مفعول به ﴿النَّارُ﴾ فاعل والجملة فعلية في محل نصب مقول القول ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿أَيَّامًا﴾ نصب على الظرفية الزمانية متعلق بتمسنا ﴿مَعْدُودَةً﴾ صفة لأياما
 ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والجملة استئنافية ﴿أَتَخَذْنُمْ﴾ حذفت همزة الوصل المتصلة بالماضي الخماسي لاجتماع همزتين والجملة في محل نصب مقول القول ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ظرف متعلق بالخدمتم ﴿عَهْدَهُ﴾ مفعول به ﴿فَلَنْ﴾ الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدار والتقدير ان اخذتم عند الله عهدا فلن ﴿يُخْلِفُ﴾ فعل مضارع منصوب بلن ﴿اللَّهُ﴾ فاعل ﴿عَهْدَهُ﴾ مفعول به ﴿أَمْ﴾ حرف عطف معادل للاستفهام فهي متصلة ويحتمل أن تكون منقطعة بمعنى بل وكلاهما يفيد معنى التقرير والتوضيح
 ﴿تَقُولُونَ﴾ عطف على ما قبله ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ الجار والجرور متعلقان بتقولون ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول تقولون ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿بِلِّي﴾ حرف جواب يثبت ما بعد حرف النفي ﴿مَنْ﴾ اسم شرط جازم مبتدأ ﴿كَسَبَ﴾ فعل ماض في محل حزم فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره هو ﴿سَيِّئَةً﴾ مفعول به ﴿وَاحَاطَتْ﴾ عطف على كسب ﴿بِهِ﴾ الجار والجرور متعلقان بأحاطت
 ﴿خَطِيئَةً﴾ فاعل أحاطت ﴿فَأُولَئِكَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واسم الاشارة مبتدأ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبره ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿فِيهَا﴾ متعلق بحالدون ﴿خَالِدُونَ﴾ خبرهم والجملة الاسمية في محل حزم جواب الشرط الجازم ﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو عاطفة والذين اسم موصول مبتدأ ﴿آمَنُوا﴾ فعل وفاعل والجملة صلة الموصول ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عطف على آمنوا
 ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ أيضا

أصحاب الجنة خير أولئك والجملة الاسمية خبر الذين هم مبتدأ فيها الجار وال مجرور متعلقان بخالدون خالدون خبرهم والجملة الاسمية خبر ثان لاسم الموصول.

الفوائد :

بلى حرف جواب مثل نعم والفرق بينهما أن بلى تختص بوقعها بعد النفي لتجعله إثباتاً أما نعم ومثلها أجل فان الجواب بهما يتبع ما قبلهما في إثباته ونفيه فإن قلت لرجل : أليس لي عليك ألف درهم؟ فإن قال : بلى ، لزمه ذلك وإن قال : نعم لم يلزم منه ومن أحرف الجواب إيجي وجير.

﴿وَإِذْ أَخْدُنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًاً وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًاٰ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّتُمُ إِلَّا قَلِيلًاٰ مِنْكُمْ
وَآتَيْتُمْ مُعْرَضُونَ (٨٣)﴾

الاعراب :

﴿وَإِذَا أَخْذُنَا﴾ تقدم إعرابه كثيرا ﴿مِيشَاق﴾ مفعول به ﴿بَنِي﴾ مضارف إليه مجرور
وعلامة جرّه الياء لأنّه ملحق بجمع المذكر السالم ﴿إِسْرَائِيل﴾ مضارف إليه وعلامة جرّه
الفتحة نيابة عن الكسرة لأنّه علم أعجمي ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَعْبُدُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع
والواو فاعل

﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿الله﴾ مفعول به والجملة لا محل لها لأنها مفسرة والخبر بمعنى النهي أي
 ﴿وَبِالْوَالِدَيْن﴾ الواو حرف عطف على موضع المخدوفة في لا تعبدون إلا الله فكان معنى
 الكلام وإذا أخذنا ميثاقبني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وأحسنا بالوالدين بالوالدين الجار
 والجحور ومتعلقان بفعل المصدر أي وأحسنا بالوالدين ﴿إِحْسَانًا﴾ مفعول مطلق لفعل
 مخدوف ﴿وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ عطف على الوالدين ﴿وَقُولُوا﴾ عطف ولكن
 لا بد من تقدير مخدوف أي وقلنا قولوا ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بالفعل المخدوف ﴿حُسْنَا﴾ صفة
 لمفعول مطلق مخدوف أو قولنا حسنا ﴿وَأَقِيمُوا﴾ عطف أيضا على ما تقدم ﴿الصَّلَاةَ﴾
 مفعول به ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ عطف على أقيموا الصلاة ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف عطفت على
 مخدوف أي فقبلتم الميثاق ﴿تَوَلَّتُمْ﴾ فعل وفاعل ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء لأن الكلام تام موجب
 ﴿قَلِيلًا﴾ مستثنى بإلا ﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والجحور صفة لقليلًا ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو حالية وأنتم مبتدأ
 ﴿مُعْرِضُونَ﴾ خبر والجملة الاسمية في محل نصب على الحال.

البلاغة :

- ١ . جملة لا تعبدون خبر معناه النهي وهو أبلغ من التصريح به .
- ٢ . الالتفات : من الغيبة الى الخطاب في قوله : «لا تعبدون» ومن خطاببني إسرائيل القدامى الى خطاب الحاضرين منهم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم .
 ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَفْرَاثْنَمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٨٤)
 ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِيَعْصِيْكُمْ الْكِتَابِ وَتَكُفِّرُونَ بِيَعْصِيْكُمْ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَعْصِيْكُمْ إِلَّا خِزْنِيْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥)

اللغة :

﴿تَظَاهِرُونَ﴾ تعاونون وحذفت احدى التاءين وأصل المظاهرة المعاونة مشتقة من الظهر لأن بعضهم يقوى بعضاً فيكون له كالظهير **﴿نَفَادُوهُمْ﴾** تنقذوهم من الأسر بالمال.

الاعراب :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِثَاقَكُمْ﴾ تقدم إعراب هذه الجملة قريباً **﴿لَا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ﴾** خبر معناه النهي أيضاً وقد تقدم اعراب هذه الجملة **﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾** عطف على ما تقدم أي اعترفتم على أنفسكم بعد التراخي وطول الأمد **﴿ثُمَّ أَفْرَزْنَا﴾** ثم حرف عطف وأقررتם فعل وفاعل **﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾** تقدم إعرابها **﴿ثُمَّ﴾** حرف عطف للتراخي **﴿أَنْتُمْ﴾** مبتدأ **﴿هُوَ لِإِيمَانِ﴾** اسم اشارة في محل نصب على الذم بفعل مخدوف تقديره أذم وقيل في محل نصب منادي مخدوف منه حرف النداء **﴿تَقْتُلُونَ﴾**

فعل مضارع والواو فاعل وجملة تقتلون خبر أنتم ﴿أَنْفُسَكُم﴾ مفعول به وقيل : اسم الاشارة هو الخبر وجملة تقتلون حال وقد قالت العرب : ها أنت ذا قائما وإنما آخر عن الضمير باسم الاشارة في اللفظ وكأنه قال : أنت الحاضر ﴿وَتُخْرِجُونَ﴾ عطف على تقتلون ﴿فَرِيقًا﴾ مفعول به ﴿مِنْكُم﴾ الجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة لفريقا ﴿مِنْ دِيَارِهِم﴾ متعلقان بتخرجون ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة في محل نصب حال من الواو أي متعاونين عليهم ﴿عَلَيْهِم﴾ جار ومحرور متعلقان بتظاهرون ﴿بِالْإِثْمِ﴾ الجار والجرور متعلقان بمحذوف حال والمعنى تظاهرون عليهم حال كونهم متبعين بالإثم ﴿وَالْعَدُوَانِ﴾ عطف على الإثم وهذه الآية عجب في صدق تصويرها لحقيقة هؤلاء الذين نشاهد اليوم مصداقا لها ﴿وَإِنْ﴾ الواو استثنافية وإن شرطية ﴿يَأْتُوكُم﴾ فعل الشرط محزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به ﴿أَسَارِي﴾ حال ﴿تَفَادُوهُمْ﴾ جواب الشرط محزوم ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ وهو المسمى بضمير الشأن وسيأتي الحديث عنه ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر مقدم ﴿عَلَيْكُم﴾ جار ومحرور متعلقان بمحرم ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل رفع خبر لضمير الشأن ويجوز أن يعرب قوله محرم خبر هو وإخراجهم نائب فاعل محروم لأنه اسم مفعول ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَصْرِ الْكِتَابِ وَتَكُفُّرُونَ بِعَصْرٍ﴾ تقدم إعراب نظيرها ﴿فَمَا﴾ الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر كأنه قيل إن شئتم أن تعرفوا جزء من يفعل وما نافية ﴿جَزَاءُ﴾ مبتدأ ﴿مِنْ﴾ اسم موصول في محل جر بالإضافة ﴿يَنْعَلِ﴾ فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو والجملة صلة الموصول ﴿ذَلِكَ﴾ اسم الاشارة مفعول به

﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمخدوف حال أي حال كونه منكم ﴿لَا﴾ أداة حصر
 ﴿خَرْبِي﴾ خبر جزاء لأنه استثناء مفرع ﴿فِي الْحَيَاةِ﴾ الجار والمجرور صفة لخبر ﴿الدُّنْيَا﴾
 صفة للحياة ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الواو استثنافية والظرف معلق بيردون ﴿يُرَدُّونَ﴾ الجملة الفعلية
 لا محل لها من الاعراب لأنها مستأنفة ﴿إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيردون
 ﴿وَمَا﴾ الواو استثنافية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس ﴿اللَّهُ﴾ اسمها المرفوع ﴿بِغَافِلٍ﴾
 الباء حرف جر زائد وغافل خبر ما مثلا ﴿عَمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتعملون ﴿تَعْمَلُونَ﴾
 الجملة الفعلية صلة الموصول .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٨٦)

الاعراب :

﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الاشارة مبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول خبر ﴿اَشْتَرَوْا﴾ الجملة الفعلية
 لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿الْحَيَاةِ﴾ مفعول به ﴿الدُّنْيَا﴾ صفة للحياة ﴿بِالآخِرَةِ﴾
 الجار والمجرور متعلقان باشتروا ﴿فَلَا﴾ الفاء الفصيحة ولا نافية ﴿يُحَفَّفُ﴾ فعل مضارع مبني
 للمجهول والجملة خبر شان لاسم الاشارة ﴿عَنْهُمُ﴾ الجار والمجرور متعلقان يتحفف
 ﴿الْعَذَابُ﴾ نائب فاعل ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم ولا نافية وهم مبتدأ
 وجملة ينصرون خبر .

البلاغة :

الاستعارة المكنية التبعية في شراء الحياة الدنيا بالأخرة وقد تقدم نظيرها.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسْلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبِرُّهُمْ فَقَرِيقًا كَذَّبُهُمْ وَفَرِيقًا تَقْشُلُونَ﴾ (٨٧)

اللغة :

﴿قَفَّيْنَا﴾ اتبعنا والمادة كلها تدل على التبعية ، والقفائل كل تابع وهو مؤخر العنق ومنه قافية الشعر لأنها تتبع البيت ﴿عِيسَى﴾ : علم أعمامي وهو بالسريانية ايشوع وليس مشتقا من العيس وهو بياض يخالطه شقرة.

﴿مَرْيَم﴾ علم أعمامي ولهذا منع من الصرف . المريم في اللغة العربية من النساء كالزير من الرجال والزير هو الذي يخالط النساء ويمارحهن بغير شر او به.

الاعراب :

﴿وَلَقَد﴾ الواو حرف عطف واللام جواب قسم محذوف وقد :

حرف تحقيق **آتَيْنَا** فعل وفاعل **مُوْسَى** مفعول به أول **الْكِتَاب** مفعول به ثان **وَقَفَّيْنَا** عطف على آتينا **مِنْ بَعْدِهِ** جار ومحرور متعلقان بمحذف حال **بِالرُّسْلِ** جار ومحرور متعلقان بقفينا **وَآتَيْنَا** عطف على ما تقدم **عِيسَى** مفعول به أول **ابْنَ** بدل أو صفة **مَرْيَمَ** مضاد اليه **الْبَيْتَاتِ** مفعول به ثان وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم **وَأَيَّدْنَا** عطف على ما تقدم **بِرُوحِ الْقُدْسِ** الجار والمحرور متعلقان بأيدناه **أَفَكَلَمَا** المهمزة للاستفهام والفاء عاطفة وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط **جَاءَكُمْ** فعل ماض ومفعول به مقدم **رَسُولٌ** فاعل جاء والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها **بِمَا** الباء حرف جر وما اسم موصول محرور بالباء محل والجار والمحرور متعلقان بجاءكم **لَا** نافية **تَهْوِي** فعل مضارع **أَنْفُسُكُمْ** فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة **إِسْتَكْبِرْتُمْ** فعل ماض وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم **فَفَرِيقًا** الفاء عاطفة وفريقا مفعول به مقدم **كَذَّبْتُمْ** فعل **وَفَرِيقًا** الواو عاطفة وفريقا مفعول مقدم لتقتلون **تَعْتَلُونَ** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت التون والواو فاعل .

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفُرِهِمْ فَقَلِيلًاً مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨)

اللغة :

غُلْفٌ : جمع أغلف وهو في الأصل الذي لم يختن أي لا يعي ولا يفهم والمعنى هي مغشاة بأغطية لا يدرى أحد ما وراءها.

الاعراب :

﴿وَقَالُوا﴾ الواو استئنافية وقالوا فعل ماض وفاعل ﴿قُلُوبُنَا﴾ مبتدأ ونا مضارف اليه
 ﴿غُلْفٌ﴾ خبر قلوبنا والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿بِلَن﴾ حرف عطف
 وإضمار ﴿لَعْنَتُهُمُ اللَّهُ﴾ فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ الجار والجرور
 متعلقان بلعنهم أي بسبب كفرهم ﴿فَقَلِيلًا﴾ الفاء استئنافية وقليلًا نعت مصدر مذدوف أي
 يؤمنون إيمانا قليلا ﴿مَا﴾ نكرة مبهمة صفة لقليلًا ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع.
 ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدَّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَقْتَحُونَ عَلَى
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِسْمَ اَشْتَرَوْا بِهِ
 اَنفُسَهُمْ أَنْ يَكُفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبِأُو
 بِغَضَبٍ عَلَى عَصَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠)

اللغة :

﴿يَسْتَقْتَحُونَ﴾ : يستنصرون وفتح الله على نبيه نصره وهنا ناحية طريقة من وصف
 اليهود ، فقد كانوا يستنصرون الكافرين إذا قاتلوكم قائلين : اللهم انصرنا بالنبي المذكور عندنا
 في التوراة.

الاعراب :

وَلَمَّا الواو استثنافية ولما ظرفية بمعنى حين أو هي حرف بجدد الربط وهي متضمنة معنى الشرط **جاءَهُمْ** فعل ومحظوظ به **كِتَاب** فاعل **مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** الجار والمحرور متعلقان بمحظوظ نعت لكتاب والجملة في محل جر بإضافة الظروف إليها إذا أعرينا لها ظرفية أو لا محل لها إذا كانت رابطة وجواب لما محظوظ تقديره كذبوا أو نحوه **مُصَدِّقٌ** نعت لكتاب أيضا **لَمَّا** اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمحرور متعلقان بمصدق **مَعْنَهُمْ** مفعول به ظرف مكان متعلق بمحظوظ صلة **وَكَانُوا** الواو حرف عطف والمعطوف هو الجواب المحظوظ وكان واسمها **مِنْ قَبْلٍ** الجار والمحرور متعلقان بمحظوظ حال **يَسْتَفْتِحُونَ** فعل مضارع الواو فاعل والجملة فعلية في محل نصب خبر كانوا **عَلَى الَّذِينَ** جار ومحرور متعلقان بيستفتحون **كَفَرُوا** فعل وفاعل والجملة لا محل لأنها صلة الموصول **فَلَمَّا** الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة **جَاءَهُمْ** تقدم اعرابها **مَا** اسم موصول فاعل **عَرَفُوا** فعل وفاعل والجملة صلة الموصول **كَفَرُوا بِهِ** جملة فعلية لا محل لها من الاعراب لأنها جواب لما **فَلَعْنَةُ** الفاء للتعليل ولعنة مبتدأ والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها في حكم الاستثنافية **اللَّهُ** مضاد اليه **عَلَى الْكَافِرِينَ** جار ومحرور متعلقان بمحظوظ خبر لعنة والمعنى أن لعنة الله متسبة عما تقدم **بِئْسَمَا** بئس فعل ماض لانشاء الذم وما نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز وهي مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا **اشْتَرَوْا** فعل وفاعل والجملة صفة لما **بِهِ** الجار والمحرور

متعلقان باشتراكاً **أَنْفُسَهُمْ** مفعول به **أَنْ يَكُفِّرُوا** أن وما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ لأن المخصوص بالذم وجملة بعس هي الخبر المقدم **بِمَا** الباء حرف جر وما اسم موصول في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بيكرروا **أَنْزَلَ اللَّهُ** فعل وفاعل والجملة صلة الموصول **بِغَيْرِهِ** مفعول لأجله وهو علة اشتراكاً أو علة يكرروا **أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ** أن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي بعوا لانزال الله **مِنْ فَضْلِهِ** الجار والمجرور متعلقان بينزل أيضاً **عَلَى مَنْ يَشَاءُ** جار ومجرور متعلقان بينزل ويشاء فعل وفاعله مستتر **مِنْ عِبَادِهِ** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال مبنية لمن يشاء **فَبِأُوْغَاضِبِ** الفاء حرف عطف وباعوا فعل وفاعل والجار والمجرور متعلقان بباءوا **عَلَى غَضَبِ** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لغضب أو متراافق **وَلِلْكَافِرِينَ** الواو استئنافية وللكافرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **عَذَابٌ** مبتدأ مؤخر **مُهِمِّهِنَّ** صفة لعذاب.

الفوائد :

- ١ . (ما) المتصلة بنعم وبئس من أفعال المدح والذم اختلف فيها النحاة والأكثر أنها نكرة تامة بمعنى شيء فتكون موضع نصب على التمييز وقيل هي موصولة ف تكون هي الفاعل .
- ٢ . المخصوص بالمدح والذم يعرب مبتدأ والجملة الفعلية قبله خبر ولك أن تعربه خبراً لمبتدأ محذوف واجب الحذف .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)﴾

الاعراب :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا﴾ تقدم اعراب نظائرها وجملة آمنوا في محل نصب مقول القول
 ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الباء حرف جر وما اسم موصول في محل حر بالباء وجملة أنزل الله لا محل لها
 ﴿قَالُوا﴾ الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير حازم ﴿نُؤْمِنُ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول ﴿بِمَا أَنْزَلَ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بنؤمن ﴿عَلَيْنَا﴾ جار و مجرور متعلقان بأنزل ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ الواو حالية ﴿بِمَا﴾ الجار وال مجرور متعلقان بيكونون ﴿وَرَاءَهُ﴾ ظرف متعلق بمحدوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ الحق خبره وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال ﴿مُصَدِّقاً﴾ حال مؤكدة لأن تصدق القرآن لازم لا ينتقل ﴿لِمَا﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمصدقا ﴿مَعَهُمْ﴾ ظرف مكان متعلق بمحدوف صلة ما ﴿فَلِمَ﴾ فعل أمر ﴿فَلِمَ﴾ الفاء هي الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي إن كانت دعواكم صحيحة فلم تقتلون واللام حر جر وما اسم استفهام في محل جر باللام أي لأي شيء وحذفت الألف من ما فرقا بينها وبين ما الخبرية والجار وال مجرور متعلقان بتقتلون ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فعل مضارع ﴿أَنْبِياءَ اللَّهِ﴾ مفعول به ﴿مِنْ قَبْلٍ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمحدوف حال ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ان شرطية وكنتم كان فعل ماضي ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تقتلون خبرها وجواب الشرط محدوف لدلالة ما قبله عليه أي فعل تقتلون.

الفوائد :

- ١ . (وراء) من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان المشهور أنه يعني خلف وقد يكون يعني أمام فهو من الأضداد.
- ٢ . إذا سبق ما الاستفهامية حرف جر حذفت ألفها ونزلت الكلمتان منزلة الكلمة الواحدة فتقول : إلام ، علام ، حتم ، لم ، بم ، حتم ، عم ، فيم ، مم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَتَّخَذُتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٩٢)
**﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيشَاقَكُمْ وَرَأَقْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ فَلَن يُسْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٣)**

الاعراب :

﴿وَلَقَدْ﴾ الواو استثنافية واللام جواب قسم محنوف وقد حرف تحقيق **﴿جَاءَكُمْ مُوسَى﴾** فعل ومحض به مقدم وفاعل الكلام مستأنف مسوق للاعتراض عليهم بقتل الأنبياء مع ادعائهم بأنهم يؤمنون بالتوراة والتوراة لا تسوغ ذلك بحال **﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾** جار ومحرر

متعلقان بجاءكم **﴿ثُمَّ أَتَحَدْثُمُ الْعِجْلَ﴾** ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي والخدمتم فعل وفاعل والعجل مفعوله **﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾** الجار ومحرور متعلقان بمحذوف حال **﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾** الواو حالية وأنتم مبتدأ وظالمون خبره والجملة نصب على الحال **﴿وَإِذْ﴾** تقدم إعرابها **﴿أَخَذْنَا مِيشَافَكُمْ﴾** فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها **﴿وَرَفَعْنَا﴾** عطف على أخذنا ولنك أن تعرجا حالية **﴿فَوْقَكُمْ﴾** ظرف مكان متعلق برفعنا **﴿الْطَّوْرَ﴾** مفعول به **﴿خُذُوا﴾** فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول ممحذوف وجملة القول نصب على الحال أي قائلين لكم **﴿مَا﴾** اسم موصول مفعول به **﴿آتَيْنَاكُمْ﴾** فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة **﴿بِقُوَّةِ﴾** جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال **﴿وَاسْمَعُوا﴾** عطف على ما تقدم **﴿قَالُوا﴾** فعل وفاعل والجملة مستأنفة مسوقة لذكر سماعهم وعصيائهم في وقت واحد وتلك طبيعة مركزة في اليهود **﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾** الجملتان مقول للقول **﴿وَأَشْرِبُوا﴾** الواو حالية أو عاطفة واشربوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل **﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾** جار ومحرور متعلقان باشربوا **﴿الْعِجْلَ﴾** مفعول به ثان على تقدير مضارف أي حب العجل **﴿بِكُفْرِهِمْ﴾** جار ومحرور متعلقان بأشربوا والباء للسببية أي بسبب كفرهم **﴿فَلِن﴾** فعل أمر وفاعله ضمير مستتر والجملة مستأنفة **﴿بِشَّامًا﴾** تقدم اعرابها قريبا **﴿يَأْمُرُكُمْ﴾** فعل مضارع وفاعل ضمير مستتر ومفعول به والجملة لا محل لها **﴿بِهِ﴾** جار ومحرور متعلقان بيامركم **﴿إِيمَانُكُمْ﴾** فاعل **﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** شرط وفعله والجواب ممحذوف فلم فعلتم ذلك وكان واسمها ومؤمنين خبرها.

البلاغة :

(التشبيه البليغ) أي جعلت قلوبهم لتمكن حب العجل منها كأنها تشرب ومثله قول

زهير :

فصحوت عنها بعد حبت داخل الحب يشربه فؤادك دائما
وانما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء
حتى يصل إلى باطنها والطعام لا يتغلغل فيها.

﴿فَلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)﴾

الاعراب :

﴿فَلَن﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة مسوقة للدخول
في فن آخر من أراجيفهم التي يحيكونها ﴿إِن﴾ شرطية تجزم فعلين ﴿كَانَتْ﴾ فعل ماض
ناقص في محل جزم فعل الشرط ﴿لَكُم﴾ حار ومحروم متعلقان بمحذوف خبر كانت مقدم
﴿الدَّار﴾ اسمها المؤخر ﴿الْآخِرَة﴾ نعت للدار ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ظرف مكان متعلق بخالصة
﴿خَالِصَةً﴾ حال من الدار أي سالمه ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ الجار والمحروم متعلقان بمحذوف
حال مؤكدة للحال لأن دون تستعمل للاختصاص

يقال : هذا لي دونك أو من دونك أي لا حق لك فيه **﴿فَتَمَّوْا﴾** الفاء واقعة في حobar الشرط لأن الكلام طلي وقروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل جزم حobar الشرط **﴿الْمُؤْتَ﴾** مفعول به **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** تكرر اعرابها وحobar الشرط محدود أي فتموا الموت **﴿وَلَن﴾** الواو استئنافية ولن حرف نفي ونصب واستقبال **﴿يَتَمَّوْهُ﴾** فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والباء مفعول به **﴿أَبَدًا﴾** ظرف زمان متعلق بيتمونه **﴿بِمَا﴾** الجار والمحرر متعلقان بيتمونه أيضا **﴿قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ﴾** جملة فعلية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة ما والعائد محدود أي قدمته أيديهم **﴿وَاللَّهُ عَلِيهِ﴾** الواو استئنافية والجملة مستأنفة **﴿بِالظَّالِمِينَ﴾** الجار والمحرر متعلقان بعليم.

البلاغة :

في قوله : «فتموا الموت» خروج الأمر عن معناه الأصلي إلى معنى التعجيز لأن ذلك ليس من سماتهم ولا من ظواهرهم المألوفة وتمي الموت من شأن المقربين الأبرار لأن من أيقن بالشهادة اشتاق إليها. وبكى حنينا إليها وقد روي عن علي بن أبي طالب أنه كان يطوف بين الصفين في غلالة فقال ابنه الحسن : ما هذا بزي المحاربين فقال : يا بني لا يبالي أبوك سقط أم سقط عليه الموت ، وما احضر خالد بن الوليد بكى فقيل له : ما يبكيك؟ قال : والله ما أبالي إشفاقا من الموت ولكن لأنني حضرت كذا وكذا معركة ثم أموت هكذا كما

موت العنز

فلا نامت أعين الجبناء ، وعن حذيفة أنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب : جاء على فاقه لا أفلح من ندم يعني على التمني. وعن النبي صلى الله عليه وسلم : «لو تمنوا الموت لغضّ كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي».

﴿وَتَجِدُنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمًا أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحِزٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦)

اللغة :

(زحزح) : يستعمل متعديا ولازما وتكرار الحروف بمناثبة تكرار العمل.

الاعراب :

﴿وَتَجِدُنَّهُمْ﴾ الواو عاطفة واللام جواب لقسم مخدوف وتجدهم فعل مضارع مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والهاء مفعوله الأول ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾ مفعوله الثاني ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأحرص ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ الواو عاطفة والعطف هنا محمول على المعنى والتقدير أحرص من الذين أشركوا ولكنه حذف «أحرص» للتخصيص بعد التعميم ﴿يَوْمًا أَحَدُهُمْ﴾ فعل مضارع وفاعل

والجملة حالية أو استثنافية لا محل لها **لَوْ يُعَمِّرُ** لو مصدرية غير عاملة أي يود التعمير وهي خاصة بفعل الودادة وهي الفعل بعدها في تأويل مصدر مفعول يود أي يود التعمير ويُعمر فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر فيه جوازا تقاديره هو **أَلْفَ سَنَةَ** ظرف زمان متعلق بيعمر **وَمَا هُوَ** الواو حالية وما نافية ححازية وهو اسمها **بِمَرْخِزْجَه** الباء حرف جر زائد ومنحرزه مجرور لفظا منصوب محلا على أنه حبر ما **مِنَ الْعَذَابِ** الجار والجرور متعلقان بمحرزه **أَنْ يُعَمِّرَ** ان وما في حيزها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل لمحرزه لأنه اسم فاعل والضمير في قوله وما هو راجع الى أحدهم وقيل هو لما دل عليه يعمر من مصدر أي وما التعمير بمحرزه ويكون قوله أن يعمر بدلا منه وكلامها جيد **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** الواو استثنافية ويجوز في ما أن تكون موصولة أو مصدرية.

البلاغة :

١ . الإيجاز في الآية ففي تنكير حياة فائدة عجيبة فحواها أن الحريص لا بد أن يكون حيا ، وحرصه لا يكون على الحياة الماضية والراهنة فانهما حاصلتان بل على الحياة المستقبلة ولما لم يكن الحرص متعلقا بالحياة على الإطلاق بل بالحياة في بعض الأحوال وجوب التنكير وفي الحدف توبیخ عظيم لليهود لأن الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فإذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أخرى باللوم والتوبیخ.

٢ . الكناية في قوله ﴿الْفَ سَنَة﴾ وهي كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص الألف .
 ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ يِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدَىٰ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)﴾

الاعراب :

﴿قُل﴾ فعل أمر وفاعله أنت ﴿مَن﴾ اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وجملة قل مستأنفة مسوقة لبيان نمط آخر من أنماط لجاجهم وعنادهم ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص في محل حزم فعل الشرط واسمها يعود على من ﴿عَدُوا﴾ خبرها ﴿لِجِبْرِيل﴾ اللام حرف جر وجبريل اسم مجرور باللام وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه علم أعمامي والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لعدوا ﴿فَإِنَّهُ﴾ الفاء عاطفة على جواب الشرط المحذوف بمثابة التعليل له والتقدير فليimits غيظا أو فلا موجب لعداوه ولا يصح أن يكون قوله فإنه هو الجواب لأن جواب الشرط لا بد أن يكون فيه ضمير يعود عليه فلا يصح أن تقول من يكرمي فزيد قائم وان واسمها ولأن فعل التنزيل متحقق المعنى والجزاء لا يكون الا مستقبلا ﴿نَزَّلَهُ﴾ فعل وفاعل مستتر ومفعول به والضمير يعود على القرآن وفي إضماره على ما لم يسبق ذكره تفخيم لشأن صاحبه كأنه يدل على نفسه وجملة نزله خبر كأن

﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بنزله ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿مُصَدِّقاً﴾ حال ثانية ﴿لِمَا﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمصدقا ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ الظرف متعلق بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿وَهُدَىٰ وَبُشْرَى﴾ معطوفان على مصدقا ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الجار وال مجرور متعلقان ببشرى أو بمحذوف صفة وخبر من فعل الشرط والجواب المحذوف ﴿مِن﴾ اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود على من ﴿عَدُوا﴾ خبر كان ﴿اللَّهُ﴾ متعلقان بمحذوف صفة لعدو ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ عطف ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ لِلْكَافِرِينَ﴾ الجملة معطوفة على جواب الشرط وقد تقدم تقرير ذلك.

الفوائد :

العرب إذا نطقت بالأعجمي تصرفت فيه وجبر معناه عبد ، وايل هو الله فهو بمنزلة عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله فكانه أصغر منزلة من جبريل .

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكُفُّرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَدَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَهُ طَهُورٌ هُمْ كَانُوا هُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)﴾

اللغة :

(نبذ) : لهذا الفعل خصائص عجيبة فهو في الأصل بمعنى الطرح يقال : نبذ الشيء من يده أي طرحة ورمى به ، وصيبي منبوز ونحي عن المتابدة في البيع وهي أن تقول : انبذ إلى المتاع أو أنبذه إليك . ومن مجاز هذا الفعل قولهم : نبذ أمري وراء ظهره إذا لم يعمل به ومنه قوله تعالى : «نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم» قالوا : ويتعين أن يكون نبذ من أفعال التحويل أو التصير لدلالتها على الانتقال من حالة إلى حالة أخرى وعلى هذا فكتاب الله مفعول به أول ووراء ظهورهم مفعول به ثان ويبعد بل يتعدز جعله ظرفا لنبذ لأن الظرف لا بد أن يكون حاويا لفاعل العامل فيه والتابدون غير كائنين وراء ظهورهم على أن بعض النحو لا يستطون وجود الفاعل والمفعول في الظرف وقال ابن حجر في شرح المنهاج : ولك أن تقول : إن للقاعدة وجها وحيها لأن ظرف المكان من الحسيات فإذا جعل ظرفا لفعل حسي متعدد لزم كون الفاعل والمفعول فيه لأن الفعل المذكور لا يتحقق إلا بوجودهما بخلاف الفعل المعنوي فإنه أجنبي من الظرف الحسي فاكتفى بما هو لازم له لكل تقدير وهو الفاعل فقط وللفقهاء أحكام في التشريع مستندة إلى هذا الخلاف الطويل ، فتذمر هذا الفصل فإنه وإن طال بعض الطول فهو كالحسن غير مملول .

الاعراب :

﴿ولَقَدْ﴾ الواو استئنافية واللام جواب لقسم محنوف وقد حرف تحقيق **﴿أَنْزَلْنَا﴾**
﴿إِلَيْكَ﴾ فعل وفاعل والجار والجرور متعلقان بـ **﴿أَنْزَلْنَا﴾** آيات مفعول به منصوب وعلامة
 نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث

سالم {**بَيِّنَاتٍ**} صفة {**وَمَا**} الواو عاطفة وما نافية {**يَكْفُرُ بِهَا**} فعل مضارع مرفوع والجار والجرور متعلقان به {**إِلَّا**} أداة حصر {**الْفَاسِقُونَ**} فاعل يكفر {**أَوْكَلَمَا**} الهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على مخدوف تقديره اكفروا بالآيات البينات أو أن الأصل تقسيم العاطف على حرف الاستفهام وإنما قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط وقد تقدم اعرابها {**عَاهَدُوا**} فعل وفاعل {**عَهْدًا**} مفعول به وعاهدوا بمعنى أعطوا والمفعول الأول مخدوف أي أعطوا الله عهدا ويجوز أن نعرب عهدا مفعولا مطلقا {**نَبَذَ**} فعل ومفعول به مقدم {**فِرِيقٌ**} فاعل {**مِنْهُمْ**} الحار والجرور صفة لفريق {**بَلْ**} حرف إضراب وعطف {**أَكْثَرُهُمْ**} مبتدأ {**لَا يُؤْمِنُونَ**} لا نافية وجملة لا يؤمنون خبر أكثرهم والجملة الاسمية عطف على الجملة السابقة {**وَلَمَّا**} الواو عاطفة ولما ظرفية حينية أو رابطة {**جَاءَهُمْ**} فعل ومفعول به {**رَسُولٌ**} فاعل وجملة جاءهم في محل جر باضافة الظرف إليها أو لا محل لها {**مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**} الحار والجرور صفة لرسول {**مُصَدِّقٌ**} صفة ثانية {**لَمَّا**} حار وجرور متعلقان بمصدق {**مَعَهُمْ**} ظرف مكان متعلق بمخدوف صلة للموصول {**نَبَذَ فِرِيقٌ**} فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم {**مِنَ الَّذِينَ**} الحار والجرور صفة لفريق {**أُوتُوا الْكِتَابَ**} فعل ماض ونائب فاعل ومفعول به ثان {**كِتَابَ اللَّهِ**} مفعول نبذ {**وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ**} مفعول ثان لنبذ لتضمنه معنى جعل أو ظرف مكان متعلق بمخدوف هو المفعول الثاني وقد تقدم القول فيه {**كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**} كأن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها وجملة كأنهم حالية.

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَشْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرُ وَمَا أُنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَإِلٍ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعْلَمُ إِنْ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرْءَ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنِ اللَّهُ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضْرُبُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾

اللغة :

﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ : علمان أعمجيان بدليل منع الصرف ولو كانوا من المهرت والمرت أي الكسر كما زعم بعضهم لا نصرفا وقد نسحت حولهما أساطير طريفة يرجع إليها في المطولات.

﴿خَلَاقٍ﴾ : بفتح الخاء أي نصيب.

(بابل) : مدينة قديمة والمنع من الصرف للعلمية والعجمة وتقع أنقاذهما على الفرات قرب الحلة شرقي بغداد.

الاعراب :

﴿وَاتَّبَعُوا﴾ الواو عاطفة واتبعوا فعل ماض وفاعل ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول اتبعوا ﴿تَشْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة صلة الموصول ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بتسلو

وسليمان مضاف اليه وعلامة جره الفتحة لأنه من نوع من الصرف للعلمية والعجمة وزيادة الألف والنون موقوفة على معرفة الاشتقاء **﴿وَمَا كَفَرَ﴾** الواو حالية أو استثنافية وما نافية **﴿سُلَيْمَانَ﴾** فاعل كفر **﴿وَلِكُنَّ﴾** الواو عاطفة ولكن حرف استدراك مشبه بالفعل **﴿الشَّيَاطِينُ﴾** اسم لكن **﴿كَفَرُوا﴾** الجملة الفعلية خبر لكن **﴿يُعْلَمُونَ﴾** فعل مضارع والواو فاعل والجملة حالية أو خبر ثان **﴿النَّاسَ﴾** مفعول به أول **﴿السَّحْرُ﴾** مفعول به ثان **﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ﴾** الواو حرف عطف وما اسم موصول معطوف على السحر وجملة أنزل صلة ما والحار ومحرر متعلقان بـأنزل **﴿بِبَلٍ﴾** حار ومحرر متعلقان بـمحذوف حال **﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾** بدل من الملkin **﴿وَمَا﴾** الواو استثنافية وما نافية **﴿يَعْلَمَانِ﴾** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والألف فاعل **﴿مِنْ أَحَدٍ﴾** من حرف جر زائد وأحد محرر لفظا منصوب محلا لأنه مفعول يعلمان **﴿حَتَّى﴾** حرف غاية وجر ومن الغريب أن يزعم أبو البقاء أنها تأتي بمعنى إلا ولم ترد في اللغة بهذا المعنى **﴿يَقُولَا﴾** فعل مضارع منصوب بأن مضمورة بعد حتى **﴿إِنَّمَا﴾** كافة ومكافحة **﴿نَحْنُ﴾** مبتدأ **﴿فِتْنَةً﴾** خبر والجملة الاسمية في محل نصب مقول للقول **﴿فَلَا تَكُفُرْ﴾** الفاء هي الفصيحة ولا نافية وتكفر فعل مضارع مجزوم بلا ، أي إذا شئت اتباع الطريق السوي فلا تكفر بتعلمه **﴿فَيَعْلَمُونَ﴾** الفاء استثنافية وقال سيبويه هي عاطفة **﴿مِنْهُمَا﴾** حار ومحرر متعلقان بـيتعلمون **﴿مَا﴾** اسم موصول مفعول به **﴿يُفَرِّقُونَ﴾** الجملة صلة ما **﴿بِهِ﴾** حار ومحرر متعلقان بـيفرقون **﴿بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ﴾** الظرف متعلق بـيفرقون أيضا **﴿وَمَا﴾** الواو حالية وما حجازية **﴿هُمْ﴾** اسمها **﴿بِضَارِّنَ﴾** الباء حرف جر زائد ومضارين محرر لفظا خبر ما محلا **﴿بِهِ﴾** حار ومحرر متعلقان

بضارين **﴿مِنْ أَحَدٍ﴾** من حرف جر زائد ، أحد مجرور لفظا منصوب محلا لأنه مفعول ضارين وهو اسم فاعل **﴿إِلَّا﴾** أداة حصر **﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير المستتر الفاعل لضارين أو من المفعول به الذي هو أحد **﴿وَيَعْلَمُونَ﴾** عطف على ما سبق **﴿مَا﴾** اسم موصول مفعول به **﴿يَضْرُبُهُمْ﴾** الجملة صلة ما **﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾** عطف على الصلة **﴿وَلَقَدْ﴾** الواو استئنافية مسوقة للشروع في بيان حالم بعد تعلم السحر واللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق **﴿عَلِمُوا﴾** فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم **﴿لَمْ﴾** اللام لام الابتداء وتفيد التأكيد ومن اسم موصول مبتدأ وجملة **﴿اشْتَرَاهُ﴾** لا محل لها **﴿مَا﴾** نافية أو حجازية **﴿لَهُ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم أو خبر ما **﴿فِي الْآخِرَةِ﴾** الجار والمحرور في محل نصب حال **﴿مِنْ﴾** حرف جر زائد **﴿خَلَاقِ﴾** اسم مجرور بمن لفظا مبتدأ مؤخر أو اسم ما والجملة في محل رفع خبر من والجملة كلها في حيز النصب وقد سدت مفعولي علموا المعلقة عن العمل **﴿وَلِيُشْتَرِكَنَّ﴾** الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وبئس فعل ماض جامد لانشاء الذم **﴿مَا﴾** نكرة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز مفسرة لفاعل بئس أي شيئا **﴿شَرَوْا﴾** فعل وفاعل والجملة صفة **﴿بِهِ﴾** جار ومحرور متعلقان بشرعوا **﴿أَنفُسَهُمْ﴾** مفعول به **﴿لَوْ﴾** شرطية **﴿كَانُوا﴾** كان واسمها وجملة **﴿يَعْلَمُونَ﴾** خبرها وجواب لو محذوف أي لما أقدموا على ما اجترحوه من عمل معاير.

البلاغة :

في هذه الآية فن رفيع من فنون البلاغة وهو تنزيل العالم منزلة الجاهل فإن صدر الآية يدل على ثبوت العلم في أنه لا نفع لهم في اشتراء

كتب السحر والشعودة واختيارها على كتب الله وآخر الآية ينفي عنهم العلم فإن لو تدل على امتناع الثاني لامتناع الاول إلا أن نفي العلم عنهم لأمر خطابي نظرا الى أنهم لا يعملون على مقتضى العلم ولكن في ذلك مبالغة من حيث الاشارة الى أن علمهم بعدم الشواب كاف في الامتناع فكيف العلم بالذم والرداة.

﴿وَلُوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَمْثُوبَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣)﴾ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)﴾

اللغة :

﴿رَاعِنَا﴾ : راقبنا وتأنّ بنا حتى نفهمه ، روی أن المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلی الله عليه وسلم إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم راعنا ، وكانت لليهود كلمة عبرانية يتسابون بها وهي «راعنا» قيل :

معناها : اسمع لا سمعت فلما سمعوا قول المؤمنين راعنا افترضوا ذلك وخطبوا الرسول ، ولما سمعها سعد بن معاذ منهم وكان يعرف العربية قال : يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضربي عنقه فقالوا : أولستم تقولونها فنزلت الآية.

﴿انْظُرْنَا﴾ أنسئنا وأمهلنا.

الاعراب :

وَأُنْوَنْ الواو استئنافية أو عاطفة ولو شرطية ولسيبويه في تسميتها اسم طريف وهو حرف لما كان سيقع لوقعه غيره **أَنَّهُمْ** أَن واسمها **آمْنُوا** فعل ماض وفاعل والجملة الفعلية خبر ان وان واسمها وخبرها في تأويل مصدر مبتدأ خبره محنوف أي لو أن إيمانهم ثابت وقيل في محل رفع فاعل لفعل محنوف أي لو ثبت إيمانهم **وَاتَّقُوا** عطف على آمنوا **لَمَثُوبَةً** اللام للابداء وقيل هي واقعة في جواب لو وقد أو ثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو للدلالة على الشبوت والدیعومة للمثوبية ومشوبة مبتدأ أو ساغ الابداء بالنكارة لأنها وصفت **مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** الجار والمحرر صفة مشوبة **خَيْرٌ** خبر مشوبة **لَوْ** **كَانُوا يَعْلَمُونَ** تقدم إعرابها وجواب لو محنوف دل عليه ما قبله أي لا يثروا **يَا أَيُّهَا** يا حرف نداء وأي منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب والماء للتبيه **الَّذِينَ** بدل من أيها **آمْنُوا** فعل وفاعل والجملة صلة الموصول **لَا** نافية **تَقُولُوا** فعل مضارع مجزوم بلا **رَأَيْنَا** فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به وذلك في الأصل والمراد بها هنا الحكاية فتعرب الكلمة أريد بها لفظها دون معناها في محل نصب مفعول به **وَقُولُوا** عطف على لا تقولوا **أَنْظُرْنَا** في الأصل فعل أمر ونا مفعوله والمراد بها هنا الحكاية **وَاسْمَعُوا** الواو عاطفة واسمعوا معطوفة على لو والمفعول به محنوف أي اسمعوا ما يكلمكم به الرسول ويلقي عليكم من المسائل المؤدية الى فلا حكم **وَلِلْكَافِرِينَ** الواو استئنافية مسوقة للاجمال بعد التفصيل والجار والمحرر متعلقان بمحنوف خبر مقدم **عَذَابٌ** مبتدأ مؤخر **إِلَيْمٌ** نعت لعذاب.

البلاغة :

أمعت الآية الى فن من أجل فنون البلاغة وأكثراها استقطابا للمقصود السامية والمثل الرفيعة وهو فن التهذيب أي ترداد النظر فيما يكتبه الكاتب وينظمه الشاعر ، فقد خلصت من الإيهام ودللت على آداب المخاطبة ليكون الكلام بريئا من المطاعن ، بعيدا عن الملاحن ..

﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رِبْكُمْ وَاللَّهُ يَحْكُمُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفُضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١٠٥)

اللغة :

(اختص) فعل متعد يقال خصّه بكلّذا واختصّه وخصّصه وأخصّه فاختصّ به وجميع ما فاؤه حاء وعينه صاد يدل على الاجتماع والتکاثر والانضمام كخشب المكان وأخصب أي وقع فيه الخصب وهو اجتماع النبت وتکاثره وخاصر المرأة قبض على خاصرتها قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنين
وخصف الأوراق : اتبع بعضها ببعض وهم خصوم وخصاء ولا يكون ذلك إلا في اجتماع.

الاعراب :

﴿ما﴾ نافية ﴿يَوْدُ﴾ فعل مضارع مرفوع ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل يود وجملة كفروا صلة
 ﴿مِن﴾ حرف جر ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ مجرور من والجار والمجرور في محل نصب على الحال
 ﴿وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ عطف على أهل الكتاب ودخلت لا للتأكيد ولو كانت في غير القرآن
 لجائز حذفها ﴿أَنْ يُنَزَّلَ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول يود وينزل مبني
 للمجهول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ حار ومحرور متعلقان بينزل ﴿مِن﴾ حرف جر زائد ﴿خَيْرٌ﴾ مجرور
 لفظاً مرفوع محلاً على أنه نائب فاعل ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ صفة لخير ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله
 مبتدأ ﴿يَخْتَصُ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره هو والجملة خبر الله ﴿بِرَحْمَتِهِ﴾
 حار ومحرور متعلقان بيختص ﴿مِن﴾ اسم موصول مفعول به ﴿يَشَاءُ﴾ الجملة صلة الموصول
 ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو عاطفة والله مبتدأ ﴿ذُو الْفَضْلِ﴾ خبر وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء
 الخامسة ﴿الْعَظِيمُ﴾ نعت للفضل.

﴿ما نُسْخَنْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ﴾ (١٠٦) ألم تعلم أنَّ الله لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
 نَصِيرٌ﴾ (١٠٧)

اللغة :

(النسخ) الإزالة والنقل يقال : نسخت الريح الأثر أي أزالته ونسخت الكتاب أي

نقلته وتنفيذ معنى طروع حال أحسن وجميع ما فاؤه

نون وعینه سین يدل على التجدد والتبدل وطروع الأحسن أو الذهاب والانتقال فمن ذلك نسأ الشيء والأمر : أخّره وأنسأ الله أجلك أخره وأطاله ونسب : تغزل ووصف المرأة بأوصاف ملائمة لمقاتنها وهذا من أعاجيب لغتنا العربية فتأمله فإنه مما ابتدعناه لأول مرة ومعنى الآية عجيب أيضاً أي أن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معاً نأتي بخير منها.

الاعراب :

﴿ما﴾ اسم شرط جازم في محل مفعول به مقدم لننسخ ﴿نَسْخ﴾ فعل الشرط مجزوم ﴿من آية﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمحدوف صفة لاسم الشرط واسم الشرط ليس معرفة فلا يجوز أن يكون الجار وال مجرور حالاً منه والمعنى أي شيء ننسخ من الآيات فهو مفرد وقع موقع الجمع وهذا مطرد بعد الشرط لما فيه من معنى العموم وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله : ما يفتح الله للناس من رحمة ، وما بكم من نعمة فمن الله ، وأجاز بعضهم أن تكون من آية في موضع نصب على التمييز والمميز ما وليس بعيد أيضاً وأعربها ابن هشام في موضع نصب على الحال وليس بعيد أيضاً ﴿أو﴾ حرف عطف ﴿نُسِّها﴾ معطوف على ننسخ وقد سهلت المهمزة فلم يظهر السكون والأصل نسّتها أي نرجئها والماء مفعول به ﴿نَاتِ﴾ حواوب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ﴿بِخَيْر﴾ الجار وال مجرور متعلقان بناءً ﴿مِنْهَا﴾ جار و مجرور متعلقان بخير لأنها اسم تفضيل ﴿أو مِثْلُهَا﴾ عطف على بآية ﴿أَلَمْ﴾ المهمزة للاستفهام التقديرى ولم حرف نفي وقلب وجذم ﴿أَعْلَمْ﴾ فعل مضارع مجزوم بـ لم ﴿أَنَّ اللَّه﴾ أن واسمها ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ الجار

والمحرور متعلقان بقدر **قَدِيرٌ** خبر أن وأن وما في حيزها سدت مفعولي تعلم **أَلْمَتْ**
تَعْلَمُ تقرير ثان **أَنَّ اللَّهَ** أن واسمها **اللَّهُ** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ مبتدأ مؤخر **وَالْأَرْضُ** عطف على السموات **وَمَا لَكُمْ** الواو
 عاطفة وما نافية لكم خبر مقدم **مِنْ دُونِ اللَّهِ** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال
مِنْ وَلِيٍّ من حرف جر زائد وولي محرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر **وَلَا**
نَصِيرٌ عطف على ولي .

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ يَتَبَدَّلُ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّيْلِ (١٠٨)

الاعراب :

أَمْ عاطفة منقطعة بمعنى بل **تُرِيدُونَ** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل **أَنْ تَسْأَلُوا** أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول تريدون **رَسُولَكُمْ** مفعول به لتسألوا **كَمَا سُئِلَ مُوسَى** الكاف حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها مصدر مفعول مطلق أو حال وموسى نائب فاعل سئل **مِنْ قَبْلَ** جار ومحرور متعلقان بسائل **وَمَنْ** الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ **يَتَبَدَّلُ** فعل الشرط **الْكُفْرُ** مفعول به **بِالْإِيمَانِ** جار ومحرور متعلقان بيتبدل وهو المتروك **فَقَدْ** الفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق **ضَلَّ** فعل ماض وفاعله هو **سَوَاءَ** **السَّيْلِ** مفعوله ؛ والجملة في محل جزم جواب الشرط .

﴿وَدَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْغُفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٩)

الاعراب :

﴿وَدَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فعل وفاعل والجار والمحرور صفة لكثير ﴿لَوْ يَرُدُونَكُمْ﴾ لو مصدرية وهي مؤولة مع ما بعدها بمصدر مفعول ود ، يردونكم فعل وفاعل ومفعول أول ﴿مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ﴾ جار ومحرور متعلقان بيردون وإيمانكم مضاف إليه ﴿كُفَّارًا﴾ مفعول ثان ليرونكم ﴿حَسَدًا﴾ مفعول لأجله ﴿مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾ الجار والمحرور متعلقان بود على معنى أنهم تمنوا أن ترتدوا عن دينكم وقنيتهم ذلك من عند أنفسهم لا من قبل الجنوح إلى الحق لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ويؤكدده قوله فيما بعد «تلك أماناتهم» ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ الجار والمحرور متعلقان بود وما مصدرية مؤولة مع الفعل بعدها بمصدر مضاف لبعد الحق فاعل تبين ﴿فَاعْغُفُوا﴾ الفاء هي الفصيحة واعفوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿وَاصْفَحُوا﴾ عطف على فاعفوا ﴿حَتَّى يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ حتى حرف غائية وجرا ويأتي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والله فاعل وبأمره الجار والمحرور متعلقان ب يأتي ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إن واسمها وقدير خبرها والجار والمحرور متعلقان بقدير وجملة إن الله استئنافية أو بهاثبة التعليل.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠)

الاعراب :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ الواو استثنافية وأقيموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والصلاه مفعول به ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَمَا تُقْدِمُوا﴾ الواو استثنافية وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم وتقدموا فعل الشرط والواو فاعل ﴿لِأَنفُسِكُمْ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بتقدموا ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ الجار وال مجرور صفة لاسم الشرط أو تميز كما تقدم ﴿تَجْدُوهُ﴾ جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ الظرف متعلق بتجدوه أو بمحذوف حال ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بيصير ﴿بَصِيرٌ﴾ خبر إن وجملة إن وما تلاها مستأنفة أو تعليلية.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١١) بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ﴿١١٢﴾

الاعراب :

﴿وَقَالُوا﴾ عطف على ود والضمير لأهل الكتاب من اليهود

والنصارى ﴿لَنْ﴾ حرف نفي ونصب واستقبال ﴿يَدْخُل﴾ فعل مضارع منصوب بلن ﴿الْجَنَّةَ﴾ مفعول به على السعة ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿مَنْ﴾ اسم موصول فاعل ﴿كَانَ﴾ فعل ماضٌ ناقصٌ واسمها ضمير مستتر تقديره هو ﴿هُوَدَا﴾ خبرها ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ عطف على هودا ﴿تَلْكَ﴾ اسم اشارةٌ مبتدأ ﴿أَمَانِيْهِمْ﴾ خبر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها اعتراض بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم ﴿فَلَنْ﴾ فعل أمرٌ وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة ﴿هَاتُوا﴾ فعل أمرٌ مبنيٌ على حذف النون والواو فاعل ﴿بُرْهَانُكُمْ﴾ مفعول به ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ شرط وفعله والجواب ممحضٌ والتقدير فهاتوا برهانكم ﴿بَلِي﴾ حرف جواب لاثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة ﴿مَنْ﴾ اسم شرطٌ جازمٌ مبتدأ ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ فعل الشرط ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأسلم ﴿وَهُوَ﴾ الواو للحال وهو مبتدأ ﴿مُحْسِنٌ﴾ خبره والجملة في محل نصبٍ على الحال ﴿فَلَهُ أَجْرٌ﴾ الفاء رابطةٌ والجار والمجرور خبرٌ مقدم وأجره مبتدأٌ مؤخرٌ والجملة الاسمية في محل جزمٍ جواب الشرط ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ الظرف متعلقٌ بممحضٍ حال ﴿وَلَا خَوْفٌ﴾ الواو عاطفةٌ ولا نافيةٌ وخوفٌ مبتدأٌ ساغ الابتداء به لتقدم النفي عليه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الجار والمجرور خبرٌ خوفٌ ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عطف على ما تقدم.

الفوائد :

احتَلَّ اللُّغويُّونَ فِي نُونِ البرهانِ فَقَالَ قَوْمٌ : زائدةً لأنَّه مشتقٌ من البرة وهو القطع وذلك لأنَّه دليلٌ يفيدُ العلم القطعيَّ ومنه البرهة للقطعة الطويلة من الزمن فوزنه فعلنٌ وقال آخرون : إنَّها أصلية لأنَّه من برهنٍ يبرهنُ برهنةً والبرهنةُ البيانُ فوزنه فعلنٌ وعلى هذا فبرهان إذا كانَ علماً لرجلٍ يجوزُ صرفه ومنعه حسب الاعتبارين الآتَيْنِ .

البلاغة :

(جمع الأمان) في حين ما تمنّوه لا يعدو كونه أمنية واحدة وهي دخول الجنة لسرّ عجيب في صناعة البيان وهو أنها لشدة تمنيهم لهذه الأمنية وتأصلها في نفوسهم جمعت وأنها بمثابة أمان توزعت في كل قلب فلم ترك فراغاً لغيرها.

**﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ
وَهُمْ يَسْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١١٣)**

الاعراب :

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حالة من حالات الجهالة المتأصلة في نفوسهم ، روي أنّ وفد بحران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود فتباشروا حتى ارتفعت أصواتهم وضلّل كل فريق صاحبه **﴿لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾** ليس فعل ماضٌ ناقصٌ وزحماً فعل بكسر العين وهو بناء نادر في الثلاثي اليائني العين والنصارى اسمها وعلى شيءٍ خبرها والجملة مقول القول **﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾** عطف على الجملة الأولى **﴿وَهُمْ﴾** الواو حالية وهم مبتدأ **﴿يَسْلُونَ﴾** فعل مضارعٌ وفاعلٌ والجملة خبرهم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال

﴿الْكِتَابَ﴾ مفعول به ﴿كَذَلِكَ﴾ الجار وال مجرور في محل نصب نعت لفمفعول مطلق مذوف أي قالوا قولًا مثل ذلك ولذلك أن تعرب الجار وال مجرور في محل نصب على الحال ﴿قَالَ الَّذِينَ﴾ فعل وفاعل ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا نافية ويعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ صفة لمصدر مذوف والمعنى مثل قول اليهود والنصارى ﴿فَاللَّهُ﴾ الفاء استئنافية والله مبتدأ ﴿يَحْكُمُ﴾ فعل مضارع وفاعله هو والجملة خبر الله ﴿بِيَسِّهِمْ﴾ ظرف متعلق بيحكم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الظرف متعلق بمذوف حال ﴿فِيمَا﴾ جار و مجرور متعلقان بيحكم ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها والجملة صلة الموصول ﴿فِيهِ﴾ جار و مجرور متعلقان بيختلفون ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر كانوا.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي حَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) وَلَلَّهِ الْمَشْرُقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُؤْلِوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١٥)﴾

اللغة :

(المساجد) : جمع مسجد وهو اسم مكان للسجود وكان من حقه أن يأتي على مفعول بفتح العين لأن عين مضارعه مضمومة ولكنه

سمع بالكسر شذوذًا كما شذّت ألفاظ جاءت بالكسر مع أنها مصوغة من مضموم العين في المضارع وهي المطلع والمغرب والمشرق والمسجد والمنسك والمخزr والمنبت والمسقط والمفرق والمسكن ويجوز فيها الفتح ولكن السماع أصح.

الاعراب :

﴿وَمَن﴾ الواو استثنافية ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ومعناه النفي **﴿أَظْلَمُ﴾**
خبر من ﴿مِمَّن﴾ جار ومحرر متعلقان بأظلم **﴿مَنْعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾** فعل ماض وفاعل مستتر يعود على من ومساجد الله مفعول به والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿أَنْ يُذْكَر﴾** أن وما في حيّها في تأويل مصدر مفعول ثان لمنع ولك أن تعرّب المصدر مفعولاً لأجله أي كراهة أن يذكر فيها اسمه **﴿فِيهَا﴾** جار ومحرر متعلقان يذكر **﴿إِسْمُهُ﴾** نائب فاعل ولك أن تعرّب المصدر بدل اشتمال من مساجد الله لأنها تشتمل على الذكر **﴿وَسَعَى﴾** عطف على منع **﴿فِي خَرَابِهَا﴾** الجار والمحرر متعلقان بسعى **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم اشارة مبتدأ والجملة مستأنفة **﴿مَا﴾** نافية **﴿كَانَ﴾** فعل ماض ناقص **﴿لَهُمْ﴾** خبر مقدم لكان **﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾** المصدر المؤول من أن وما في حيّها اسم كان المؤخر **﴿إِلَّا﴾** أداة حصر **﴿خَائِفِينَ﴾** حال من فاعل يدخلوها **﴿لَهُمْ﴾** الجار والمحرر خبر مقدم **﴿فِي الدُّنْيَا﴾** جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال **﴿خَرْبِي﴾** مبتدأ مؤخر والجملة لا محل لها لأنها استثنافية **﴿وَلَهُمْ﴾** الواو عاطفة لهم خبر مقدم **﴿فِي الْآخِرَة﴾** الجار والمحرر في محل نصب حال **﴿عَذَابٌ﴾** مبتدأ مؤخر **﴿عَظِيمٌ﴾** نعت لعذاب **﴿وَلِلَّهِ﴾** الواو عاطفة والجار والمحرر خبر مقدم **﴿الْمَشْرِقُ﴾** مبتدأ مؤخر **﴿وَالْمَغْرِبُ﴾** عطف على

المشرق ﴿فَإِنَّمَا﴾ الفاء استثنافية وأينما اسم شرف جازم في محل نصب ظرف مكان متعلق بما بعده ﴿تُولُوا﴾ فعل الشرط ﴿فَشَهَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وثم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ﴿وَجْهُ اللَّهِ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة في محل حزم جواب الشرط ﴿إِنَّ اللَّهَ واسعٌ عَلِيمٌ﴾ إن واسمها وخبرها.

الفوائد :

(ث) : بفتح التاء ويقال للمؤنث ثمة إشارة للمكان بعيد ولا يجران إلا مبن والي.

﴿وَقَالُوا أَتَحَدَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَائِمٌ﴾

(١١٦) بديع السماوات والأرض فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كُن فيكون (١١٧)

اللغة :

﴿أَتَحَدَ﴾ : من أفعال التحويل التي تنصب مفعولين وأخواتها تخذ وصير ورد وترك وجعل وهب وقد أثيرت معركة طريفة حول اتخاذ فقد استدرك ابن هشام على الجوهري صاحب الصحاح فقال : «وقول الجوهري في اتخاذ أنه افتعل من الأخذ وهم وإنما التاء أصل وهو من تأخذ كاتب من تبع» ويعتمد ابن هشام في تخطئته للجوهري على أنه لو كان من أخذ لوجب أن يقال : أتيأخذ لأن الضابط في ذلك إنك

تقول في افتعل من الإزار ايترر بابدال الممزة ياء تختانية ولا يجوز ابدال هذه الياء التختانية تاء فوقانية وإدغامها في التاء لأن هذه الياء بدل من همزة ليست أصلية ، وقد استدرك آخرون على ابن هشام فقالوا : إن الإقدام على تغليط الجوهرى ليس بالهين فيجوز أن يكون ذلك مذهبا له ، ولا يقال : الجوهرى ليس من أرباب المذاهب مع أن الظاهر يساعدہ فما قاله الجوهرى وجه والوجه الثاني ما ذكره ابن هشام.

الاعراب :

﴿وَقَالُوا﴾ الواو حرف عطف وقالوا فعل وفاعل **﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾** فعل وفاعل ومفعول به والجملة مقول القول **﴿شُبْحَانَهُ﴾** مفعول مطلق لفعل محنوف والجملة معترضة للتنزيه **﴿نَلِ﴾** حرف عطف وإضراب **﴿لَهُ﴾** جار ومحرر متعلقان بمحنوف خبر مقدم **﴿مَا﴾** اسم موصول مبتدأ مؤخر **﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** الجار والمحرر متعلقان بمحنوف صلة الموصول **﴿كُلُّ﴾** مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى العموم والتثنين في كل عوض عن كلمة أي كل فرد من أفراد المخلوقات **﴿لَهُ﴾** جار ومحرر متعلقان بقانتون أي خاضعون منقادون وقد غلب في الملكية ما لا يعقل فقال ما في السموات لأن المراد تسخيرها له التسخير الطبيعي الذي لا يشترط فيه الاختيار ولا التسخير الشرعي المعبر عنه بالتكليف الذي يفعله الكاسب باختياره ويستوي في التسخير الطبيعي العاقل وغيره ولكنه في غير العاقل أظهر ولما ذكر القنوت له تعالى جمعه جمعا مذكرا سالما فغلب فيه العقلاء لأن من شأن القنوت أن يكون من العاقل الذي يشعر بموجبه ويفعله باختياره وإن كان لغير العاقل قنوت يليق به **﴿قَاتِلُونَ﴾**

خبر كل **﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ﴾** خبر لمبدأ محنوف وهو من باب إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها والأصل بديع سواته **﴿وَالْأَرْض﴾** عطف على السمات **﴿وَإِذ﴾** ظرف لما يستقبل من الزمن حافظ لشرطه منصوب بجوابه **﴿قَضَى أَمْرًا﴾** الجملة في محل حر بإضافة الظرف إليها **﴿فَإِنَّمَا﴾** الفاء رابطة وإنما كافية **﴿يَقُولُ لَهُ﴾** الجار والجرور متعلقان بيقول والجملة لا محل لها **﴿كُنْ﴾** فعل أمر من كان التامة بمعنى حدث **﴿فَيَكُونُ﴾** الفاء استئنافية ويكون فعل مضارع تام مرفوع أي فهو يحدث وجملة كن مقول القول.

البلاغة :

(المحاذ العقلي) في إسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من الإسناد وهو يدرك بالعقل ومن أمثلته البدعة في الشعر قول النبي :

كَلِمًا أَثَبَتَ الزَّمَانَ قَنَاءً رَكِبَ الْمَرَءَ فِي الْقَنَاءِ سَنَانًا

وقد يتبيّس بالاستعارة والفرق بينهما قصد التشبيه أو عدمه كما هو مقرر في كتب البلاغة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمَنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِنَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئِلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)﴾

الاعراب :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ الواو استثنافية وقال فعل ماض والذين فاعل وجملة لا يعلمون صلة الموصول **﴿لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾** لو لا حرف تحضيض بمعنى هلا ويكلمنا الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل **﴿أَوْ﴾** حرف عطف **﴿تَأْتِينَا﴾** عطف على يكلمنا **﴿آيَةً﴾** فاعل **﴿كَذَلِكَ﴾** الجار والمحرور صفة لمفعول مطلق مذوف أو حال وقد تقدم بحشه **﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** فعل وفاعل ومن قبلهم صلة الموصول **﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾** بدل من كذلك **﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾** فعل وفاعل **﴿فَدَ﴾** حرف تحقيق **﴿بَيْنَ الْآيَاتِ﴾** فعل وفاعل والآيات مفعول به وعلامة نصبه الكسرة **﴿لِقَوْمٍ﴾** الجار والمحرور متعلقان ببيننا **﴿بُوقْتُونَ﴾** الجملة صفة لقوم **﴿إِنَّا﴾** إن واسمها **﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾** فعل وفاعل ومفعول به **﴿بِالْحَقِّ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمذوف حال ملتبسا به ومصاحبها له وجملة أرسلناك خبرها **﴿بَشِيرًا﴾** حال أيضا **﴿وَنَذِيرًا﴾** عطف على بشيرا **﴿وَلَا تُسْئَل﴾** الواو استثنافية على الأرجح ولا نافية وتسأل فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت **﴿عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾** جار ومحرور متعلقان بتسأل.

﴿وَلَنْ تَرْضِيَ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّىٰ تَبْيَغَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَلَوَنَهُ حَقًّا تِلَاقُهُ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكُفِرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)﴾

الاعراب :

وَلَنْ الواو استثنافية ولن حرف نفي ونصب واستقبال **(ترضى)** فعل مضارع منصوب بلن **(عَنْكَ)** الجار وال مجرور متعلقان بترضى **(إِلَيْهِوُدْ)** فاعل **(وَلَا النَّصَارَى)** عطف على اليهود **(حَتَّىٰ)** حرف غاية وجرا **(تَسْتَعِيْغُ)** فعل مضارع منصوب بـأن مضمرة وجوها بعد حتى **(مَلَّتْهُمْ)** مفعول به والفاعل مستتر تقديره أنت **(فَلَنْ)** فعل أمر مبني على السكون والجملة مستأنفة **(إِنْ)** حرف مشبه بالفعل **(هُدَى اللَّهِ)** اسمها والجملة في محل نصب مقول القول **(هُوَ)** مبتدأ **(الْهَدَى)** خبره والجملة الاسمية خبر إن **(وَلَنْ)** الواو استثنافية واللام موطئة للقسم وإن حرف شرط حازم **(اتَّبَعْتَ)** فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط والتاء فاعل **(أَهْوَاءُهُمْ)** مفعول به وجواب الشرط محدود دل عليه جواب القسم **(بَعْدَ)** ظرف **(الَّذِي)** اسم موصول في محل جر بالإضافة والظرف متعلق باتبعت وجملة **(جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)** لا محل لها لأنها صلة الموصول ومن العلم في محل نصب حال **(مَا لَكَ)** ما نافية ولنك جار و مجرور متعلقان بمحدود خبر مقدم **(مِنَ اللَّهِ)** جار و مجرور متعلقان بولي **(مِنْ وَلِيٰ)** من حرف جر زائد وولي مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر **(وَلَا نَصِيرٍ)** عطف على ولي **(الَّذِينَ)** اسم موصول مبتدأ **(آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ)** فعل وفاعل ومفعولا آتينا وجملة آتيناهم لا محل لها لأنها صلة الموصول **(يَتَلَوُنَهُ)** فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والماء مفعول به والجملة

خبر الذين ﴿حَقٌّ تِلَوْتِه﴾ مفعول مطلق ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الجملة خبر أولئك ، وجملة أولئك يؤمنون به خبر بعد خبر ﴿وَمَنْ﴾ الواو عاطفة ومن اسم شرط حازم مبتدأ ﴿يَكْفُرُ﴾ فعل الشرط ﴿بِهِ﴾ حار ومحرر متعلقان بيكره ﴿فَأُولَئِكَ﴾ الفاء رابطة واسم الاشارة مبتدأ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ثان ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ خبر هم والجملة الاسمية خبر أولئك ويحتمل أن يكون هم ضمير فصل أو عماد لا محل له.

الفوائد :

إذا اجتمع شرط وقسم استغنى بجواب المتقدم منهما عن جواب المتأخر لشدة الاعتناء بالمتقدم ما لم يتقدم عليهما مبتدأ فحينئذ يتراجع جانب الشرط.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَأَنَّتُمْ يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعةً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (١٢٣)﴾

الاعراب :

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يا حرف نداء للمتوسط وبني منادي مضاد وإسرائيل مضاد إليه وقد تقدم اعراب نظيره ﴿اذْكُرُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿نِعْمَتِي﴾ مفعول به والجملة مستأنفة

مسوقة للتذكير بالنعم التي أسبغها الله على بني إسرائيل ومحظوا بها ﴿الَّتِي﴾ اسم موصول صفة ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَأَنِّي﴾ أي وما بعدها عطف على نعمتي أي وتفضيلي إياكم على عالمي زمانكم ﴿فَضَّلَّتُكُم﴾ فعل وفاعل ومفوعول والجملة خبر أي ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ جار ومحرور متعلقان بفضلكم ﴿وَاتَّقُوا﴾ الواو حرف عطف واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿يَوْمًا﴾ مفعول به على حذف مضاف أي خافوا عذابه ﴿لَا تَجْزِي﴾ لا نافية وتجزى فعل مضارع مرفوع ﴿نَفْسٌ﴾ فاعل ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾ الجار والمحرور متعلقان بتجزى ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به أو مفعول مطلق والجملة الفعلية صفة ليوماً ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ عطف على ما تقدم وعدل نائب فاعل ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعةٌ﴾ عطف أيضاً ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ عطف أيضاً وهم مبتدأ وجملة ينصرون خبر والواو نائب فاعل.

﴿وَإِذَا ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَنْمَهْنَ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمَنْ ذُرَّتِي
قَالَ لَا يَنْأِي عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾

اللغة :

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ : معناه في السريانية أب رحيم.

الاعراب :

﴿وَإِذ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للتأسي بما جرى للماضين مما يدل إلى التوحيد وينزع عن الشرك وإذا ظرف لما

مضى من الزمان في محل نصب بفعل مذوف تقديره اذكر **﴿ابْتَلَى﴾** فعل ماض **﴿إِبْرَاهِيمَ﴾** مفعول به مقدم **﴿رُّبُّهُ﴾** فاعل مؤخر وجملة ابتلى في محل جر باضافة الظرف إليها **﴿بِكَلِمَاتٍ﴾** حار ومحرر متعلقان بابتلى **﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾** معطوف على ابتلى ومعنى الإمام أداءهن أحسن تأدية من غير تفريط أو توان ولمراد بالكلمات ما أوحى اليه من أوامر ونواه **﴿قَالَ﴾** فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة مفسرة لا محل لها **﴿إِنِّي﴾** ان واسمها **﴿جَاعِلُكَ﴾** خبرها والجملة مقول القول **﴿لِلنَّاسِ﴾** حار ومحرر متعلقان بجاعلك ولك أن تعلقه بمحذوف في محل نصب حال لأن كان في الأصل صفة لإماما **﴿إِمَامًا﴾** مفعول جاعلك الثاني ، أما المفعول الثاني فهو الكاف لأنه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله **﴿قَالَ﴾** فعل ماض وفاعله هو **﴿وَمَنْ ذُرَيْتِي﴾** الواو عاطفة والجار والمحرر عطف لـ الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول : وأخي ؛ هذا ما أعرى الكثيرون . وفي النفس منه شيء فالأولى في رأينا أن يتعلقا بمحذوف والتقدير : واجعل من ذريتي إماما **﴿قَالَ : لَا يَتَأْلُمَ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** عهدي فاعل والظالمين مفعول به.

البلاغة :

في هذه الآية فن طريف من فنونكم يقال له : فن المراجعة وهو أن يحكى المتكلم مراجعة في القول حررت بينه وبين محاور في الحديث أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة ، وأبلغ اشارة ، وأرشق محاورة ، مع عذوبة اللفظ وجزالته ، وسهولة السبك ، انظر الى هذه القطعة من الكلام التي عدة ألفاظها ثلث عشرة لفظة كيف جمعت معاني الكلام من الخبر والاستخار ، والأمر والنهي والوعيد وهذا هو التفصيل :

- ا . الخبر في قوله : «إني جاعلك» وهو في الحقيقة وعد باستخلافه على الناس.
- ب . الاستخبار في ضمن الخبر لأنه فرع عليه إذ الخبر يصير استخبارا بتصدير ما يدلّ على الاستفهام.
- ج . الأمر في قوله : «ومن ذريتي» فإن معناه الطلب لذرته ما وعد به من الاستخلاف ، فكأنه قال : رب وافعل ذلك لبعض ذريتي وكل طلب أمر لكنه إذا كان من الله سبحانه أوجب حسن الأدب أن يسمى دعاء ولا يطلق عليه لفظ الأمر وإن كان أمرا في أصل الوعد.
- د . النهي وهو في ضمن الأمر لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده فكأن معناه ولا تحرم بعض ذريتي ذلك.
- ه . الوعيد تقدم بيانه في الخبر.
- و . الوعيد في قوله : «لا ينال عهدي الظالمين» فإن حاصل ذلك أن الظالمين من ذريتك لا ينالهم استخلافي وحرمان ذلك غاية الوعيد.
- ومن شواهد هذا الفن الشعرية قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :
- يَبْنِنَا يَنْعَتِنِي ابْصَرْنِي دُونْ قِيدِ الْمِيلِ يَعْدُونِي الْأَغْرِ
 قَالَتِ الْكَبِيرِي : تَرَى مَنْ ذَا الْفَتَى؟ قَالَتِ الْوَسْطِي لَهَا : هَذَا عَمْر
 قَالَتِ الصَّغِيرِي وَقَدْ تَيَمِّنَهَا قَدْ عَرَفَنَا وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَر؟
- وفي هذه الأبيات نكتantan بلغتان تدلان على قوة عارضة الشاعر

صاحب الفستق المقشر ، كما يسمون شعره ، ومعرفته بوضع الكلام مواضعه وهما :

١ . أن قوافي الأبيات لو أطلقت لكان كلها مرفوعة.

٢ . انه جعل التي عرفته من جملة البناء وعرفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها

بحبه هي الصغرى منه ليدل على أنه في السن بدليل الالتزام إذ الفتية من النساء لا تميل إلا إلى الفتى من الرجال غالباً ليدمج في ذلك عذرها بالصيّبة وأنه إنما كان منه ذلك في أيام الشبيبة .

٣ . ونكتة ثالثة تربو على جميع ما تقدم وهي في التذليل الذي أخرجه مخرج المثل

السائل حيث قال في الحكاية عنها : وهل يخفى القمر ولا يحسب أحد أن الصغرى مالت إليه لغراحتها وضعف عقلها وتقاصره عن التمييز وقلة التجربة ، ذلك أنه أخبر عن الكبرى أنها ما كانت تعرفه وقد رايتها وشغفها حباً حين رأته حتى لم تتمالك عن التساؤل عنه ، أو أنها عارفة به وإنما سألت عنه تنطية لأمرها وتعمية فيه من باب تجاهل العارف ، إما إظهاراً لفطر التولّه والتّدّله في الحب أو لأنّها كانت تنتظر أن تجاذب باسمه فتلذذ بسمعه ، أما الوسطى فقد صرحت باسمه لأن منزلتها في رجاحة العقل وحصافته ورصانة اللب ونراحته دون منزلة الكبرى فلما سرت الكبرى نفسها بالسؤال عنه لما يقتضيه عقلها صرحت الوسطى باسمه ومعرفته بالنسبة وأبانت الصغرى عما في نفسها منه بوصفها له بصفة تدل على عظم مكانته من قلبها لمكان سنها من الأخرين وهذا من عجائب ما يسمع في هذا الباب ولا نحب أن نختتم بحث هذا الفن قبل أن نورد بعض الشواهد فمن شواهد قول ديك الجن واسم عبد السلام

بن رغبان :

مرّت فقلت لها : تحية مغرم
 ماذا عليك من السلام؟ فسلمي
 قالت : بمن تعني؟ فطرفك شاهد
 بنحول جسم قلت : بالمتكلّم
 فتضاحكت ، فبكّيت قالت : لا تزع
 فلربّ مثل هواك بالمتبسّم
 قلت : اتفقنا في الهوى فزيارة
 أو موعدا قبل الزيارة قدّمي
 فتبسمت خجلا وقالت : يا فتى
 لو لم أدعوك تنام بي لم تخل
 وللبحري واسمه الوليد :

ونديم حلّو الشمائل كالد
 ينار محض التّحار عذب المصقّى
 بنت أسيقيه صفوة الراح حتى
 وضع الكأس مائلا يتکفّا
 قال : ليك قلت : ليك ألفا
 قلت : عبد العزيز تفديك نفسي

هاكها قال : هاكها قلت : خذها قال : لا أستطيعها ثم أغفى وحسبنا ما تقدم.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَرَا بَيْتِي لِلطَّافِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرَّكْعَ السُّجُودِ (١٢٥)﴾

اللغة :

﴿مَثَابَةً﴾ : مباءة ومرجعا للحجاج يتفرقون عنه ثم يشوبون إليه فهو من ثاب يشوب أي رجع وقيل : هو من الشواب الذي هو الجزاء ويجوز أن يكون مصدرا ميميا أو اسم مكان والباء فيه إما للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يشوب إليه أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة.

الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ تقدم كثيرا اعراب نظائره **﴿جَعَلْنَا﴾** فعل وفاعل والجملة في محل جر باضافة الظرف إليها **﴿الْبَيْتَ﴾** مفعول جعلنا الاول **﴿مَثَابَةً﴾** مفعول جعلنا الثاني **﴿لِلنَّاسِ﴾** متعلق بمحذوف صفة مثابة **﴿وَأَمْنًا﴾** عطف على مثابة **﴿وَاتَّخِذُوا﴾** الواو عاطفة واتخذوا فعل أمر

مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول القول محذوف معطوف على جعلنا **﴿منْ مقام﴾** الجار والجرور متعلقان باتخذوا **﴿إِنْرَاهِيم﴾** مضاف اليه مجرور بالفتحة لأنه من نوع من الصرف للعلمية والعجمة **﴿مُصَلِّ﴾** مفعول اتخذوا ومن لابتداء كأنه قيل : اتخاذوا مصلى بادئين من هذا المكان ولا داعي لما تكلفه المعربون من أوجه لا يستقيم واحد منها **﴿وَعَهِدْنَا﴾** فعل وفاعل **﴿إِلَى إِنْرَاهِيم﴾** متعلق بعهدنا **﴿وَإِسْمَاعِيل﴾** عطف على ابراهيم وهو علم أعمامي أيضا وفيه لغتان اللام والنون **﴿أَنْ﴾** الأظهر فيها أنها تفسيرية معنى أي لأنها واقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه **﴿طَهْرًا﴾** فعل أمر مبني على حذف النون والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها مفسرة ويجوز أن تكون مصدرية والمصدر المؤول في موضع نصب بنزع الخاضض **﴿بَيْتِي﴾** مفعول به **﴿الظَّانِفِينَ﴾** متعلق بظهورها **﴿وَالْعَاكِفِينَ وَالرَّكِعِ السُّجُودِ﴾** عطف على الطائفين ولما كان الركع والسجود بمثابة واحدة لأن الركوع والسجود يؤلفان الصلاة أسقط حرف العطف ونزلهما منزلة الكلمة الواحدة ولو عطف السجود بالواو لأوهم أنهما عبادتان منفصلتان.

﴿وَإِذْ قَالَ إِنْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَاتِ مِنْ آمِنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَنَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَيُنَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (١٢٦)

الاعراب :

﴿وَإِذْ قَالَ إِنْرَاهِيمُ تَقدِمُ اعرابها **﴿رَبِّ﴾ منادي محذوف منه حرف النداء وهو مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة **﴿اجْعَل﴾** فعل أمر**

وفاعله أنت ﴿هَذَا﴾ اسم إشارة مفعول به أول ﴿بَلَدًا﴾ مفعول به ثان ﴿آمِنًا﴾ صفة
 ﴿وَازْرُقْ أَهْلَهُ﴾ عطف على اجعل وأهله مفعول به ﴿مِنَ الشَّمَراتِ﴾ متعلق بارزق ﴿مِنَ﴾
 اسم موصول بدل من أهله ﴿آمَنَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْهُمْ﴾ الجار
 والمحروم متعلقان بمحذوف حال ﴿بِاللَّهِ﴾ متعلقان بآمن ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ عطف على الله
 ﴿قَالَ﴾ فعل ماض والجملة استثنافية لا محل لها ﴿وَمَنْ﴾ اسم موصول معطوف على من
 الأولى ﴿كَفَرَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة ﴿فَأَمْتَعْنَاهُ﴾ الفاء رابطة لتضمن الموصول معنى
 الشرط وأمتعه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ﴿قَلِيلًا﴾ مفعول مطلق ﴿ثُمَّ﴾ حرف
 عطف ﴿أَضْطَرْهُ﴾ عطف على أمتعه ﴿إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ متعلق باضطره ﴿وَنِسْنَ﴾ الواو
 استثنافية وبئس فعل ماض حامد لإنشاء الذم ﴿الْمُصِيرُ﴾ فاعل بئس والمخصوص بالذم
 محذوف تقديره مصيره.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾

العلِيُّ (١٢٧)

الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم وإذ ظرف لما مضى من الزمن وقد تقدم بحثها
 ﴿يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة في محل حر بإضافة الظرف إليها ﴿الْقَوَاعِدَ﴾
 مفعول به ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ الجار والمحروم في موضع نصب على الحال ومعنى الرفع هنا البناء
 ﴿إِسْمَاعِيلُ﴾ عطف على ابراهيم ﴿رَبَّنَا﴾ منادى مضاف محذوف منه حرف النداء ولا بد
 من تقدير قول محذوف أي يقولان ربنا ويكثر حذف الحال إذا كان

قولاً أغني عنه المقول **تَقْبَلَ** فعل أمر معناه الدعاء **مَنَا** الجار والمحرور متعلقان بتقبل
إِنَّكَ إن واسمها **أَنْتَ** ضمير متصل لا محل له من الاعراب أو مبتدأ **السَّمِيعُ**
الْعَلِيُّمُ حبران لأن أو لأنت والجملة الاسمية خبر إن.

**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْعَدْ عَنَّا إِنَّكَ
 أَنْتَ الشَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَيْرُ الْحَكِيمُ (١٢٩)**

اللغة :

بِزَرْگِيْهِمْ : يطهرهم ويصفّي نفوسهم من الحوبات والآثام.

الاعراب :

رَبَّنَا منادي مضاد وقد تقدم إعرابه **وَاجْعَلْنَا** عطف على ما تقدم
مُسْلِمِينَ مفعول به ثان **لَكَ** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف نعت مسلمين **وَمِنْ**
ذُرِّيَّتِنَا الواو عاطفة والجار والمحرور متعلقان بمحذوف دل عليه المذكور أي واجعل من ذريتنا
أُمَّةً مفعول به أول للفعل المحذوف ومن ذريتنا هو المفعول الثاني **مُسْلِمَةً** نعت
لَكَ نعت ثان لأمة **وَأَرِنَا** الواو عاطفة وأر فعل أمر مبني

على حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول **﴿مَنَاكِنَا﴾** مفعول به ثان **﴿وَثُبْ عَلَيْنَا﴾** عطف أيضاً **﴿إِنَّكَ﴾** ان واسمها **﴿أَنْتَ﴾** ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ **﴿الْتَّوَابُ﴾** خبر أول **﴿الرَّحِيمُ﴾** خبر ثان والجملة الاسمية خبر إن ولنك أن تعرب الضمير ضمير فصل لا محل له من الاعراب والتواوب الرحيم خبران لأن **﴿رَبَّنَا﴾** منادي مضارف **﴿وَابْعَثْ﴾** عطف على ما تقدم **﴿فِيهِمْ﴾** متعلقان بابعث **﴿رَسُولًا﴾** مفعول به **﴿مِنْهُمْ﴾** صفة لرسولا **﴿يَتَلَوَّ﴾** الجملة إما صفة ثانية وإنما حال لأن رسولا وصف بقوله منهم **﴿عَلَيْهِمْ﴾** متعلقان بيتللو **﴿آيَاتِكَ﴾** مفعول يتللو **﴿وَيَعْلَمُهُمْ﴾** عطف على يتللو والباء مفعول به أول **﴿الْكِتَابَ﴾** مفعول به ثان **﴿وَالْحِكْمَةَ﴾** عطف على الكتاب **﴿وَتُرْكِيَّهُمْ﴾** عطف على يعلمهم **﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** تقدم اعرابها قبل قليل.

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠)﴾

اللغة :

رغب عن الشيء : مال عنه وكرهه. ورغم فيه : أراده ومال اليه وأحبه. السفة : الخفة والمراد به هنا امتهان النفس.

الاعراب :

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ﴾ الواو استثنافية ومن : اسم استفهام معناه النفي

والإنكار في محل رفع مبتدأ وجملة يرغب خبره **﴿عَنِ الْمِلَّةِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بيرغب **﴿إِبْرَاهِيمَ﴾** مضاف اليه وعلامة جره الفتحة لأنه منوع من الصرف للعلمية والعجمة **﴿إِلَّا﴾** أداة حصر **﴿مَنْ﴾** اسم موصول في محل رفع بدل من الضمير في يرغب لأن الكلام غير موجب أو نصب على الاستثناء **﴿سَفَهٌ نَفْسَةٌ﴾** سفه فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ونفسه منصوب بنزع الخافض أي سفه في نفسه وقيل : إن سفه يتعدى بنفسه كما حكى ثعلب والمبرد فهو مفعول سفه يقال سفه نفسه : أي امتهنها وقيل : هي نصب على التمييز ولكن فيه تعريف التمييز وهو لا يكون إلا شذوذًا فلا يجوز حمل القرآن عليه **﴿وَلَقَدْ﴾** الواو استئنافية واللام جواب قسم محنوف وقد حرف تحقيق **﴿اصْطَفَيْنَا﴾** فعل ماض وفاعل ومفعول به **﴿فِي الدُّنْيَا﴾** الجار والمحرور متعلقان باصطفياناه **﴿وَإِنَّ﴾** الواو حالية وان واسمها **﴿فِي الْآخِرَةِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحنوف حال **﴿لِمَنْ﴾** **الصَّالِحِينَ﴾** اللام المزحلقة والجار والمحرور متعلقان بمحنوف خبر ان .

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُؤْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢)﴾

الاعراب :

﴿إِذْ﴾ إن أضفنا الآيات بعضها الى بعض فالظرف متعلق باصطفياناه والأسهل أن بجري على النسق المتبوع في القرآن وقد ألفناه فيها وهو

تعليقه بضمير أي اذكر **قال** الجملة الفعلية في محل جر باضافة الظرف إليها **الله** الجار والمحرور متعلقان بقال **رب** فاعل قال والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة **أسلمن** فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول **قال** فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو **أسلمت** الجملة الفعلية في محل نصب مقول القول **رب** جار ومحرور متعلقان بأسلمت **العالمين** مضاف اليه وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم **ووصي** الواو عاطفة ووصى فعل ماض **بها** الجار والمحرور متعلقان بوصي **ابراهيم** فاعل وصى **بنيه** مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة **ويعقوب** معطوف على ابراهيم داخل في حكمه **يا بنى** منادي مضاف على إضمار القول أي قائلين فالجملة حالية **إن الله** إن واسمها **اصطفى** الجملة الفعلية في محل رفع خبر إن وفاعل اصطفى مستتر تقديره هو **لكم** الجار والمحرور متعلقان باصطفى **الذين** مفعول به **فلا تموئن** الفاء الفصيحة وسيأتي معناها أي إذا عرفتم هذا ولا نافية وتموئن : فعل مضارع مجزوم بلا النهاية وعلامة جزمه حذف التون والنون المشددة للتوكيد وواو الجماعة المخوذة لالتقاء الساكنين فاعل والأصل تموئن **إلا** أداة حصر **وأنتم** الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ **مسلمون** خبر والجملة الاسمية في محل نصب حال.

الفوائد :

- يلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه ما ورد عن العرب بجموعاً جمع المذكر السالم غير مستوف لشروطه نحو : أولي وأهلين

وعلمين ووابلين وأرضين وبنين وعشرين الى تسعين وسبعين وبابه وهو كل ثلاثي حذفت لامه وعوّض عنها هاء التأنيث نحو عصرين وعزين وثين ومئين وظبين ونحوها ومفردتها سنة وعضة وعزه وثبه ومائة وظبة ويلحق به ما سمى من الأسماء المجموعة جمع المذكر السالم مثل عليين وسجّين وغيرها.

٢ . كيفية اجراء الفعل المؤكّد الذي تتوالى فيه النونات إذا حزم أن يقال فيه : أصل تموتنْ تموتوننْ النون الأولى علامة الرفع والثانية والثالثة نون التوكيد الثقيلة فاجتمعت ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع للجزم لأن نون التوكيد الثقيلة أولى بالبقاء باعتبارها دالة على معنى مستقبل فالتقى ساكنان : الواو والنون الأولى المدغمة فحذفت الواو لانتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من نظائره.

البلاغة :

في النهي عن الموت أو الأمر به نكتة بلاغية رائعة فهو في حد ذاته ليس بمنهي عنه ولا مأمور به لأنّه من الأمور التي لا تدخل في الإرادة الإنسانية ولكنّه نهي عنه هنا لإظهار أن الموت على خلاف الإسلام هو موت لا خير فيه وأنه ليس بموت السعداء وكذلك الأمر بالموت تقول مت وأنت شهيد لا ترى الأمر بموته ولكن مت الميّة التي تورثك خلود الذكر في الدنيا والجنة والحياة الراغدة في الآخرة وقد تشتبث أبو الطيب المتنبي بهذه النكتة فقال :

عش عزيزاً أو ميتاً وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا
نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾

الاعراب :

﴿م﴾ يجوز فيها أن تكون متصلة عاطفة على محنوف مقدّر كأنه قيل :
 أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهادة وحضورا؟ ويجوز أن تكون منقطعة بمعنى
 بل أي لم تكونوا حاضرين عند ما حضر يعقوب الموت والشهادة الحضور جمع شاهد ويجوز
 أن تكون مجرد الاستفهام بمعنى المهمزة ﴿كُنْتُم﴾ كان واسمها ﴿شُهَدَاء﴾ خبرها ﴿إِذ﴾ ظرف
 لما مضى متعلق بشهادة ﴿حَضَر﴾ فعل ماض والجملة في محل جر باضافة الظرف إليها
 ﴿يَعْقُوب﴾ مفعول به مقدم ﴿الْمَوْتُ﴾ فاعل مؤخر ﴿إِذ﴾ ظرف بدل من إذ الاولى
 ﴿قَال﴾ فعل ماض وفاعله مستتر والجملة فعلية في محل جر باضافة الظرف إليها ﴿لِبَنِيهِ﴾
 جار ومحرر متعلقان بقال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ما اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم
 لتعبدون وتعبدون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل
 نصب مقول القول ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ الجار والحرر متعلقان بمحنوف حال ﴿قَالُوا﴾ فعل
 وفاعل والجملة استئنافية ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول ﴿وَإِلَهُ آبَائِكَ﴾
 عطف على إلهك ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ بدل من آبائك ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عطف على ابراهيم
 ﴿إِلَهًا﴾ بدل من إلهك أو حال موطة

أو نصب على الاختصاص لنفي ما قد يخطر على البال من تعدد الإله فأتى به لدفع التوهّم
 ﴿وَاحِدًا﴾ صفة ﴿وَنَحْنُ﴾ الواو اما عاطفة وما بعدها وهو جزء الجواب معطوف على الجزء
 الاول ومن الجزأين يتألف الجواب وإما اعتراضية وإما حالية نحن مبتدأ ﴿لَهُ﴾ جار و مجرور
 متعلقان ب المسلمين ﴿مُسْلِمُونَ﴾ خبر نحن.

البلاغة :

في قوله تعالى : ﴿تَعْبُدُ إِلَهَكُمْ وَإِلَهَ آبَائِكُمْ﴾ الآية ، فنـ من فنون البلاغة يسمى
 الاطراد وهو أن يطرد للمتكلـ أسماء الآباء المخاطـ مرتبـ على حـمـ ترتـيـبـها في المـيلـادـ فقد
 تجاوزـ جـدهـمـ الأـدنـىـ إلىـ جـدهـمـ الأـعلـىـ لـكونـهـ المـبـدـأـ بـالـلـلـهـ المـتـبـعـةـ وـفـيهـ أـيـضاـ فـنـ المـساـواـةـ لأنـ
 الـفـاظـ هـذـاـ المعـنىـ لـاـ فـضـلـ فـيـهـ عـنـهـ وـلـاـ تـقـصـيرـ وـفـيهـ أـيـضاـ حـسـنـ الـبـيـانـ لـأـنـ فـيـهـ بـيـانـ عـنـ
 الدـيـنـ بـأـحـسـنـ بـيـانـ لـاـ يـتـوقـفـ أـحـدـ فـيـ فـهـمـهـ وـفـيهـ أـيـضاـ فـنـ الـاحـتـرـاسـ لـأـنـ لـوـ وـقـفـ عـنـ
 آـبـائـكـ لـاخـتـلـتـ صـحـةـ الـمعـنىـ لـأـنـ مـطـلـقـ الـآـبـاءـ يـتـنـاـولـ مـنـ الـأـبـ الـأـدـنـىـ إـلـىـ آـدـمـ وـفـيـ آـبـاءـ
 يـعـقـوبـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ لـاـ يـجـبـ اـتـبـاعـ مـلـتـهـ فـاـحـتـرـسـ بـذـكـرـ الـبـدـلـ عـمـاـ يـرـدـ عـلـىـ الـبـدـلـ مـنـهـ لـوـ
 كـانـ وـقـعـ الـاـخـتـصـارـ عـلـيـهـ فـتـأـمـلـ وـاعـجـبـ.

﴿إِنَّكُمْ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 (١٣٤) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(١٣٥)

اللغة :

حَيْفَا من الحنف بفتحتين وهو الميل وأصله في القدمين وقد تستعمل في اليددين والباء والباء إذا وقعتا في أول الفعل دل على الميل والانعطاف ومنه الحنين الى الوطن أي الميل اليه والتزوع نحوه وحنا عليه أي أعطف ومال وحنق عليه : التصاق بطنه بظهره من الألم.

الاعراب :

تُلْكَ أُمَّةٌ مبتدأ وخبر **قَدْ خَلَتْ** الجملة صفة لأمة **لَهَا** الجار والمحرور خبر مقدم **مَا** مبتدأ مؤخر **كَسَبَتْ** الجملة لا محل لها لأنها صلة ما الموصولة ، **وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ** عطف على الجملة السابقة **وَلَا تُشْتَأْلُونَ** الواو استئنافية وتساؤلون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة مستأنفة **عَمَّا** الجار والمحرور متعلقان بتساؤلون **كَاثُوا** الجملة صلة ما **يَعْمَلُونَ** الجملة الفعلية خبر كانوا **وَقَالُوا** الواو استئنافية وقالوا فعل وفاعل **كُوْنُوا هُودًا** كان واسمها وخبرها والجملة في محل نصب مقول القول **أَوْ** حرف عطف ومعنى أو هنا التفصيل وهذا من اللف والنشر والسامع يرد الى كل فريق قوله **نَصَارَى** عطف على هودا **تَهْتَدُوا** فعل مضارع مجزوم لوقوعه جوابا للطلب **قُلْ** فعل أمر والجملة مستأنفة **بِإِنْ** حرف إضمار وعطف **مِلَّة** مفعول به لفعل مذوف أي تتبع أو منصوب على الإغراء بتقدير الزموا **إِنْرَاهِيمَ** مضاد إليه **حَيْفَا** حال من ابراهيم **وَمَا** الواو عاطفة وما نافية **كَانَ** فعل ماض ناقص

واسمها ضمير مستتر تقديره هو ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ جار ومحور متعلقان بمحذوف خبرها.
 ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحْنَ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦)

اللغة :

﴿الْأَسْبَاط﴾ : جمع سبط بكسر السين وهو ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد ابن.

الاعراب :

﴿قُولُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل ﴿آمَنَّا﴾ فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول ﴿بِاللَّهِ﴾ جار ومحور متعلقان بآمنا ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ عطف على الله وجملة أنزل إلينا صلة ما الموصولة ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ عطف أيضا ﴿وَمَا﴾ عطف أيضا ﴿أُوتِيَ﴾ الجملة صلة ما ﴿مُوسَى﴾ نائب فاعل ﴿وَعِيسَى﴾ عطف على موسى ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ عطف أيضا ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ الجملة الفعلية حالية ومنهم صفة لأحد ﴿وَتَحْنَ﴾ الواو حالية ونحن

مبتدأ ﴿لَهُ﴾ جار و مجرور متعلقان بـمسلمون ﴿مُسْلِمُونَ﴾ خبر نحن والجملة في محل نصب على الحال.

البلاغة :

النكرة الواقعة في سياق النفي تفيد العموم لفظا حتى يتنزل المفرد منها بمنزلة الجمع في تناوله الآحاد ، ولذلك صح دخول بين عليه وهي لا تكون إلا بين شيئين.

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيَهُمْ

الله وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)

اللغة :

(الشقاق) بكسر الشين : الخلاف لأن كل واحد من المتشاقين يكون في شق غير شق صاحبه وله في اللغة ثلاثة معان لا تخرج عن المفهوم الأول والثاني العداوة وهي وليدة الخلاف والثالث الضلال وهو سمة المتنازعين والمتشاقين لأنهم يذهبون مع أهوائهم ومن غريب أمر الشين والقاف أنهما إذا وقعا فاء للكلمة وعينا لها دلتا على هذا المعنى أو ما يقرب منه فالشقّ : الصدع والاشتقاق شق الكلمة من الكلمة وهذا مما لم نسبق إلى استخراجه.

الاعراب :

﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ الفاء استثنافية وان حرف شرط جازم وآمنوا فعل ماضٍ مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط ﴿بِمِثْل﴾ جار ومحرور متعلقان بآمنوا ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل جر بالإضافة ﴿أَمَنْتُمْ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿فَقَدِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق ﴿أَهْتَدُوا﴾ فعل ماضٍ فاعل والجملة الفعلية في محل حزم جواب الشرط ﴿وَإِنْ تَوَلُّوا﴾ عطف على فإن آمنوا ﴿فَإِنَّمَا﴾ الفاء رابطة وإنما كافية ومكافوفة ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿فِي شِقَاقٍ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبرهم ﴿فَسَيَكُفِّرُهُمْ﴾ الفاء عاطفة للتعليق وفائدة التعقيب الاشعار بأن الكفاية تأتي عقيب شقاهم والسين حرف استقبال وهي أقرب في التتفيس من سوف أي في المستقبل القريب ويكتفي فعل مضارع مرفوع والكاف مفعول به أول والمهاء مفعول به ثان ﴿اللَّهُ﴾ فاعل ﴿وَهُوَ﴾ الواو استثنافية وهو مبتدأ ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ خبران وتعدد الخبر جائز.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) قُلْ أَتَحَاجِجُونَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَتَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩)﴾

اللغة :

﴿صِبْغَةً﴾ : بكسر الصاد مصدر هيئة من صبغ والمراد بها هنا الدين وسيجي صبغة لظهور أثره على معتنقه.

الاعراب :

صِبْغَةُ اللَّهِ مصدر مؤكّد فهو مفعول مطلق لفعل مذوف ، وفيها إشارة الى ما أوجده الله في الناس من بدايه العقول **وَمَنْ** الواو عاطفة ومن اسم استفهام وقد خرج الاستفهام هنا الى معنى النفي في محل رفع مبتدأ **أَحْسَنُ** خبر **مِنَ اللَّهِ** الجار والمحرر متعلقان بأحسن **صِبْغَةٌ** تميز **وَتَحْنُ** الواو عاطفة ونحن مبتدأ **لَهُ** الجار والمحرر متعلقان بعابدون **عَابِدُونَ** خبر نحن **قُلْ** فعل أمر وفاعله أنت **أَنْحَاجُونَا** المهمزة للاستفهام الانكاري وتحاجون فعل مضارع والواو فاعل والضمير المشترك في محل نصب مفعول **فِي اللَّهِ** الجار والمحرر متعلقان بتحاجوننا **وَهُوَ** الواو حالية وهو مبتدأ **رَسَانَا** خبر والجملة الاسمية في محل نصب على الحال **وَرَبُّكُمْ** عطف على ربنا **وَلَنَا** الواو عاطفة ولنا الجار والمحرر خبر مقدم **أَعْمَالًا** مبتدأ مؤخر والجملة حالية **وَلَكُمْ** **أَعْمَالُكُمْ** عطف على الجملة السابقة **وَنَحْنُ** الواو حالية ونحن مبتدأ **لَهُ** الجار والمحرر متعلقان بمحاسن **مُخْلِصُونَ** خبر نحن والجملة حالية أيضا.

البلاغة :

في قوله : صبغة الله استعارة تصريحية شبّه الدين الاسلامي بالصبغة وحذف المشبه وأبقى المشبه به وقد تشبيث المعنى واللفظ أعشى همدان حيث قال :

وكـلـ أـنـاسـ لـمـ صـبـغـةـ وـصـبـغـةـ هـمـدـانـ خـبـرـ الصـبـغـ
صـبـغـناـ عـلـىـ ذـاـكـ أـوـلـادـنـ فـأـكـرمـ بـصـبـغـتـنـاـ فـيـ الصـبـغـ

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى
فُلْ أَنَّكُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
(١٤٠)

الاعراب :

﴿أَمْ﴾ عاطفة متصلة معادلة للهمزة أو منقطعة بمعنى بل ﴿تَقُولُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ إن واسمها ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ أسماء منسوبة على إبراهيم والجملة في محل نصب مقول القول ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها ﴿هُودًا﴾ خبر كان ﴿أَوْ﴾ عاطفة ﴿نَصَارَى﴾ معطوف على هودا والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن ﴿فُلْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ﴿أَنَّكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام الانكاري وأنتم مبتدأ ﴿أَعْلَمُ﴾ خبر ﴿أَمِ اللَّهُ﴾ عطف على أنتم ﴿وَمَنْ﴾ الواو استئنافية ومن اسم استفهام مبتدأ ﴿أَظْلَمُ﴾ خبر ﴿مِمَّنْ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بأظلم والجملة مستأنفة مسورة للتعرض بكتمامهم شهادة الله وهذا ديدن اليهود دائماً ﴿كَتَمَ﴾ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿شَهَادَةً﴾ مفعول به ﴿عِنْدَهُ﴾ الظرف متعلق بمحذوف صفة لشهادة ﴿مِنْ﴾ ﴿اللَّهِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية لشهادة تقول : هذه شهادة مني

لفلان إذا شهدت له ولك أن تعلقها بكتم ولا بد لك حينئذ من تقدير مضاد أي من كتم من عباد الله شهادة عنده ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة أو استئنافية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس ﴿الله﴾ اسمها ﴿بِغَافِل﴾ الباء حرف جر زائد وغافل مجرور بالباء لفظا في محل نصب خبر ما ﴿عَنَ﴾ الجار والمحرور متعلقان بغافل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ فعل مضارع ففاعل والجملة صلة ما.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبَيْتُمْ وَلَا تُشْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 (٤١) سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَأَهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٢)

الاعراب :

﴿تِلْكَ﴾ اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ﴿أُمَّةٌ﴾ خبر ﴿قَدْ﴾ حرف تحقير ﴿خَلَتْ﴾ فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المخدودة لالتقاء الساكين والتاء تاء التأنيث الساكنة والفاعل مستتر تقديره هي

والجملة الفعلية صفة لأمة **لَهَا** الجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **مَا** اسم موصول مبتدأ مؤخر **كَسَبَتْ** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة ما **وَلِكُمْ مَا كَسَبْتُمْ** عطف على الجملة قبلها **وَلَا** الواو عاطفة ولا نافية **تُسْأَلُونَ** فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل **عَمَّا** الجار والجرور متعلقان بتساؤل **كَانُوا** كان واسمها **يَعْمَلُونَ** الجملة الفعلية خبر كانوا والجملة معطوفة على ما قبلها **سَيَقُولُ** السين حرف استقبال ويقول فعل مضارع مرفوع **السُّفَهَاءُ** فاعل **مِنَ النَّاسِ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف حال من السفهاء والقائلون هم اليهود الموسومون بخفة الأحلام والجملة مستأنفة مسوقة للدلالة على استمرار غيهم وسفههم **مَا** اسم استفهام مبتدأ **وَلَا هُمْ** فعل وفاعل مستتر ومفعول به والجملة خبر ما والجملة كلها مقول القول **عَنْ قَبْلَتِهِمْ** متعلقان بولاهم **الَّتِي** اسم موصول في محل جر صفة لقبلتهم **كَانُوا** كان واسمها والجملة صلة التي **عَلَيْهَا** الجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر كانوا ، أي عاكفين عليها في الصلاة وهي بيت المقدس **فَلْ** فعل أمر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت **لِلَّهِ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **الْمَشْرِقُ** مبتدأ مؤخر **وَالْمَغْرِبُ** عطف على المشرق **يَهْدِي** فعل مضارع مرفوع ، وفاعله ضمير مستتر يعود على الله تعالى **مِنْ** اسم موصول مفعول يهدي ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول **بِشَاءُ** فعل مضارع ، والفاعل مستتر تقديره هو ، والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **إِلَى صِرَاطِ** الجار والجرور متعلقان بيهدي **مُسْتَقِيمٍ** صفة لصراط .

﴿وَكَذِلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِتَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ﴾

رجيم (١٤٣)

اللغة :

﴿وَسَطَا﴾ : خيارا عدوليا مزكين بالعلم والعمل ، ويستوي فيه المذكر والممؤنث ، وإنما كان الخيار وسطا لأن الخل إنما يتسرب إلى الأطراف وتبقى الأوساط محمية. وقد روى أبو تمام سعاء هذا المعنى فقال :

كانت هي الوسط الحمي فاكتففت بما الحوادث حتى أصبحت طرفا

الاعراب :

﴿وَكَذِلِكَ﴾ الواو استثنافية والكاف حرف جر ، واسم الاشارة في محل جر بالكاف ، والجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة لمصدر محذوف أي مثل ذلك الجعل جعلناكم ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول به أول جعلنا ﴿أُمَّةً﴾ : مفعول جعلنا الثاني ﴿وَسَطَا﴾ صفة لأمة ﴿لِتَكُونُوا﴾ : اللام لام التعليل ، و تكونوا فعل مضارع ناقص منصوب

بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل والجار والجرور في محل نصب مفعول لأجله ، والواو اسمها **شُهَدَاءٌ** خبرها **عَلَى النَّاسِ** الجار والجرور متعلقان بشهداء **وَيَكُونُ** عطف على تكونوا **الرَّسُولُ** اسم يكون **عَلَيْكُمْ** الجار والجرور متعلقان بشهيدا **شَهِيدًا** خبر يكون **وَمَا** الواو عاطفة ، وما نافية **جَعَلْنَا** فعل وفاعل **الْقُبْلَةَ** مفعول جعلنا الاول **الَّتِي** اسم موصول في محل نصب مفعول جعلنا الثاني **كُنْتَ** كان واسمها **عَلَيْهَا** الجار والجرور خبر كنت ، والجملة لا محل لها لأنها صلة التي ، وسيأتي مزيد من اعراب هذه الآية في باب الفوائد. **إِلَّا** أداة حصر **لِتَعْلَمَ** اللام لام التعليل ، ونعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن ، وموضع لتعلم مفعول لأجله فهو استثناء مفرغ من أعم العلل **مِنْ** اسم موصول في موضع نصب مفعول نعلم **يَتَبَعُ** **الرَّسُولُ** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والرسول مفعول به **مِنْ** الجار والجرور متعلقان بتعلم المضمنة معنى نمير **يَنْقُلِبُ** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول **عَلَى عَقِبِيهِ** الجار والجرور متعلقان بمذوف حال ، أي مرتدًا على عقبيه **وَإِنْ** الواو حالية ، وإن خففة من الثقلية ، واسمها مذوف ، أي الحال أنها **كَانَتْ** فعل ماض ناقص ، واسمها ضمير مستتر تقديره التولية إليها ، والجملة الفعلية خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها في موضع نصب على الحال **لَكَبِيرَةً** اللام هي الفارقة ، وكبيرة : خبر كانت **إِلَّا** أداة استثناء **عَلَى الَّذِينَ** الجار والجرور في موضع نصب على الاستثناء ، والمستثنى منه مذوف تقديره : وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الناس الذين هداهم الله ، ولئك أن تجعل **إِلَّا** أداة حصر لأن الكلام غير تمام أو لتضمنه معنى النفي فيتصل الجار والجرور بكبيرة **هَدَى اللَّهُ** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة

الذين ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة ، وما نافية ﴿كَانَ اللَّهُ﴾ كان واسمها ﴿لِيُضِيعَ﴾ اللام لام الجحود وهي مسبوقة بكون منفي ، ويضيع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود ، وخبر كان مخدوف تقديره مریدا ، والجهاز والجرور متعلقان بالخبر المخدوف ﴿إِيمَانَكُمْ﴾ مفعول به ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿بِالنَّاسِ﴾ الجهاز والجرور متعلقان برؤوف أو رحيم ﴿لَرَءُوفُ﴾ اللام هي المزحلقة ، ورؤوف خبر إن الأول ﴿رَحِيمٌ﴾ خبر إن الشان ، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها لأنها تعليلية.

البلاغة :

- ١ . التورية في قوله : «وسطا» فالممعنى القريب الظاهر للوسط هو التوسط مع ما يغضده من توسط قبلة المسلمين ، ومعناه بعيد المراد هو الخيار كما تقدم في باب اللغة.
- ٢ . الكناية في الوسط أيضا عن غاية العدالة كأنه الميزان الذي لا يحيط ولا يميل مع أحد.
- ٣ . المجاز المرسل في قوله : «على عقبيه» والعلاقة هي المصير والمآل ، فليس ثمة أسمج ولا أقبح من رؤية الإنسان معكوس الخلقة ، خالفا للمأثور المعتاد.
- ٤ . التقىسم والتأخير : فقد قدم «شهداء» على صلته وهي «على الناس» ، وأخر «شهيدا» عن صلته وهي «عليكم» لأن المنة عليهم في الجانيين ففي الاول بشوت كونهم شهداء ، وفي الثاني بشوت كونهم مشهودا لهم بالتذكرة ، والمقدم دائما هو الأهم.

الفوائد :

١ . لا مندوحة لنا عن إيراد بعض الأقوال الجديرة بالاهتمام ، فقد أورد العلماء خمسة أعاريب لهذه الآية يضيق المجال عن إيرادها وقد أوردنما ما اختناه منها واختاره الرمخشري ، وختار الحلال أن تكون «القبلة» المفعول الثاني مقدما و «التي كنت عليها» هو المفعول الأول محتاجا بأن التصريح هو الانتقال من حال إلى حال ، فالمتبليس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ، ألا ترى أنك تقول : جعلت الطين خزفا. وختاره أبو حيان. وقيل «القبلة» هي المفعول الأول و «التي كنت عليها» صفة ، أما المفعول الثاني فهو مذوف تقديره منسوخا أو نحوه.

لمحة تاريخية :

فقد اتفق الجميع على أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى صخرة بيد المقدس بعد المحرقة مدة ، ثم أمر بالصلاحة إلى الكعبة ، وإنما اختلفوا في قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس ، والمروري عن أئمة أهل البيت أنها كانت بيت المقدس ، ثم لا يخفى أن الجعل في الآية مركب لا بسيط ، وقوله تعالى : «التي كنت عليها» ثانى مفعوليه كما نص عليه أكثر المفسرين ، وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة إلى الكعبة ، فالجعل عندهم يتحمل أن يكون منسوباً باعتبار الصلاة بالمدينة مدة إلى بيت المقدس ، وأن يكون جعلاً ناسخاً باعتبار الصلاة بمكة ، وقال الرازى : إن قوله تعالى «التي كنت عليها» ليس بذلك.

٢ . إذا حففت «إن» دخلت على الجملتين الفعلية والاسمية ، فان دخلت على الاسمية جاز إعمالها وإهمالها ، والأكثر الإهمال. وإن دخلت على الفعلية وجب إهمالها ، والأكثر أن يكون الفعل ماضيا ناسخا ، لأن العرب لما أخرجوها عن وضعها الاصلي بدخولها على الفعل أرادوا أن يكون ذلك الفعل من أفعال المبتدأ والخبر لئلا يزول عنها وضعها كليا كما ترى في الآية ، ولا بد من دخول «لام» بعدها تسمى اللام الفارقة لفرق بينها وبين «إن» النافية.

٣ . لام الجحود أي لام الإنكار ، هي الواقعة بعد كون ماض منفيّ ، وخبر كان مختلف فيه فقيل : هو مخدوف يقدر بحسب المقام وتعلق به لام الجحود مع المصدر المجرور بها ، لأن «أن» المصدرية تضمر بعدها وجوبا ، وقيل الجار والمجرور في محل الخبر ، وهذا أسهل ولكن الاول أشهر وأضبط لاستقامة الخبر .

﴿قَدْ نَرِى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَنَوَّلْنِيَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا فَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحِينَ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهُكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (٤)﴾

اللغة :

﴿شَطْر﴾ للشطر في كلام العرب وجهان : فأحدهما النصف ، ومن ذلك قولهم «شاطرك مالي». والوجه الآخر : القصد ، يقال : «خذ شطر زيد» أي قصده ، وهو المراد هنا ، ومنه قولهم : «حلبت

الدهر أشطره» أي مرّ بي حيرة وشره ، ومنه سمّي الشاطر وهو من أعيَا أهله خبنا.

الاعراب :

قَدْ هنا للتکثیر بقرينة ذكر التقلب ، والتکثیر بالنسبة الى النبي صلی الله عليه وسلم ، وإلا فهو محال على الله تعالى **تَرِى** فعل مضارع مرفوع ، وفاعله ضمير مستتر تقدیره نحن **تَقْلِبَ** مفعول به **وَجْهَكَ** مضاف اليه **فِي السَّمَاءِ** الحار والمحرر متعلقان بتقلب لأنه مصدر **فَلَوْلَيْنَكَ** الفاء عاطفة للتعليل ، واللام موطةة للقسم ، ونولينك : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر تقدیره نحن ، والكاف مفعول به أول **قِبْلَةً** مفعول به ثان ويجوز نصبها على نزع الخافض **تَرْضَاهَا** فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقدیره أنت ، و «ها» مفعول به والجملة صفة لقبلة ، وجملة فلنولينك لا محل لها لأنها تعليلية **فَوْلَ** الفاء هي الفصيحة ، وول فعل أمر مبني على حذف حرف العلة . وفاعله ضمير مستتر تقدیره أنت **وَجْهَكَ** مفعول به ، والكاف ضمير متصل في محل حر بالإضافة **شَطْرَ الْمَسْجِدِ** مفعول فيه ظرف مكان متعلق بول ، والمسجد مضاف اليه **الْحَرَامُ** صفة للمسجد وجملة فول لا محل لها .. **وَحَيْثُ مَا** الواو استثنافية ، وحيثما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية متعلق بمحذوف خير كنتم المقدم **كُنْتُمْ** كان فعل ماضي ناقص واسمها ، والجملة في محل جزم فعل الشرط ، وكان القياس أن تكون في محل حر بالإضافة لو لا المانع وهو كونها من عوامل الافعال **فَوْلُوا** الفاء رابطة للجواب لأنه طليبي ، وولوا : فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الافعال الخمسة

والواو فاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط **﴿وُجُوهُكُمْ﴾** مفعول به **﴿شَطْرَهُ﴾** ظرف مكان متعلق بولوا **﴿وَإِنَّ الَّذِينَ﴾** الواو استثنافية ، وان واسمها **﴿أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾** الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والكتاب مفعول ثان لأوتوا ، والأول هو النائب للفاعل وهو الواو **﴿لَيَعْلَمُونَ﴾** اللام هي المزحلقة ، وجملة يعلمون خبر إن **﴿إِنَّهُ الْحَقُّ﴾** أن واسمها وخبرها ، وقد سدت مسد مفعولي يعلمون **﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾** الجار وال مجرور متعلقان بمخدوف حال **﴿وَمَا﴾** الواو استثنافية ، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس **﴿اللَّهُ﴾** اسم ما **﴿بِغَافِلٍ﴾**باء حرف جر زائد ، وغافل مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما **﴿عَمَّا﴾** الجار والمجرور متعلقان بغافل **﴿يَعْمَلُونَ﴾** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة ما.

الفوائد :

١ . **﴿حَيْثُ مَا﴾** اسم شرط جازم محله النصب على الظرفية المكانية ، وأصله حيث ، وزيدت ما فكان اسمًا جازما ، و «حيث» ظرف مكان مبني على الضم ، وهو مضاد إلى الجمل ، فهو يقتضي جر ما بعده ، وما اقتضى الجر لا يقتضي الحزم فلما وصلت ب **﴿مَا﴾** زال عنها معنى الاضافة كما تقدم.

٢ . لحة تاريخية :

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيته المقدس ستة عشر شهرا ثم توجه إلى الكعبة وكان ذلك في رجب قبل موقعة بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد سلمة ، وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر أو العصر فتحولت في الصلاة

واستقبل القبلة ، وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، فسمى المسجد مسجد القبلتين ، والحكمة في ذلك واضحة بل هي أروع ما تصل إليه المعاملة الإنسانية التي تستهدف قبل كل شيء استمالة القلوب وتلين العواطف ، بيد أن ذلك لم يجد شيئاً في ازالة التحجير الذي ران على قلوب اليهود ، وقد علل القرآن هذا التحجير بالآية التالية : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْثَوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبْعُدُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمْنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٥)

الاعراب :

﴿وَلَئِنْ﴾ الواو استثنافية ، واللام موطنة للقسم ، وإن شرطية ﴿أَتَيْتَ﴾ فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط ، والتاء فاعل ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ﴿أَوْثَوا الْكِتَابَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ، والكتاب مفعول أتوا الثاني ﴿بِكُلِّ آيَةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأتىت ﴿مَا﴾ نافية ﴿تَبْعُدُوا﴾ فعل ماض وفاعل ﴿قِبْلَتَكَ﴾ مفعول به ، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم ، وقد أغنت عن جواب الشرط لتقدم القسم ، وإذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للمتقدم منهما ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة ، وما نافية حجازية ﴿أَنْتَ﴾ اسم ما ﴿بِتَابِعٍ﴾ الباء حرف جر زائد ، وتتابع مجرور لفظاً منصوب مخلاً على أنه خبر ما ﴿قِبْلَتَهُمْ﴾ مفعول به لاسم

الفاعل تابع ، وهذه الجملة معطوفة على ما سبق **﴿وَمَا بَعْضُهُمْ يَتَابِعُ قَبْلَةً بَعْضٍ﴾** الجملة عطف على سابقتها **﴿وَلَئِن﴾** الواو استثنافية ، ولئن تقدم إعرابها **﴿أَتَبَعْتَ﴾** فعل وفاعل **﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾** مفعول به **﴿مِنْ بَعْدِ﴾** الجار والجرور متعلقان باتبعت **﴿مَا﴾** اسم موصول في محل جر بالإضافة **﴿جَاءَكَ﴾** الجملة لا محل لها لأنها صلة ما **﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾** الجار والجرور في موضع نصب على الحال **﴿إِنَّكَ﴾** إن واسمها **﴿إِذَا﴾** حرف جواب وجزاء ، وهي مهملة جيء بها لتأكيد القسم **﴿لِمَنِ الظَّالِمِينَ﴾** اللام هي المزحلقة ، والجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها لأنها جواب القسم ولذلك لم ترتبط بالفاء.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكُنُّمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧)﴾

اللغة :

(الامتناع) : الشك ، وقد يساور الغافلين سؤال وهو : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يشك في أن الحق من ربه حتى نحي عن الشك؟ والجواب : إن ذلك هو الكلام الذي تخرجه العرب منخرج الأمر أو النهي للمخاطب والمراد به غيره.

الاعراب :

﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مبتدأ **﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾** فعل وفاعل ومفعول به ، والكتاب مفعول به ثان لأنيناهم والجملة الفعلية لا محل

لها لأنها صلة الذين **يَعْرُفُونَهُ** فعل مضارع وفاعله ومفعوله ، وجملة يعرفونه خبر الذين **كَمَا** الكاف حرف جر ، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر ، والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف صفة لمصدر مذوق هو المفعول المطلق **يَعْرُفُونَ** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي وهو ما المصدرية **أَبْنَاءَهُمْ** مفعول به **وَإِنْ فَرِيقًا** الواو حالية ، وان واسمها ، والجملة نصب على الحال ، ولذلك أن يجعل الواو استثنافية فتكون الجملة مستأنفة لتقرير حالتهم **مِنْهُمْ** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف صفة لفريقا **لِيَكُتُمُونَ** اللام هي المزحلقة ، ويكتمون فعل وفاعل **الْحَقُّ** مفعول به ، والجملة في محل رفع خبر إن **وَهُمْ** الواو حالية ، وهم مبتدأ **يَعْلَمُونَ** الجملة الفعلية خبر هم ، والجملة بعد الواو في محل نصب على الحال **الْحَقُّ** مبتدأ **مِنْ رِبِّكَ** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة استثنافية ، **فَلَا** الفاء استثنافية ولا نافية **تَكُونَنَّ** جملة تكون فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله ببنون التوكيد الثقلية في محل جزم بلا النافية ، واسم تكون ضمير مستتر تقديره أنت **مِنَ الْمُمْتَرِينَ** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر .

وَلِكُلٍّ وَجْهٌ هُوَ مُؤْلِيْهَا فَاسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)

اللغة :

وَجْهٌ بضم الواو وكسرها وهي الجهة التي تتوجه إليها ، يقال : ضل وجهة أمره أي جهة ، والجهة مثلثة الجيم والكسر أشهر .

الاعراب :

﴿وَلُكْل﴾ الواو استثنافية ، والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **﴿وَجْهَة﴾** مبتدأ مؤخر **﴿هُو﴾** مبتدأ **﴿مُؤْلِيْه﴾** خبر ، والجملة الاسمية صفة لوجهة **﴿فَاسْتَبِقُوا﴾** الفاء هي الفصيحة ، أي إذا أردتم معرفة الأصوب فاستبقوها ، واستبقوها فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل **﴿الْحَيْرَات﴾** منصوب بنزع الخافض لأن استبق لازم ، أي الى الخيرات ، والجملة لا محل لها لأنها حواب شرط مقدر **﴿أَيْنَ مَا﴾** اسم شرط حازم منصوب على الظرفية المكانية ، وهو متعلق بمحذوف خبر تكونوا المقدم **﴿تَكُونُوا﴾** فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط والواو اسمها وجملة تكونوا استثنافية **﴿يَأْتِ﴾** حواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة **﴿بِكُم﴾** جار و مجرور متعلقان بيات **﴿اللَّه﴾** فاعل **﴿جَمِيعا﴾** حال **﴿إِنَّ اللَّهَ﴾** ان واسمها **﴿عَلَى كُلِّ شَيْء﴾** الجار وال مجرور متعلقان بقدير **﴿قَدِير﴾** خبر إن ، والجملة تعليلية لا محل لها.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ
يُغَاوِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩)

الاعراب :

﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ : الواو استثنافية ، والجار وال مجرور ظاهرهما أنهما متعلقان بول ، ولكن فيه إعمال ما بعد الفاء فيما قبلها وهو ممتنع ، غير أن المعنى متوقف على هذا الظاهر ، فال الأولى تعليقهما بفعل

محذوف يفسره فول أي ول وجهك من حيث خرجت **﴿خَرَجْتَ﴾** فعل وفاعل ، والجملة الفعلية في محل حر بالإضافة **﴿فَوَلَّ﴾** الفاء رابطة لما في «حيث» من رائحة الشرط ، وول فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، والجملة لا محل لها لأنها مفسرة **﴿وَجْهَكَ﴾** مفعول به **﴿شَطْرُ الْمَسْجِدِ﴾** ظرف مكان متصل بول ، والمسجد مضاف اليه **﴿الْحَرَام﴾** صفة **﴿وَإِنَّ﴾** الواو عاطفة أو حالية ، وان واسمها **﴿لِلْحَقِّ﴾** اللام هي المزحلقة ، والحق خبر إن **﴿مِنْ رَبِّكَ﴾** الجار والمجرور متصلان بمحذوف حال **﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** تقدم إعرابه .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحِيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهُكُمْ شَطْرَهُ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَاحْشُوْنِي وَلَا تَمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُرِيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)﴾

الاعراب :

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ تقدم اعرابها وهي تأكيد ثان ، وكرر الكلام لتشديد أمر القبلة وإماتة الشبهة بعد أن طرأ النسخ على القبلة التي هي بيت المقدس **﴿وَحِيْثُ مَا**

الفعلان المضارعان معطوفان على يتلو **﴿الْكِتَاب﴾** مفعول به **﴿وَالْحِكْمَة﴾** عطف على الكتاب **﴿وَيُعَلِّمُكُم﴾** معطوف على ما تقدم والكاف مفعول به أول **﴿مَا﴾** اسم موصول مفعول به ثان **﴿لَم﴾** حرف نفي وقلب وجذم **﴿تَكُونُوا﴾** فعل مضارع ناقص مجزوم بلم والواو اسمها والجملة الفعلية صلة ما **﴿تَعْلَمُونَ﴾** الجملة الفعلية خبر تكونوا **﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاسْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾** (١٥٢) يا **﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا** **﴿بِالصَّبَرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** (١٥٣) **﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ** **﴿أَحْيَاهُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾** (١٥٤)

الاعراب :

﴿فَادْكُرُونِي﴾ الفاء هي الفصيحة أي إذا شئتم الالهتداء الى محجة الصواب فاذكريني ، واذكريوني : فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به **﴿أَذْكُرْكُمْ﴾** فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به **﴿وَاسْكُرُوا﴾** عطف على اذكريني ، وشكرا يتعذر بنفسه تارة وتارة بحرف الجر على حد سواء **﴿لِي﴾** حار و مجرور متعلقان باشكروا **﴿وَلَا﴾** الواو حرف عطف ولا نافية **﴿تَكْفُرُونَ﴾** فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة حزمه حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية والياء المحنوفة لمناسبة فوائل الآي مفعول به والكسرة دليل عليها **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** تقدم إعرابها كثيرا **﴿اسْتَعِينُوا﴾** فعل أمر مبني

على حذف النون والواو فاعل **بِالصَّبْرِ** الجار والجرور متعلقان باستعينوا **وَالصَّلَاةِ** عطف على الصبر **إِنَّ اللَّهَ** ان واسمها **مَعَ الصَّابِرِينَ** مع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر والصابرين مضاد اليه. وجملة ان وما في حيزها اسمية لا محل لها لأنها تعليلية **وَلَا تَقُولُوا** الواو عاطفة على ما تقدم ولا نافية وتقولوا فعل مضارع محروم بلا **لِمَنْ** الجار والجرور متعلقان بتقولوا وجملة **يُفْتَلُ** صلة الموصول لا محل لها **فِي سَبِيلِ اللَّهِ** الجار والجرور متعلقان بيقتل **أَمْوَاتٍ** خبر لمبتدأ محذوف أي هم أموات والجملة الاسمية مقول القول **بِلْ** حرف إضراب وعطف **أَحْيَاءٍ** خبر لمبتدأ محذوف والجملة معطوفة على جملة هم أموات **وَلِكُنْ** الواو حالية ولكن مخففة من الثقلية فهي مجرد الاستدراك **لَا** **تَشْعُرُونَ** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الافعال الخمسة والجملة نصب على الحال.

البلاغة :

- ١ . الإيجاز في الآية الأخيرة وهو إيجاز الحذف فقد حذف المبتدأ لأهمية ذكر الخبر لأنهم ما كانوا يتصورون أنهم أحياه ففند سبحانه هذه البدائية العجيبة تصويراً رشيقاً.
- ٢ . الطلاق بين أموات وأحياء في الآية هو طلاق رشيق لا تكلف فيه.
وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ
عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)

اللغة :

(الباء) : الاختبار والامتحان.

الاعراب :

وَنَبْلُونَكُمْ الواو استئنافية واللام موطّنة للقسم ونبلون فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله ببنون التوكيد الثقيلة والفاعل مستتر وجوباً تقديمه نحن والكاف مفعول به **بِشَيْءٍ** الجار والمحرور متعلقان بنبلونكم **مِنَ الْخَوْفِ** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء ، وجملة نبلونكم لا محل لها لأنها جواب قسم محذوف وطأت له اللام وقد اقترنـت بـبنـونـ التـوكـيدـ الثـقـيلـةـ لأنـهـ مضـارـعـ مـثـبـتـ مـسـتـقـبـلـ مـتـصـلـ بـلامـهـ **وَالْجُحْوِ** عطف على الخوف **وَنَفْصِ** عطف أيضا **مِنَ الْأَمْوَالِ** الجار والمحرور متعلقان بـنـقصـ لأنـهـ مصدرـ نـقصـ ، أوـ بـمحـذـوفـ صـفـةـ لـنـقصـ لأنـهـ نـكـرةـ **وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ** معطوفـانـ علىـ الأـموـالـ وجـملـةـ القـسـمـ وجـوابـهـ مـسـتـأـنـفـةـ مـسـوـقةـ لـاـخـتـبـارـ أـحـواـلـهـ ومـدـىـ صـبـرـهـمـ عـلـىـ الـبـلـاءـ واستـسـالـمـهـ لـلـقـضـاءـ بـشـيءـ مـنـ الـخـوفـ وـالـجـوـعـ **وَبَشَرٌ** الواو عـاطـفةـ وـبـشـرـ فعلـ أمرـ وـفـاعـلهـ مستـتـرـ تقـديـرـهـ أـنـتـ **الصَّابِرِينَ** مـفـعـولـ بـهـ وـجـملـةـ بـشـرـ معـطـوـفـةـ عـلـىـ وـلـبـلـونـكـمـ وـلـاـ تـقـلـ إـنـهـ فعلـ طـلـبـيـ فـكـلاـهـاـ مـضـمـونـهـ طـلـبـيـ ، فـهـوـ مـنـ بـابـ عـطـفـ المـضـمـونـ عـلـىـ المـضـمـونـ ، أـيـ أـنـ الـبـلـاءـ حـاـصـلـ وـقـتـ الـبـشـارـةـ **الَّذِينَ** صـفـةـ

للسابرين ﴿إِذَا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بجوابه وهو قالوا ﴿أَصَابْتُهُم﴾ الجملة في محل جر بالإضافة ﴿مُضِيَّة﴾ فاعل وجملة الشرط وجوابه لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿قَالُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم ﴿إِنَّا﴾ ان واسمها ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمحرر متعلقان براجعون ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ﴾ عطف على جملة انا الله ﴿رَاجِعُون﴾ خبر ان ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الاشارة مبتدأ ﴿عَلَيْهِم﴾ الجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿صَلَواتٌ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر اسم الاشارة ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الجار والمحرر متعلقان بمحذوف صفة لصلوات ﴿وَرَحْمَةً﴾ عطف على صلوات وجملة الاشارة وما بعدها مستأنفة مسوقة لبيان ما بشروا به ﴿وَأُولَئِكَ﴾ الواو عاطفة وأولئك مبتدأ ﴿هُم﴾ مبتدأ ثان او ضمير فصل لا محل له ﴿الْمُهْتَدُون﴾ خبر «هم» او خبر أولئك والجملة خبر أولئك .
 ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوِفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ (١٥٨)

اللغة :

﴿الصَّفَا﴾ : جبل بمكة ، وأصل معنى الصفا أنه جمع صفة أي الصخرة الملساء .
 وألفها منقلبة عن واو ﴿الْمَرْوَة﴾ جبل بمكة أيضا .
 وأصل معنى المروة الحجارة الرخوة وقيل : التي فيها صلابة .

قال أبو ذؤيب :

حتى كأني للحوادث مروءة بصفا المشقر كل يوم تقع
(الشعائر) : جمع شعيرة وهي العلامة.

﴿حج﴾ : قصد.

﴿اعتمر﴾ : زار البيت المعظم على الوجه المشروع.

ثم صار الحج والعمرة علمين لقصد البيت وزيارته.

(لا جناح) الجناح : الميل الى المأثم ، ثم أطلق على الإثم ، يقال : جنح الى الشيء أي مال اليه ، ومنه جنح الليل أي ميله بظلمته ، وجنح الطائر وجناحه.

الاعراب :

﴿إِنَّ الصَّفَا﴾ إن واسمها ﴿وَالْمَرْوَة﴾ عطف على الصفا ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الحار والمحروم متعلقان بمحذوف خبر إن والجملة ابتدائية لا محل لها ﴿فَمَن﴾ الفاء استئنافية ومن اسم شرط حازم مبتدأ ﴿حَجَّ الْبَيْتَ﴾ حج فعل ماض في محل حزم فعل الشرط وفاعله مستتر يعود على من والبيت مفعول به ﴿أَوْ اعْتَمَرَ﴾ أو حرف عطف واعتمر فعل ماض معطوف على حج ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية ولا نافية للجنس وجناح اسمها المبني على الفتح ﴿عَلَيْهِ﴾ الحار والمحروم متعلقان بمحذوف خبر لا ﴿أَنْ يَطْوِفَ﴾ أن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي في أن يطوف ﴿بِهِمَا﴾ الحار والمحروم متعلقان بيطوف. وجملة فلا جناح عليه في

محل حزم جواب الشرط وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من **﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾** الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وتطوع فعل ماض في محل حزم فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره هو **﴿خَيْرًا﴾** صفة مصدر مخدوف فهو مفعول مطلق أي يتطوع تطوعا خيرا. ولذلك أن تعربه منصوبا بمعنى الخافض أي بخیر ، واحتار سيبويه أن يعرب حالا من المصدر المقدر معرفة ، ولو لم يكن سيبويه قائله لخطأته **﴿فِإِنَّ اللَّهَ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها **﴿شَاكِرٌ عَلَيْهِ﴾** خبر إن لأن وجملة فإن الله في محل حزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُثُّرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْأَعْنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَنُوبُ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠)﴾

الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُثُّرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ فعل مضارع مرفوع الواو فاعل ، والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وجملة إن وما في حيزها مستأنفة مسوقة لبيان حكم من كتم شيئا من أحكام الدين بصورة عامة ، وقد نزلت في حق اليهود الذين يجمحون جبا للجدل والمكابرة ، وخصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم **﴿مَا﴾** مفعول يكتمون **﴿أَنْزَلْنَا﴾** فعل وفاعل والعائد مخدوف أي أنزلناه ، والجملة

لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال ، أي حالة كونها مبينة شاهدة بالحقائق . وقد ألمع الآية الى محاولة اليهود إخفاء بعض الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو التي تصور عيوبهم وآثامهم التي يرتكبونها **﴿وَالْهُدِى﴾** عطف على البينات **﴿مِنْ بَعْدِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بيكتمون **﴿مَا بَيَّنَاهُ﴾** ما مصدرية وبيناه فعل وفاعل ومحظوظ . والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة أي من بعد تبيانه **﴿لِلنَّاسِ﴾** الجار والمحرور متعلقان وبيناه **﴿فِي الْكِتَابِ﴾** الجار والمحرور متعلقان وبيناه أيضا . وتعلق جار بفعل واحد عند اختلاف المعنى وللفظ جائز .

ولك أن تعلق «في الكتاب» بمحذوف حال من المفعول به أي كائنا في الكتاب **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم الاشارة مبتدأ **﴿يَلْعَنُهُمْ﴾** فعل مضارع والهاء مفعوله **﴿اللَّهُ﴾** فاعله والجملة الفعلية خبر اسم الاشارة **﴿وَيَلْعَنُهُمُ الْلَّاعِنُونَ﴾** عطف على الجملة السابقة ، وجملة الاشارة الاسمية في محل رفع خبر إن **﴿إِلَّا﴾** أداة استثناء **﴿الَّذِينَ﴾** مستثنى من المفعول به أي الهاء في يلعنهם **﴿تَابُوا﴾** فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة **﴿وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾** عطف على تابوا **﴿فَأُولَئِكَ﴾** الفاء رابطة ، لأن في الموصول رائحة الشرط ، واسم الاشارة مبتدأ **﴿أَتُوبُ﴾** فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا ، وجملة أتوب خبر اسم الاشارة وجملة الاشارة استثنافية **﴿عَلَيْهِمْ﴾** متعلقان بأتوب **﴿وَأَنَا﴾** الواو عاطفة وأنا مبتدأ **﴿السَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾** خبر ان لأننا والجملة معطوفة .

البلغة :

- ١ . التكرير في ذكر اللعن ، والغاية منه التأكيد في الذم .
- ٢ . الالتفات في قوله «يلعنهم الله» وكان السياق يقتضي بأن

يقول نلعنهم ، ولكنه التفت الى الغائب للدلالة على إظهار السخط عليهم ، وليكون الكلام أوغل في إنزال اللعن عليهم ، وإلحاد الطرد بهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

(١٦١) خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (١٦٢) وإلهكم إله واحد لا

إله إلا هو الرحمن الرحيم (١٦٣)

الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ إن واسمها **كُفَّارٌ** فعل وفاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها

﴿وَمَا تُوا﴾ الواو عاطفة ، وجملة ماتوا عطف على جملة كفروا **وَهُمْ** الواو حالية وهم مبتدأ

﴿كُفَّارٌ﴾ خبر «هم» والجملة في محل نصب على الحال **أُولَئِكَ** اسم إشارة مبني على

الكسر في محل رفع مبتدأ **عَلَيْهِمْ** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **لَعْنَةُ اللَّهِ**

مبتدأ مؤخر **وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ** عطف على الله ، والجملة الاسمية خبر أولئك وجملة أولئك

وما في حيزها خبر إن وجملة ان وما في حيزها مستأنفة مسوقة لبيان مصير القسم الثاني من

الكتابين ، وقد بين مصير من تاب في الاستثناء **أَجْمَعِينَ** تأكيد **خالدين** حال من

الضمير في عليهم **فِيهَا** الجار والمحرور متعلقان بخالدين ، والضمير يعود على النار التي

أضمرت للتخييف والتهويل. ويجوز أن يعود على اللعنة بجازا ، والعلاقة المحلية **لَا يُحَفَّ**

لا نافية ويخفف فعل مضارع مبني للمجهول **عَنْهُمْ** جار ومحرور متعلقان

يبيحهف **العذاب** نائب فاعل ، والجملة الفعلية في محل نصب حال ثانية للذين كفروا من الضمير المستكثن في خالدين فهي حال متداخلة **و لا** الواو عاطفة ولا نافية **فم** مبتدأ **يُنْظَرُونَ** فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ، أي لا يمهلون ولا يؤجلون ، والجملة الفعلية خبر «هم» والجملة الاسمية عطف على جملة لا يخفف **و إِلَهُكُمْ** الواو استئنافية وما بعدها جملة مستأنفة لا محل لها مسوقة للرد على كفار قريش الذين قالوا : يا محمد صرف لنا ربك ، وإلهكم مبتدأ **إِلَهٌ** خبر **وَاحِدٌ** صفة لإله **لَا** نافية للجنس **إِلَهٌ** اسمها مبني على الفتح في محل نصب **إِلَّا** أداة حصر **هُوَ** بدل من محل لا واسمها لأن محلها الرفع على الابتداء ، أو بدل من الضمير المستكثن في الخبر المذوف . وسيأتي مزيد من أقوال النحاة والمفسرين في إعراب كلمة الشهادة ترويضا للذهن **الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** خبر ان لمبتدأ مذوف تقديره هو .

الفوائد :

خاض علماء النحو والمفسرون كثيرا في اعراب «لا إله إلا الله» وهي كلمة الشهادة واتفقوا على أن خبر لا مذوف أي لنا ، أو في الوجود ، أو نحو ذلك . وسنورد لك خلاصة مفيدة لما قالوه لأهميته :

الزمخشري :

صنف جزءا لطيفا في إعراب كلمة الشهادة ، وبعد أن أورد ما اتفقا عليه من حذف خبر لا قال : «هكذا قالوا ، والصواب أنه كلام تام ولا حذف ، وأن الأصل : الله إله مبتدأ وخبر ، كما تقول : زيد

منطلق ، ثم جيء بأداة الحصر وقدم الخبر على الاسم وركب مع لا كما ركب المبتدأ معها في نحو لا رجل في الدار ، ويكون «الله» مبتدأ مؤخراً و «وإله» خبراً مقدماً ، وعلى هذا تخرير نظائره نحو : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ».

الزمخشري أيضاً :

وقال الزمخشري في المفصل بتصديق كلامه عن خبر لا النافية للجنس : «وقد يحذفه الحجازيون كثيراً فيقولون : لا أهل ولا مال ولا بأس ولا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار ، ومنه كلمة الشهادة ، ومعناها : لا إله في الوجود إلا الله ، وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً».

ابن يعيش :

وقال شارح المفصل موفق الدين بن يعيش : «اعلم أنهم يحذفون خبر لا من : لا رجل ولا غلام ولا حول ولا قوة وفي كلمة الشهادة نحو : لا إله إلا الله ، والمعنى : لا رجل ولا غلام ولا حول ولا قوة لنا ، وكذلك لا إله في الوجود إلا الله ، ولا أهل لك ولا مال لك ولا بأس عليك ، ولا فتى في الوجود إلا عليّ ولا سيف في الوجود إلا ذو الفقار ، فالخبر الجار مع المجرور وهو محنوف ، ولا يصح أن يكون الخبر «الله» في قوله لا إله إلا الله ، وذلك لأمرتين :

- آ. انه معرفة و «لا» لا تعمل في معرفة.
- ب. أن اسم «لا» هنا عام وقولك إلا الله خاص ، والخاص لا يكون خبراً عن العام.

ونظيره : الحيوان انسان ، فانه ممتنع لأن في الحيوان ما ليس بانسان ، وقولك :
الإنسان حيوان ، جائز لأن الإنسان حيوان حقيقة وليس في الإنسان ما ليس بحيوان ، ويجوز
اظهار الخبر نحو :

لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك ، هذا مذهب أهل الحجاز وأما بنو تميم فلا
يجيزون تقديم خبر «لا» البة ويقولون : هو من الأصول المروضة ، ويتاؤلون ما ورد من ذلك
، فيقولون في قولهم :

لا رجل أفضل منك : ان «أفضل» نعت لرجل على الموضع ، وكذلك «خير منك»
نعت لأحد على الموضع.

البدر الدمامي

وتعقب البدر الدمامي الزخشري في حاشيته على المغني فقال : «ولا يخفى ضعف
هذا القول ، يعني قول الزخشري ، وانه يلزم منه ان الخبر يبني مع لا ، ولا يبني معها إلا
المبتدأ . ثم لو كان كذلك لم يجز نصب الاسم العظيم وقد جوزوه».

الصلاح الصدفي

وأورد الصلاح الصدفي في الغيث المسجم بحثا طريفا قال فيه : «ومن حذف الخبر
قولك : لا إله إلا الله ، «فإله» اسمها والخبر محنوف قدره النهاة في الوجود أو لنا ، هكذا
أعربوه».

الرازي

وأورد الإمام فخر الدين الرازي إشكالا على إعراب الصدفي فقال : هذا النفي عام
متفرق وتقييده بالوجود تخصيص له ، ولنا أكثر

تحصيضاً . وإذا كان كذلك لم يبق النفي عاماً ، وحيثند لا يكون هذا القول إقراراً بالوحدانية على الإطلاق .

الصلاح الصدفي أيضاً :

وأحاب الصلاح الصدفي بقوله : «إِنَّا لَا نُسْلِمُ تَقْيِيدَهُ بِالْوُجُودِ إِذَا كَانَ تَحْصِيصًا لَا يَبْقَى عَلَى الْعُمُومِ الْمَرَادُ مِنَ النَّفْيِ ، لِأَنَّ الْمَرَادَ نَفْيَ الْآلهَةِ فِي الْخَارِجِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ نَفْيَ وُجُودِهَا مُسْتَلِزٌ لِنَفْيِ ذَاتِهَا ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَا إِلَهَ يَوْجِدُ إِلَّا اللَّهُ . وَعَلَى هَذَا يَبْقَى النَّفْيُ عَامًا بِالْمَعْنَى الْمَرَادُ مِنْهُ» .

السميين :

وقال الشهاب الحلي المعروف بالسميين : «قوله : إِلَّا هُوَ رَفِعٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ اسْمٍ لَا عَلَى الْمُخْلِّ ، إِذْ مَحْلُهُ الرَّفِيعُ عَلَى الْابْتِدَاءِ أَوْ هُوَ بَدَلٌ مِنْ لَا وَمَا عَمِلْتَ فِيهِ ، لِأَنَّهَا وَمَا بَعْدُهَا فِي مَحْلِ رَفِيعٍ بِالْابْتِدَاءِ» .

أبو حيّان :

ومضى السمين يقول : واستشكل أبو حيّان كونه بدلًا من إِلَهٌ ، لأنَّه لا يمكن تكرير العامل ، لا تقول : لا رجل إِلا زيد والذِّي يُظَهِّرُ لِي أَنَّهُ لَيْسَ بَدَلًا مِنْ إِلَهٌ ، وَلَا مِنْ رَجُلٍ فِي قَوْلِكَ لَا رَجُلٌ إِلا زَيْدٌ ، إِنَّمَا هُوَ بَدَلٌ مِنْ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْتَنِ فِي الْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ . فَإِذَا قَلَنَا : لَا رَجُلٌ إِلا زَيْدٌ ، وَالتَّقْدِيرُ لَا رَجُلٌ كَائِنٌ أَوْ مُوجَدٌ إِلا زَيْدٌ . فَزَيْدٌ بَدَلٌ مِنْ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْتَنِ فِي الْخَبَرِ لَا مِنْ رَجُلٍ ، وَلَيْسَ بَدَلًا مِنْ مَوْضِعِ

اسم لا ، وإنما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع ، تقدير ذلك الضمير هو عائد على اسم لا.

ابن هشام :

وقال ابن هشام : «وقول بعضهم في «لا إله إلا الله» : إن اسم الله سبحانه خبر لا التبرئة أي النافية للجنس يرده أنها لا تعمل إلا في نكرة منفية ، واسم الله تعالى معرفة موجبة ، نعم يصح أن يقال : إنه خبر لـ «لا» مع اسمها فانهما في موضع رفع بالابتداء عند سبيوبيه».»

ثم أطال ابن هشام في الرد على الزمخشري مما لا يتسع له صدر هذا الكتاب.

الشيخ مصطفى الغلاياني :

وقال الشيخ مصطفى الغلاياني من أدباء بيروت المحدثين : «قوله تعالى : لا إله إلا الله ، أي : لا إله موجود ، والله إما بدل من الضمير المستتر في الخبر المذوف ، وإما بدل من محل لا واسمها.

ويجوز في غير الآية نصبه على الاستثناء».

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٦٤)

اللغة :

﴿الْفَلْك﴾ : السفن. ويكون واحداً كقوله تعالى : «في الفلك المشحون» ، وهو حيشد مذكر. ويكون جماعاً كما في الآية بدليل قوله : «التي تجري في البحر» ، وكل ذلك بلفظ واحد. وقد خبط فيه صاحب المنجد خبطاً عجياً ، فجعله يذكّر ويؤثّث. وعبارته : «الفلك : السفينة تؤثر وتذكر». ومنشأ الخبط أنه لم يتأمل . وهو ينقل عبارة القاموس نقاً عشوائياً . أن التذكير خاص بالمفرد ، أما التأنيث فطاريء عليه لجمعه جمع تكسير. ونصّ عبارة القاموس : «والفلك بالضم السفينة ، ويزكّر ، وهو للواحد والجمع ، أو الفلك التي هي جمع تكسير للفلك التي هي واحد ، وليس كجنب التي هي واحد وجاء ، وأمثاله ، لأن فعلاً وفعلاً يشتراكان في الشيء الواحد كالعرب والعرب». فإن قيل : إن جمع التكسير لا بد فيه من تغيير ، فالجواب أن تغييره مقدّر ، فالضمة في حال كونه جماعاً كالضمة في حمر وبدن ، وفي حال كونه مفرداً كالضمة في قفل. على أن ابن بري استدرك فقال : «إنك إذا جعلت الفلك واحداً فهو مذكر لا غير ، وإن جعلته جماعاً فهو مؤثر لا غير» فتأمل هذا الفصل ، فله على كل الفصول الفضل.

﴿الرِّيح﴾ : جمع ريح. وباء الريح والريح من واو ، والأصل روح وروح ، وإنما قلت ياء لسكنها وانكسار ما قبلها ، وهو ابدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت إلى أصلها ، فقيل : أرواح.

قالت ميسون بنت بحدل :

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلى من قصر منيف

ويغلب عليها الخير في الجمع ، والشرّ في المفرد.

وقد لحن في هذه اللفظة عمارة بن عقيل بن بلال بن حرير ، فاستعمل الأرياح في شعره ، وقال أبو حاتم له : إن الأرياح لا يجوز.

فقال عمارة : ألا تسمع قولهم : رياح؟ فقال له أبو حاتم : هذا خلاف ذلك. فقال له : صدقت ورجعت. قلنا : ولكن ورد جمع الأرياح في القاموس للفيروزباديّ ونصّ عبارته : «والريح مؤنثة وجمعها أرياح وأرواح ورياح كعنب وجمع الجمع أرواح وأرياح». ونقل صاحب المنجد عبارته بنصها تقريباً.

الاعراب :

﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل **﴿فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم **﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾** عطف على خلق السموات **﴿وَالْفُلْكِ﴾** عطف أيضاً **﴿الَّتِي﴾** صفة للفالك **﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿بِمَا﴾** الباء حرف جر وما اسم موصول في محل جر بالباء والجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال ، ولكل أن تجعل ما مصدرية ، فتتعلق مع المصدر المؤول المحرور بها بتجري بأسباب نفع الناس **﴿يَنْفَعُ النَّاسَ﴾** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة ما على كل حال **﴿وَمَا﴾** عطف على ما الاولى **﴿أَنْزَلَ اللَّهُ﴾** الجملة صلة ما **﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بأنزل **﴿مِنْ مَاءٍ﴾** الجار والمحرور بدل من قوله من السماء بدل اشتمال ولا يرد عليه تعليق حرفين متحددين بعامل واحد فإن الممنوع من ذلك أن يت魂دا معاً من غير عطف ولا ابدال **﴿فَأَخِيَا﴾** عطف على فأنزل **﴿بِهِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بأحيا **﴿الْأَرْضَ﴾** مفعول به **﴿يَعْدَ مَوْتَهَا﴾** الظرف متعلق بمحذوف حال **﴿وَنَثَ﴾** عطف على أنزل

أو أحيا **فِيهَا** الجار والجرور متعلقان بمحذوف حال **مِنْ كُلِّ ذَائِبٍ** الجار والجرور متعلقان بـ **وَتَضْرِيفِ الرِّيَاحِ** عطف على «خلق» **وَالسَّحَابِ** عطف أيضاً **الْمُسَخَّرِ** صفة للسحاب **بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** الظرف متعلق بمسخر لأنه اسم مفعول **لِآيَاتِ** اللام هي المزحلقة وآيات اسم المؤخر **لِقَوْمٍ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة لآيات **يَعْقِلُونَ** فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية صفة لقوم. وهذه الآية حثٌ صريح على وجوب التأمل والتدبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم : «ويل من قرأ هذه الآية فمجّ بها» أي لم يعتبر بها.

فالآلية جملة مستأنفة مسوقة للحث على النظر والاعتبار بباهر الحكمة.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُجْبِنُهُمْ كَحْبُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ

(١٦٥)

اللغة :

أَنْدَاداً النَّدَّ : المثل ، والمراد هنا الأصنام أو كل ما سولت لهم أنفسهم عبادته.

الاعراب :

وَمِنَ النَّاسِ الواو استثنافية والجملة مستأنفة مسورة لبيان أن بعض الناس لم يعتقد الوحدانية بعد أن ثبت بالدليل القاطع ، والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **مِنْ** اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر أو نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ مؤخر **يَتَّخِذُ** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول أو صفة لـ «من» وفاعل يتخذ ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ من **مِنْ دُونِ اللَّهِ** جار و مجرور متعلقان بيتحذ **أَنْدَادًا** مفعول به **يُحِبُّونَهُمْ** فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به والجملة الفعلية صفة لأندادا أو حال من الضمير المستكثن في يتخذ **كَحْبَ اللَّهِ** الكاف و مجرورها في موضع نصب صفة لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق ، ويجوز إعرابه حالا وقد رجحه سيبويه والمصدر مضارف الى مفعوله **وَالَّذِينَ** الواو استثنافية أو حالية واسم الموصول مبتدأ **أَمْتَوْا** فعل وفاعله. والجملة صلة الموصول **أَشَدُّ** خبر الموصول **خَبَّا** تمييز **لَهُ** الجار وال مجرور متعلقان بجبا **وَلَوْ** الواو استثنافية ولو شرطية غير حازمة **بِرَى** فعل مضارع **الَّذِينَ** فاعل **ظَلَمُوا** الجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها **إِذْ** ظرف لما مضى من الزمن متعلق بيرى **بِرَوْنَ** الجملة الفعلية في محل جر باضافة الظرف اليه والواو فاعل **الْعَذَابَ** مفعول به أول والمفعمول الثاني محذوف تقديره نازلا بهم وقت رؤيتهم **أَنَّ الْقُوَّةَ** ان واسمها **لَهُ** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر. وان وما بعدها سدت مسد مفعولي يرى **جَمِيعًا** حال **وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** عطف على ما تقدم ، وجواب لو محذوف أي لرأيت عجبا ولكن منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندامة والحسنة.

البلاغة :

الإيجاز في الآية وذلك بحذف جواب لو كما تقدم وهو كثير شائع في كلامهم وورد في القرآن كثيرا ، وقد تعلق بأهداب هذه البلاغة أبو تمام الطائي حين قال في قصيده «فتح عمورية» :

لو يعلم الكفر كم من أعصر كنت
له المنية بين السّمر والقضب
وتقديره لو يعلم الكفر ذلك لأخذ أهبه واحتاط لنفسه وهيهات.

الفوائد :

﴿دون﴾ ظرف للمكان وهو نقىض فوق ، نحو هو دونه أي أحاط منه رتبة أو منزلة ، ويأتي بمعنى أمام نحو : الشيء دونك أي أمامك ، وبمعنى وراء نحو : قعد دون الصف ، أي وراءه ، وقد يأتي بمعنى رديء وخسيس فلا يكون ظرفا ، نحو : هذا شيء دون ، وهو حينئذ يتصرف في وجوه الاعراب . ويأتي بمعنى غير كما في الآية ، وأكثر ما يستعمل حينئذ مجرورا من .

﴿إِذْ تَبَرَّأُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦)﴾
﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّوْا مِنَنَا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)﴾

الاعراب :

﴿إِذْ﴾ ظرف لما مضى من الزمن وهي مع مدخلها بدل من إذ المتقدمة في الآية السابقة **﴿تَبَرَّأُ الَّذِينَ﴾** فعل ماض وفاعل **﴿اتَّبَعُوا﴾** فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ، والجملة صلة الموصول ، وجملة تبرأ في محل جر باضافة الظرف إليها وهم الرؤساء **﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾** الحال والمحرور متعلقان بتبرأ واتبعوا فعل ماض مبني للمعلوم والواو فاعل وهم الاتباع والجملة صلة **﴿وَرَأَوْا﴾** الواو حالية أو عاطفة ورأوا فعل وفاعل **﴿الْعَذَابَ﴾** مفعول به والجملة حالية بتقدير قد ، أي تبرأوا منهم في حال رؤيتهم العذاب ، أو معطوفة على جملة تبرأ **﴿وَتَقْطَعُتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾** عطف على ما تقدم **﴿وَقَالَ﴾** الواو عاطفة وقال فعل ماض **﴿الَّذِينَ﴾** فاعل **﴿اتَّبَعُوا﴾** الجملة صلة الموصول واتبعوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل **﴿لَوْ﴾** شرطية غير حازمة متضمنة معنى التمني **﴿أَنْ لَنَا كُرَّةً﴾** ان وخبرها المقدم واسمها المؤخر وان وما في حيزها مقول القول **﴿فَتَبَرَّأُ﴾** الفاء هي السبيبة ونتبرأ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السبيبة المسبوقة بالتأني الذي تضمنته لو وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن **﴿مِنْهُمْ﴾** الحال والمحرور متعلقان بتبرأ **﴿كَمَا﴾** الكاف مع محرورها في موضع نصب مفعول مطلق وما مصدرية **﴿تَبَرَّأُ﴾** فعل ماض وفاعل **﴿مِنَ﴾** جار ومحرور متعلقان بتبرأوا **﴿كَذَلِكَ﴾** الحال والمحرور صفة مصدر مذوف أي اراءة مثل تلك الإرادة . واختار سبيوبيه النصب على الحال وهو صحيح **﴿بِرِيهِمْ﴾** فعل مضارع والرؤبة هنا تحتمل أن تكون بصرية فتتعذر

لمفعولين أو لهم الضمير والثاني أعمالهم وتحتمل أن تكون قلبية ولعله أرجح فتتعدى لثلاثة
 ﴿ اللَّهُمَّ فَاكِلْ أَعْمَالَهُمْ مَفْعُولُ بِهِ ثَانٌ حَسَرَاتٌ مَفْعُولُ بِهِ ثَالِثٌ أَوْ حَالٌ عَلَيْهِمْ ﴾
 متعلقان بمحذوف صفة لحرسات **وَمَا** الواو عاطفة وما حجازية **هُمْ** اسم ما الحجازية
 ﴿ بِخَارِجِينَ الْباءُ حُرْفٌ جَرِ زَائِدٌ وَبِخَارِجِينَ مُجْرُورٌ لِفَظًا مَنْصُوبٌ خَبَرٌ مَا مُحَلٌّ مِنَ النَّارِ ﴾
 الجار والمجرور متعلقان بخارجين.

البلاغة :

- ١ . في الآية فن اللفّ والنشر المشوش ، وهو ذكر متعدد على وجه التفصيل أو الإجمال ، ثم ذكر ما لكل واحد ورده الى ما هو له ، فتبرؤ بعضهم من بعض راجع لقوله : إذ تبرأ ، وإراءة هم شدة العذاب راجع لقوله : ورأوا العذاب ، والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة لهم على اتخاذهم الأنداد لله ، فكما عاقبهم على عقائدهم عاقبهم على أعمالهم. ولهذا الفن فروع متعددة مبوسطة في كتب البلاغة ، ومنه في الشعر قول أبي فراس الحمداني : وشادن قال لي لما رأى سقمي وضعف جسمي والدموع الذي انسجموا أحذت دمعك من خدي وحسمك من خصري وسقملك من طرفي الذي سقما

٢ . في قوله : إذ تبرأ الذين اتبعوا .. الآية ، فـ يقال له فـ الترصيع ، وهو أن يكون الكلام مسجوعا ، وهو في الآية في موضعين ، وقد كثر في القرآن ، وأما في الشعر فمنه قول أبي الطيب المتنبي :

في تاجه قمر في ثوبه بشر في درعه أسد تدمى أظافره
وقال أبو تمام :

تدمير معتصم بالله من تقم ^{الله مرغوب} في الله مرتب
٣ . في قوله : «وقطعت بهم الأسباب» بمحاز مرسل علاقته السببية ، فإن السبب في الأصل الحبل الذي يرتقي به إلى ما هو عال ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شيء ، مادة كان أَمْ معنى . ولذلك أن تجعله من باب الاستعارة التصريحية ، فقد شبه الأعمال التي كانوا يمارسونها في الدنيا بالأسباب التي يتثبت بها الإنسان للنجاة . ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به . قال زهير بن أبي سلمى :

ومن هاب أسباب المنيا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم
٤ . فن الحذف ، فقد حذف جواب لو الشرطية وهو مقدر في الآية تقديره . لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف .

الفوائد :

كل اسم كان واحده على وزن « فعلة » مفتوح الاول ساكن الثاني ، فإن جمعه على فعلات بفتح الفاء والعين ، مثل شهوة ومرة وجمعهما شهوات ومرات ، متحركة الثنائي من حروفها . فأما إذا كان وصفا فإنه تدع ثانيه ساكنها مثل ضخمة وعلبة ، فتجمعها على ضخمات وعلبات ، بإسكان الثنائي .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

اللغة :

(الخطوات) بضمتين : جمع خطوة ، وهي ما بين يدي الخاطي . ومن غريب أمر الخاء والطاء أنها إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دل ذلك على الأثر ، فأثر الخطوة معروف ، ولهذا قالوا : اتبع خطواته ، كأنما أثر عليه فتبنته . والخطأ في الرأي والمسألة واضح الأثر ، ومن أمثلهم : «مع الحواطئ سهم صائب». والخطب : المصاب وهو بين الأثر ، وقل مثل هذا في الخطل أي السفاهة ، وهو استرخاء الأذنين أو السفاهة ، وسمي الشاعر الأموي الأخطل . وهذا كله اكتشفناه بعد التقصي والتعمق فتدبره .

الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يا حرف نداء للمتوسط ، وأي منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب والهاء للتبيه ، والناس بدل من أي ﴿كُلُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف التون والواو فاعل ﴿مِمَّا﴾ الجار والجرور متعلقان بكلوا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الجار والجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول ﴿حَلَالًا﴾ مفعول به لكروا أو حال من «ما» ﴿طَيِّبًا﴾ صفة . وسيأتي بحث طريف عنها ﴿وَلَا﴾ الواو عاطفة ولا نافية ﴿تَتَّبِعُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ﴿خُطُوطَ الشَّيْطَانِ﴾ مفعول به وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿الشَّيْطَانِ﴾ مضارف

الـ**إِلَهُ** إِن واسْمَهَا **لَكُمْ** الجار وال مجرور متعلقان بمحذف حال ، لأنه في الأصل صفة لعدو وقد تقدمت **عَدُوٌّ** خبر إن المرفوع **مُبِينٌ** صفة لعدو وجملة النداء وما تلاه مستأنفة مسوقة لبيان مواطن الحال والحرمة ، وان ذلك منوط بالله تعالى. وجملة إنه وما تلاها لا محل لها لأنها تعلييل للنبي عن اتباع خطوات الشيطان في ذلك **إِنَّمَا** كافة ومكافوفة ملغاً **يَأْمُرُكُمْ** فعل وفاعل مستتر يعود على الشيطان ومفعول به **بِالسُّوءِ** الجار وال مجرور متعلقان بـيأمركم والجملة مستأنفة مسوقة لبيان عداوة الشيطان وفضح أهدافها **وَالْفَحْشَاءِ** عطف على قوله بالسوء **وَأَنْ تَقُولُوا** المصدر المنسبك من أن وما في حيزها معطوف على السوء أيضاً **عَلَى اللَّهِ** الجار وال مجرور متعلقان بتقولوا **مَا** اسم موصول مفعول تقولوا **لَا** نافية **تَعْلَمُونَ** فعل مضارع مرفوع وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ما.

البلاغة :

الاستعارة التبعية في أمر الشيطان رداً على سؤال قد يرد على الخاطر ، وهو : كيف يكون الشيطان آمراً والله تعالى يقول : إن عبادي ليس لك عليهم سلطان؟ فقد شبه تزيين الشيطان لهم وتخريضه إياهم على الشر ، وتأثير نار الشهوات في النفوس بأمر الأمر فهي استعارة تصريحية تبعية ، الواقع أن أمر الشيطان هو عبارة عن الخواجل التي تساورنا وتحدونا إلى اجتراح السيئات.

الفوائد :

اختلاف المعربون والفقهاء في معنى هذه الصفة أي طيباً فقال :

بعضهم هي صفة مؤكدة ، لأن معنى طيبا وحلا واحد ، وأخذ مالك به وقال آخرون هي صفة مخصوصة ، لأن معناه مغایر لمعنى الحلال ، وهو المستلذ ، وبه أخذ الشافعی . ولذلك يمنع أكل الحيوان القدر وكل ما هو خبيث .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَيْعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْهَنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾

الاعراب :

﴿وَإِذَا﴾ الواو استثنافية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بقالوا ﴿قِيلَ﴾ فعل ماض مبني لل مجرور ونائب الفاعل مستتر تقديره هو والجملة مسئولة مسوقة لبيان رسوخهم في الغي وإمعانهم في الضلال ﴿أَنَّهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقيل ﴿أَتَيْعُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة الفعلية مقول القول ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿بَلْ﴾ حرف إضراب وعطف وكل إضراب في القرآن يراد به الانتقال من قصة إلى قصة إلا في هذه الآية وفي آية أخرى ستأتي ﴿نَتَّبِعُ﴾ فعل مضارع وفاعله نحن ، والجملة معصوفة على جملة مقدرة أي لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول به ﴿أَفْهَنَا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور في موضع نصب مفعول ألفينا الثاني ﴿آبَاءَنَا﴾ مفعول

ألفينا الأول. ومعنى ألفينا وجدنا **أَوْلُو** الممزقة للاستفهام الانكاري ، والواو حالية والجملة حالية مسوقة لاستنكار اتباع آبائهم في كل حالة حتى في الحالة التي لا مساغ للعقل أن يتعها ويتجنح إليها وهي عدم تلبسهم بعدم العقول وانتفاء المدایة. ولو شرطية لا تحتاج إلى جواب في مثل هذا التركيب لأن القصد منها تعليم الأحوال ، ولذلك لا يجوز حذف الواو الداخلة عليها تنبئها على أن ما بعدها ليس مناسباً لما قبلها **كَانَ آبَاؤُهُمْ** كان وأسمها **لَا** نافية **يَقْلُونَ** فعل مضارع وفاعله والجملة المنافية خبر كان **شَيْئًا** مفعول به أو مفعول مطلق **وَلَا يَهْتَدُونَ** الجملة معطوفة على جملة لا يعقلون.

البلاغة :

الالتفاتات في قوله : لهم .. من الخطاب إلى الغيبة تسجيلاً للنداء على ضلالهم ، لأنه ليس ثمة أضل من المقلد تقليداً أعمى ، يتبع غيره في المواطن التي توبقه وترديه ، وينساق من غير تفكير ولا رؤية.

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمُ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)

اللغة :

يَنْعِقُ النعيق : هو التصويت مطلقاً. قال الأخطل :

فانع بضأنك يا جرير فإنما متتك أمتك في الخلاء ضلالا

ويقال : نعَّقَ الْمُؤْذِنَ وَسَمِعَتْ نَعْقَةَ الْمُؤْذِنِ ، وَأَمَا صَوْتُ الْغَرَابِ فَهُوَ النَّعِيقُ بِالْغَيْنِ
المعجمة .

الاعراب :

وَمَثَلٌ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لضرب المثل للكافرين في عبادتهم
للأصنام ، وقد شغلت هذه الآية المערّين والمفسّرين ، واختلفوا فيها اختلافاً كثيراً وتبلغ
الأوجه التي أوردوها أربعة ختار منها واحداً ونورد في باب البلاغة تفصيلها لأنّها تكاد تكون
متّساوية الرجحان ، ومثل مبتدأ **الَّذِينَ** مضاد اليه **كَفَرُوا** فعل وفاعل والجملة صلة
الموصول ، ولا بد من تقدير مضاد قبل الموصول أي مثل داعيهم الى الإيمان أي مثل داعي
الذين كفروا ، بمعنى أن من يحاول هدايتهم بمثابة من يخاطب مالا يسمع ، وإن سمع فهو لا
يعقل شيئاً مما يسمعه **كَمَثَلٌ** الجار والمحرر متعلقان بمحدوف خبر **الَّذِي** اسم
الموصول مضاد اليه **يَنْعِقُ** فعل مضارع وفاعله هو ، والجملة لا محل لها لأنّها صلة
الموصول **بِمَا** الجار والمحرر متعلقان بينعّق **لَا يَسْمَعُ** لا نافية ويسمع فعل مضارع
والجملة الفعلية صلة ما **إِلَّا** أداة حصر **ذُعَاءً** مفعول به **وَنَدَاءً** عطف على دعاء
صُمُّ بِكُمْ غُمْيٌ أخبار ثلاثة لمبتدأ محدوف أي هم **فَهُمْ** الفاء عاطفة وهم مبتدأ **لَا**
يَعْقِلُونَ الجملة الفعلية المنافية خبرهم .

البلاغة :

في هذه الآية فنون عديدة منها :

- ١ . التشبيه التمثيلي فقد شبه من يدعوا الكافرين الى الإيمان

رغم لجاجتهم ومكابرهم ومن ينعق بالبهائم التي لا تسمع إلا التصويت بها والزجر لها ، فهو تشبيه صورة بصورة أو تشبيه متعدد ، ويمكن اختصار الاوجه التي أوردها علماء البيان والنحو بما يلي :

أ. ان المثل مضروب لتشبيه الداعي والكافر بالناعق والمعوق به.

ب . إن المثل مضروب لتشبيه الكافر في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له بالغنم المنعوق بها.

ج . ان المثل مضروب لتشبيه الكافر في دعائه الأصنام بالناعق على الغنم.

٢ . الاستعارة التصريحية في تشبيه الكافرين بالصم البكم العمى وحذف المشبه وإبقاء المشبه به.

٣ . الإيجاز في حذف مضارف تقديره : مثل داعي الذين كفروا ، ولم يصرح بالداعي وهو الرسول تمشيا مع الأدب الرفيع في حسن التلطف بالخطاب ، والتهذيب الذي يجب أن يتسم به الشعراء والكتاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيَّابٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا بَعْدُونَ (١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَبَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣)﴾

اللغة :

(الاھلال) : سبق القول إنه رفع الصوت عند مباشرة أمر من الأمور ، وقد كان دينهم في جاهليتهم أن يرفعوا أصواتهم عند مباشرتهم هذه الأمور كالذبح وغيره فيقولون : باسم الالات والعزى.

﴿بَاغٍ﴾ : ظالم.

﴿عَادِ﴾ : معتد على غيره.

الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها فجدد به عهدا ، وجملة النداء وما بعده مستأنفة تمهدا للشروع في بيان أنواع من المحرمات بعد ما أمر سبحانه بأكل الطيبات ﴿كُلُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو ففاعل ﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ الجار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة للمفعول المحذوف ليذهب السامع في تقديره أي مذهب تصبو اليه نفسه ومعنى من الحارة هنا التبعيض أي كلوا بعضها فما أكثر الطيبات المتاحة لنا ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل جر بالإضافة ﴿رَزْقًا كُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة الموصول ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ معطوف على كلوا ، والله حار ومحرر متعلقان باشکروا ، وسيأتي بحث عنه في باب الفوائد ﴿إِنْ﴾ شرطية تجزم فعلين ﴿كُنْتُمْ﴾ فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ﴿إِيَّاهُ﴾ ضمير منفصل مفعول

مقدم لتعبدون **{تَعْبُدُونَ}** الجملة الفعلية في محل نصب خبر كنتم وجملة جواب الشرط مخدوفة دل عليها ما قبلها أي فاشكروا **{إِنَّمَا}** كافة ومكافوقة **{حَرَمَ}** فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى **{عَلَيْكُمْ}** الجار وال مجرور متعلقان بحرم **{الْمَيْتَةَ}** مفعول به **{وَالَّدَمْ وَلَخْمَ الْخَنْزِيرِ}** معطوفان على الميتة **{وَمَا}** الواو حرف عطف وما اسم موصول منصوب عطفا على ما تقدم **{أَهْلَ}** فعل ماض مبني للمجهول **{بِهِ}** حار و مجرور قام مقام نائب الفاعل **{لِغَيْرِ اللَّهِ}** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف حال والجملة صلة الموصول **{فَمَنْ}** الفاء الفصيحة أي إذا كانت هناك حالات اضطرار الجائة إلى أكل شيء مما حرم ، والجملة بعدها لا محل لها لأنها جواب شرط مقدر غير جازم ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ **{اضْطُرْ}** فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود على المضطر **{غَيْرَ}** حال من «من» فكانه قيل : اضطر لا باغيا ولا عاديا فهو له حلال **{بَاغٌ}** مضاد اليه وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المخدوفة للتقاء الساكنين **{وَلَا عَادٍ}** عطف على غير باغ **{فَلَا}** الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية ولا نافية للجنس **{إِثْمٌ}** اسمها المبني على الفتاح **{عَلَيْهِ}** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خير من على الأصح **{إِنَّ اللَّهَ}** إن واسمها **{عَفُورٌ رَّحِيمٌ}** خبران لإإن وجملة إن وما في حيزها لا محل لها لأنها تعليدية.

البلغة :

- 1 . اشتملت هاتان الآيتان على ايجازين جميلين بالحذف ، وهما

حذف مفعول كلوا كما تقدم ، وحذف جواب إن الشرطية أي فاشكروه وحذف جواب الشرط شائع في كلام العرب .

٢ . التقليم في تقليم إيه لإفاده الاختصاص ، لأنه سبحانه مختص بأن يعلدوه .

٣ . الالتفات من ضمير المتكلم الى الغيبة ، وسياق الكلام يقتضي أن يقول : واشكونا ، ولكنه التفت الى الغيبة لعظم الاهتمام به سبحانه . وفيه تلميح الى الحديث النبوى وهو : «يقول الله تعالى :

إني والجن والإنس في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري». وقد درج علماء البلاغة على تعريف الالتفات بأنه إنما يستعمل في الكلام للتفنن والانتقال من أسلوب الى أسلوب تطريدة لنشاط السامع ، وهو تعريف جميل ، لأن النفس تسامم الكلام الجارى على نسق رتيب . ولكن يرد على هذا التعريف أن التطريدة لا تكون إلا بعد حدوث الملل ، ولا ملل في تلاوة القرآن ، فلا بد أن يكون هناك أمر وراء الانتقال من أسلوب الى أسلوب ، بيد أن ذلك لا يمكن تحديده ، لأن الفن جمال ، وسر الجمال في عدم تحديده ، لأنه بعيد المنال ، وقد أربناك عند الكلام على الفاتحة أسرارا تكمن وراء السطور ، وهنا عدل عن التكلم الى الغيبة كما تقدم ، ولি�صرح باسم الله ، وفي ذلك من حواجز الشكر ما فيه .

نموذج شعري :

وما دمنا في صدد أسرار الالتفات يحسن بنا أن نورد للقارئ مثلا شعريا لأبي تمام الطائي ليقيس طلابنا ومتآدبونا على منواله ، قال مدح أبي دلف العجلين ويصف فيها ركبا يسيرون في المهمة البعيد

ليتخلص الى التنويم بجود المدوح ، ولا يفوتك ما فيها من تشخيص وتجسيد :

وركب يساقون الركاب زجاجة من السّير لم تقصد لها كف قاطب
 فقد أكلوا منها الغوارب بالسّرى
 يصرف مسراها جذيل مشارق
 يرى بالكتاب الزّود طلعة شائر
 كأنّ بهما ضغنا على كلّ جانب
 إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد
 فقال في الأول : يصرف مسراها ، مخاطبة للغائب جريا على الأسلوب المتقدم في
 وصف الركب ، ثم قال بعد ذلك : إذا العيس لاقت بي ، فعدل الى خطاب نفسه لأنّه لما
 صار الى مشافهة المدوح

والتصريح باسمه خاطب عند ذلك نفسه مبشرًا لها بالبعد عن المكاره والقرب من الرغائب ، وهذا من السحر الحال وان من البيان لسحرا ..

الفوائد :

(شكر) فعل متعد ولكنه قد يستعمل كاللازم فيكتفي بالفاعل إذا أريد به مجرد حدوث الفعل ، ويستعمل متعديا مباشرة إلى مفعول به واحد ، قال تعالى : «رب أوزعني أنأشكر نعمتك» ، ويتعدى إلى مفعولين كقول عبد الله بن الزبير :

أشكر عمراً ما تراخت مني أيادي لم تمن وإن هي جلت
ومفعولان هما : عمراً وأيادي ، جمع يد وهي النعمة . وقد يتعدى باللام إلى مفعول به واحد كما في الآية هنا .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْثُمُونَ مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤) أُولئك
الَّذِينَ اشْتَرَوُ الْضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعِذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦)﴾

الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ إن واسمها ، والجملة مستأنفة مسوقة لسرد قصة رؤساء اليهود وأحبارهم الذين كانوا يصيرون من عامتهم المدايا والماكل ، وكانوا يمدون أنفسهم بأن يكون النبي المنتظر الموصوف عندهم في التوراة منهم ، أشفقوا على ذهاب ما كان يتزادف عليهم من نعماء ، مما يؤدي وبالتالي إلى زوال رئاستهم فعمدوا إلى كتمان أمره **﴿يَكْتُمُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿مَا﴾** اسم موصول مفعول به ليكتمون **﴿أَنْزَلَ اللَّهُ﴾** فعل فاعل والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة ما **﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾** الجار والمحرر متعلقان بمحذوف حال من الضمير المخنوف العائد على الموصول تقديره : ما أنزله الله حال كونه من الكتاب **﴿وَيَشْتَرُونَ﴾** الواو عاطفة ويشترون جملة معطوفة على جملة أنزل الله **﴿بِهِ﴾** الجار والمحرر متعلقان بيشترون **﴿ثُمَّا﴾** مفعول به **﴿قَلِيلًا﴾** صفة **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم الاشارة مبتدأ **﴿مَا﴾** نافية **﴿يَاكُلُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع والجملة خبر اسم الاشارة **﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾** الجار والمحرر متعلقان بياكلون لأنها ظروف للأكل **﴿إِلَّا﴾** أداة حصر **﴿النَّارَ﴾** مفعول به . وجملة أولئك ما يأكلون خبر إن **﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾** الواو عاطفة والجملة معطوفة على جملة ما يأكلون **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** الظرف متعلق بيكلمهم **﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾** الجملة عطف على جملة لا يكلمهم الله **﴿وَلَهُمْ﴾** الواو حرف عطف والجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم **﴿عَذَابٌ﴾** مبتدأ مؤخر **﴿أَلِيمٌ﴾** صفة **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم الاشارة مبتدأ **﴿الَّذِينَ﴾** اسم موصول خبر **﴿اشْتَرَوُا الصَّلَةَ بِالْهُدَى﴾** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وقد تقدمت بجروفها **﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾** عطف على الصلاة بالهدى ، والمتروك ما دخلت

عليه الباء **فَمَا** الفاء الفصيحة كأنها أفصحت عن مصيرهم العجيب ، وما نكرة تامة معنى شيء للتعجب في محل رفع مبتدأ على الأصح ، وإنما قلنا على الأصح دفعا لما تحيط به النحاة من أوجه لا طائل تحتها إلا التكليف ، **أَصْبَرُهُمْ** فعل ماض جامد لإنشاء التعجب وفاعله ضمير مستتر وجوبا هنا خاصة والهاء مفعول به ، والجملة الفعلية خبر ما **عَلَى** **النَّارِ** الجار والمحرور متعلقان بأصبرهم **ذلِكَ** اسم الاشارة مبتدأ **بِإِنَّ اللَّهَ** الباء حرف جر ، وأن وما في حيزها في محل جر بالباء والجار ومحوروه خبر اسم الاشارة ، ومعنى الباء السبيبية ، وأن واسمها **نَزَلَ الْكِتَابَ** فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله تعالى والكتاب مفعول به والجملة الفعلية خبر أن ، أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب **بِالْحَقِّ** الجار والمحرور متعلقان بنزل أو بمحذوف حال **وَإِنَّ الَّذِينَ** الواو عاطفة أو حالية وإن واسمها **اخْتَلَفُوا** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول **فِي الْكِتَابِ** الجار والمحرور متعلقان باختلفوا **لَفِي شِقَاقٍ** اللام هي المزحلقة والجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر إن **بِعِيدٍ** صفة.

البلاغة :

- ١ . الاستعارة التصريحية في اشتراء الضلالة بالهدى ، وقد تقدمت الآية بحروفها.
- ٢ . المحاز المرسل في أكل النار ، والعلاقة هي السبيبية ، فقد جعل ما هو سبب للنار نارا.
- ٣ . التعرض : في عدم تكليم الله إياهم بحرمانهم حال أهل الجنة وتزيكيتهم بكلامه تعالى. والتعرض ضرب من الكنائية ، لأن

الكتنائية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعریض . ومن طریف هذا الفن قول أبي الطیب المتنبی وهو يرمي سماء القرآن العالية :
 أبا المسك هل في الكأس فضل أنا لـه فـإنـي أـغـنـي مـنـذـ حـينـ وـتـشـربـ
 يخاطب كافورا الاخشیدی فـيـقـوـلـ : مدـحـيـ إـيـاكـ يـطـرـبـكـ كـمـاـ يـطـرـبـ الغـنـاءـ الشـارـبـ ،
 فقد حان أن تسقینی من فضل كأسك .

٤ . المقابلة في المطابقة بين الضلاله والمهدى وبين العذاب والمعفرة .
 والمقابلة فـنـ دـقـيقـ المـسـلـكـ لاـ يـسـلـكـهـ إـلـاـ خـبـيرـ بـأـسـالـيـبـ الـكـلـامـ ،ـ وـإـلـاـ كـانـ تـكـلـفـاـ
 مـقـوـتـاـ .ـ وـقـدـ بـلـغـ أـبـوـ الطـیـبـ فـیـهـ الـغاـیـةـ بـقـوـلـهـ :ـ
 أـزـوـرـهـمـ وـسـوـادـ الـلـیـلـ يـشـفـعـ لـیـ وـأـنـثـنـیـ وـبـیـاضـ الصـبـحـ يـغـرـیـ بـیـ
 فقد طـابـقـ بـینـ أـزـوـرـ وـأـنـثـنـیـ وـبـینـ سـوـادـ وـبـیـاضـ وـبـینـ الـلـیـلـ وـالـصـبـحـ وـبـینـ يـشـفـعـ وـبـیـاضـ
 وـبـینـ لـیـ وـبـیـ .ـ وـمـنـهـ قـوـلـ اـبـنـ زـيـدـوـنـ :ـ
 سـرـّـانـ فـیـ خـاطـرـ الـظـلـمـاءـ يـكـمـنـاـ حـتـىـ يـكـادـ لـسـانـ الصـبـحـ يـفـشـلـنـاـ

﴿لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْلِمُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالْبَيِّنَاتِ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ
وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرَّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُأْسِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبُأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقِفُونَ﴾ (١٧٧)

اللغة :

﴿ابن السبيل﴾ : المسافر وإنما قيل له : ابن السبيل للازمته الطريق. كما يقال طير الماء ابن الماء للازمته إيه ، وللرجل الذي أتت عليه الدهور ابن الأيام والليالي.

الاعراب :

﴿لَيْسَ﴾ فعل ماض جامد ناقص ، وإنما جمدت لأن لفظها لفظ المضي ، ومعناها نفي الحال ، فلم يتكلف لها بناء آخر ، فاستعملت على لفظ واحد ، ولأنها خالفت بقية الأفعال في أنها وضعت سالبة للمعنى .

والافعال ليس من أصلها أن توضع لسلب المعنى ، وإنما توضع لإيجابه ، فتنزلت منزلة الحرف فجمدت ولم تتصرف . والدليل على أنها فعل اتصال الضمائر المرفوعة بها كاتصالها بقية الأفعال .

وأصلها في الوزن ليس على وزن فعل بكسر العين ، ولو لا إلزام ياء ليس السكون حتى صارت في حكم ياء لوجب في حكم التصريف قبلها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون اللفظ بها

يصير «لاس» كما تقول هاب في الماضي من لفظ الميبة ﴿الْبَرُّ﴾ خبر ليس المقدم ﴿أَنْ تُولُوا﴾ أن حرف مصدرى ونصب ، وتولوا فعل مضارع منصوب بـأَنْ والمصدر المنسبك من أَنْ وما في حيزها اسم ليس المؤخر ، وقرئ برفع البر على أنه اسم ليس وان تولوا خبرها ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ مفعول به ﴿قِبَل﴾ ظرف مكان متعلق بتولوا ﴿الْمَشْرِقِ﴾ مضaf اليه ﴿وَالْمَغْرِبِ﴾ عطف على المشرق ﴿وَلِكِنَّ﴾ الواو حرف عطف ولكن حرف مشبه بالفعل ﴿الْبَرُّ﴾ اسمها ﴿مَنْ آمَنَ﴾ من اسم موصول خبر لكن ، ولا بد من تأويل حذف المضاف ، أي بر من آمن ، ويسكن أن يقال : لا حذف وإنما جعل البر نفس من آمن للمبالغة ، وجملة آمن صلة لا محل لها ﴿بِاللَّهِ﴾ الجار والمحرور متعلقان بـآمن ﴿وَالْيَوْمُ﴾ عطف على الله ﴿الْآخِرُ﴾ صفة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَالْكِتَابُ وَالنَّبِيُّنَ﴾ عطف أيضا على الله ﴿وَآتَى﴾ فعل ماض معطوف على آمن داخل في حيز الصلة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ﴿الْمَالُ﴾ مفعول به ﴿عَلَى حُجَّهِ﴾ الجار والمحرور في موضع نصب على الحال ، والمصدر مضاف إلى مفعوله ، أي مع حبه ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ مفعول آتى وعلامة نصبه الياء لأنه جمع ذي بمعنى صاحب . والقريبي مضاف إليه ، ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّيِّلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ كلها معطوفة على ذوي ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ الجار والمحرور معطوف أيضا ، أي آتى المال في فكها من الأسر أو إعتاقها ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَةَ﴾ عطف على آتى المال ﴿وَالْمُؤْفَونَ﴾ عطف على «من آمن» ولك أن تعربه خبرا لمبدأ محنوف لبعده ، أي هم الموفون ﴿بِعَهْدِهِمْ﴾ الجار والمحرور متعلقان بالموفون لأنه جمع مو في وهو اسم فاعل من أوفي ﴿إِذَا﴾ ظرف متعلق بالموفون ﴿عاهَدُوا﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة لوقوعها بعد الظرف ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ كان سياق الكلام أن يكون منسوبا على ما تقدم ، ولكنه قطعه عن العطف ونصبه على المدح بفعل محنوف تقديره أمدح

إشعارا بفضل الصبر وتنويها بذلك الفضل **﴿فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بالصابرين وهما مصدران جاءا على وزن فعلاه وليس لهما أ فعل ، أو هما اسمان للمصدر بمعنى المؤس والضرر ، يقعان على المذكر والمؤنث ، ومثلهما أشام من قول زهير بن أبي سلمى يصف الحرب :

فتتاج لكم غلمان أشام كلهم كأحر عاد ثم ترضع فتفطم
يعني : فتتاج لكم غلمان شؤم **﴿وَحِينَ الْبَأْس﴾** ظرف زمان متعلق بالصابرين والأس
مضاف إليه ، وهو شدة القتال في سبيل الله **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم إشارة مبتدأ **﴿الَّذِينَ﴾** اسم
موصول خبر **﴿صَدَقُوا﴾** الجملة من الفعل والفاعل لا محل لها لأنها صلة الموصول
﴿وَأُولَئِكَ﴾ الواو استعافية أو عاطفة وأولئك مبتدأ **﴿هُمْ﴾** ضمير فصل أو عماد لا محل له
أو مبتدأ نان **﴿الْمُتَّقُونَ﴾** خبر أولئك ، أو هم ، والجملة الاسمية خبر أولئك.

البلاغة :

في هذه الآية فنون شتى من البلاغة منها :

- ١ . فن الإيجاز بحذف المضاف في قوله : ولكن البر من آمن ، أو فن المبالغة إذا جعلناه نفس البر .
- ٢ . المجاز المرسل في قوله : «وفي الرقاب» والعلاقة الجرئية بذكر الجزء وإرادة الكل .
- ٣ . قطع التابع عن المتبع وضابطه أنه إذا ذكرت صفات

للمدح أو الذم خولف في الإعراب تفتنا في الكلام واحتلابا للانتباه بأن ما وصف به الموصوف أو ما أُسند إليه من صفات جدير بأن يستوجب الاهتمام ، لأن تغيير المؤلف المعتاد يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه. والآية مثال لقطع التابع عن المتبع في حال المدح ، وأما مثاله في حال الذم فهو قوله تعالى في سورة تبّت ﴿وَأَمْرَأُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ﴾ فقد نصب حمالة على الذم وهي في الحقيقة وصف لأمرأته وسيأتي .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقُتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعُوا مَا يُعَلَّمُ وَأَدَأْ إِلَيْهِ يَاهْسَانٍ ذَلِكَ تَحْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾

اللغة :

﴿كُتِبَ﴾ : فرض ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات حزير الذهاب

الإعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها ﴿كُتِبَ﴾ فعل ماض مبني

للمجهول **﴿عَلَيْكُم﴾** الجار والمحروم متعلقان بكتاب **﴿الْقِصَاص﴾** نائب فاعل **﴿فِي الْقُتْلَى﴾** الجار والمحروم متعلقان بمحدوف حال. ولنك أن تعلقهما بالقصاص. وجملة النداء وما تلاه مستأنفة مسوقة لبيان حكم القصاص في عرف الشرع **﴿الْحُرُّ﴾** مبتدأ **﴿بِالْحُرِّ﴾** متعلقان بمحدوف خبر **﴿وَالْعَدُ بِالْعَدِ﴾** عطف على ما تقدم والجملة الاسمية لا محل لها لأنها مفسرة **﴿وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾** عطف أيضا **﴿فَمَن﴾** الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن بعض التفاصيل التي تخطر على البال ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ **﴿عَفْيٍ﴾** فعل ماض مبني للjmجهول في محل جزم فعل الشرط **﴿لَهُ﴾** الجار والمحروم متعلقان بعفي **﴿مِنْ أَخِيهِ﴾** الجار والمحروم متعلقان بمحدوف حال أي حالة كونه من دم أخيه **﴿شَيْءٌ﴾** نائب فاعل عفي **﴿فَاتَّبَاعُ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية ، واتباع مبتدأ خبره محدوف مقدم عليه ، أي فعليه اتباع. والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من **﴿بِالْمَعْرُوف﴾** الجار والمحروم متعلقان باتباع **﴿وَأَدَاءُ﴾** عطف على اتباع **﴿إِلَيْهِ﴾** متعلقان بأداء **﴿بِإِحْسَانٍ﴾** متعلقان بمحدوف حال **﴿ذَلِكَ﴾** اسم الاشارة مبتدأ **﴿تَحْفِيفُ﴾** خبر **﴿مِنْ رَبِّكُم﴾** الجار والمحروم متعلقان بمحدوف صفة والجملة مستأنفة **﴿وَرَحْمَةً﴾** عطف على تحفيف **﴿فَمَن﴾** الفاء الفصيحة ومن شرطية مبتدأ **﴿أَعْتَدَ﴾** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط **﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾** الظرف متعلق باعتدال **﴿فَلَهُ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية ، والجار والمحروم متعلقان بمحدوف خبر مقدم **﴿عَذَابٌ﴾** مبتدأ مؤخر **﴿أَلِيمٌ﴾** صفة لعذاب ، والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من **﴿وَلَكُم﴾** الواو استئنافية وما بعدها جملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة في مشروعية القصاص ، والجار والمحروم متعلقان بمحدوف خبر مقدم **﴿فِي الْقِصَاص﴾** الجار والمحروم

متعلقان بمحذوف حال **﴿حَيَاة﴾** مبتدأ مؤخر **﴿بِا﴾** حرف نداء **﴿أُولَى الْأَلْبَاب﴾** منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، والألباب مضاف إليه **﴿لَعَلَّكُم﴾** لعل واسمها **﴿تَتَّقُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع الواو فاعل والجملة في محل رفع خبر لعل وجملة الرجاء حال.

البلاغة :

في آية القصاص سمو بياني منقطع النظير لأنها تنطوي على فنون عديدة ندرجها فيما

يلي :

١ . الإيجاز : فقد كان العرب يتباهون بقولهم : «القتل أنفى للقتل» فجاءت آية القرآن وهي «في القصاص حياة» أكثر إيجازا وأرشنق تعبيرا لأنها أربع كلمات وهي «في ، ال ، قصاص ، حياة» وقول العرب ست وهي «ال ، قتل ، أنفى ، وضميره لأنه اسم مشتق ، اللام ، قتل» ولأن حروفها الملفوظة الثابتة وفقا ووصلات أحد عشر حرفا وحروف قول العرب أربعة عشر حرفا.

٢ . المجاز المرسل في قوله : «في القصاص حياة» فقد جعل ما هو تغويت للحياة وذهب بها ظفرا لها إذ القصاص مجزرة قوية عن إقدام الناس على القتل ، فارتفع بسببه القتل عن الناس ، وارتفاع سبب الموت ديمومة للحياة السابقة.

٣ . تعريف القصاص وتنكير الحياة ، أي انه كان لكم في هذا الجنس من القصاص حياة عظيمة لا تدركون كنهها ، لأن القاتل يرتدع عن القتل فتصان بذلك حياة الابرياء ، ويزدجر البغاة ، ومن ركزت في نفوسهم طبيعة الاجرام.

٤ . تعجّيل الترغيب والتشويق بذكر الحياة وبها يتنسم السامع رائحة الحياة وطبيتها وحالاتها لأنها أتت نتيجة حتمية للقصاص بعكس كلمة العرب التي تبتدئ بذكر الموت وقد

رُمِق أبو الطيب سَمَاء هذا المعنى بيته الحالد :

إِلَفْ هَذَا الْهَوَاءُ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْحَمَامَ مِنَ الْمَذَاقِ ٥ . الْطَّبَاقُ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ
لِلْمُفَارَقَةِ بَيْنَ الْضَّدَّيْنِ وَلَا يَظْهُرُ حَسْنُ الضَّدِّ إِلَّا الضَّدُّ عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِ صَاحِبِ الْيَتِيمَةِ مُتَغَزِّلًا

:

فَالْوَجْهُ مُثَلُ الصَّبَحِ مُبَيِّضٌ وَالْفَرْعَانُ مُثَلُ الْلَّيْلِ مُسَوِّدٌ
ضَدَّانٌ لِمَا اسْتَجَمَعَ حَسَنًا وَالضَّدُّ يَظْهُرُ حَسَنَهُ الضَّدُّ
وَقَدْ جَاءَ الْقَصَاصُ فِي الْآيَةِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ تَعْبِيرٌ عَنِ الْمَوْتِ مُحَلًا لِضَدِّهِ وَهُوَ الْحَيَاةُ.

٦ . التنكير في الحياة يدل على أن في هذا الجنس البشري نوعا من الحياة يتميّز عن غيره ولا يستطيع الوصف أن يبلغه ، لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتهيّج الفتنة وتستشرى بينهم ، ففي شيع القصاص سلامه ومنجاها من هذا كله.

٧ . التعميم الذي يتجاوز التخصيص ، فليس القتل وحده سبب القصاص ولكن ينتظم فيه جميع الجروح والشجاج ، لأن الحارح إذا علم أنه إذا جرح جرح صار ذلك سببا لبقاء الحارح والمحروم ، وربما أفضلت الحراحة إلى الموت ، فيقتصر من الحارح.

٨ . ليس في قول العرب كلمة يجتمع فيها حرفان متحركان إلا في موضع واحد ، بل كلها أسباب خفيفة أكثرها متواالية ، وذلك ينقص من سلامية الكلمة وجريانها على اللسان ، بخلاف آية القرآن ٩ . المقصود الأصلي الذي هو الحياة مصرح به في الآية ، ومدلول عليه بالالتزام في الكلمة العربية.

١٠ . الاطراد في الآية دون قولهم إذ يوجد قتل لا ينفي القتل بل يكون أدعي له ، كالقتل ظلما . وإنما يطرد إذا كان على وجه القصاص وهو مشتق من اطرد الماء وهو جريه من غير توقف .

١١ . خلو الآية مما يكره من لفظ القتل وما يجسده من سيل الدماء وتمزق الأشلاء .

١٢ . خلو الآية من التكرار مع التقارب والاتحاد المعنى والتشابه .

١٣ . خلو الآية من تكرار قلقلة القاف .

١٤ . شمول الآية لحكم الجرح في الأطراف .

١٥ . المبالغة في القصاص ظرف للحياة ، ففيه جعل نقىض الشيء منبعا له ، فكأنه يحيط به تفاديا لفواته .

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا لِّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَيِّعُ عَلَيْمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصِّي جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨٢)﴾

اللغة :

(الجُنْف) بفتحتين : مصدر جنف كفر أي مال عن الحق وانحرف به.

الاعراب :

﴿كَتَبَ﴾ : فعل ماض مبني للمجهول **﴿عَلَيْكُم﴾** الجار وال مجرور متعلقان بكتب والجملة مستأنفة لا محل لها **﴿إِذَا﴾** ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المخذوف أي فليوص **﴿حَضَرَ﴾** فعل ماض مبني على الفتح **﴿أَحَدُكُم﴾** مفعول به مقدم **﴿الْمَوْتُ﴾** فاعل مؤخر والجملة الفعلية في محل حر بالإضافة **﴿إِنْ﴾** حرف شرط جازم يجرم فعلين **﴿تَرَكَ﴾** فعل ماض في محل حزم فعل الشرط وفاعله ضمير مستتر تقديره هو **﴿خَيْرًا﴾** مفعول به أي مالا ، وجواب الشرط مخذوف دل عليه جواب إذا المخذوف أي فليوص **﴿الْوَصِيَّةُ﴾** نائب فاعل لكتب وجاز تذكير الفعل لأن الوصية مؤنث مجازي ولو وجود الفاصل بينهما **﴿لِلْوَالِدَيْن﴾** جار و مجرور متعلقان بالوصية **﴿وَالْأَقْرَبَيْن﴾** عطف على قوله للوالدين **﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾** أي بالعدل والجاري وال مجرور متعلقان بمخذوف حال ، أي عادلا غير جائز فلا يوصي للغني ويدع الفقير **﴿حَقًا﴾** مصدر مطلق مؤكد لمضمون الجملة قبله ، وهي كتب عليكم الوصية. وقيل : هو مصدر مبين للنوع بدليل قوله

﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الجار والمحرور متعلقان بحقا والمصدر المؤكّد لا يعمّل ولا يزيد على ما قبله معنى ﴿فَمَن﴾ الفاء استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة لذكر حكم يتعلق بالأوصياء والشهود ، ومن اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ ﴿بِدَلَّة﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَة﴾ بعد ظرف زمان ، وما مصدرية منسوبة مع الفعل بعدها بمصدر مضاف إليه أي بعد سماعه إياه وتحققه منه ، والضمير يعود على الحكم ﴿فَإِنَّمَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإنما كافية ومكافوفة ﴿إِثْمَهُ﴾ مبتدأ ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر وجملة يدلّونه لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ ان واسمها ﴿سَمِيعٌ عَلَيْمٌ﴾ خبران لأن ، والجملة مستأنفة مسوقة لوعيد المبدل ﴿فَمَن﴾ الفاء استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة لوعيد المنحرف عن الحق ، ومن اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ ﴿خَافَ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله هو يعود على من ، ومعنى الخوف هنا التوقع ، كقولك : أخاف أن ترسل السماء مطرها ، تريد التوقع والظن الذي يقوم مقام العلم ﴿مِنْ مُوْصِ﴾ الجار والمحرور متعلقان بقوله : جنفا لأنه مصدر ﴿جَنَفًا﴾ مفعول به ﴿أَوْ﴾ حرف عطف ﴿إِنَّمَا﴾ عطف على قوله جنفا ﴿فَأَصْلَحَ﴾ الفاء حرف عطف وأصلاح فعل ماض معطوف على خاف ، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ﴿بِيْنَهُمْ﴾ ظرف مكان متعلق بأصلاح أي بين الموصي والموصى إليهم ﴿فَلَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس ﴿إِثْمَ﴾ اسم لا المبني على الفتح ﴿عَلَيْهِ﴾ الجار والمحرور متعلقا بمحذوف خبر لا ، والجملة المرتبطة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ان واسمها وخبرها ، والجملة تعليل لرفع الإثم لا محل لها.

البلاغة :

- ١ . إقامة الظاهر مقام المضمر لزيادة الاهتمام بشأنه ، ولو جرى على نسق الكلام السابق لقال : فإنما إثمك عليه وعلى من يبدلها . وذلك للتشهير والمناداة بفضائح المبدلین .
- ٢ . المحاز المرسل في قوله : خاف . فقد جاءت بمعنى الظن والتوقع ، والعلاقة في هذا المحاز السببية ، لأنه تعبير عن السبب بالسبب .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَمُوا كُتبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْفُونَ﴾ (١٨٣) أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَاعُمٌ مِسْكِينٌ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنَّ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيَصُمِّمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلَا تُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلَا تُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥)

اللغة :

﴿الصِّيَامُ﴾ في اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير ، وله مصدران : صوم وصوم ، وصامت الريح : ركدت ، وصامت الشمس : كبدت أي كانت في كبد السماء ، وصامت الدابة : أمسكت عن الجري ، قال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللحمة
أي مسكة عن الجري ثم خصصه الإسلام بالمعنى المعروف له.

(رمضان) : في الأصل مصدر رمض إذا احترق من الرمضاء ، فأضيف إليه وجعل علماً ومنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، والمناسبة بين معناه وعبادة الصائم واضحة والعرب يضيفون لفظ شهر إلى كل من أسماء الشهر المبتدئة براء كربيع ورمضان ولم يستثن من ذلك سوى رجب فلا يضيفون إليه لفظ شهر وقد نظم بعضهم ذلك فقال :

ولا تضف شهرا إلى اسم شهر إلا لما أولاه الرا فادر
واسْتَشَنْ منه رجبا فيمتنع لأنَّه فيمَا رَوَه قد سمع
والمسألة على كل حال خلافية فعليك بالأحوط.

الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها **﴿كُتِبَ﴾** فعل ماض مبني على الفتح وهو مبني للمجهول أي فرض **﴿عَلَيْكُم﴾** الجار والمحرر

متعلقان بكتاب **الصيام** نائب فاعل كتب **كما كتب** تقدم إعرابها ، والحار والمحرور صفة لمصدر محنوف أو حال كما اختاره سيبويه **على الذين** الحار والمحرور متعلقان بكتب **من قبلكم** الحار والمحرور متعلقان بمحنوف لا محل له لأنه صلة الموصول وجملة النداء وما تلاها مستأنفة مسوقة لبيان مشروعية الصيام **أعلّكم تَتَّقُون** جملة الرجاء حالية وجملة تتقدون خبر لعل **أياماً** ظرف متعلق بالصيام في الظاهر ولكن فيه فصلا بين المصدر وصلته ، وقد منع النحاة ذلك ، ولهذا نرجح نصبه بفعل محنوف يدل عليه ما قبله والتقدير صوموا أياما **مَعْدُوداتٍ** صفة للأيام وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ، والتنوين يفيد القلة تسهيلا على المكلفين **فَمِنْ** الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ **كان** فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو **منكم** جار ومحرور متعلقان بمحنوف حال **مَرِضاً** خبر كان **أَوْ** حرف عطف **على سَفَرٍ** الحار والمحرور متعلقان بمحنوف معطوف على «مرضا» والاستعلاء جميل هنا أي مستعليا على السفر مليا به ، فهو حال أيضا **فَعِدَّةٌ** الفاء رابطة جواب الشرط وعدة مبتدأ خبره محنوف أي فعليه عدة ، أو خبر لمبتدأ محنوف تقديره فالحكم عدة ، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من **من أيام** الحار والمحرور متعلقان بمحنوف صفة لعدة **أُخْرَ** صفة ل أيام وعلامة حره الفتحة لأنه منوع من الصرف ، وسيأتي حكمه في باب الفوائد **وَعَلَى الَّذِينَ** الواو عاطفة والحار والمحرور متعلقان بمحنوف خبر مقدم **يُطِيقُونَهُ** فعل مضارع والواو فاعل والماء مفعول به والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول أي يتکلفونه بجهد ومشقة **فِدْيَةٌ** مبتدأ مؤخر **طَعَامٌ مِسْكِينٌ** بدل مطابق من فدية ومسكين مضاد اليه **فَمِنْ**

الفاء استئنافية ومن اسم شرط حازم مبتدأ **قطع** فعل ماض وهو فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره هو **خيراً** منصوب بنزع الخافض أي بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ، ولك أن تعربه صفة لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق نابت عنه صفتة أي تطوعا خيرا **فيه** الفاء رابطة لجواب الشرط لانه جملة اسمية ، وهو مبتدأ **خير** خبر **له** الجار والمحرور متعلقان بخير لانه اسم تفضيل ورد على غير القياس ، والجملة الاسمية المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من **وأن تصوموا** الواو استئنافية مسوقة لتقرير الافضلية ، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ **خير** خبره **لهم** الجار والمحرور متعلقان بخير **أن** شرطية **كنت** فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها **تعلمون** الجملة الفعلية في محل نصب خبر كنتم ، وجواب الشرط محذوف ، وقد تقدمت نماذج له ، والجملة الشرطية تفسيرية للخبرية كأنه قال : شرع لكم هذه الاحكام جميعها إيشارا لخیرکم ، فإن شئتم الحير فاعملوها ولا تخلو بها **شهر رمضان** خبر لمبتدأ محذوف ورمضان مضاف اليه **الذی** صفة لشهر **أنزل فيه القرآن** الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والقرآن نائب فاعل **هدى** حال أي هاديا **لناس** الجار والمحرور متعلقان بهدى أو صفة لهدى **وبينات** عطف على هدى فهو حال أيضا **من الهدى** صفة لبيانات **والفرقان** عطف على المدى ، أي الفارق بين الحق والباطل **فمن** الفاء الفصيحة أي إذا شئتم معرفة حكم التشريع فيه ، ومن اسم شرط حازم مبتدأ **شهدا** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله مستتر يعود على من **منكم** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال **الشهر** منصوب على الظرفية ولا يكون مفعولا به لانه المقيم والمسافر كلها شاهد للشهر **فليصلمه** الفاء رابطة لجواب الشرط لأن الجملة طلبية واللام لام الأمر ويقسم فعل

مضارع مجزوم باللام والهاء ضمير الظرف ولا ينصب على الظرفية ولا يجوز أن يكون مفعولاً به فهو منصوب بنزع الخافض أي فليصم فيه والجملة الطلبية في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من **﴿وَمَنْ﴾** الواو عاطفة من اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ **﴿كَانَ﴾** فعل ماضي ناقص في محل جزم فعل الشرط وأسمها ضمير مستتر تقديره هو **﴿مَرِيضًا﴾** خبر كان **﴿أَوْ عَلَى سَقْرٍ﴾** عطف على «مرضا» وقد تقدم القول به فجدد به عهدا **﴿فَعِدَّة﴾** الفاء رابطة جواب الشرط وعدة مبتدأ خبره مذوف أي فعليه عدة ، والجملة في محل جزم جواب الشرط **﴿مِنْ أَيَّام﴾** متعلقان بمحذوف صفة لعدة **﴿أُخْرَ﴾** صفة ل أيام مجرور بالفتح لانه من نوع من الصرف وسيأتي حكمه **﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾** فعل مضارع وفاعله والجملة لا محل لها لأنها تعلييل كما سيأتي في باب البلاغة **﴿بِكُمْ﴾** الجار والمجرور متعلقان ب يريد **﴿الْيُسْرَ﴾** مفعول به **﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** الجملة عطف على سابقتها **﴿وَلَتُكَمِّلُوا﴾** الواو عاطفة واللام لام التعلييل ، تكلموا فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعدها واللام ومحرورها متعلقان بفعل مذوف أي شع **﴿الْعِدَّة﴾** مفعول به **﴿وَلَتُكَبِّرُوا﴾** عطف على قوله لتكملو **﴿اللَّه﴾** نصب لفظ الحاللة على نزع الخافض أي الله ولذلك أن تعربه مفعولاً به على تضمين تكبروا معنى تحملوا والدليل عليه قوله **﴿عَلَى مَا هَدَأْكُمْ﴾** فالتعدي بالاستعلاء لا يكون إلا للحمد وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور على ، والجار والمجرور متعلقان بتكبروا أي على هدایته إياكم **﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾** عطف على ما تقدم ولعل وأسمها **﴿تَشْكُرُونَ﴾** الجملة خبر لعل .

البلاغة :

اللف والنشر ، في قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر » إلخ ..

وهو يبدو هنا كأخذة السحر لا يملك معه البلوغ أن يأخذ أو يدع وقل من يتبه له ، فقوله : «لتكملا العدة» علة للأمر بمراعاة العدة ، قوله : «ولتكبروا الله» علة للأمر بالقضاء ، قوله : «ولعلكم تشكرتون» علة للتخصيص والتسخير ، وقد تقدم القول فيه ، ونزيده بسطا فنقول : انه ضربان : أولهما أن يكون النشر على ترتيب اللف ، وثانيهما أن يكون على غير ترتيب اللف ، ويعتمد فيه على ذكاء السامع وذوقه ، وسيأتي منه ما يخلب العقول .

الفوائد :

آخر تكون على نوعين :

- جمع آخر تأنيث آخر وهي اسم تفضيل لا ينصرف لعلتين هما الوصفية والعدل ، ومعنى العدل أنه عدل عن الالف واللام ، وذلك أنها اسم تفضيل ولا اسم التفضيل ثلاث حالات :

آ. مقترن بـأـلـ.

بـ. مقترن بـمـنـ الـحـارـةـ.

جـ. مـضـافـ.

وما كانت آخر لم تقترن بشيء وليس مضافة قدر عددها عن الالف واللام .

. جمع آخر بمعنى آخـرةـ وهي منصرفة لفقدان علة العدل .

مناقشة لا بد منها :

اختلف المفسرون في تأويل قوله تعالى : «وعلى الذين يطيقونه» إلخ اختلافاً شديداً لا يتسع المجال للاسهاب فيه ، فنقتبس ما قالوه بطريق الإلماع ، ثم ندلي بما عنّ لنا والله المعلم إلى السّداد.

القول بالنسخ :

فمنهم من قال : ان الحكم فيها منسوخ بالأية بعدها « فمن شهد منكم الشهر فليصمها» والرخصة فيها للمريض والمسافر ، وهو ما اختاره الإمام الطبرى في تفسيره الكبير ؛ ونقله الزمخشري في كشافه وأبو حيان في البحر ، مع التصريح بأن هذا قول أكثر المفسرين ، على أن الإمام الطبرى نقل كذلك قول من قالوا ، لم ينسخ ذلك وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية إلى قيام الساعة.

رأي ابن كثير :

واحتذر ابن كثير فقال بعد تلخيص أقوال المفسرين قبله : فحاصل الأمر أن النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بايجاب الصيام عليه ، وأما الشيخ الفانى الهرم الذى لا يستطيع الصيام فله أن يفطر ولاقضاء عليه لأنه ليست له حال يصير إليها ويتمكن من القضاء.

الزمخشري متعدد :

وتردد الزمخشري بين القول بالنسخ وبين أن يكون تأويل الآية على تقدير : « ومن يتكلفونه على جهد منهم وعسر ، وهم الشيوخ

والعجائز ، وحكم هؤلاء الإفطار والفدية» وهو على هذا الوجه غير منسوخ.

ومشكلة زيادة لا :

على أن القائلين بعدم النسخ ذهبوا في تأويل الآية مذاهب شتى ، فمنهم من صرح بأنها على تقدير حذف «لا» النافية ، وهي مراده ، ونقلوا عن ابن عباس قوله : «لا رخصة الا للذى لا يطيق الصوم» ، وعن عطاء : «هو الكبير الذى لا يستطيع بجهد ولا بشيء من الجهد ، وأما من استطاع بجهد فليصم ولا عذر له في تركه» ، وقال أبو حيأن في البحر : «وجوز بعضهم أن تكون «لا» محنوفة فيكون الفعل منفيا وتقديره : «وعلى الذين لا يطيقونه» حذف «لا» وهي مراده.

أبو حيأن يخطئ القائلين بالحذف :

واستطرد أبو حيأن معقبا فقال : «وتقدير «لا» خطأ. لانه مكان اليأس ، وعلى ذلك درج الحلال».

الفقهاء لا يختلفون في جواز الفطر للشيخ والمريض :

ولا نعلم خلافا بين الفقهاء في جواز الفطر والفدية للشيخ الممرن والمريض الذي لا يرجى برؤه ، لكنهم اختلفوا في المرضع والحامل قياسا على الشيخ الممرن فالإمام الشافعى قال بالغدية قياسا على الشيخ الممرن ، وأوجب عليهما القضاء مع الفدية أما الإمام أبو حنيفة فأوجب على الحامل والمرضع . إذا حافتنا على الوليد . القضاء لا الفدية ، وأبطل القياس على الشيخ الممرن لانه لا يجب عليه القضاء.

نستبعد حذف لا :

على أننا نستبعد أن تكون لا مخدوفة هنا وهي مراده ، فالآلية من آيات التشريع والأحكام ، والفعل فيها مثبت ، وتأويلها على تقدير «لا» مخدوفة ينقض الإثبات بالنفي ولو كانت الفدية على من لا يطيقونه لأنخذ حرف النفي مكانه في نص الحكم الشرعي ، ولم يدع لنا مجالا للاختلاف على تأويله بين النقيضين من اثبات ونفي أما الطاقة فهي في العربية أقصى الجهد ونهاية الاحتمال واستعمال القرآن الطاقة اسم وفعلا يؤذن بأنما ما يستند للجهد وطاقة الاحتمال ، كما تشهد بذلك آياتها الثلاث ، وكلها من سورة البقرة.

١ . «قالوا لا طاقة لنا اليوم بحالوت وجنوده».

٢ . «ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به».

٣ . «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين».

فندرك أن الأمر في احتمال الصوم إذا جاوز الطاقة ، وخرج إلى ما لا يطاق سقط التكليف لأنه لا تكليف شرعا بما لا يطاق ، والله سبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعها.

٣ . قد يشرب العرب لفظا معنى لفظ ، فيعطي حكمه ويسمى ذلك تضمينا ، كما ضمن «لتكتبوا» معنى «تحمدو» ومنه قول الفرزدق :

كيف تراني قالبا مجني؟ قُدْ قُتِلَ اللَّهُ زِيَادًا عَنِّي

فضمن «قتل» معنى «صرف» «الصرف» وذلك كثير في كلامهم.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتِ حِبْيُوا لِي
وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ
وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ
بَاشْرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُّوا وَاشْرُبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ
خُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقَوْنَ (١٨٧)﴾

اللغة :

(الرفث) بفتحتين : كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء ، يستتبع ذكره في وقت آخر ، وأطلق على الجماع للزومه له غالبا ، وفي المصباح : «رفث في منطقه رفثا من باب طلب ، ويرث بالكسر لغة . والرفث : النكاح لقوله تعالى : أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم». وفي الأساس واللسان : وقيل : الرفث بالفرج الجماع ، وباللسان الموعدة للجماع ، وبالعين الغمز للجماع . والأصل في تعديه الرفث بالباء ، وإنما جاءت تعديه في الآية بالي لتضمينه معنى الإفضاء .

﴿تَحْسَأُونَ أَنفُسَكُم﴾ : تخونون أنفسكم وتنقصونها حظها من الخير ، واشتقاد الاختياب من الخيانة كالاكتساب من الكسب وفيه زيادة وشدة.

الاعراب :

﴿وَإِذَا﴾ الواو استئنافية والجملة استئنافية مسوقة لبيان أنه سبحانه يجيب كل من دعاه **﴿سَأَلَكَ﴾** فعل ماض والكاف مفعوله **﴿عَبَادِي﴾** فاعل والجملة في محل جر بالإضافة **﴿عَنِّي﴾** الجار والمحرور متعلقان بسؤالك **﴿فَإِنِّي﴾** الفاء رابطة جواب وان واسمها **﴿قَرِيبٌ﴾** خبرها والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم **﴿أَجِيبُ﴾** فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا والجملة الفعلية خبر ثان **﴿دُعْوَةً﴾** مفعول به **﴿الدَّاعِ﴾** مضاف إليه محرر وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المخدوفة ، وقد جرت عادة القراء على إسقاط الياء من الداع ودعاني لأنها لم تثبت لها صورة عندهم في المصحف ، فمن القراء من أسقطها تبعا للرسم وقفوا ووصلوا ، ومنهم من أثبتها في الحين ومنهم من أثبتها وصلوا وحذفها وقفوا **﴿إِذَا﴾** الظرف متعلق بأجipp **﴿دَعَانِ﴾** الجملة في محل جر بالإضافة **﴿فَلَيَسْتَجِيبُوا﴾** الفاء الفصيحة واللام لام الأمر ويستجيبوا فعل مضارع مجزوم بلام الأمر أي فليطلبوا إجابتي لأن السين والتاء في استفعل للطلب ، ولمعنى **﴿فَلَيَسْتَجِيبُوا﴾** إلى الطاعة ، يقال منه : استجبت له واستجبته بمعنى أجبته قال :

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

﴿إِي﴾ الجار والمحرور متعلقان بيستجيبيوا ﴿وَلَيُؤْمِنُوا بِي﴾ عطف على قوله فليستجيبيوا لي
 ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ لعل واسمها ، وجملة الرجاء حالية ﴿أَحَلَّ﴾ فعل ماض مبني للمجهول
 ﴿لَكُم﴾ الجار والمحرور متعلقان بأحل ﴿لِيَلَّةَ الصِّيَام﴾ الظرف ظاهر الكلام أنه متعلق بأحل
 ، وقد أعرى الكثيرون كذلك ، وفيه أن الإحلال ثابت قبل ذلك الوقت ، فالأولى تقديره
 بمحذوف مدلول عليه بلفظ الرفت ، أي أن ترفسوا ، ولم نعلقه بالرفث لأن فيه تقدير معمول
 الصلة المفهومة من ال على الموصول ﴿الرَّفَثُ﴾ نائب فاعل لأحل ﴿إِلَى نِسَائِكُم﴾ الجار
 والمحرور متعلقان بالرفث وجملة أحل وما تلاها مستأنفة مسوقة لإزالة اللبس . وإياضح ذلك
 أنه كان في مستهل الأمر إذا أفترر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع إلى أن يصلى
 العشاء الآخرة أو يرقد قبلها . فإذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك إلى الليلة القابلة . ثم إن
 عمر بن الخطاب واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة ، فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه
 ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله إني اعتذر إلى الله وإليكم من نفسي
 هذه الخاطئة ، وأخبره بما فعل ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما كنت جديرا بذلك يا عمر .
 فنزلت ﴿هُنَّ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿لِبَاسٌ﴾ خير ﴿لَكُم﴾ الجار والمحرور
 متعلقان بمحذوف صفة لباس والجملة مفسرة لا محل لها لبيان سبب الإحلال ﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ﴾
 ﴿لَهُنَّ﴾ عطف على سابقتها ﴿عَلِمَ اللَّهُ﴾ الجملة تعلييل لسبب نزول الآية ﴿أَنَّكُمْ﴾ أن واسمها
 ﴿كُنْتُمْ﴾ فعل ماض ناقص والتاء اسمها ﴿تَخْتَاثُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ الجملة الفعلية خبر كتم .
 وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي علم ﴿وَعَنَا عَنْكُمْ﴾ عطف على جملة علم
 الله ﴿فَإِلَّا﴾ عطف على محذوف مقدر أي فتبتم كتاب عليكم والآن ظرف زمان متعلق
 بباشروهن ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ فعل أمر وفاعل ومفعول به ﴿وَابْتَغُوا﴾ عطف على باشروهن
 ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب

مفعول به ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿وَكُلُوا وَاشْرِبُوا﴾ الواو استعنافية مسوقة لتعظيم الحكم ، نزلت في صرمة بن قبس ، وذلك أنه كان يعمل في أرض له وهو صائم ، فلما أمسى رجع إلى أهله فقال : هل عندك من طعام؟ فقالت : لا ، وأخذت تصنع له طعاما ، فأخذذه النوم من التعب ، فكره أن يأكل خوفا من الله ، فأصبح صائماً مجهودا في عمله مكدودا ، فلم يكدر يتصف النهار حتى غشي عليه ، فلما أفاق أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع ، فنزلت الآية ﴿حَتَّىٰ﴾ حرف غاية وحر ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، والمصدر المنسبك من أن الفعل متعلقان بكلوا ﴿لَكُمْ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بيتبين ﴿الْخَيْطُ﴾ فاعل ﴿الْأَبَيْضُ﴾ صفة ، وهو أول ما ييدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود ﴿مِنَ الْخَيْطِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بيتبين ، وجاز تعليق الحرفين بفعل واحد وإن اتحد لفظاهما لاختلاف معنييهما ﴿الْأَسْوَدُ﴾ صفة ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمحذف حال ، أي حال كون الأبيض هو الفجر. روى البخاري ومسلم عن عدي ابن حاتم قال : لما نزلت عمدة إلى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادي ، وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي ، فعدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال : إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار. وسيأتي مزيد بيان لذلك في باب البلاغة.

﴿ثُمَّ أَتَمْوَا﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، وأتموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿الصِّيَامُ﴾ مفعول به ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بأتموا ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتباصرون هن فعل مضارع مجزوم بلا ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو للحال ، وأنتم مبتدأ ﴿عَاكِفُونَ﴾ خبر ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾ جار و مجرور متعلقان

بعاكسون والجملة الاسمية حالية ﴿تُلْكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ ﴿خُدُودُ اللَّهِ﴾ خبر و مضاف إليه وجملة تلك استثنافية ﴿فَلَا تَقْرِبُوهَا﴾ الفاء الفصيحة ، ولا نافية ، وتقربيها فعل مضارع مجزوم بلا ، أي إذا شئتم السلام بأنفسكم فانتهوا ولا تقربيها ، فقد كان بعضهم يخرج وهو معتكف ويجامع امرأته ويعود والجملة استثنافية ﴿كَذَلِكَ﴾ الجار والمحرر متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو حال ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ﴾ فعل مضارع وفاعله ﴿آيَاتِهِ﴾ مفعول به والجملة استثنافية ﴿لِلنَّاسِ﴾ الجار والمحرر متعلقان بي بين ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ لعل واسمها ، وجملة يتقوون خبرها ، وجملة الرجاء حالية.

البلاغة :

١ . الكناية في قوله : «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» لأن اللباس ما يكون بجسم الإنسان ، والرجل والمرأة إذ يشتمل كل واحد منها على الآخر ويعتنقان يشبهان اللباس المشتمل عليهما . قال النابغة الجعدي :

إذا ما الضجيج ثنى عطفهما تشنست عليه فكانت لباسا

نماذج من الكناية :

وقد تقدم ذكر الكناية ونزيد هنا الموضوع بسطا فنقول : إن الغرض من الكناية تنزيه اللسان عما لا يليق ذكره ، والكناية عنه بأرشق لفظ ، ولكل كناية غرض ، والأغراض لا عداد لها ، وهذا كان غور الكناية لا يسر فمن أمعتها قول الشريف الرضي : برد السوار لها فأحmit القلائد بالعنق

أي أنه لما برد سوارها ، آخر الليل ، علمت أن نسمة الفجر طلعت ، فأحmitt قلائدها بالعنق كي تصير القلائد مكذبة لما أشار إليه السوار من طلوع الفجر المؤذن بالفرق ، فعدل عن التصريح بذلك إلى برد السوار لينقل الذهن إلى هبوب نسمة الفجر المؤذنة بالفرق والداعية له ، وقد اشتهرت الكنية في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام تصوّنا منه وترفعا ، فما جاء من هذا الدبياج قوله : «إن امرأة كانت فيمن كان قبلنا ، وكان لها ابن عم يحبها فراودها عن نفسها ، فامتنعت عليه ، حتى إذا أصابتها شدة فجاءت إليه تسأله فراودها ، فمكتته من نفسها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قالت له : لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فقام عنها وتركها» وهذه الكنية واقعة موقعها. ومن ذلك أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : «رويدك سوقك بالقوارير» يزيد بذلك النساء فكتّ عنهن بالقوارير ، وذلك أنه كان في بعض أسفاره ، وغلام أسود اسمه أنجشة يحدو فقال له : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير.

ومن الكنية أيضا في هذه الآية قوله : «فالآن باشروهن» والمبشرة في قول الجمهور الجماع ، وقيل الجماع بما دونه. وهو مشتق من تلاصق البشرتين ، فيدخل فيه المعانقة واللامسة.

٢ . التشبيه البليغ فقد شبه أول ما يبدو من الفجر المفترض في الأفق بالخيط الأبيض الممدود ، وما يمتدّ من غبش الليل بالخيط الأسود الممدود ، وهو تشبيه مألوف كثيرا. ولو لم يذكر من الفجر لكان استعارة تصريحية ، ولكن ذكر المشبه أعاده إلى التشبيه البليغ المذوف الأداة.

٣ . الطلاق لأنه طابق بين الأبيض والأسود ، أما ذكر بقية الألوان فيسمى تدبيجا

كقول أبي تمام :

تردّي ثياب الموت حمرا فما دجا لها الليل إلا وهي من سندس خضر

الفوائد :

«حتى» في الكلام على ثلاثة أنواع :

١ . تكون لانتهاء الغاية ، فتجز الأسماء على معنى ، كقوله تعالى : سلام هي حتى

مطلع الفجر» وتنصب الافعال بأن مضمورة بعدها كالآية .

٢ . وتكون عاطفة .

٣ . وتكون حرف ابتداء يبدأ بها الكلام كقول المتنبي :

هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيد

رفع الفعلين بعدها لأنها ابتدائية . وسيأتي مزيد من أبحاث **«حتى»** التي لا تنتهي ،

فقد كان الفراء يقول عند احتضاره : أموت وفي قلبي شيء من حتى .

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُنْذِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٨)

اللغة :

﴿نُذِلُوا بِهَا﴾ تلقوا بها ، وأدلل الدلو أرسلها في البئر ، وسقى أرضه بالدّالية وبالدوالي وهي النواعير ، ودلّ شيئاً في مهواه وتدلّ هو بنفسه ودلّ برجليه من السرير ودلّاه بجبل من سطح أو جبل. قال الفرزدق :

هَا دَلَّتِي مِنْ ثَانِينَ قَامَةَ كَمَا انْقَضَ بازْ أَفْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرَه
والدوالي : عنب أسود غير حalk ، ولا أدرى علام استند صاحب المنجد في زعمه :
إنما مولدة. هذا وقد تقضي كل ما فاوه دال وعينه لام فإذا به يفيد معنى التّدلي والانلاس ، ومنه الدلح وهو السرى بالليل ، ولا يخفى ما فيه من الانلاس ، ودلل الشيخ مشى فوق الدّبيب كأنه يتدلّى من مكان عال. وهذا من العجب بمكان.

الاعراب :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير حكم آخر يتعلق بالأموال وطرق اكتسابها ، ولا ناهية ، وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ﴿أَمْوَالَكُمْ﴾ مفعول به ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ظرف متعلق بمحذف حال من أموالكم ، أي لا تأكلوها كائنة بينكم

﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الجار والمحرور متعلقان بتأكلوا أي لا تتناولوها بسبب باطل **﴿وَتَدْلُوا﴾** الواو عاطفة ، وتدلوا فعل مضارع معطوف على تأكلوا داخل في حيز النهي ، ولذلك أن يجعلها للمغية ، وتدلوا منصوب بأن مضمرة بعدها **﴿بِهَا﴾** الجار والمحرور متعلقان بتدلوا **﴿إِلَى﴾** **﴿الْحَكَامِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال أي لاجئين متحاكمين **﴿تَأْكَلُوا﴾** اللام للتعليل ، وتأكلوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والواو فاعل والجار والمحرور في محل نصب مفعول لأجله **﴿فَرِيقًا﴾** مفعول به **﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف صفة **﴿بِالْإِثْمِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال ، أي متشبثين بما يستوجب الإثم من شهادة الزور واليمين الكاذبة **﴿وَأَنْتُمْ﴾** الواو حالية ، وأنتم ضمير منفصل مبتدأ **﴿تَعْلَمُونَ﴾** فعل مضارع مرفوع ، وفاعل ، والجملة خبر ، والجملة بعد واو الحال حالية .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ الْنَّاسِ وَالْحَجَّ وَلَيْسَ الْبَرُّ بِأَنْ تَأْتُوا بِالْبُيُوتَ مِنْ طُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتَوْا بِالْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)﴾

اللغة :

﴿مَوَاقِيتُ﴾ : جمع مواقتات ، وأصله موقات قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها ، وهي معالم يوقّت الناس بها شئون معايشهم.

الاعراب :

يَسْأَلُونَكُمْ فعل مضارع مرفوع ، وفاعل ، ومفعول به ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكم في اختلاف الأهلة ، بعد أن ألحفوا في السؤال عن ذلك. روي أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري قالا : يا رسول الله ، ما بال الملال يدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتليء ويستوي ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ، لا يكون على حال واحدة؟ فجاءت الآية بالحكم الشامل الحاسم. والحكمة المنوхаة من تطور الملال لتوقيت المعايش واتساقها على نمط واحد باهر ، والملال مفرد وجمع ، باختلاف زمانه ، ويجمع قياسا على أهلة ، وهو مقيس في فعال المضاعف ، نحو : عنان وأعنة ، وزمام وأزمه ، وسنان وأستنة.

عَنِ الْأَهْلَةِ الجار والمحرور متعلقان بـ **يَسْأَلُونَكُمْ** فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة استثنافية **هِيَ مَوَاقِيتٌ** جملة اسمية من مبتدأ وخبر في محل نصب مقول القول **لِلنَّاسِ** الجار والمحرور متعلقان بمذدوف صفة لمواقيت **وَالْحَجَّ** عطف على الناس **وَلَيْسَ** الواو استثنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للاستطراد ، وسيأتي ذكره ، أو كأنه تعكيس في سؤالهم ، وإن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره ، وليس فعل ماض ناقص **الْبَرُّ** اسم ليس **إِنْ تَأْتُوا بِالْبَيْوَتِ** الباء حرف جر زائد في خبر ليس ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر خبر ليس ، والبيوت مفعول به **مِنْ ظُهُورِهَا** الجار والمحرور متعلقان بتأتوا **وَلَكِنْ** الواو عاطفة ، ولكن حرف للاستدرار مشبه بالفعل **الْبَرُّ** اسمها المنسوب ، ولا بد من تقدير مذدوف ليتسق الكلام ، كأنه قيل : إن ما تفعلونه من استقصاء في السؤال ليس برا ، ولكن البر **مِنْ** اسم موصول خبر لكن ، ولا من حذف مضارف ، أي بـ **إِنَّتِي**

الجملة صلة الموصول لا محل لها **وأَتُوا** الواو عاطفة ، وعطف الإنشاء على الخبر جائز ، فقد تقدمت جملتان خبريتان وهما : ليس البر ، ولكن البر من اتقى ، وعطف عليها جملتان إنشائيتان وهما : أتوا البيوت ، واتقوا الله **البِيُوت** مفعول به **مِنْ أَبْوَاهَا** الجار والمحرر متعلقان بأتوا **وأَتَّقُوا اللَّهُ** الجملة عطف على الجملة الأمرية **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** لعل واسمها ، وجملة تفلحون خبرها ، وجملة الرجاء حالية.

البلاغة :

«الاستطراد» وهو فن دقيق متشعب ، يجنب إليه المتكلم في غرض من أغراض القول يخيل إليك انه مستمر فيه ، ثم يخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ، ثم يرجع الى الاول ، فقد ذكر عن الأهلة واختلافها أنها مواقت للحج ، وأن مثلهم في السؤال كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره ، فقد كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا أي بستاننا . ولا دارا ولا فسطاطا من باب ، فإذا كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته ، منه يدخل ويخرج ، أو يتخذ سلما فيه يصعد ، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الحباء ، فقيل لهم ذلك . ومن جميل هذا الفن قول عبد المطلب :

لنا نفوس لنيل الحمد عاشقة فان تسألت أسلناها على الأسل
لا ينزل الحمد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

الفوائد :

اختلاف علماء البلاغة في السؤال : أهو سؤال عن السبب أم عن

الحكمة؟ واختار الرمخشري والراغب والقاضي البيضاوي أنه سؤال عن الحكم كما يدل عليه الجواب بإخراجاً للكلام على مقتضى الظاهر لأنه الأصل ، واختار السكاكيني أنه سؤال عن السبب ، لأن الحكمة ظاهرة لا تستحق السؤال عنها ، والجواب من الأسلوب الحكيم.

وقد أطّال كل فريق في الاحتجاج لما يدعوه ، وانتهى بهم الأمر إلى التراشق بقوارص الكلام ، مما لا يتسع له المقام فلله در رجال التراث عندنا ، ما أشدّ تقصّيهم وأكثر تنقيبهم.

﴿وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾

﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقْفَتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١)﴾

﴿فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢)﴾

اللغة :

«ثقفتموهם» : وجدتموهם ، وثقف الشيء : أخذه أو ظفر به أو أدركه ، وثقفت العلم والصناعة في أوجى مدة إذا أسرعت أخذه ، وغلام ثقف لقف ، وقد ثقف ثقافة بفتح الثناء ، والثناء والكاف تدلان على معنى الأخذ على وجه الغلبة إذا اجتمعنا في أول الكلمة ،

فالشلل

المعروف ينوه به صاحبه لأنه يغلبه وينوهه ، وأنقله المرض غلبه ، والشقال بفتح الشاء : المرأة العظيمة الكفل ، الثقيلة التصرف.

قال الراعي :

ثقال إذا راد النساء فريدة صناع فقد صادت لدى الغوانيا
وثقب الشيء بالثقب ، وثقب اللآل الدهرة وثقبن الواقع لعيونهن.

قال المثقب العبدى :

أربن محسنا وكمن أخري وثقبن الوصاوص للعيون

الاعراب :

﴿وَقَاتَلُوا﴾ الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان أحکام القتال ، وهي أول آية نزلت في المقابلة في المدينة لإعلاء كلمة الله. وقاتلوا فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل **﴿فِي سَيِّلِ اللَّهِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بقاتلوا **﴿إِلَّذِينَ يُقاتِلُونَكُم﴾** اسم الموصول مفعول به ، وجملة يقاتلونكم صلة **﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾** الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتعتدوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل **﴿إِنَّ اللَّهَ﴾** إن واسمها **﴿لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** لا نافية ، ويحب فعل مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر يعود على الله ، والمعتدين مفعول به ، وجملة لا يحب المعتدين خبر إن ، وجملة إن وما تلاها تعليمة **﴿وَاقْتُلُوهُمْ﴾** عطف أيضا ، وكرر الأمر بقتلهم للتأكد **﴿حَيْثُ﴾** ظرف مكان مبني على الضم متعلق باقتلوهم **﴿شَقَقْتُمُوهُمْ﴾** فعل وفاعل ومفعول به ، والميم علامة جمع الذكور وقد أشاعت بالواو الزائدة ، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة **﴿وَأَخْرِجُوهُمْ﴾** عطف على اقتلوهم **﴿مِنْ حَيْثُ﴾** أدخل

حرف الجر على حيث ، ولا يجر إلا بها وبالباء ، والجار والمحرر متعلقان بأخر جوهم **﴿أَخْرَجُوكُم﴾** فعل وفاعل ومحظوظ به ، والجملة في محل حر بالإضافة **﴿وَالْفَتْنَةُ﴾** الواو اعتراضية والفتنة مبتدأ **﴿أَشَدُ﴾** خبر **﴿مِنَ الْقَتْلِ﴾** الجار والمحرر متعلقان بأشد ، والجملة اعتراضية لا محل لها جارية مجرى المثل كما سيأتي **﴿فَإِن﴾** الفاء استثنافية ، وإن شرطية **﴿قَاتُلُوكُم﴾** فعل ماض مبني على الضم ، والواو فاعل ، والكاف مفعول به ، والفعل في محل جزم فعل الشرط **﴿فَاقْتُلُوهُم﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط ، واقتلوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به ، وجملة فاقتلوهم في محل جزم جواب الشرط **﴿كَذَلِكَ﴾** الجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم **﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾** مبتدأ مؤخر والجملة استثنافية **﴿فَإِن﴾** الفاء استثنافية ، وإن شرطية **﴿إِنْتَهُوا﴾** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط **﴿فَإِن﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط ، وإن حرف مشبه بالفعل **﴿اللَّهُ﴾** اسم إن **﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** خبران لأن.

البلاغة :

في قوله تعالى : «والفتنة أشد من القتل» فن إرسال المثل ، فهي جملة مسوقة مساق المثل ، لأن الإخراج من الوطن هو الفتنة التي ما بعدها فتنة ، وقيل لبعضهم : ما أشد من الموت؟ قال : الذي يتمتّ معه الموت ، والإخراج من الوطن بمناثبة إخراج الروح من الجسم.
قال ابن الرومي :

فقد أله النفس حتى كأنه لها حسد إن بان غودر هالكا

ولعل زعيم الشعراء المبدعين فيه أبو الطيب المتنبي.

ولو أردنا الاقتباس لضيق بنا المجال وحسبك أن ترجع إلى ديوانه لتتجد ما يستهويك.

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهُوا فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَىٰ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩٤)

الاعراب :

﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ الواو حرف عطف ، وقاتلهم فعل أمر وفاعل ومفعول به. أمرهم بالقتال تفاديا لطروع الفتنة ، وهي الإخراج من الوطن ﴿حَتَّىٰ﴾ حرف غاية وجر ، والمراد به هنا التعليل ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَكُونَ﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، وهي هنا تامة ، والجار وال مجرور متعلقان بقاتلهم ، و ﴿فِتْنَةٌ﴾ فاعل تكون ﴿وَيَكُونَ﴾ عطف على تكون وهي هنا ناقصة ﴿الدِّين﴾ اسمها ﴿لِلَّهِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، ولا يبعد أن تكون تامة أيضا ، فيكون الدين فاعلا والجار وال مجرور متعلقين بمحذوف حال ، أي خالصا لله ﴿فَإِنِ﴾ الفاء استئنافية ، وإن شرطية ﴿أَنْتَهُوا﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ﴿فَلَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا نافية للجنس ﴿عُذْوَانَ﴾ اسمها المبني على الفتح ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

الحار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر لا والجملة في محل جزم حواب الشرط **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾** الشهر مبتدأ ، والحرام صفة **﴿بِالشَّهْرِ﴾** الحار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر ، ولا بد من حذف مضاد ، أي هتك حرمة الشهر الحرام ، وهو ذو القعدة من السنة السابعة للهجرة وهتك حرمة الشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة فقد قاتلوكم عام الحديبية ، فقيل لهم عند خروجهم لعمره القضاء في ذي القعدة من السنة السابعة وكراهيتهم القتال فيه : هذا الشهر مقابل بهذا الشهر وهتكه بحثكم وجزاء كل شرّ شرّ مثله **﴿الْحَرَامُ﴾** صفة والجملة استثنافية **﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾** الواو عاطفة ، والحرمات مبتدأ ، وقصاص خبر **﴿فَمَن﴾** الفاء الفصيحة ، ومن شرطية مبتدأ **﴿اعْتَدَى﴾** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط **﴿عَلَيْكُم﴾** الحار والمحرور متعلقان باعتدى **﴿فَاعْتَدُوا﴾** الفاء رابطة لحواب الشرط واعتدوا فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، والجملة في محل جزم حواب الشرط ، والجملة الواقعة بعد الفاء الفصيحة لا محل لها لأنها حواب شرط غير حازم **﴿عَلَيْهِ﴾** الحار والمحرور متعلقان بقوله فاعتدوا **﴿بِمِثْلِ﴾** الحار والمحرور متعلقان باعتدوا أو بمحذوف حال **﴿مَا﴾** مصدرية **﴿اعْتَدَى﴾** فعل ماض ، والمصدر المنسبك من ما واعتدى مضاد إليه أي بمثل اعتدائه **﴿عَلَيْكُم﴾** الحار والمحرور متعلقان باعتدى **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾** الواو استثنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للتحذير من المبالغة في الانتقام ، لأن النفس مفطورة على حب المبالغة في الانتقام ، واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ، ولفظ الحالة مفعول به **﴿وَاعْلَمُوا﴾** عطف على اتقوا **﴿أَنَّ اللَّهَ﴾** ان واسمها **﴿مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾** مع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر ،

والمتقين مضاف إليه ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا .
﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥)

اللغة :

(التهلكة) : من نوادر المصادر وليس فيما يجري على القياس ، وفي القاموس : إنه مثلث اللام .

واقتصر الجوهرى في صحاحه والرازي في مختاره على تثليث لام مهلك ، وأما التهلكة فهي بضم اللام .

الاعراب :

﴿وَأَنْفَقُوا﴾ الواو استثنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للأمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس ، وأنفقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل **﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بـ **﴿أَنْفَقُوا﴾** الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتلقوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل **﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾** الباء مزيدة ، مثلها في أعطى بيده للمنقاد ، لأن القى فعل يتعدى بنفسه ، وقيل ضمّن تلقوا معنى فعل يتعدى بالباء ، أي لا تفضوا بأيديكم ، وقيل : المفعول الثاني مخدوف تقديره ولا تلقوا أنفسكم بـ **﴿إِلَى التَّهْلِكَةِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بتلقوا **﴿وَأَحْسِنُوا﴾** الواو عاطفة ، وأحسنوا فعل أمر وفاعل **﴿إِنَّ اللَّهَ﴾** إن واسمها **﴿يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ،

وجملة يحب المحسنين خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها.

البلاغة :

المجاز المرسل في الأيدي ، والمراد بها الأنفس ، لأن البطش والحركة يكون بها ، فهي مجاز مرسل علاقته الجزئية ، من إطلاق الجزء وإرادة الكل ، أو السببية ، لأن اليد سبب الحركة كما تقدم.

لمحة تاريخية :

اختلف المفسرون في معنى إلقاء الأيدي إلى التهلكة ، وأقرب ما يقال فيها : إن رجالاً من المهاجرين حمل على صف العدوّ فصاح به الناس : ألقى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب الأنباري : نحن أعلم بهذه الآية ، إنما أنزلت علينا ، صحبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه ، وشهدنا معه المشاهد ، وآثراه على أهلينا وأموالنا وأولادنا ، فلما وضعت الحرب أوزارها رجعنا إلى أهلينا وأولادنا وأموالنا نصلحها ونقيم فيها ، فكانت التهلكة ، الإقامة في الأهل والمآل وترك الجهاد. وقال آخرون في تفسير هذه الآية : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، بالإسراف وتضييع وجه المعاش ، أو بالكفت عن الغزو والإنفاق فيه ، فإن ذلك مما يقوى العدوّ ويسلطهم عليكم. وعن أسلم أبي عمران قال : غزونا المدينة . يزيد القسطنطينية . وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال : فصفقنا صفين لم أر صفين قط أعرض ولا أطول منهما ، والروم ملصقون ظهورهم بجأط المدينة ،

قال : فحمل رجل منا على العدّ فقال الناس : مه ، لا إله إلا الله ، يلقي بيده إلى التهلكة . قال أبو أيوب الأنباري : إنما تتأولون هذه الآية هكذا ، إن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة ، إنما نزلت هذه الآية فيما معشر الأنصار ، إنما لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا بيننا :

إنما قد تركنا أهلاً وآموالنا أن نقيم فيها ونصلحها ، فأنزل الله الخبر من السماء ، قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى استشهد ودفن بالقدسية ، قلت : وهذه الغزوة غير الغزوة المشهورة التي مات فيها أبو أيوب ، وقد غزاها يزيد بن معاوية بعد ذلك سنة تسع وأربعين للهجرة ، ومعه جماعة من سادات الصحابة .

ثم غزاها يزيد سنة اثنين وخمسين ، وهي التي مات فيها أبو أيوب ، وقبره هناك إلى الآن وقد شيد عليه مسجد شهير . وإنما أطلنا في هذا الصدد لأنه يناسب حالتنا الراهنة ، وحالة كل أمة تتخلّف عن الجهاد ، وتتحمل تعبئـة الإمكانيـات ، وتحـشد الطـاقـات .

﴿وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَة لِلَّهِ فَإِنَّ أَخْصِرُّتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحْلَهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمْتَمْتُمْ فَمَنْ تَمَّنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تُلْكَ عَشَرَةً كَامِلَةً ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرٍ
الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)﴾

اللغة :

﴿الْعُمْرَة﴾ في الحج معروفة ، وقد اعتمرت ، وأصله من الزيارة.
قال الزجاج : معنى العمرة في العمل الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة فقط ،
والفرق بين الحج والعمرة أن العمرة تكون للانسان في السنة كلها ، والحج وقت واحد في
السنة ، وأحكامها في علم الفقه ، والجمع : عمر وعمرات .
﴿أَخْصِرُّتُمْ﴾ منعتم ، يقال : أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز .

قال ابن ميادة :

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحضرتك شغول
﴿اسْتَيْسَرَ﴾ تيسّر ، يقال : يسر الأمر واستيسر .

﴿الْهَدْيِ﴾ : يطلق على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم . وفي
المختار : قرىء «حتى يبلغ الهدي محله» خففاً ومشدداً . والواحدة هدية وهدية ، ويقال : ما
أحسن هديته أي سيرته ، وكانوا يقسمون بها في أيامهم . قال العلاء بن حذيفة الغنوبي :

يقولون من هذا الغريب بأرضنا أَمَا وَالْهَدِيَا يَا إِنِّي لغريب
 ﴿مَحِلٌ﴾ : اسم مكان من حل يحل ، أي صار ذبحه حلالا .
 وكسرت الحاء لأن عين مضارعه مكسورة .

الاعراب :

﴿وَأَتَمُوا﴾ الواو عاطفة ، وأتموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل
 ﴿الْحَجَّ﴾ مفعول به ﴿وَالْغَمْرَة﴾ معطوف على الحج ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان
 بمحذوف حال ، أي خالصا لوجهه ، ولك أن تعلقهما بأتموا فتكون اللام هي لام المفعول
 لأجله ، وقد اقتبس الشعراء هذا التعبير الجميل وصرفوه الى مناحي التغزل ، فقال ذو الرمة
 وأبدع :

تمام الحجّ أن تقف المطايَا علی خرقاء واضعة اللشام
 جعل الوقوف على خرقاء ، وهي محبوته من بنى عامر ، كبعض مناسك الحج التي لا
 ندحة عن إقامتها ﴿فَإِنْ﴾ الفاء الفصيحة ، وإن شرطية ﴿أَخْصِرْثُمْ﴾ فعل ماض مبني
 للمجهول في محل جزم فعل الشرط ﴿فَمَا﴾ الفاء رابطة ، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ
 خبره محذوف ، أي فعليكم ما استيسروا والجملة جزم حواب الشرط ﴿إِسْتَيْسِرَ﴾ فعل ماض ،
 وفاعله مستتر ، والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ الجار والمجرور متعلقان
 بمحذوف حال ، أي كائنا من الهدي ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف ، ولا نهاية ﴿تَحْلِفُوا﴾
 فعل

مضارع مجزوم بلا والواو فاعل **رُؤسَكُمْ** مفعول به **حَتَّىٰ يَبْلُغُ** حتى حرف غاية وجر والجار والجرور متعلقان بتحلقوا ويلغ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة **الْهَدِيِّ** فاعل **مَحِلَّهُ** مفعول به **فَمَنْ** الفاء استثنافية ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ **كَانَ** فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ، وأسمها ضمير مستتر يعود على من **مِنْكُمْ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف حال **مَرِيضًا** خبر كان **أَوْ** حرف عطف **بِهِ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **أَذَى** مبتدأ مؤخر وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين **مِنْ رَأْسِهِ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة لأدى **فَقِدْيَةُ** الفاء رابطة جواب الشرط ، وفدية مبتدأ محذوف الخبر أي فعليه فدية والجملة جواب الشرط **مِنْ صِيَامِ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة لفدية **أَوْ** حرف عطف **صَدَقَةٍ** عطف على صيام **أَوْ** حرف عطف **ثُسْكِ** معطوف على صيام وفعل الشرط وجوابه خبر من **فِإِذَا** الفاء استثنافية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن **أَمِتْمَمٌ** الجملة الفعلية في محل جر بالإضافة . **فَمَنْ تَمَّتَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ** الفاء جواب إذا ومن اسم شرط جازم مبتدأ وتحقق فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، وبالعمرمة متعلقان بتحقق ، والى الحج متعلقان بمحذوف ، أي واستمر تتحققه وانتفاعه بالمحظورات الى الحج **فَمَا** الفاء رابطة جواب الشرط وما اسم موصول مبتدأ خبره محذوف ، أي فعليه ما **اسْتَيْسِرَ** فعل في محل جزم جواب الشرط **مِنَ الْهَدِيِّ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف حال **فَمَنْ** الفاء استثنافية ومن شرطية مبتدأ **لَمْ يَجِدْ** لم حرف نفي وقلب وحزم ، ويجد فعل مضارع مجزوم بلم ، والفعل

المجزوم هو فعل الشرط ، وفاعله ضمير مستتر يعود على من ، ومفعوله ممحض لظهور المعنى ، والتقدير فمن لم يجد ما استيسر من المدى **فَصِيَامُ** الفاء رابطة لجواب الشرط ، وصيام مبتدأ ممحض الخبر ، أي فعليه صيام ، والجملة في محل جزم جواب الشرط **ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** مضاد إليه **فِي الْحَجَّ** الجار والجرور متعلقان بمحض حال **وَسَبْعَةٍ** عطف على ثلاثة **إِذَا رَجَعْتُمْ** إذا ظرف لما يستقبل من الزمن ، وجملة رجعتم في محل جر بالإضافة **تُلْكَ** اسم الإشارة مبتدأ **عَشَرَةً** خبر **كَامِلَةً** صفة **ذَلِكَ** اسم الإشارة مبتدأ **لِمَنْ** اللام حرف جر ، ومن سم موصول في محل جر باللام ، والجار والجرور متعلقان بمحض خبر **لَمْ يَكُنْ** لم حرف نفي وقلب وجذم ، ويكون فعل مضارع ناقص مجزوم بلم **أَهْلُهُ** اسمها ، وجملة لم يكن لا محل لها لأنها صلة اسم الموصول **حَاضِرِي** خبر يكن **الْمَسْجِدِ** مضاد إليه **الْحَرَامِ** صفة **وَاتَّقُوا اللَّهُ** الواو استئنافية ، واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ، ولفظ الجلالة مفعول به **وَاعْلَمُوا** عطف على اتقوا **أَنَّ اللَّهَ** إن واسمها **شَدِيدُ الْعِقَابِ** خبر أن ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا .

البلاغة :

في هذه الآية فن بيان رفيع دقيق المأخذ ، ويسميه علماء البلاغة التكرير ، وحده هو أن يدل اللفظ على المعنى مرددا ، وهو في الآية بقوله تعالى : « تلك عشرة كاملة » بعد ثلاثة وسبعة تنويب مناب قوله ثلاثة وسبعة مرتين ، ثم قال كاملة ، وذلك توكييد ثالث ، والأمر إذا صدر من الأمر على المأمور بلفظ التكرير ولم يكن موقتا بوقت معين كان في ذلك إهابة إلى المبادرة لامتثال الأمر والانصياع للحكم على الفور من غير ريث

ولا إبطاء ، ومن ثم وجب صوم الأيام السبعة عند الرجوع فورا ، فتفطن لها فإنها من الأسرار .
وسترد للتكرير أمثلة في القرآن الكريم توضحه تمام الإيضاح وقد رمق الشعراء سماء القرآن
فقال أبو تمام مادحا :

خوض بثقل العباء مضطّلَعْ به
وإن عظمت فيه الخطوب وجَّلت
والشُّقْل هو العباء ، وإنما كره للبالغة . وقال البحترى متغلا :
ويوم شنَّت للوداع وسلَّمت بعينين موصول بلحظهما السحر
توهنتها ألوى بأجفانها الكري كرى النوم أو مالت بأعطاها الخمر
فقد أراد تشبيه طرفيها لفتوره بالنائم ، فكرر المعنى فيه على طريق المضاف والمضاف
إليه ، وهو قوله «كري النوم» تأكيدا له وزيادة في بيانه ، أو ليزيل كل وهم قد يساور
السامع .

قال المبرد وأحسن : «ذكر ذلك ليدل على انقضاء العدد لغلا يتوهّم أنه قد
بقي بعد ذكر السبعة شيء آخر» .

﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي
الْحَجَّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونَ يَا أُولَئِكُمُ الْأَلْيَابِ﴾
(١٩٧)

اللغة :

(الفسوق) : يقال فسوق عن أمر الله أي خرج ، وفسقت الرّطبة عن قشرها ، والفأرة عن حجرها ، ومن غريب الفاء والسين أن اجتماعهما فاء وعينا للكلمة يدلّ على استكراره في معنى الكلمة ، وهذا أمر عجيب تغيرت به لغتنا على سائر اللغات. فمن ذلك فسأ الشوب أي شفّه ، وأنت تكره أن يفسأ لك أحد ثوبك ، وفسيء بكسر السين خرج صدره ودخل ظهره ، وتلك صورة مستكرهة منبولة ، وفسخ العقد نقضه ، وما أحسب أحداً يرضي أن يفسخ له عقد ، والفسل المسترذل المستوخم ، قال الفرزدق :

فلا تقبلوا منهم أباعر تشتري بوكس ولا سودا تصحّ فسو لها

الاعراب :

﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ﴾ مبتدأ وخبر ، ومعلومات صفة لأشهر ، والأشهر المعلومات : شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي حنيفة ، وعند الشافعي : تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر ، وعند مالك : ذو الحجة كله في أحد أقواله ، نزل بعض الشهر منزلة الشهر كله ، تقول :رأيتك سنة كذا وإنما وقعت الرؤية في ساعة من السنة لا كلها ، والجملة مستأنفة لا محل لها ﴿فَمَنْ﴾ الفاء الفصيحة لأنها جاءت بمثابة إجابة بالتفصيل لمن استوضح عن الجمل ، ومن اسم

شرط جازم مبتدأ **﴿فَرَضَ﴾** فعل الشرط ، وفاعله هو **﴿فِيهِنَّ﴾** الحار والمحرور متعلقان بفرض **﴿الْحَجُّ﴾** مفعول به ، أي على نفسه **﴿فَلَا رَفَثٌ﴾** الفاء رابطة حواب ، ولا نافية للجنس ، ورفث اسمها ، وقد تقدم معنى الرفت **﴿وَلَا فُسُوقٌ﴾** عطف على قوله فلا رفت **﴿وَلَا جَدَالٌ في الْحَجَّ﴾** عطف أيضا ، والحار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر لا ، والجملة الاسمية في محل جزم حواب الشرط ، وفعل الشرط وحوابه خبر من **﴿وَمَا﴾** الواو استثنافية ، وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم لتفعلوا **﴿تَفْعَلُوا﴾** فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون **﴿مِنْ حَيْرٍ﴾** الحار والمحرور متعلقان بمحذوف حال **﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾** حواب الشرط ، والباء مفعول به ، والله فاعل **﴿وَتَرَوُدُوا﴾** الواو استثنافية ، وتزودوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل **﴿فَإِنَّ﴾** الفاء تعليلية ، وإن حرف مشبه بالفعل **﴿خَيْرٌ الزَّادِ﴾** اسم ان و مضاف إليه **﴿الثَّقُولِ﴾** خبرها ، والجملة لا محل لها **﴿وَاتَّقُونَ﴾** الواو عاطفة ، واتقون فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية ، وياء المتكلم المحذوفة والمدلول عليها بالكسرة مفعول به **﴿يَا أُولَى الْأَلْبَابِ﴾** يا أدأة نداء ، وأولي الألباب منادي مضاف وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، والألباب مضاف إليه ، والجملة معطوفة على جملة تزودوا.

البلاغة :

- في هذه الآية ضرب من النهي عجيب ، وذلك أن المنهي عنه يتوقف مقاييسه على حسب موقعه ، بحيث يعتبر غير مستحق للنهي فيما لو وقع في غير ذلك الموقع ، وتخصيص الحج بالنهي عن

الرفث والفسق والجداول فيه يشعر بأن هذه الأعمال في غير الحجّ ، وإن كانت منها عنها وقبيحة ، إلا أن ذلك القبح الثابت لها في غير الحجّ كلاً قبح بالنسبة لوقوعها في الحجّ ، فاجتنابها متحتم على كل حال ، ولكن اجتنابها في الحجّ أمر فوق الاجتناب. وللنهي في لغتنا العربية فروع وشعاب لا يكاد يسير لها غور ، ومن ذلك أن تنهى عن أمر هو في الحقيقة مدوح ومحمود ، ولكنه يوبق صاحبه إذا بلغه ، وقد فطن شاعر الخلود المتنبي إلى هذه الأسرار عند ما نهى صاحبيه أن يبلغوا سيف الدولة مدحّه فيه فيزداد اندفاعاً ويرمي بنفسه في المخاطر الموبقة ، قال وقد سما ما شاء :

فَلَا تُبَلْغَاهُ مَا أَقُولُ إِنَّهُ شَجَاعٌ مَتَى بَذَكْرٍ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقُ
فَهُوَ لَمْ يَقْصُدْ مِنَ التَّمَاسِهِ مِنْ صَاحْبِيهِ أَنْ يَكْتَمَ عَنْ سِيفِ الدُّولَةِ مَا سَعَاهُ مِنْ
صَفَاتِ أَعْمَالِهِ ، وَطَعَانُ فَرْسَانِهِ ، رَفِقًا بِهِ وَحْذِرًا أَنْ يَدْفَعَهُ الشَّوْقُ إِلَى التَّطْوِيعِ بِنَفْسِهِ فِي
الْمَخَاطِرِ. وَيَشْبَهُهُ إِلَى حَدَّ مَا قَوْلُ كَثِيرٍ صَاحِبُ عَزَّةٍ :

فَلَا تَذَكَّرْهُ الْحَاجِيَّةُ إِنَّهُ مَتَى تَذَكَّرَهُ الْحَاجِيَّةُ يَحْزَنُ

٢ . التشبيه البليغ ، فقد شبه التقوى بالزاد بجامع التقوية وشدّ الأسر والامتناع.

٣ . الإطاب في قوله : «يا أولي الألباب» فإن الأمر بالتقوى ليس خاصاً بأولي الألباب وحدهم ، ولا يتوجه الكلام إليهم دون غيرهم بقصد الحث عليها ، لأن كل إنسان مأمور بالتقوى ، ويسمى

هذا ذكر الخاص بعد العام للنبيه على فضل الخاص على العام وأرجحيته ، وإنما يتفضل الناس بالأباب التي هي العقول ، وقد روى النبي سماه هذا المعنى فقال :
 لَوْلَا عِقُولًا لَكَانَ أَدْنِي ضَيْغَمٌ أَدْنِي إِلَى شَرْفِ مِنْ إِنْسَانٍ
 ٤ . استعمل القرآن الأباب مجموعة فلم يأت بها مفردة لأنها من الألفاظ التي يسمح مفردها ويعذوذب جمعها ، وهذا خاصة كامنة في لغتنا.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْعَثُوا فَضْلًا مِنْ رِنَّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَأْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩)﴾

اللغة :

﴿أَفَضْتُمْ﴾ : دفعتم أنفسكم وسرتم للخروج منها ، والإفاضة دفع بكثرة من أفضت الماء إذا صببته بكثرة ، وفي المصباح : «وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها ، وكل دفعة إفاضة. وأفاضوا من مني إلى مكة يوم النحر رجعوا إليها ، ومنه طواف الإفاضة أي طواف الرجوع من مني إلى مكة».

﴿عَرَفَاتٍ﴾ : علم للموقف واستدل سيبويه على علميته بقوله : «هذه عرفات مباركا فيها» بتصب «مباركا» على الحال ولو كان نكرة لجرى عليه صفة ، وبأنه لو كان نكرة لدخلت عليه الألف واللام ، وهي لا تدخل . وسيأتي حكم إعرابه في الفوائد.

﴿الْمَشْعُر﴾ : جبل في آخر المدلفة يقال له قنطرة وسمى مشعرا من الشعار وهو العالمة .

الاعراب :

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ ليس فعل ماض ناقص وعليكم جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم وحناج اسم ليس المؤخر **﴿أَنْ﴾** حرف مصدرى ونصب **﴿تَبْتَغُوا﴾** فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل وان وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي : في أن تبتغوا ، والجار والمحرور صفة لجناح **﴿فَضْلًا﴾** مفعول به **﴿مِنْ رِبِّكُمْ﴾** الجار والمحرور متعلقان بتبتغوا أو بمحذوف صفة لفضلا **﴿فَإِذَا﴾** الفاء استئنافية ، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بالجواب **﴿أَفَضْلُمْ﴾** فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة **﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾** الجار والمحرور متعلقان بأفضلم **﴿فَادْكُرُوا﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وادكروا فعل أمر وفاعل ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم **﴿اللَّهُ﴾** مفعول به **﴿عَنْدَ الْمَشْعُر﴾** الظرف متعلق بادكروا **﴿الْحَرَام﴾** صفة للمشعر ، ولذلك أن تعلق الظرف بمحذوف حال أي : كائنين عند المشعر الحرام **﴿وَادْكُرُوهُ﴾** الواو عاطفة وكسرها للتوكيد . وادكروه فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والماء مفعول به **﴿كَمَا﴾** **﴿هَدَأْكُمْ﴾** الكاف

حرف جر وما مصدرية ، وهي مع مجرورها في محل نصب مفعول مطلق أو حال ، أي : اذكروه ذكرا حسنا ، أو اذكروه مثل هدایته إياكم وجملة هداكم لا محل لها لأنها واقعة بعد موصول حرف **وَإِنْ** الواو حالية وإن مخففة من الثقيلة وقد تقدم حكمها إذا خففت ، وإن الأكثر إهمالها **كُنْتُمْ** كان الناقصة واسمها **مِنْ قَبْلِهِ** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال **لِمَنِ الضَّالِّينَ** اللام هي الفارقة ، ومن الضالين جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم . **ثُمَّ** حرف عطف للترتيب مع التراخي **أَفَيُضُوا** فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل **مِنْ حَيْثُ** الجار والمجرور متعلقان بأفيفوا وقد تقدم القول في حيث **أَفَاضَ النَّاسُ** فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهُ** الواو عاطفة واستغفروا الله فعل وفاعل ومفعول به **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ان واسمها وخبرها ، والجملة تعليلية لا محل لها .

الفوائد :

يعرب عرفات إعراب الجمع المؤنث السالم ، ومثله جميع ما سمى به كأدواتات ، وهذا هو الفصيح فيها . وأجاز بعضهم أن تعرب إعراب مالا ينصرف ، وقيل : يعرب إعراب الجمع المؤنث السالم غير أنه لا ينون . وقد روي قول امرئ القيس بالأوجه الثلاثة :
 تنوّرْتُ مَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلَهَا بِيَشْرَبُ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرُ عَالٍ

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرُكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فِيمَنِ النَّاسِ مِنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَلَاقِ﴾ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)

اللغة :

(المناسك) : جمع منسك ، بفتح السين وكسرها ، وهو مصدر ميمي أو اسم مكان ، والأول أرجح ، أي عادات حكم.

الاعراب :

﴿فَإِذَا﴾ الفاء استثنافية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه ﴿قَضَيْتُم﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ مفعول به والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واذكروا الله :

فعل أمر وفاعل ومفعول ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿كَذِكْرُكُمْ﴾ الكاف مع مجرورها في محل نصب مفعول مطلق أي : اذكروا الله ذكرا ماثلاً لذكركم آباءكم ، أو حال ﴿آبَاءَكُمْ﴾ مفعول به للمصدر المضاف لفاعله ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ هذا العطف مما يشكل على المعرب ، وفيه أقوال يضع الطالب في متهاها . ولما كانت الأقوال التي أوردها النحاة والمفسرون متساوية الرجحان رأينا تلخيصها على وجه مبسط

قريب :

- ١ . «أشد» معطوفة على الكاف ، أي كذكركم أو ذكر قوم أشد منهم ذكرا.
- ٢ . أشد معطوفة على آبائكم فهي منصوبة بمعنى أو أشد من ذكر آبائكم.
- ٣ . أشد معطوفة على نفس الذكر ، ولا بد من حمل الكلام عندئذ على المحاذ العقلي من باب قوله : شعر شاعر ، وجن جنونه ، ونحوهما . ويقى على هذه الأوجه أمر أكثر إشكالا ، وهو أن اسم التفضيل يضاف إلى ما بعده إذا كان من جنس ما قبله ، كقولك : ذكرك أشد ذكر ووجهك أحسن وجه ، وإذا نصب ما بعده على التمييز كان ما بعده غير الذي قبله ، كقولك : على أجمل وجها ، فالجمال للوجه لا لعلي ولو قلت : زيد أكرم أبا لكان زيد من الأبناء ، ولو قلت : زيد أكرم أب لكان زيد من الآباء .
- ٤ . وأخيرا وجه برأ أبي البقاء العكيري بعد أن أعيته الحيل فقال : وعندى أن الكلام محمول على المعنى ، والتقدير : أو كونوا أشد ذكرا الله منكم لآبائكم . ودل على هذا المعنى قوله تعالى : «فاذكروا الله». أي كونوا ذاكريه .
وبعد أن أورد أبو حيّان هذه الوجوه وصفها كلها بالضعف وقال : «وقد ساغ لنا حمل الآية على معنى أنهم أمروا بأن يذكروا الله ذكرا يماثل ذكر آبائهم أو أشد ، وذلك بتوضيح واضح ذهلو عنده ، وهو أن يكون «أشد» منصوبا على الحال وهو نعت لقوله : «ذكرا» لو تأخر ، فلما تقدم انتصب على الحال ، كقولهم :

لميّة موحشـا طلـل يـلـوح كـأـنـه حلـل
 فلو تأخر لكان : لميّة طلل موحش ، وكذلك لو تأخر هذا لكان «أو ذكرا أشد»
 يعني من ذكركم آباءكم ، ويكون إذ ذاك «أو ذكرا أشد» معطوفا على محل الكاف من
 ذكركم». .

قلنا : ولعله أقرب إلى المنطق وأدنى إلى الفهم ، وقد اكتفى به بعض المفسرين
 المتأخرين في حواشيهن المطولة . **فَمِنَ النَّاسِ** الفاء استثنافية والجار والمجرور متعلقان
 بمحذوف خبر مقدم **مَنْ** اسم موصول مبتدأ مؤخر **يَقُولُ** فعل مضارع وفاعله ضمير
 مستتر تقديره هو يعود على من ، وقد روعي لفظ «من» وهو مفرد ، ولو روعي معناه لقال
 : يقولون ، والجملة المستثناة لا محل لها وهي مسوقة لبيان حال الكافرين وحال المؤمنين
 والفرق بين المطلبين وجملة «يقول» صلة من . **رَبَّنَا** منادى مضاف منصوب وقد حذف
 حرف النداء **آتَنَا** فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، والفاعل مستتر تقديره أنت ،
 وضمير المتكلّم المجموع مفعول آت الأول والمفعول الثاني محذوف أي نصينا و **فِي الدُّنْيَا**
 جار ومجرور متعلقان بآتنا **وَمَا** الواو حالية وما نافية **أَلَّا** الجار والمجرور متعلقان
 بمحذوف خبر مقدم **فِي الْآخِرَةِ** حار ومجرور متعلقان بمحذوف حال **مِنْ خَلَقَ** من
 حرف جر زائد وخلق مجرور لفظاً مرفوع محلاً لأنّه مبتدأ مؤخر **وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا**
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً عطف على الجملة السابقة ، وقد تقدم إعرابها ،
 وصرح هنا بالمفعول الثاني ترغيباً وتعليمياً **وَقَنَا** الواو عاطفة و «ق» فعل أمر مبني على
 حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت

وضمير الجمع مفعول «ق» الأول **﴿عَذَابَ النَّارِ﴾** مفعول «ق» الثاني **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم الإشارة مبتدأ **﴿إِلَهُمْ﴾** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **﴿نَصَيبٌ﴾** مبتدأ مؤخر والجملة خبر اسم الإشارة ، والجملة مستأنفة لبيان حال الفريق الثاني ، لأن حال الفريق الأول تقدم ذكره بقوله «وما له في الآخرة من خلاق» **﴿مَمَّا﴾** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب **﴿كَسَيْوَا﴾** فعل ماض وفاعل والجملة صلة الموصول «ما» **﴿وَاللَّهُ﴾** الواو مستأنفة والله مبتدأ **﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** خبره. والجملة المستأنفة مسوقة لبيان قدرته تعالى على محاسبة جميع الخلائق في أقل من لمح البصر.

البلاغة :

وردت في أحد الأعرايب بقوله : «أشد ذكرا» إشارة الى المجاز العقلي ، وقد سبق بحثه ، ونزيد هذا المجاز بسطا فنقول : إسناد الذكر الى الذكر مستحيل ولكنه ملابسة له أصبح كأنه شخص عاقل أجنبي عنه يقوم به ، وجميل قول أبي تمام :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يَجِنُّ جَنُونَهَا إِذَا لَمْ يَعُوذُهَا بِنَعْمَةِ طَالِبٍ

فقد أسند الجنون الى مصدره ، والسرّ فيه ما أوضحتناه من الملابسة الشديدة التي تجعل غير العاقل عاقلا لشدة وقوعه منه ، ويکاد الطالب يتبيّن عليهم الفرق بينه وبين الاستعارة المكنية مع أنه ليس فيه مشابهة مقصودة. وقال أبو فراس :

سيذكرني قومي إذا حدّ جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
 ولأبي الطيب مقطوعة وردت على نمط المجاز العقلي ، وهي من جيد الشعر :
 صاحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعنهم من أمره ما عنانا
 وتولوا بعضة كلّهم منه وإن سرّ بعضهم أحيانا ر بما تحسن الصنّيع لياليه ولكن تكدر
 الإحسانا
 كلما أنبت الزمان قنّاة ركب المرة في القناة سنانا
 الفوائد :

تزاد «من» الجارة في الفاعل والمفعول به والمبتدأ بشرط أن تسبق بنفي أو نهي أو
 استفهام وأن يكون مجرورها نكرة وعندئذ تطرد الزيادة ، وسيأتي المزيد من أمثلتها.
 ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا
 إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)﴾

اللغة :

﴿تُحْشِرُونَ﴾ : تجمعون ، والباء والشين إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلتا على معنى الجموع والامتناع والخشى ، وهذا ما تقصينا وحشدا له كل ما وصلت إليه أيدينا من مطان اللغة ومراجعتها المطلولة ، ومنه الحشاش أي جامع الحشيش أو شاري الحشيشة ، وهي نبات تستخرج منه مادة مسكرة ، والخشنة : الحباء ، وهي تدل على أن المرأة جمع نفسه كيلا تبدر منه بادرة . ومنه الخشم أي الخدم المجتمعون .

الاعراب :

﴿وَإذْكُرُوا اللَّهَ﴾ الواو عاطفة واذكروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ومفعول به **﴿فِي أَيَّامٍ﴾** الجار والمجرور متعلقان باذكروا **﴿مَعْدُودَاتٍ﴾** صفة لأيام ، وهي أيام التشريق الثلاثة ، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وهو مذهب الشافعى ، أو يوم النحر ويومان بعده وهو مذهب أبي حنيفة **﴿فَمِنْ﴾** الفاء استثنافية ومن شرطية مبتدأ **﴿تَعَجَّل﴾** فعل ماض في محل جزم فعل الشرط **﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾** الجار والمجرور متعلقان بتعجل **﴿فَلَا إِثْمَ﴾** الفاء رابطة ولا نافية للجنس وإنما المبني على الفتح **﴿عَلَيْهِ﴾** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من **﴿وَمَنْ تَأْخَرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾** تقدم إعرابها والجملة معطوفة **﴿لِمَنْ اتَّقَى﴾** اللام حرف جر ومن اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أي ذلك التخيير . ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر كائن لمن اتقى

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو عاطفة واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به ﴿وَاعْلَمُوا﴾ عطف على اتقوا ﴿أَنْكُمْ﴾ ان واسمها ﴿إِلَيْهِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بتحشرون ﴿تُخَشِّرُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة الفعلية خبر أن ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر سدت مسد مفعولي اعلموا.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَّدُ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّتِ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهَلِّكَ الْحَرْثَ وَالثَّنَلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتَقِي اللَّهَ أَخْذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِلَّمِ فَحَسِبَهُ جَهَنَّمُ وَلَيُسَرَّ الْمِهَادُ (٢٠٦)

اللغة :

﴿الَّدُ الْخِصَام﴾ الألدد : صفة مشبهة ، واللدد : شدة الجدال ، وتركنا يتلدد أي يتلفت يمينا وشمالا من حيرته مما يستقر على حال ، فهي كلمة متحركة تمثل صورة مركبة ، والخصام : مصدر خاص ، قاله الخليل ، وقال الزجاج : الخصم : جمع خصم كصعب وصعب ، وضخم وضخام.

الاعراب :

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الواو عاطفة والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والجملة منسوبة على جملة فمن الناس إلخ **﴿مِن﴾** اسم موصول مبتدأ مؤخر **﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾** فعل مضارع ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿فِي الْحَيَاةِ﴾** الجار وال مجرور متعلقان «بقوله» أو يعجبك ، فعلى الأول يكون القول صادرا في الحياة ، وعلى الثاني يكون الإعجاب صادرا فيها **﴿الدُّنْيَا﴾** صفة للحياة **﴿وَيُشَهِّدُ﴾** الواو استئنافية أو عاطفة ويشهد فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو **﴿اللَّهُ﴾** لفظ الحالة مفعول به **﴿عَلَى مَا﴾** الجار وال مجرور متعلقان يشهد **﴿فِي قَلْبِهِ﴾** الجار وال مجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول أي من مدلول القول **﴿وَهُوَ﴾** الواو حالية وهو مبتدأ **﴿أَلَّا الْخِصَامُ﴾** خبر **﴿وَإِذَا﴾** الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بالجواب **﴿تَوَلَّ﴾** فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم **﴿فِي الْأَرْضِ﴾** الجار وال مجرور متعلقان بسعى **﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾** اللام للتعليق يفسد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل والجار وال مجرور متعلقان يفسد **﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾** عطف على ليفسد **﴿وَاللَّهُ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ **﴿لَا﴾** نافية **﴿يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾** فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو أي الله تعالى والفساد مفعول به ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر الله **﴿وَإِذَا﴾** الواو عاطفة على قوله يعجبك ، ولنك أن يجعلها استئنافية ، وإذا ظرف لما يستقبل من **﴿قِيلَ﴾**

الزمن وجملة قيل في محل جر بالإضافة ﴿لَهُ﴾ الجار والجرور متعلقان بقول ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ اتق فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ولفظ الحال مفعول به ، والجملة مقول القول ﴿أَحَدُهُمُ الْعَزَّةُ﴾ فعل ماض وفاء التأنيث الساكنة والماء مفعول به والعزة فاعله والجملة لا محل لها لأنها حواضن شرط غير حازم ﴿بِالْأَنْتِمُ﴾ الجار والجرور متعلقان بمحذوف حال أي ملتبسة ، وتكون الباء للمصاحبة.

ويجوز أن يتعلقان بأحذته ، فتكون الباء بحد ذاته ﴿فَحَسِبَهُ جَهَنَّمُ﴾ الفاء الفصيحة كأنه أحب عن مصيره وحسبه خير مقدم وجهنم مبتدأ مؤخر ﴿وَلَبِسْنَ الْمَهَادِ﴾ الواو واللام واقعة في حواضن القسم أي والله ، وبئس فعل ماض حامد لإنشاء الذم والمهاد فاعله والمخصوص بالذم محذوف أي هي ، والجملة حواضن قسم لا محل لها .
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْيَاغَةً مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَوُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧) يا أيتها الَّذِينَ آمَنُوا اذْخُلُوا فِي السَّلِيمِ كَافَةً وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨)
 ﴿فَإِنْ زَلَّتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتُكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاخْلُمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩)

اللغة :

﴿يَشْرِي﴾ : يبيع.

(السلم) : الاستسلام وهو بكسر السين وفتحها.

﴿كَافَّةً﴾ : من الكف كأنهم كفوا عن أن يشد واحد منهم.

الاعراب :

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الواو عاطفة والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مِن﴾

مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على قوله : « فمن الناس » لاستيفاء أقسامهم ﴿يُشْرِي نَفْسَهُ﴾

فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة صلة الموصول ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ مفعول

لأجله وما بعده مضاد اليه ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استثنافية والله مبتدأ ﴿رَوْفٌ﴾ خبر ﴿بِالْعِبَادِ﴾

الجار وال مجرور متعلقان براءوف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعراب نظائرها ﴿ا دُخُلُوا﴾ فعل

أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿فِي السَّلَمِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بدخولوا والجملة

استثنافية ﴿كَافَّةً﴾ حال من الواو في ادخلوا ومن السلم لأنه يذكر ويؤنث ﴿وَلَا﴾ الواو

عاطفة ولا نافية ﴿تَتَبَعِّدُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل

﴿خُطُوطِ الشَّيْطَانِ﴾ مفعول به ومضاف إليه ﴿إِنَّهُ﴾ ان واسمها ﴿لَكُمْ﴾ جار وال مجرور

متعلقان بعده ﴿عَدُوٌ﴾ خبر ﴿مُبِينٌ﴾ صفة والجملة تعليلية لا محل لها. ﴿فَإِنْ زَلَّتِمْ﴾ الفاء

استثنافية ، وإن شرطية ، وزلتكم فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط ﴿مِنْ بَعْدِ مَا﴾

جاءَتُكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بزلتكم وما مصدرية مؤولة مع الفعل بعدها بمصدر

في محل جر بالإضافة وجاءتكم البيانات فعل ومفعول به وفاعل ﴿فَاعْلَمُوا﴾ الفاء رابطة

لجواب الشرط واعلموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو

فاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أَن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلموا.

﴿هُلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢١٠) سَلَّمَ نَبِيُّ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)

اللغة :

(الظلل) : جمع ظلة بضم الظاء ، وهي كل ما أظلمك ، مثل ظلال جمع ظلّ.
 (الغمام) : السحاب الأبيض الرقيق ، وهو مظنة الرحمة ، ويغطي السماء ويعiger لونها. ومن عجيب أمر العين والميم أنهما إذا وقعا فاء وعينا للكلمة دلتا على معنى التغطية وحجب الشيء وإخفائه ، ومنه غمد السييف أي قرابه الذي يخفيه ، وتغمد الله فلانا برحمته ستره ، وغمره الماء غطاه ، وأرض غمرة تغمرها الأنداء ، وعن عمر بن الخطاب : «إن الأردن أرض غمرة وإن الجاية أرض نزهة» ، وغم الملال احتفى. وهذا من الأعاجيب.

الاعراب :

﴿هَلْ﴾ حرف استفهام معناه الإنكار والتوبیخ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ فعل

مضارع مرفوع والواو فاعل ومعناه يتظرون ، أو ينظرون من النظر ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿أَنْ يَأْتِيهِم﴾ أن حرف مصدرى ونصب وهي وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول ينظرون ، والجملة مستأنفة مسوقة لتوبيخ المحميين عن الإسلام أو الزالون المخطئون ﴿الله﴾ فاعل يأتيهم ﴿فِي ظُلْلٍ﴾ الجار والمحرور متعلقان ب يأتيهم ﴿مِنَ الْغَمَام﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف صفة لظلل ﴿وَالْمَلَائِكَة﴾ الواو عاطفة والملائكة عطف على الله ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار ، ولذلك أن يجعلها جملة مستأنفة ﴿وَإِلَى الله﴾ الواو عاطفة والجار والمحرور متعلقان بترجع ﴿تُرْجَعُ﴾ فعل مضارع مبني للمجهول ﴿الْأُمُورُ﴾ نائب فاعل ﴿سَلْ بَيْ إِسْرَائِيل﴾ سل فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وبني مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وإسرائيل مضاد إليه وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه منع من الصرف والجملة استثنافية ﴿كُمْ آتَيْنَاهُم﴾ كم اسم استفهام في محل نصب مفعول به ثان لأتيناهم وآتيناهم فعل وفاعل ومفعول به أول وجملة آتيناهم في موضع المفعول الثاني سل لأنها معلقة عن العمل عاملة في المعنى. وإنما علقت «سل» وليس من أفعال القلوب لأن السؤال سبب العلم فأجري السبب مجرى المسبب في ذلك. وأجاز بعضهم أن تكون كم خبرية وفي ذلك اقطاع للجملة التي هي فيها ﴿مِنْ آيَة﴾ تمييز كم الاستفهامية وإذا فصل بينها وبين مميزها فالأحسن أن يؤتى بـ «من». واختلاف في «من» فقيل : هي زائدة ، واختاروا في حواشى المغني أن تكون بيانية والتمييز محذوف. ومن آية : متعلقان بالفعل. وسيرد المزيد من هذا البحث في باب الفوائد ﴿بَيِّنَة﴾ صفة

وجملة «سل بني إسرائيل» مستأنفة للتنديد ببني إسرائيل الذين يكفرون بنعمة الله ويدلّونها **﴿وَمَن﴾** الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لزيادة التقريع وإقامة الحجة عليهم ، ومن شرطية في محل رفع مبتدأ **﴿يُبَدِّل﴾** فعل الشرط **﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾** مفعول به **﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذف حال وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل حر بالإضافة ، وجاءته فعل ماض ومفعول به ، وفاعله ضمير مستتر تقديره هي **﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾** الفاء رابطة بجواب الشرط وإن واسمها **﴿شَدِيدُ الْعِقَاب﴾** خبرها وجملة إن وما بعدها في محل جزم جواب الشرط الجازم.

البلاغة :

في قوله تعالى «في ظلل من الغمام» مجاز مرسل علاقته السبيبية ، لأن الغمام مظنة الرحمة أو العذاب وسيبهما ، فمنه تحطل الأمطار ، وقد تنشأ السيول المتلفة الحارفة ، وتنزل الصواعق المهلكة.

الفوائد :

أورد ابن هشام فصلا في إعراب هذه الآية فلخصه فيهما بلي لأهميته : «قوله تعالى : «سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية» إن قدرت «من» زائدة ف «كم» مبتدأ أو مفعول لـ «آتينا» مقدراً بعده ، وإن قدرتها بياناً لـ «كم» كما هي بيان لـ «ما» في «ما ننسخ من آية» لم يجز واحد من الوجهين لعدم الراجع حينئذ إلى كم ، وإنما هي مفعول ثان مقدم مثل : «أعشرين درهما أعطيتك» وجوز

الرمحشري في : كم أن تكون خبرية ، أي أن ما سبق كله بناء على أن «كم» اسم استفهام . وهذا مقابله ثم قال : «ولم يذكر النحويون أن كم الخبرية تعلق العامل عن العمل ، وجوز بعضهم زيادة «من» وإنما تزداد بعد الاستفهام بـ «هل» خاصة ، وقد يكون تحويله ذلك على قول من لا يشترط كون الكلام غير موجب مطلقا ، أو على قول من يشترطه في غير باب التمييز ، ويرى أنها في : «رطل من زيت» و «خاتم من حديد» زائدة لا مثبتة «اه». هذا وتأتي كم على قسمين : استفهامية وخبرية ، وسيرد الكثير من أبحاثهما في هذا الكتاب.

رِبْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)

الاعراب :

﴿رِبْنَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الجار والمحرر متعلقان بزین ، وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها ﴿الْحَيَاةُ﴾ نائب فاعل ﴿الدُّنْيَا﴾ صفة للحياة والجملة مستأنفة مسوقة للتنديد بهن جعلوا الدنيا وما فيها من متع خلوب هدفهم فيها ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ معطوفة على جملة زین ، ويحتمل أن تكون خبرا لمبدأ محذف ، أي وهم يسخرون فيكون من عطف الاسمية على الفعلية ، للإشعار

بأنه أتى بالأولى فعليه دلالة على التجدد والخدوث **﴿مِنَ الْذِينَ﴾** الجار والمجرور متعلقان بيسخرون **﴿آمُّنُوا﴾** فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الذين **﴿وَالَّذِينَ﴾** الواو عاطفة والذين مبتدأ **﴿أَنَّقُوا﴾** الجملة صلة الموصول **﴿فُوقَهُمْ﴾** ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر الذين **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** متعلق بما تعلق به الظرف **﴿وَاللهُ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ **﴿يَرْزُقُ﴾** فعل مضارع وفاعله مستتر يعود على الله لفظ الحالة والجملة صلة خبر لفظ الحالة الله **﴿مِن﴾** اسم موصول مفعول به **﴿يَشَاءُ﴾** فعل مضارع والجملة صلة من **﴿يُغَيِّرُ حِسَابِ﴾** الجار والمجرور متعلقان بيرزق.

البلاغة :

في هذه الآية مفارقة في الجمل ، فقد عبر عن زينة الحياة الدنيا في نظر الذين كفروا وعن سخريتهم من المؤمنين بالفعلية إشارة الى الخدوث ، وإن ذلك أمر طارئ لا يلبث أن يزول بصوارف متعددة.

أما استعلاء الذين اتقوا عليهم فهو أمر ثابت الديمومة لا يطرأ عليه أي تبديل.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ يِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٣)

الاعراب :

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً﴾ كان واسمها وخبرها **﴿وَاحِدَةً﴾** صفة **﴿فَبَعَثَ﴾** الفاء عاطفة على جملة مقدرة اختصارا وإيجازا ، أي كان الناس متفقين على الحق فاختلفوا ببعث . والكلام مستأنف مسوق للدلالة على كيفية الاختلاف السائد بين الناس والزيغ المؤدي الى التفريق بينهم ، وذلك بدلالة ما بعده وبعث فعل ماض **﴿اللَّهُ﴾** فاعل **﴿النَّبِيِّينَ﴾** مفعول به **﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾** حالان والثانى معطوف على الأول **﴿وَأَنْزَلَ﴾** عطف على بعث **﴿مَعَهُمُ﴾** ظرف زمان متعلق بمحدوف حال من «الكتاب» أي وأنزل الكتاب مصاحباه لهم وقت الإنزال **﴿الْكِتَابَ﴾** مفعول به **﴿بِالْحَقِّ﴾** جار و مجرور متعلقان بأنزل والباء للملائسة ، أي أي أنزله إنزلا ملتبا بالحق **﴿لِيَحُكُمَ﴾** اللام للتعليل ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ولام التعليل و مجرورها المؤول متعلقان بأنزل أيضا **﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾** الظرف المكانى متعلق بيحكم ، والناس مضاف إليه **﴿فِيمَا﴾** الجار والمجرور متعلقان بيحكم **﴿اخْتَلَفُوا﴾** فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة «ما» الموصولة **﴿فِيهِ﴾** الجار والمجرور متعلقان باختلفوا **﴿وَمَا﴾** الواو عاطفة وما نافية **﴿اخْتَلَفَ﴾** فعل ماض **﴿فِيهِ﴾** الجار والمجرور متعلقان باختلف **﴿إِلَّا﴾** أداة حصر **﴿الَّذِينَ﴾** فاعل اختلف **﴿أُوتُوهُ﴾** فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل هو المفعول الاول والباء مفعول به ثان **﴿مِنْ بَعْدِ﴾** الجار

والمحرور متعلقان باختلف **{ما}** مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مضاد إليه ، أي من بعد مجيء البيانات **{ جاءُهُمُ الْبَيِّنَاتُ }** فعل ومحظوظ به مقدم والبيانات فاعل مؤخر **{ بعْيَا }** مفعول لأجله ، أي حسدا منهم ، وقيل : حال مؤولة ، وليس بعيد **{ بَيْنَهُمْ }** الظرف المكاني متعلق بمحظوظ صفة لبعيا **{ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آتَمُوا }** الفاء عاطفة وهدى فعل ماض والله فاعل والذين وصلتها مفعول به **{ لَمَا }** الجار والمحرور متعلقان بهدى وما موصولة **{ اخْتَلَفُوا }** فعل وفاعل والجملة صلة ما **{ فِيهِ }** الجار والمحرور متعلقان باختلفوا **{ مِنْ }** **{ الْحَقُّ }** الجار والمحرور متعلقان بمحظوظ حال من «ما» **{ يَأْذِنُهُ }** الجار والمحرور متعلقان بمحظوظ حال من الذين آمنوا ، أي : مأذونا لهم فهو حال من المفعول به **{ وَاللَّهُ }** الواو استئنافية والله مبتدأ **{ يَهُدِي }** فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى ، والجملة في محل رفع خبر الله **{ مِنْ }** اسم موصول مفعول به **{ يَشَاءُ }** الجملة صلة الموصول لا محل لها **{ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ }** الجار والمحرور متعلقان بهدي ومستقيم صفة .

البلاغة :

في هذه الآية الكريمة فن القلب ، وهو شائع في كلامهم ، ومثل له السكاكى والزمشيري والجوهري بقوله تعالى : «و يوم يعرض الذين كفروا على النار » والأصل فيه : و يوم تعرض النار على الذين كفروا . كما مثلوا في الشعر بقول عروة بن الورد :

فـ دـ يـ تـ بـ نـ فـ سـ هـ نـ فـ سـ يـ وـ مـ اـ لـ وـ كـ إـ لـ اـ مـ اـ أـ طـ يـ قـ

والأصل فديت نفسه بنفسه ، فالمفدي نفس المحبوب ، والمفدي به نفس الشاعر ، لا العكس كما هو ظاهر البيت ، ويقول المتني :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق لأن أصله كيف لا يموت من يعشق ، والصواب خلافه. وأن المراد أنه صار يرى أن لا سبب للموت سوى العشق. وفي الآية التي نحن بصددها قال أبو جعفر الطبرى : « وإنما معنى ذلك : فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه ، والله تبارك وتعالى إنما خاطبهم بمنطق العرب ، ومثل له أبو جعفر بقول النابغة الجعدي :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزباء فريضة الرحم وإنما الرحم فريضة الزنا.

﴿أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبُأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤)

اللغة :

﴿زُلْزِلُوا﴾ أزعجوا إزعاجا شديدا شبها بالزلزلة بما أصابهم

من الهول والفزع. وتكرير الزيدي واللام إشعار بتكرير الإزعاج مرتّة بعد مرّة. وقد ألمع ابن حيّي في كتاب الخصائص إلى هذا الباب وسماه قوّة اللفظ لقوّة المعنى ، كما ذكره ابن الأثير في كتاب المثل السائر.

وخلالصة ما قررناه أن اللّفظ إذا كان على وزن ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر من الذي تضمنه ، فاختلاط الحشونة تدل على زيادة الحشونة أكثر من خشن ، واعذوذب الماء تدل على زيادة العذوبة أكثر من عذب ، وسيأتي الكثير من الأمثلة في هذا الكتاب.

﴿حَسِبْتُمْ﴾ حسبت زيداً قائماً أحسبه من باب تعب ، أي بكسر السين في الماضي وفتحها في المضارع ، في لغة جميع العرب ، إلا بني كنانة ، فانهم يكسرن سين المضارع مع كسر سين الماضي أيضاً على غير قياس ، حسبانا بالكسر ، بمعنى ظنته. وحسبت المال حسباً من باب قتل ، أي بفتح السين في الماضي وضمها في المضارع ، أحصيتها عدداً وفي المصدر أيضاً ، وحسبانا بالضم.

الاعراب :

﴿أَم﴾ عاطفة منقطعة مقدرة بيل ، وهمة الاستفهام محدوفة ، والمعنى : بل أحسبتم ، والاستفهام للتوكيد والإنكار **﴿حَسِبْتُمْ﴾** فعل وفاعل **﴿أَنْ تَدْخُلُوا﴾** أن حرف مصدرى ونصب وتدخلوا فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف التون والواو ففاعل **﴿الْجَنَّةَ﴾** مفعول به على السعة ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر سد مفعولي حسبتم **﴿وَلَمَّا﴾** الواو حالية ولما حرف نفي جازم **﴿يَا تِكُمْ﴾** فعل مضارع مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف حرف العلة والكاف مفعول

يأتمكم **﴿مَثَلُ﴾** فاعل يأتمكم **﴿الَّذِينَ﴾** مضاف إليه **﴿خَلَوْا﴾** فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الذين **﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾** الحال والجرور متعلقان بخلوا **﴿مَسَّتْهُمْ﴾** مس فعل ماض والتاء تاء التأنيث الساكنة والهاء مفعول به **﴿الْبَأْسَاء﴾** فاعل **﴿وَالضَّرَاءُ﴾** عطف على اليساء ، والجملة مستأنفة لا محل لها ، كأن قائلا قال : كيف كان ذلك المثل وما هي ما هيته؟ فقيل : مستهم اليساء ، ولذلك أن تجعلها تفسيرية ، وعلى كل حال لا محل لها من الاعراب **﴿وَزَلَّلُوا﴾** الواو عاطفة وزلّلوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة معطوفة على مستهم **﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ﴾** حتى حرف غاية وجرا ويقول فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والرسول فاعل **﴿وَالَّذِينَ﴾** عطف على الرسول **﴿آمَنُوا﴾** الجملة لا محل لها لأنها صلة الذين **﴿مَعَهُ﴾** الظرف المكاني متعلق بآمنوا **﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهَ﴾** متى اسم استفهام في محل نصب ظرف على الظرفية الزمانية والظرف متعلق بمحدوف خبر مقدم ونصر الله مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب مقول القول **﴿أَلَا﴾** أداة استفتاح وتبييه **﴿إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾** ان واسمها وخبرها والجملة مستأنفة .

﴿يَسْأَلُونَكَ مَا ذَا يُنْفِقُونَ ثُلُّ مَا أَنْفَقُتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الَّذِينِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)

الاعراب :

يَسْأَلُونَكَ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والكاف مفعول به **مَا ذَا** تقدم القول في ماذا فيجوز أن نعرها اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لينفقون ، ويجوز إعراب ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وذا اسم موصول في محل رفع خبر والجملة في محل نصب مفعول مقدم لينفقون ، وجملة يسألونك مستأنفة مسوقة للاستفهام عن المال المنفق ومصرفه .

قالوا : والسائل عمرو بن الجحوم ، وكان شيخاً ذا مال ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا ينفق؟ وعلى من ينفق؟ وهذا كله في صدقة التطوع **يُنْفِقُونَ** فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مفعول ثان لـ **يَسْأَلُونَكَ** **فَلَمْ** فعل أمر وفاعله والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الجواب عن السؤال ، **مَا أَنْفَقْتُمْ** ما شرطية في محل نصب مفعول به مقدم لأنفقتهم وأنفقتهم فعل في محل جزم فعل الشرط وفاعل ، والجملة مقول القول **مِنْ خَيْرٍ** الحار والمحرر في محل نصب حال **فَلِلَّهِ الَّذِينَ** الفاء رابطة لجواب الشرط والحار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي فهو للوالدين ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط **وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ** كلها معطوفة على الوالدين **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** تقدم إعرابها في الآية السابقة .

الفوائد :

قاعدة عامة لإعراب أدوات الشرط :

«من ، ما ، مهما» : إن كان فعل الشرط يطلب مفعولا به فهي منصوبة محلا على المفعولية ، وإن كان لازما أو متعديا استوفى مفعوله فهي مرفوعة محلا على الابتداء.

«حيثما» في محل نصب ظرف زمان.

«متى ، أين ، أين ، أني» في محل نصب ظرف زمان.

«كيفما» في محل نصب حال من فاعل الشرط.

«أي» بحسب ما تضاد إله.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْبَةٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكُرُّهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٦)

الاعراب :

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ كتب فعل مبني للمجهول وعليكم متعلقان بكتب ، والقتال نائب فاعل ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان مشروعية القتال. ومعنى كتب فرض ، والفرض إما عين إذا دخل العدو البلاد ، وإما فرض كفاية إذا كان العدو ببلاده **﴿وَهُوَ﴾** الواو حالية وهو مبتدأ **﴿كُرْبَةٌ﴾** خبر **﴿لَكُمْ﴾** الحار والحرور متعلقان بكره ، والجملة الاسمية بعد واو الحال في محل نصب على الحال **﴿وَعَسَى﴾** الواو

استئنافية وعسى فعل ماض جامد لانشاء الترجي وهي هنا تامة ، وذلك مطرد في عسى واخلولق وأوشك إذا وليتها أن ﴿أَنْ تُكْرِهُوا﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل عسى ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ ﴿خَيْرٌ﴾ خبر ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمحرر متعلقان بخير والجملة الاسمية بعد الواو في محل نصب حال . وهنا مشكلة نعرض لها في باب الفوائد ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ﴾ تقدم إعرابها ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ﴿يَعْلَمُ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر والجملة خبر المبتدأ ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو عاطفة وأنتم مبتدأ ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ لا نافية وتعلمون فعل مضارع والواو فاعل والجملة خبر أنتم .

البلاغة :

في الآية الطلاق بين الحب والكره وبين كره وشرّ ، ويسمى حينئذ مقابلة وقد تقدم بحثها .

الفوائد :

يشكل في الآية مجيء الحال من النكرة بغير شرط من شروطها المعروفة ، ولذلك جنح بعض المعربين الى إعراب الجملة وهي «وهو خير لكم» صفة لشيئا ، وإنما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لأن صورتها صورة الحال ، فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة ، وذلك ما أجازه الرمخشري في قوله تعالى : «وما أهلتنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم» وسترد في مكانها .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ
وَالْمَسِيْدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفَتْنَةُ أَكْبَرٌ مِنَ القُتْلِ وَلَا يَرَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ
حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِّي اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَإِيمَانُهُ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهُوكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴾ (٢١٨)

اعراب :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مسوقة لبيان
حكم القتال في الشهر الحرام ، وهو رجب ، ويسألونك فعل وفاعل ومفعول به ، والجار
والمحرور متعلقان بيسألونك ، والحرام صفة **﴿قتال﴾** بدل اشتتمال من الشهر **﴿فيه﴾** الجار
والمحرور متعلقان بمحذوف صفة لقتال ، ووجهه أن السؤال عن الشهر لم يكن إلا باعتبار ما
وقع فيه من القتال ، والمعنى يسألونك عن القتال في الشهر الحرام . وأنشد سيبويه :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكن ببيان قوم تخدمـا
فـأـنـا فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمد والجملة مسؤلـة قـتـالـاـ مـبـتـداـ
وساغ الابتداء به وهو نكرة لأنـه وصف فيهـ الجـارـ والـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـحـذـوفـ خـبرـ
كـبـيرـ صـفـةـ لـلـقـتـالـ وـصـدـاـ عـطـفـ عـلـىـ قـتـالـ فـهـوـ مـبـتـداـ وـسـاغـ الـاـبـتـادـ بـهـ لـأـنـهـ مـنـدـرـجـ لـماـ
عـطـفـ عـلـيـهـ مـنـ مـعـارـفـ عـنـ سـبـيلـ اللـهـ الجـارـ والـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـصـدـ وـكـفـرـ بـهـ عـطـفـ
عـلـىـ صـدـ ، والـجـارـ والـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـكـفـرـ وـالـمـسـجـدـ الـحـرـامـ عـطـفـ عـلـىـ سـبـيلـ اللـهـ أـيـ
وـعـنـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ وـإـخـرـاجـ أـهـلـهـ عـطـفـ عـلـىـ صـدـ أـكـبـرـ خـبرـ ماـ تـقـدـمـ جـمـيـعـهـ وـجـمـلـتـهـاـ
أـرـبـعـةـ وـأـخـبـرـ عـنـهـ بـأـكـبـرـ لـأـنـهـ اـسـمـ تـفـضـيـلـ يـسـتـوـيـ فـيـهـ الـواـحـدـ وـأـكـثـرـ إـذـاـ كـانـ بـحـرـداـ مـنـ الـأـلـفـ
وـالـلـامـ وـمـنـ إـضـافـةـ عـنـدـ اللـهـ الـظـرـفـ الـمـكـانـيـ مـتـعـلـقـ بـأـكـبـرـ وـالـفـتـشـةـ الـوـاـوـ اـسـتـئـنـافـيـةـ
وـالـفـتـنـةـ مـبـتـداـ أـكـبـرـ مـنـ الـقـتـلـ خـبرـ وـالـجـمـلـةـ لـاـ مـحـلـ لـهـ ، وـعـكـسـ إـعـرـابـ الـوـاـوـ حـالـيـةـ فـتـكـونـ
الـجـمـلـةـ نـصـبـاـ عـلـىـ الـحـالـ ، وـمـنـ الـقـتـلـ الجـارـ والـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـأـكـبـرـ وـلـاـ يـزـالـوـنـ الـوـاـوـ عـاطـفـةـ
وـلـاـ يـزـالـوـنـ فـعـلـ مـضـارـعـ نـاقـصـ مـنـ أـخـوـاتـ كـانـ وـالـوـاـوـ اـسـمـهاـ يـقـاتـلـوـنـكـمـ فـعـلـ مـضـارـعـ وـفـاعـلـ
وـمـفـعـولـ بـهـ وـالـجـمـلـةـ خـبـرـ يـزـالـوـنـ حـتـىـ يـرـدـوـكـمـ حـتـىـ حـرـفـ غـايـةـ وـجـرـ أوـ لـلـتـعـلـيلـ ، وـيـرـدـوـكـمـ
فعـلـ مـضـارـعـ مـنـصـوبـ بـأـنـ مـضـمـرـةـ بـعـدـ حـتـىـ عـنـ دـيـنـكـمـ الجـارـ والـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـيـرـدـوـكـمـ
إـنـ شـرـطـيـةـ اـسـتـطـاعـوـاـ فـعـلـ مـاضـ فيـ مـحـلـ حـزـمـ فـعـلـ الشـرـطـ وـالـوـاـوـ فـاعـلـ وـجـوـابـ الشـرـطـ
مـحـذـوفـ دـلـلـ عـلـيـهـ مـاـ قـبـلـهـ ، أـيـ يـرـدـوـكـمـ وـمـنـ الـوـاـوـ اـسـتـئـنـافـيـةـ وـمـنـ اـسـمـ شـرـطـ جـازـمـ مـبـتـداـ
يـرـتـدـدـ فـعـلـ الشـرـطـ مـنـكـمـ الجـارـ والـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـحـذـوفـ حـالـ عـنـ دـيـنـهـ الجـارـ
والـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـيـرـتـدـدـ فـيـمـتـ فـاءـ عـاطـفـةـ وـيـمـتـ فـعـلـ مـضـارـعـ جـمـزـ عـطـفـاـ

على يرتد **وَهُوَ** الواو حالية وهو مبتدأ **كَافِرٌ** خبر والجملة الاسمية في محل نصب حال **فَأُولَئِكَ** الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ **حَبَطْتُ أَعْمَالَهُمْ** فعل وفاعل والجملة خبر أولئك ، وجملة الاشارة في محل حزم جواب الشرط وفعل الشرط وحواله خبر من **فِي الدُّنْيَا** الحار والحرور متعلقان بمحبت **وَالآخِرَةِ** عطف على الدنيا **وَأُولَئِكَ** الواو عاطفة وأولئك مبتدأ **أَصْحَابُ النَّارِ** خبر **هُمْ** ضمير منفصل مبتدأ **فِيهَا** الحار والحرور متعلقان بقوله خالدون **خَالِدُونَ** خبر وجملة هم فيها خالدون في محل نصب حال **إِنَّ الَّذِينَ** ان واسمها **آمَنُوا** الجملة لا محل لها لأنها صلة الذين **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** عطف

على ما تقدم **أُولَئِكَ** اسم الاشارة مبتدأ **يَرْجُونَ** فعل مضارع وفاعل والجملة خبر أولئك **رَحْمَتَ اللَّهِ** مفعول به ، وجملة الاشارة جملة اسمية في محل رفع خبر إن **وَاللَّهُ** الواو استئنافية والله مبتدأ **غَفُورٌ رَّحِيمٌ** خبر ان الله

يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَيْرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكُمْ مَا ذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذِلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) **فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْرَاجُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا عَنْتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**

(٢٤٠)

اللغة :

الْخَمْرُ : سميت الخمر بالمصدر من خمرة خمراً إذا ستره للبالغة في تضييعها للعقول وسترها وإخفائها. وقيل: إنما سميت الخمر خمراً لأنها تركت حتى أدركت، يقال: احتمر العجين أي بلغ إدراكه، وقيل: إنما سميت الخمر خمراً لأنها تختلط العقل، من المخمرة وهي المخالطة، وهذه المعانى الثلاثة متقاربة موجودة في الخمر، وهذا موجز لبعض أسماء الخمر التي هي صفات:

الشمول : لأنها تشمل القوم بريجها.

المشمولة : التي أبرزت للشمال.

الرحيق : صفوة الخمر التي ليس فيها غش.

الخنديس : القديمة منها.

الحمّيا : الشديدة منها.

العقار : بضم العين لأنها عاشرت الدّرْ

الراح : لأن شاربها يرتاح لها أو التي يستطيع ريحها ، ويقال : بل التي يجد بها روحها.

وقد جمع ابن الرومي معانى الراح بقوله :

وَاللَّهُ مَا أَدْرِي لَأَيْمَانِهِ عَلَيْهِ يَدُونَهَا فِي الْجَنَاحِ يَاسِمُ الْجَنَاحِ

أَلْحَمَهَا أَمْ وَجَهَهَا تَحْتَ الْحَشَّا أَمْ لَا تَسْأَى حَنْدِهَا الْمُتَسَاهِ

النهاية : الـ أـ دـيـ تـ فـ وـ كـاـ خـاـ حـ تـ كـتـاـ

المعتقد : الات ادعى في مكافحة حقيقة

القهوة : هي التي تقهيي صاحبها ، أي تذهب بشهوة طعامه.

السلاف : التي تحجب عصيرها من غير عصر.

الصهباء : لأنها تتراجح بين الحمرة والشقرة.

الكميت : بضم الكاف لما فيها من سواد وحمرة.

القرف : لبرودتها. وغير ذلك.

﴿المَيْسِر﴾ : مصدر ميمي من يسر كالموعد والمرجع ، يقال : يسرته : إذا قمرته ،

وسمره : غلبه بالقمار. قال الشاعر :

قالت : أَنَا قَمْرٌ قَلْتَ : اسْكُنِي فَهُوَ قَمْرٌ

واشتقاء الميسير إما من يسر لأن فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب ، وإما من

اليسار أي الغنى لأنه سبب له. وقد تفنن البشر ، إلى اليوم ، في ألعاب الميسير الخرمة عقلاً

وشرعاً لأنها مفسدة ما بعدها مفسدة. قال أديب إسحق من شعراء العصر الحديث :

لَكُلْ نَقِيَّةٍ فِي النَّاسِ عَارٌ وَشَرِّ مَعَيْبٍ الْمَرْءُ الْقَمَارٌ

﴿الْعَفْو﴾ : الزيادة عن الحاجة.

الاعراب :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ فعل وفاعل ومحظوظ به والجار والمجرور متعلقان

بيسألونك والميسير معطوف على الخمر والحملة مستأنفة مسوقة لبيان تحريم الخمر والميسير لما

فيهما من مفاسد اجتماعية

ضارة **فُلْنَ** فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة أيضاً **فِيهِمَا** الجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **إِثْمٌ** مبتدأ مؤخر **كَبِيرٌ** صفة لإثم ، والجملة الاسمية مقول القول **وَمَنَافِعُ الْنَّاسِ** عطف على إثم ، وللناس جار وجرور متعلقان بمحذوف صفة **وَإِلَيْهِمَا** الواو عاطفة وإثم مبتدأ والهاء مضاف إليه ، والميم والألف حرفان دالان على الثنوية **أَكْبَرُ** خبر **مِنْ تَقْعِيْهِمَا** الجار والجرور متعلقان بأكبر **وَيَسْأَلُونَكَ** عطف على يسألونك **مَا ذَا يُنْفِقُونَ** تكرر إعرابها فجدد به عهداً **فُلْنَ** فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة **الْعَفْوُ** مفعول به لفعل محنوف مفعول تقديره أنفقوا والجملة مقول القول **كَذِلِكَ يُبَيِّنُ** الجار والجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو حال ، ويبين فعل مضارع مرفوع **اللَّهُ** فاعل بين **لَكُمْ** الجار والجرور متعلقان بيبين **الآيَاتِ** مفعول به **لَعْلَكُمْ** لعل واسمها **تَشَفَّعُونَ** فعل مضارع وفاعل والجملة خبر لعل وجملة الرجاء حالية وجملة كذلك بين إلح مستأنفة **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** الجار والجرور متعلقان بتتفكرن أو بيبين فالمعنى على الأول : فيما هو صلاحكم في الدارين وعلى الثاني بيبين لكم الآيات فيما ينفعكم في الدارين **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى** تقدم إعرابها **فُلْنَ** فعل أمر وفاعل مستتر والجملة مستأنفة **إِصْلَاحٌ** مبتدأ وسog الابتداء به وصفه بالجار والجرور **لَهُمْ** الجار والجرور صفة لإصلاح **خَيْرٌ** خبر إصلاح والجملة الاسمية مقول القول **وَإِنْ** الواو استئنافية وإن شرطية **تُخَالِطُوهُمْ** فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به أي تحسنوا معاشرتكم بالمخالطة والمعاشرة الطيبة **فَإِخْوَانَكُمْ** الفاء رابطة لحواب الشرط وإنوأنكم خبر لمبتدأ محنوف أي فهم إخوانكم ، والجملة الاسمية في محل حزم حواب

الشرط. ولا بد من تقدير محدودف أي فلكلم ذلك ثم علل ذلك بقوله : فهم إخوانكم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَم﴾ الواو استئنافية والواو مبتدأ ﴿يَعْلَمُ﴾ الجملة خبر المبتدأ وفاعل يعلم ضمير مستتر يعود على الله تعالى ﴿الْمَفْسِدَ﴾ مفعول به ﴿مِنَ الْمُضْلِلِ﴾ الجار والمحرر متعلقان بيعلم لتضمنه معنى يميز ﴿وَلَوْ﴾ الواو استئنافية ولو شرطية ﴿شَاءَ اللَّهُ﴾ فعل وفاعل ، ومفعول المشيئة محدودف تقديره إعانتكم ﴿لَاَعْنَتُكُمْ﴾ اللام واقعة في جواب لو وأعنتكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وجملة لأعنتكم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ خبر إن ، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل.

الفوائد :

لحة تاريخية أدبية : نزلت في الخمر أربع آيات :

- ١ . الأولى نزلت في مكة وهي : «وَمِنْ ثَرَاتِ النَّحِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَحْذَدُونَ مِنْهُ سَكْرًا» فكان المسلمون يشربونها وهي حلال لهم.
- ٢ . والثانية نزلت في المدينة فقد أتى عمر بن الخطاب ومعاذ ابن جبل وجماعة من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أفتنا في الخمر فأنها مذهبة للعقل مسلبة للسماء؟ فتركها قوم لقوله : «قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ».
- ٣ . والثالثة أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا إليه ناسا فشربوا وسکروا ، وحضرت صلاة المغرب ، فقدموا أحدهم ليصلّي بهم ، فقرأ : «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ أَعْبَدُ مَا تَعْبُدُونَ» بحذف «لا»

النافية ، فأنزل الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سَكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» فقلل من يشربها.

٤ . والرابعة أن عتبان بن مالك دعا قوماً فيهم سعد بن أبي وقاص إلى طعام وشراب ، فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ، فلما سكروا افتخروا وتناولوا الأشعار ، حتى أنشد سعد شعراً فيه هجاءً الأنصار ، فضربه أنصاري بلحى بغير فشجه ، فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى إليه الأنصاري ، فقال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تعالى : «إِنَّمَا الْخَمْرُ مَلْيَسِرٌ» إلى قوله «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» فقال عمر : انتهينا يا رب.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ وَلَآمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبْتُكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبْتُكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ يَادُنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)﴾

الاعراب :

﴿وَلَا﴾ الواو استئنافية ولا نافية ﴿تَنْكِحُوا﴾ بفتح التاء مضارع نكح مجروم بلا والواو فاعل ﴿الْمُشْرِكَاتِ﴾ مفعول به وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ حتى حرف غاية وجر

ويؤمن فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وهو في محل نصب بأن مضمرة بعد حتى ونون النسوة فاعل والجاري والمحرور من حتى والمصدر المؤول متعلقان بتنكحوا **﴿وَلَمّْا﴾** الواو استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الفرق بين المؤمنة والمشركة واللام للابداء وأمة مبتدأ ، وساغ الابداء بالنكرة لوصفها **﴿مُؤْمِنَة﴾** صفة لأمة **﴿خَيْر﴾** خبر **﴿مِنْ مُشْرِكَةِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بخير **﴿وَلَوْ﴾** الواو للحال ولو شرطية يعني إن **﴿أَعْجَبْتُكُمْ﴾** فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هي يعود على الأمة والكاف مفعول به ، وجملة أعجبتكم خبر لكان المذوفة هي واسمها بعد لو ، وجملة لو أعجبتكم حالية والمعنى وأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم لحملها ومالها ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في باب الفوائد **﴿وَلَا﴾** الواو عاطفة ولا نهاية **﴿تُنكِحُوا﴾** بضم التاء مضارع أنكح مجزوم بلا والواو فاعل **﴿الْمُشْرِكِينَ﴾** مفعول به **﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾** حتى حرف غاية وحر ويؤمنوا فعل مضارع مجزوم بأن مضمرة بعد حتى **﴿وَلَمّْا مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ﴾** **﴿أَعْجَبَكُمْ﴾** تقدم إعراب مثيلتها **﴿أُولَئِكَ﴾** اسم الإشارة مبتدأ **﴿يَدْعُونَ إِلَىٰ التَّارِ﴾** الجملة خير اسم الاشارة والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكم في ذلك ، ولكل أن يجعلها مفسرة . وعلى كل حال لا محل لها **﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ﴾** عطف على ما تقدم **﴿وَالْمَغْفِرَةِ﴾** عطف على الجنة **﴿بِإِذْنِهِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذف حال أي آذنا بذلك **﴿وَبَيْنَ﴾** **﴿آيَاتِهِ﴾** عطف على يدعوه وآياته مفعول به وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة **﴿لِلنَّاسِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بيبين **﴿لَعَلَّهُمْ﴾** لعل واسمها **﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾** الجملة الفعلية خبر لعل ، وجملة الرجاء حالية .

الفوائد :

يطرد حذف كان واسمها وبقاء خبرها بعد إن ولو الشرطتين ، وسيرد تفصيل ذلك في موضعه.

لحة تاريخية : في هذه الآية تهذيب رفيع وتعاليم إنسانية رائعة وشجب للتمييز العنصري واللوني ، قيل : نزلت هذه الآية في عبد الله ابن رواحة ، وقد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال له النبي : وما هي يا عبد الله؟ قال : هي تشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلّي قال : هذه مؤمنة قال عبد الله : فوالذي بعثك بالحق لأعتقدنها ولأتزوجنّها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا : أتنكح أمة وعرضوا عليه حرّة مشركة فنزلت.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيطِ وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرُنَّ إِذَا تَطَهَّرُنَّ فَإِذَا قَاتُوهُنَّ مِنْ حِينَ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ التَّوَابِينَ وَيُحِبُ الْمُنَظَّهِينَ (٢٢٢) نِسَاؤُكُمْ حِرْثٌ لَكُمْ فَأُتُوا حِرْثَكُمْ أَتَيْ شِئْتُمْ وَقَدْمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)﴾

اللغة :

﴿المَحِيط﴾ مصدر ميمي أو اسم زمان ، والحيض : سيلان الدم .
والتفصيل فيه مبسط في كتب الفقه .

الاعراب :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيط﴾ كلام معطوف على الأحكام المتقدمة ويلاحظ أنه صدر السؤال بالواو ثلاث مرات وجاء مجردا منها أربع مرات ، لأن ما جاء مقتتنا بالواو حدث السؤال عنه في وقت واحد فحسن عطفه بالواو ، أما حيث تختلف الأزمنة في السؤال فقد جاء الكلام مجردا من الواو تنبئها على انقطاع المدد وتفاوتها . وهذا من أسرار القرآن ومعاجزة البدعة . وعن الحيض متعلقان بيسألونك **﴿فَلَمّا﴾** فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة **﴿هُوَ﴾** مبتدأ **﴿أَذْيَ﴾** خبر والجملة الاسمية مقول القول **﴿فَاعْتَزِلُوا﴾** الفاء الفصيحة أي إذا شئتم معرفة حكمه فاعتزلوا ، والجملة بعدها لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير حازم **﴿النِّسَاء﴾** مفعول به **﴿فِي الْمَحِيط﴾** الجار والجرور متعلقان بمحذوف حال أي متلبسات بالحيض **﴿فَإِذَا﴾** الفاء عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه **﴿تَظَهَّرُنَّ﴾** فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة والنون ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة تظهرن في محل جر بالإضافة **﴿فَأُتُوهُنَّ﴾** الفاء رابطة لجواب إذا وآتونه فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والمهاء مفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم **﴿مِنْ حَيْثُ﴾** من حرف

جر وحيث ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمن والجhar والمجرور متعلقان بأتوهن **أَمْرِكُمُ اللَّهُ** فعل ماض ومفعول به وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة **إِنَّ اللَّهَ** إن واسمها **يُحِبُّ** فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى والجملة في محل رفع خبر إن **السَّوَابِينَ** مفعول به وجملة إن وما تلاها تعليمة لا محل لها **وَيُحِبُّ** **الْمُنْتَهَرِينَ** عطف على جملة يحب التوابين **نِسَاوَكُمْ** مبتدأ **حَرْثٌ** خبر **لَكُمْ** الجhar والمجرور صفة لحرث **فَاثْوَا** الفاء استئنافية وأتوا : فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل **حَرْثَكُمْ** مفعول به . والجملتان الاسمية والفعلية مستأنفتان مسوقتان لبيان الحكم في هذه المسألة الاجتماعية ، فقد اعتزل المسلمون نساءهم عملاً بظاهر آية الحيض ، فأخرجوهن من البيوت ، فقال ناس من الأعراب : يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة ، فإن آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت ، وإن استأثرنا بها هلكت الحيّض ! فقال : إنما أمرتكم أن تعترلوا بجماعتهن ، ولم تؤمروا بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم . ثم إن اليهود جرياً على عادتهم في المكابرة واللحاج وإحداث التفرقة والبلبلة أخذذوا يروجون أقوالاً لا حقيقة لها . منها قولهم : من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول ، فنزلت الآية الثانية والثالثة تسهيلاً على العباد وتوفيراً للذخيم ، كما سيأتي في باب البلاغة **أَنِّي شَيْسْتُمْ** مفعول فيه ظرف مكان متعلق بأتوا ، وجملة شئتم في محل جر بالإضافة **وَقَدْمُوا لِأَنْفُسِكُمْ** عطف على ما تقدم **وَاتَّقُوا اللَّهَ** عطف أيضاً **وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ** عطف آخر ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا ، وملقاوه خبر أن وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم **وَيَشِّرِّ المُؤْمِنِينَ** عطف آخر على ما تقدم .

البلاغة :

- ١ . التشبيه البليغ : فقد شبه النساء بالحرث أولاً لما بين ما يلقى في أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة ، ووجه الشبه أن كلاً منها مادة ما يحصل منه .
- ٢ . الكنایة ، فقد كتى بإثبات الحرج في أية كيفية عن إثبات المرأة في الكيفية التي يشاوها المرء من غير حظر ولا حرج ما دام المأتمى واحداً وهو موضع الحرج .

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَشَقُّوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤) لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٥)

اللغة :

﴿عُرْضَةً﴾ العرضة بالضم : الشيء الذي ينصب ويعرض ، ويقال : هو عرضة لكتذا ، أي قوي عليه ، وهو عرضة للناس ، أي : لا يزالون يقعون فيه ، وجعلته عرضة كذا ، أي نصبه . أي لا يجعلوا الله كالغرض المنصب للرماء ، فكلما أردتم الامتناع من شيء . ولو كان خيراً . تتوصلون إلى ذلك بالحلف (اللغو) الساقط الذي لا يؤبه له ولا يعتد به من كلام وغيره ، والمراد به هنا ما يسيق إليه اللسان من غير قصد الحلف .

الاعراب :

﴿وَلَا تَجْعَلُوا﴾ الواو استئنافية مسوقة لمعالجة مشكلة اجتماعية خطيرة ، وهي جعل اسم الله معرضًا لايمنكم تبتذلونه بكثرة الحلف به. أو لا يجعلوه بربخا حاجزاً لأن تحلفوا به ، فذلك لأن العرضة إما بمعنى فاعل وإما بمعنى مفعول ، ولا نافية و يجعلوا فعل مضارع مجزوم بها **﴿الله﴾** مفعول به أول لتجعلوا **﴿عُرْضَةً﴾** مفعول به ثان **﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾** الجار والمحرور متعلقان بعرضة **﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾** أن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول لأجله أو بدل **﴿وَتَقْتُلُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾** عطف على أن تبروا وبين ظرف متعلق بتصليحوا **﴿وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، والله مبتدأ وسميع عليم خبراه **﴿لَا﴾** نافية **﴿بِئْوَاحِدُكُمْ﴾** فعل مضارع ومفعول به **﴿الله﴾** فاعله والجملة مستأنفة **﴿بِاللَّغْو﴾** الجار والمحرور متعلقان ببئواحدكم **﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذف حال **﴿وَلِكِنْ﴾** الواو عاطفة ولكن مهملة للاستدراك **﴿بِئْوَاحِدُكُمْ﴾** فعل مضارع ومفعول به **﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾** الجار والمحرور متعلقان ببئواحدكم وما مصدرية أو اسم موصول وقلوبكم فاعل **﴿وَالله غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ وغفور حليم .

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلِونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُضُ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَلَوْ فِي إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦)
وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ وَلَا**
يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْجَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْوِلَهُنَّ أَحَقُّ
بِرَدَّهُنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ
وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)

اللغة :

يُؤْلُونَ : يقسمون ، والإيلاء من المرأة أن يقول : والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا وفي هذا الفعل مباحث تتعلق بعلم الفقه يرجع إليها في مظاها.

فَأُولُو رجعوا .

(التبع) الانتظار والتأني ، قال :

تُرِضُّ بِهَا رَبُّ الْمَنْوَنِ لِعَلَيْهَا طَلْقٌ يَوْمًا أَوْ يَوْمَتُ حَلِيلَهَا
(قروء) جمع قراء ، وهو الطهر ، كما ذهب إليه الشافعي . أو الحيض كما ذهب إليه أبو حنيفة . وخلاف الفقهاء عند الاحتمال اللغوي جميل جدا . فمن إطلاقه على الطهر قول الأعشى :

أَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاثِمٌ غَرْزَةً تَشَدَّدُ لِأَقْصَاهَا عَظِيمٌ عَزَائِكَ
مَوْرَثَةٌ مَالًا وَفِي الْحَيِّ رَفِعَةٌ لَمَاضِعٌ فِيهَا مِنْ قَرُوءٍ نَسَائِكَ

أي أطهارهن. ومن إطلاقه على الحيض قول النبي صلى الله عليه وسلم : «دعى الصلاة أيام أقرائك».

الاعراب :

﴿لِلَّذِينَ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **﴿يُؤْلُونَ﴾** فعل مضارع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾** الجار والمحرور متعلقان ببئولون ، وحق تعدية فعل الإيلاء بـ «على» ولكنه ضمنه معنى البعد لأن المقسمين يبعدون عن نسائهم نسائهم **﴿تَرِبَّصُنَ﴾** مبتدأ مؤخر و **﴿رَبْعَةً أَشْهُرٍ﴾** أربعة أشهر مضاد إليه ، والكلام مستأنف لإتمام التشريع **﴿فَإِنْ فَاؤُ﴾** الفاء استثنافية وإن شرطية وفاءوا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط **﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها وخبرها وجملة إن وما تلاها في محل جزم جواب الشرط **﴿وَإِنْ عَرَمُوا الطَّلاقَ﴾** الواو عاطفة وإن شرطية وعزموا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط والطلاق منصوب بنزع الخافض لأن عزم يتعدى بـ «على» وجواب الشرط محذوف تقديره فليوقعوه **﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** الفاء عاطفة على الجواب المحذوف بمثابة التعليل ، وان واسمها وخبرها **﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾** الواو استثنافية والمطلقات مبتدأ **﴿يَتَرَبَّصُنَ﴾** فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة والنون فاعل ، وجملة يتربصن خبر المطلقات ، والجملة المستأنفة لا محل لها مسوقة لبيان أحكام الطلاق **﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾** الجار والمحرور متعلقان بيتربيصن ، ومعنى الباء السبيبية أي من أجل أنفسهن ، لأن نفوس النساء طوامح الى الرجال فهن أدرى بقمع شرّتها **﴿ثَلَاثَةٌ قُرُونٌ﴾** قال المعربون مفعول به ليتربيصن ، وأرى أن النصب على الظرفية الزمانية أرجح

ويتعلق الظرف بيترصن أي : مدة ثلاثة قروء ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ﴾ الواو عاطفة ولا نافية ويحل فعل مضارع معطوف على يترصن ﴿أَنْ يَكُثُّمَ﴾ أن حرف مصدرى ونصب ويكتمن فعل مضارع مبني على السكون في محل نصب بأن ونون النسوة فاعل وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل يحل ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ﴿خَلْقَ اللَّهِ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بخلق ﴿أَنْ﴾ شرطية ﴿كُنَّ﴾ فعل ماض ناقص في محل حزم فعل الشرط ونون النسوة ضمير متصل في محل رفع اسم كان ﴿يُؤْمِنَ﴾ خبر كن وجواب الشرط ممحذف دل عليه ما قبله أي فلا يجرؤن على ذلك ﴿بِاللَّهِ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بيمؤمن ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ عطف على الله لفظ الحالة ﴿وَبِعُولَتِهِنَّ﴾ الواو عاطفة وبعولتهن مبتدأ ﴿أَحَقُّ﴾ خبر ﴿بِرَدْهَنَ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بأحق ﴿فِي ذَلِكَ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بممحذف حال أي حالة كون الرد في مدة ذلك الترتب ﴿أَنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ أن حرف شرط جازم ، أرادوا فعل ماض مبني على الضم في محل حزم فعل الشرط والجواب ممحذف تقديره : ببعولتهن أحق بردهن ، والواو فاعل ، إصلاحا مفعول به ﴿وَلَهُنَّ﴾ الواو عاطفة والجار وال مجرور متعلقان بممحذف خبر مقدم ﴿مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ مثل مبتدأ مؤخر واسم الموصول مضاف اليه وعليهن صلة الموصول وبالمعروف جار و مجرور متعلقان بممحذف حال أي كائنا في الوجه الذي لا ينكر في الشرع والعادة . وتفصيل هذه الأحكام في كتب الفقه ﴿وَلِلرِّجَالِ﴾ الواو عاطفة والجار وال مجرور متعلقان بممحذف خبر مقدم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ الجار وال مجرور متعلقان بممحذف حال لأنه تقدم على موصوفه ﴿دَرْجَةً﴾ مبتدأ مؤخر ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وعزيز حكيم خبراه .

الفوائد :

للحظ أنه أضاف الثلاثة إلى قروء ، وهي من جموع الكثرة ، لأنه لما جمع المطلقات وكان الواجب على كل منهن ثلاثة أقراء جمع القروء جمع كثرة ليتناسق الكلام ، أو أنه من باب الاتساع ، ووضع أحد الجماعين في موضع الآخر ، للنكتة المشار إليها آنفا .

﴿الطلاقُ مَرْتَانٌ فِي إِمْسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيْحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحْلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخافَا أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُناحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٢٩)

الاعراب :

﴿الطلاقُ مَرْتَانٌ﴾ مبتدأ وخبر والجملة مستأنفة لبيان عدد الطلاق الحائز **﴿فِي إِمْسَاكٍ﴾** الفاء الفصيحة كأنه قيل : إذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الأمرين . وإمساك مبتدأ خبره محذوف أي فعليكم إمساكهن . وإنما قدرنا الخبر قبله لتسوية الابتداء بالنكرة **﴿بِمَعْرُوفٍ﴾** الجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة لإمساك **﴿أَوْ تَسْرِيْحٍ بِإِحْسَانٍ﴾** أو حرف عطف وتسرير عطف على إمساك والجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة لتسرير . والمراد بالإحسان

استمرار إيصال المعروف أو تأدية جميع حقوقها المالية لرأب الصدع الذي أحدهه الطلاق **وَلَا** الواو استثنافية أو عاطفة ولا نافية **يَحْلِ** فعل مضارع مرفوع **كُمْ** الجار والمحرور متعلقان بـ **يَحْلِ** **أَنْ تَأْخُذُوا** أن وما بعدها في تأويل مصدر فاعل يحل **مَمَّا** الجار والمحرور متعلقان بـ **تَأْخُذُوا** أو بمحذوف حال **آتَيْتُمُوهُنَّ** الجملة صلة الموصولة والواو بعد الميم التي هي لجمع الذكور لإشباع ضمة الميم **شَيْئًا** مفعول به **إِلَّا أَنْ يَخَافَ** إلا أداة حصر لتقدير النفي أو استثناء ، وأن الفعل بعدها في تأويل مصدر ، وقد اختلف في إعراب هذا المصدر اختلافا شديدا ، فالظاهر أنه نصب على الحال ، أي إلا خائفين ، ويشكل عليه أن سببيه منع في كتابه وقوع أن والفعل حالا ، نص على ذلك في آخر باب «هذا باب ما يختار فيه الرفع». وعلى هذا لا مندوحة عن الرجوع إلى الوجه الثاني من أوجه الاستثناء وهو أن يكون الكلام تماما منفيا فتنصبه على الاستثناء من المفعول به ، وهو «شيئا». كأنه قيل : ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله ، فذلك هو الذي يبيح لكم الأخذ. ويكون حرف العلة قد حذف مع «أن» وهو جائز في العربية ، فتأمل وتدبر **إِلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** أن وما في حيزها في موضع نصب مفعول يخافا ، وحدود الله مفعول به ولا نافية **فَإِنْ خَفْتُمْ** الفاء استثنافية وإن شرطية وخفتم فعل ماض في محل حزم فعل الشرط والتاء فاعل **إِلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** أن وما بعدها في موضع نصب مفعول به لخفتم **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس وجناح اسمها وعليهما حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر لا **فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** الجار والمحرور موضع نصب على الحال وجملة افتدت صلة الموصول والجار والمحرور متعلقان بافتدت

وجملة فلا جناح في محل حزم جواب الشرط **﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾** تلك اسم الاشارة مبتدأ وحدود الله خبره **﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾** الفاء الفصيحة أي إذا عرفتم هذه الأحكام فلا تتجاوزوها ، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب. وجملة «تلك حدود الله» مستأنفة ولا نافية وتعتذوها فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل والماء مفعول به **﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾** الواو استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة لذكر الوعيد بعد النهي عن تعديها ، ومن اسم شرط حازم مبتدأ ويتعد فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وحدود الله مفعول به **﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان والظالمون خبره ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر الأول أو هم ضمير فصل لا محل لها والظالمون خبر أولئك. والجملة في محل حزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجِعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرْخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَسْخِدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُرُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةُ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهِمْ (٢٣١)

اللغة :

ضراراً مصدر بمعنى الإضرار ، كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انتصاف عدتها ثم يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهي عنه والتفاصيل في كتب الفقه.

الاعراب :

فِإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحْلُّ لَهُ الفاء استئنافية أو عاطفة وإن شرطية وطلقتها فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والماء مفعول به والفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية وتحل فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هي أي المطلقة والجار والمحرور متعلقان بتحل والجملة في محل حزم جواب الشرط **مِنْ بَعْدِ** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال أي كائنة بعد الطلاقتين الاثنين **حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** حتى حرف غاية وجرا وتنكح فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والجار والمحرور متعلقان بتحل وزوجا مفعول به وغيره صفة **فِإِنْ طَلَقَهَا** الجملة مستأنفة وقد تقدمت والفاعل مستتر يعود على الزوج الثاني **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجِعَا** الفاء رابطة ولا نافية للجنس وجناح اسمها المبني على الفتح وعليهما الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبرها وجملة فلا جناح جواب شرط وأن وما في حيزها مصدر منصوب

بنزع الخافض أي في التراجع والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، والضمير يعود على الزوجة والزوج الأول ﴿إِنْ ظَنَّ﴾ إن شرطية وظنا فعل ماض مبني على الفتح والألف فاعل وهو فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه ما قبله ﴿أَنْ يُقِيمَا﴾ أن وما في حيزها مصدر منصوب مفعولي ظنا والألف فاعل ﴿خُدُودَ اللَّهِ﴾ مفعول به ﴿وَتَلْكَ﴾ الواو استئنافية وتلك مبتدأ ﴿خُدُودَ اللَّهِ﴾ خبر ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر يعود على الله تعالى والماء مفعول به والجملة في محل رفع خبر ثان أو حال ﴿لِقَوْمٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنبيتها ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الجملة صفة لقوم ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتنمية بيان أحكام الطلاق.

وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجملة طلقتم النساء في محل جر بالإضافة والنساء مفعول طلقتم ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ الفاء عاطفة وبلغن فعل ماض مبني على السكون ونون النسوة فاعل وأجلهن مفعول به ﴿فَأَمْسَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وأمسكوهن فعل أمر وفاعل ومفعول به والجار والمجرور متعلقان بأمسكوهن ﴿أَوْ سَرِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ الجملة معطوفة على سابقتها ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا﴾ الواو عاطفة ولا نافية وتمسکوهن فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والماء مفعول به والنون عالمة التأنيث ، وضرارا مفعول لأجله أو مفعول مطلق أو مصدر في موضع الحال ، والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان ﴿لِتَعْتَدُوا﴾ اللام للتعليق وتعتدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بـ «ضرارا» فيكون بمثابة علة للعلة كما تقول : «ضررت ابني تأدبي ليتفق» ولا يسوغ جعله علة ثانية لئلا يتعدد المفعول لأجله ، ومعنى الاعتداء الظلم بمحاوزة الحدود

المبينة ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الواو استثنافية ومن شرطية مبتدأ ويفعل فعل الشرط والفاعل هو وذلك مفعول به ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، وقد حرف تحقيق وظلم فعل ماض وفاعله هو ونفسه مفعول به والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَلَا تَتَحَذَّلُوا آيَاتِ اللَّهِ هُنَّا﴾ الواو حرف عطف أو استئناف ولا ناهية وتحذلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وآيات الله مفعول به أول وهزوا مفعول به ثان للتحذلوا أي مهزوءا بها ﴿وَإِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الواو حرف عطف واذكروا فعل أمر وفاعل ونعمه الله مفعول به وعليكم متعلقان بنعمة ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ الواو عاطفة وما اسم موصول معطوف على نعمة وجملة أنزل صلة «ما» وعليكم متعلقان بأنزل ، ومن الكتاب الجار والجرور متعلقان بمحذف حال ، والحكمة عطف على الكتاب ﴿يَعْظُمُونَ بِهِ﴾ فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به والجملة حال ، والجار والجرور متعلقان بيعظوم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو حرف عطف ، اتقوا عطف على اذكروا ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عطف على ما تقدم وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا.

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكِيَ لَكُمْ وَأَطْهُرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢)﴾

اللغة :

﴿تعَضُّلُوهُنَّ﴾ العضل هو الحبس والتضييق ، ومنه عضل الدجاجة إذا نشب بيضها فلم يخرج . وقد روى ابن هرمة سماء القرآن فأأخذ اللفظة أخذنا رشيقا بقوله : وإن قصائد لـ فاصـ طبني عـائـل قد عـضـل عن النـكـاح شـبـه القـصـادـ بالـنسـاءـ وـرـشـحـ ذـلـكـ بـالـعـضـلـ وـهـوـ المـنـعـ منـ النـكـاحـ ولـلـعـينـ مـعـ الضـادـ إـذـاـ وـقـعـنـاـ فـاءـ وـعـيـناـ لـلـكـلـمـةـ سـرـ غـرـيبـ ،ـ فـهـمـاـ تـفـيـدـانـ عـنـدـئـذـ مـعـنـىـ الـجـسـدـ ،ـ وـمـنـهـ سـيـفـ عـضـبـ :ـ أـيـ شـدـيدـ قـاطـعـ ،ـ وـالـعـضـدـ مـعـرـوفـ وـهـوـ أـشـدـ عـضـوـ فـيـ الإـنـسـانـ .ـ وـهـذـاـ مـنـ أـغـرـبـ مـاـ تـمـيـزـتـ بـهـ لـغـتـنـاـ الـعـرـبـةـ .ـ

الاعراب :

﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الواو استثنافية وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة طلقتم النساء : في محل جر بإضافة الظرف إليها.
والنساء مفعول به ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ الفاء عاطفة وبلغن فعل ماض مبني على السكون والنون فاعل وأجلهن أي عدتهن مفعول به والجملة عطف على جملة طلقتم ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ الفاء رابطة ولا نافية وتعضلوهن فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل والهاء مفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب إذا ﴿أَنْ يُنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ﴾ أن وما بعدها مصدر منصوب بنزع الخافض أي من النكاح . وارتئي أبو حيان أن يكون المصدر في موضع نصب على البدل من الضمير ، بدل اشتتمال ، ولا بأس بما ارتآه . وأزواجهن مفعول به ﴿إِذَا تَرَضَوْا بِيَتْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق

بعضهم أو ينكحون. وجملة تراضوا في محل جر بالإضافة ، وبينهم ظرف متعلق بتراسوا وبالمعروف متعلقان بمحذوف حال من فاعل تراضوا أو صفة لمصدر محذوف ، أي تراضيا كائنا بالمعروف ، ولا مانع من تعليقهما بتراسوا أي تراضوا بما يحسن في الدين والمرءة **﴿ذلِكَ﴾** اسم الاشارة مبتدأ والإشارة لجميع ما فصله من الأحكام **﴿يُوعَظُ بِهِ﴾** فعل مضارع مبني للمجهول والجار والجرور متعلقان بيوعظ وجملة يوعظ به خبر لاسم الاشارة وجملة الاشارة مستأنفة **﴿مَنْ كَانَ﴾** من اسم موصول في محل رفع نائب فاعل يوعظ وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو والجملة صلة **﴿مِنْكُمْ﴾** الجار والجرور متعلقان بمحذوف حال **﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾** الجملة الفعلية في محل نصب خبر كان **﴿ذلِكُمْ أَزْكِيٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾** ذلكم : مبتدأ وأذكي خبره ولكم جار وجرور متعلقان بأذكي أو أظهر والجملة استئنافية **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يعلم خبر **﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** الواو حرف عطف وأنتم مبتدأ ولا نافية وجملة لا تعلمون خبر أنتم.

البلاغة :

في الآية مجاز مرسل طريف وهو قوله تعالى : **﴿أَنْ يَنْكِحَنَ أَزْواجُهُنَ﴾** فتسمية المطلقين لهن بالأزواج مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِيمَ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمُؤْلُودِ
لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسَ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارِّ وَالْبَدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ
بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاءُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أُولَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٣٣)

اللغة :

(الحول) السنة لأنها تحول أي تضي والجمع حئول بضم الحاء وأحوال ، وهذه امرأة لا تضع إلا تحاويل ولا تلد إلا تحاويل ، أي تلد سنة وسنة لا تلد ، وحواليات زهير أي قصائده المطولة التي يستغرق في نظمها حولاً كاماً.

﴿تُضَارِّ﴾ مضارع ضارّ بتشدد الراء ولذلك فتح آخره كما سيأتي.

(الفصال) بكسر الفاء : الفطام قبل الحولين ، وفصلت الأم رضيعها فطمتها ، وهذا زمن فصاله كما يقال زمن فطامه.

الاعراب :

﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾ الواو عاطفة أو استثنافية والجملة معطوفة أو

مستأنفة مسوقة لإتمام هذه الأحكام والوالدات مبتدأ **يُرِضِّعُنَ** فعل مضارع مبني على السكون والنون فاعل **أَوْلَادُهُنَّ** مفعول به والجملة خبر للوالدات **حَوْيَنِينَ** ظرف زمان متعلق بيرضعن **كَامِلَيْنِ** صفة لأنه ما يتسامح به ، تقول : أقمت عند فلان حولين ولم تستكملاهما **لَيْنَ** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذلك الحكم لمن والجملة مستأنفة **أَرَادَ أَنْ يُتَمَ الرَّضَاةُ** جملة أراد لا محل لها لأنها صلة من ، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به فتكون «من» واقعة على الأُم. كأنه قيل : لمن أراد أن يتم الرضاعة من الوالدات. ويجوز أن يعلق الجار والمحرور بيرضعن ، فتكون واقعة على الأُب ، كأنه قيل : لأجل من أراد أن يتم الرضاعة من الآباء **وَعَلَى الْمُولُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** الواو عاطفة وعلى المولود متعلقان بمحذوف خبر مقدم وله جار ومحرور في محل رفع على أنه نائب فاعل للمولود لأنه اسم مفعول.

ورزقهن مبتدأ مؤخر وكسوتهن عطف عليه. وبالمعروف متعلقان بمحذوف حال **لَا** **ثُكَلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا** الجملة تفسيرية لا محل لها ولا نافية وتكلف فعل مضارع مبني للمجهول ونفس نائب فاعل وإلا أداة حصر ووسعها مفعول به ثان. وكلف بتشديد اللام فعل يتعدى لاثنين ، قال عروة :

يكلفني عمّي ثلاثين ناقة ومالى يا عفراء غير ثمان فاللياء مفعول أول وثلاثين مفعول ثان **لَا تُضَارَّ وَالدَّةِ بِوْلَدِهَا** لا نافية وتضار فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون ، ونابت الفتحة لخفتها في المضعف ، والفعل مبني للمجهول ، وقرىء في السبع برفع تضار ، على أن «لا» نافية. ووالدة نائب فاعل

والجار والمحرور متعلقان بتضارب الجملة حالية ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوْلَدٍ﴾ عطف على ما تقدم والباء فيهما للسببية ، أي وأضيف الولد إليها تارة وإليها تارة أخرى ، بمثابة استعفار لكل من الوالدين ومناشدتها بأن يتعهدوا ويعملوا على استصلاحه ، فلا يكون سببا لإلحاق الضر بهما ، ولذلك جعلها بعض الحذاق من معرب القرآن زائدة ولا داعي لدعوى الزبادة.

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ الواو عاطفة والجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومثل ذلك مبتدأ مؤخر ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ الفاء استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لاستقصاء الحكم في هذه المسألة الاجتماعية. وإن شرطية وأرادا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والألف فاعل وفصالة مفعول به ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاؤرٍ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف صفة لفصالة ومنهما صفة لترابض وتشاور عطف على تراض ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس وجناح اسمها وعليهما خبرها والجملة جواب الشرط ﴿وَإِنْ أَرْدُتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أُولَادَكُمْ﴾ الواو عاطفة وإن شرطية وأردتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والباء فاعل وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به لأردتم وأولادكم مفعول به ثان ل تسترضعوا والمفعول الأول محذوف والمعنى أن تسترضعوا المرضى أولادكم ، نص على هذا الاعراب سيبويه وعلق الشهاب على البيضاوي بأن أرضع يتعدى إلى مفعول واحد ، فإن زيدت فيه السين والتاء صار متعديا لاثنين ، وجرى الرمخشري أيضا على ذلك. وقيل إنما يتعدى للثاني بحرف جر ، فيكون أولادكم منصوبا بنزع الخافض ، ويكون الجار والمحرور موضع المفعول الثاني ، قال الزجاج والتقدير : أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ تقدم إعرابها ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا ظرف لما يستقبل من الزمن

خاض لشرطه منصوب بجوابه المحنوف وجملة سلمتم في محل جر بالإضافة ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة آتيتم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وبالمعروف الجار والمحرور متعلقان بمحنوف حال ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو استثنافية. وجملة «اتقوا الله» من الفعل والفاعل والمفعول به مستأنفة مسوقة للمبالغة في الحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع وعدم التفريط بحقوقهم ﴿وَاعْلَمُوا﴾ عطف على واتقوا ﴿أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أن وما بعدها سدت مسد مفعولي اعلموا وجملة تعملون صلة ما ، وبصير خبر أن.

الفوائد :

الفعل المضعف إذا جزم أو بني على السكون جاز فيه ثلاث لغات :

١ . الفتح مطلقا ، وعندنا أنه الأولى لخفته على اللسان.

٢ . الكسر مطلقا ، كأنهم شبهوه بالتقاء الساكين.

٣ . الاتباع لحركة الفاء وروي قول جرير باللغات الثلاث :

فغضّ الطرف إنك من نمير فلامبا بلغت ولا كلابا
 ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا
 بَلَغُنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَيْثُ
 (٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكِّرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَأَحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَعْرِضُوهُنَّ فِي رِيَاضَةٍ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُفْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فِي رِيَاضَةٍ فَصُنْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَغْفُلُونَ أَوْ يَغْفُلُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسِوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)

اللغة :

يَتَوَفَّوْنَ بالبناء للمجهول أي تقبض أرواحهم بالموت ، وهو مأخوذ من توقيت الّدين إذا قبضته. والمتوفي هو الله ، والمتوفى

بالفتح هو العبد. ويحکى أن أباً الأسود الدّؤليَّ كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل : من المتوفى؟ بكسر الفاء. فقال : الله تعالى.

وكان أحد الأسباب الباعثة لعلي بن أبي طالب على وضع النحو.

(المقتدر) الضيق الرزق.

الاعراب :

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ﴾ اضطرب كلام المفسرين والعربين وأئمة اللغة في إعراب هذا التركيب البليغ ، وأدلى كل واحد منهم بحججه ، وحشد كل ما لديه ، لإثبات ما ارتأه. ولهذا تعلّر على المعرب المفاضلة والترجيح ، وسئل شخص ما رأيناه أقرب إلى الصواب منها :رأي سيبويه : وهو إعراب «الذين» مبتدأ خبره ممحظوظ ، أي فيما يتلى عليكم حكمهم. وسيرد مثله في القرآن الكريم ، ومنه «والسارق والسارقة». وجملة «يتربصن» تفسيرية للحكم المتنلّ لا محل لها.

رأي الرمخشري : وهو «الذين» مبتدأ على تقدير حذف المضاف ، أراد : وزوج الذين يتوفون منكم ، وخبره جملة يتربصن.

رأي المبرّد : وهو جعل جملة «يتربصن» خبراً لمبتدأ ممحظوظ والتقدير : أزواجهم يتربصن ، والجملة الاسمية خبر «الذين» ، والرابط هو الضمير ، أي النون في «يتربصن» ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حكم آخر.

منكم : الجار والمجرور متعلقان بممحظوظ حال **﴿وَيَدْرُونَ﴾**

عطف على يتوفون **﴿أَزْواجًا﴾** مفعول به **﴿يَتَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ﴾** فعل مضارع مبني على السكون وقد مر إعراب الجملة فيما تقدم **﴿أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ﴾** ظرف زمان متعلق بيترصن **﴿وَعَشْرًا﴾** عطف على أربعة.

وذكر العدد لأنه أراد عشر ليال ، والأيام داخلة معها ، ولا تراهم أبدا يستعملون التذكير تقول : صمت عشراء وسرت عشراء ، قال :

أشروا ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا جد المطبي بناعشا
﴿فِإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَ﴾ الفاء استئنافية ، وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب ، وبلغن فعل وفاعل ، وأجلهن مفعول به ، وللجملة الفعلية في محل جر بالإضافة **﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم﴾** الفاء رابطة للجواب ، ولا نافية للجنس وجناح اسمها ، وعليكم متعلقان بمحذف خبرها والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم **﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾** الحار والمحرر متعلقان بمحذف حال وجملة فعلن صلة الموصول ، وفي أنفسهن حار ومحرر متعلقان بفعلن وبالمعروف الحار والمحرر متعلقان بمحذف حال أي متلبسات بالمعروف **﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرٌ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ والحار والمحرر متعلقان بخبير وجملة تعاملون صلة الموصول وخبير خبر لفظ الحالة **﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ﴾** تقدم إعرابها والواو عاطفة **﴿مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء﴾** الحار والمحرر متعلقان بمحذف حال **﴿أَفَ أَكْنَتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾** أو حرف عطف وجملة أكنتم عطف على عرضتم وفي أنفسكم متعلقان بأكنتم **﴿عِلْمَ اللَّهُ أَنْتُمْ سَتَذَكُّرُونَهُنَ﴾** الجملة بمثابة التعلييل لا محل لها وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي علم ، وجملة ستذكرون خبر أن **﴿وَلِكُنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَ سِرًا﴾** الواو عاطفة على محذف وقع عليه

الاستدراك ، أي فاذكروهن . و «لكن» مخففة مهملة ولا نافية وتواعدوهن فعل مضارع مجزوم بلا النافية والهاء مفعول أول وسرا مفعوله الثاني ، لأن السر معناه هنا النكاح . ويجوز أن يعرب حالاً مؤولة أي مستخفين عن الناس ، أو منصوباً بتنع الخاضر أي في السر ، ويجوز أيضاً أن يعرب مفعولاً مطلقاً أي مواعدة سرا . والوجه هو الأول ، وإنما ألمعنا إلى هذه الوجوه لأن بعضهم قال : إن فعل المواعدة لا يتعدى إلى مفعولين ، والعرب كثيراً ما يستعملون السر معنى النكاح قال الأعشى :

ولا تقررين من جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو تأبدا
وتأبدا فعل أمر وألفه منقلبة عن نون التوكيد أي : انفر من الأنبياء المخاطب
﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ إلا أداة استثناء وأن مصدرية وتقولوا فعل مضارع منصوب بأن
وأن وما بعدها مصدر في محل نصب على الاستثناء من «سرا» وقولاً مفعول مطلق ومعروفاً
صفة ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاح﴾ الواو حرف عطف ولا نافية وتعزموا فعل مضارع مجزوم بلا
وعقدة النكاح منصوب بتنع الخاضر أي : على عقدة النكاح ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾
حرف غاية وجر ويبلغ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والكتاب فاعل وأجله
مفعول به والجار والمجرور متعلقان بتعزموا ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُم﴾ الواو
عاطفة واعلموا فعل أمر مبني على حذف التون والواو فاعل وأن واسمها وجملة يعلم خبر أن ،
وأن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي اعلموا ، وما اسم موصول مفعول به ، وفي
أنفسكم جار ومجرور متعلقان بمحدوف صلة ما أي استقر في أنفسكم ﴿فَاحْذَرُوهُ﴾ الفاء
القصيحة أي إذا علمتم ذلك فاحذروه ﴿وَاعْلَمُوا

أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ الواو عاطفة واعلموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلموا **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** الجملة استئنافية **إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ** إن شرطية وطلقتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وجواب الشرط محدوف أي فلا تعطوهن المهر والجملة استئنافية **مَا لَمْ تَمْسُوْهُنَّ** ما مصدرية ظرفية زمانية أو شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتمسوهن فعل مضارع مجزوم بـ **لَمْ** **أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيقَةً** الظاهر أنها عاطفة وتفرضوا عطف على تمسوهن ، ولكن يشكل على ذلك أمران ، أولهما أن المعنى يصير : لا جناح عليكم فيما يتعلق بهن النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين ، مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل ، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسئ ، فكيف يصح نفي الجناح عند انتفاء أحد الأمرين؟ وثانيهما أن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله تعالى : «**وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ**» الآية ، وترك ذكر المسوosas لما تقدم من المفهوم ، ولو كان تفرضوا مجزوما وكانت المسوosas والمفروض لهن مستويات في الذكر ، وقد تولى ابن الحاجب الجواب على الإشكال الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما ، بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا ، لأن نكرة في سياق النفي الصريح بخلاف الأول فإنه لا ينفي إلا أحدهما. وأحباب بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن إنما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيئا في الجملة. وعلى كل حال فال الأولى جعل أو بمعنى إلى وفرضوا منصوب بأن التي بمعنى إلا أو إلى فتأمل هذا الفصل ، وحاصل ما تقدم أن الجزم عطفا على تمسوهن يؤدي لاختلاف الآيتين نسقا ، وعدم التحالف أولى ، والجملة معطوفة على جواب أن المحدوف. والمعنى إن طلقتم النساء زمان عدم المس

وفرض الفريضة فلا تعطوهن المهر ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ عطف على فلا تعطوهن المهر أي أعطوهن ما يتمتعن به ﴿عَلَى الْمُوْسِعِ قَدَرُهُ﴾ الجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم وقدره مبتدأ مؤخر والجملة حالية ﴿وَعَلَى الْمُقْتَرِ﴾

﴿قَدَرُهُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿مَتَّاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ متاعاً : مفعول مطلق ومتاعاً اسم مصدر بمعنى المصدر أي متاعاً وبالمعروف حار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف ، وعلى الحسينين الجار والمحرر متعلقان بالمصدر ﴿وَإِنْ طَلَّقْنُمُوهُنَّ﴾ عطف على ما تقدم وقد مر إعرابه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ الجار والمحرر متعلقان بطلقتهم وأن وما في حيزها في تأويل مصدر محرر بالإضافة أي من قبل الميسين ﴿وَقَدْ فَرَضْتُ لَهُنَّ فَرِيْضَةً﴾ الواو حالية وقد حرف تحقيق وفرضتم فعل وفاعل ولهم الجار والمحرر متعلقان بفرضتم وفيه إما مفعول به وهي بمعنى المفعول أي شيئاً مفروضاً وإما مفعول مطلق بمعنى فرضاً ﴿فَصَفْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ونصف مبتدأ والخبر محذوف أي فعليكم نصف ، أو خبر لمبتدأ محذوف أي فالواجب نصف ﴿مَا فَرَضْتُمْ﴾ ما اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة فرضتم صلة الموصول والجملة بعد الفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿إِلَّا أَنْ يَغْفُونَ﴾ إلا أداه استثناء وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب على الاستثناء المنقطع ، لأن عفوهم عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن ، وفي هذا الحكم مباحث فقهية طريفة تؤخذ من مظانها. ويعفون فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ولا أثر للعامل في لفظه وهو في محل نصب فالنون ضمير وليس علاماً إعراب كما في قوله : الرجال يغفون ﴿أَوْ يَغْفُونَ﴾ عطف على يغفون وعلامة نصبه الفتحة ﴿الَّذِي﴾ فاعل يغفو ﴿بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾

بيده الحار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعقدة النكاح مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صلة الموصول **﴿وَإِنْ تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾** الواو استعناية وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ وأقرب خبر وللتقوى متعلقان بأقرب **﴿وَلَا تَنْسَوْا﴾** الواو عاطفة ولا نافية وتنسوا فعل مضارع محروم بلا الواو فاعل **﴿الْفَضْل﴾** مفعول به **﴿بِيَنْكُم﴾** الظرف متعلق بمحذوف حال **﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** إن واسمها ، والحار والمحرور متعلقان ببصیر وجملة تعملون صلة ما ، وبصیر خبر إن ، والجملة تعليل لما تقدم .

البلاغة :

١ . في هذه الآية فن طريف وهو فن التعریض ، وبعضهم يدخله في باب الکنایة ، ونرى أنه فن قائم بنفسه ، وهو هنا في قوله تعالى : «فيما عرضتم به من خطبة النساء» كأنه يقول لمن يريد خطبتها : إنك جملة ، أو من يجد مثلك؟ أو نحو ذلك. ومن بدیع التعریض في الشعر قول أبي الطیب المتنبی معرضاً بكافور :

وَمَنْ رَكَبَ الشَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَادِ دَأْنَكَرْ أَظْلَافَهُ وَالْغَبَبُ
يريد أن من ركب الثور وكان من عادته أن يركب الجواد ينكر أظلاف الثور وغبه أي اللحم المتذلي تحت حنك الثور ، وأما من كان مثل كافور سبق له ركوب الثور فلا ينكر ذلك منه إن ركبـه بعد الجواد . وله أيضاً فيه يستزيدـه من الجوائز :

أَبَا الْمَسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلُ أَنَّالِهِ فَإِنِي أَغْنَيْتُ مِنْذَ حَيْنِ وَتَشَرَّبَ

يقول مدحبي إياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان أن تسقيني من فضل
كأسك.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ
فِرِجَالًا أَوْ رَجْبًا فَإِذَا أَمْنَتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا (٢٣٩) وَالَّذِينَ
يُسَوِّفُونَ مِنْكُمْ وَيَنْدِرُونَ أَزْواجَهُمْ وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ عَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا
جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠)﴾

اللغة :

﴿الْوُسْطَى﴾ : الفضلى من قولهم للأفضل : الأوسط ، وليس من الوسط الذي
معناه التوسط بين شيئين ، لأن فعلى معناها التفضيل ، ولا يبني للتفضيل إلا ما يقبل
التفاوت أي الزيادة والنقص ، والوسط بمعنى الخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فإنه
لا يقبلهما ، ولذلك لا يجوز أن يبني منه أفعل التفضيل.

﴿قَانِتِينَ﴾ : طائعين أو ساكتين.

(رجال) : جمع راجل أي مشاة.

الاعراب :

﴿حافظوا على الصَّلوات﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام صلاة الخوف.
 وحافظوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وعلى الصلاة حار ومحرور متعلقان
 بحافظوا **﴿والصَّلاة﴾** عطف على الصلوات **﴿الْوُسْطِي﴾** صفة **﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِين﴾** الواو
 حرف عطف وقوموا عطف على حافظوا والله حار ومحرور متعلقان بقانتين وقانتين حال من
 فاعل قوموا **﴿فَإِنْ خَفْتُم﴾** الفاء استثنافية وإن شرطية وخفتم فعل ماض وفاعله وهو في محل
 جزم فعل الشرط **﴿فِرْجَالًا﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط ورجالا حال والعامل مخدوف تقديره
 فصلوا أو فحافظوا عليها رحala والجملة في محل جزم حواب الشرط **﴿أَوْ رِكْبَانًا﴾** عطف على
«رحala» **﴿فِإِذَا أَمِنْتُم﴾** الفاء استثنافية وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة أمنتم في
 محل حر بالإضافة **﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾** الفاء رابطة لجواب إذا واذكروا الله فعل وفاعل ومفعول به
 والجملة لا محل لها لأنها حواب شرط غير حازم **﴿كَمَا عَلِمْتُمْ﴾** الكاف ومدخولاها في محل
 نصب على المفعولية المطلقة أو على الحال وما مصدرية وجملة علمكم لا محل لها لأنها حواب
 موصول حرفي **﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾** ما اسم موصول مفعول ثان لعلمكم وجملة لم تكونوا
 صلة وجملة تعلمون خبر نكونوا ، والمراد ما لم تكونوا تعلمونه من صلاة الخوف وهي مبسوطة
 في كتب الفقه **﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ﴾** الواو استثنافية والذين مبتداً وجملة يتوفون صلة
 والواو نائب فاعل ومنكم متعلقان بمخدوف حال **﴿وَيَدْرُونَ أَزْواجًا﴾** عطف على يتوفون
 وأزواجا مفعول به **﴿وَصِيهَةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾** وصية مفعول مطلق لفعل مخدوف أي يوصون وصية

وهذه الجملة الفعلية خبر الذين والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لوصية **﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾** يجوز أن تنصب متاعاً على المفعولية المطلقة لفعل محذوف ، أي يتعونه متاعاً أو على أنها بدل من وصية أو على الحال . وقيل منصوب بوصية ، وقيل بفعل محذوف ، أي متاعاً إلى الحول **﴿عَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾** غير حال ، أي حالة كونهن غير مخرجات من مسكنهن . وقال الأخفش هي صفة لقوله متاعاً ، كأنه قال : لا إخراجاً . واختاره ابن جرير الطبرى ، ولا مانع منه . وقيل : منصوب بنزع الخافض . وإنما أوردنا هذه الأوجه لأنها متساوية الرجحان **﴿فَإِنْ حَرَجْنَ﴾** الفاء استثنافية وإن شرطية وخرجن فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط **﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط والجملة في محل جزم جواب الشرط **﴿فِي مَا فَعَلْنَ﴾** في أنفسهن من معروف **﴿الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَتَعْلَقُانْ بِمَحْذُوفٍ حَالٍ وَجَمْلَةٌ فَعْلُنَ صَلَةُ الْمَوْصُولِ وَفِي أَنْفُسِهِنَّ مَتَعْلَقُانْ بِقُولِهِ فَعْلُنَ ، وَمِنْ مَعْرُوفٍ جَارٌ وَمَجْرُورٌ مَتَعْلَقُانْ بِمَحْذُوفٍ حَالٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** الجملة استثنافية والله مبتدأ وعزيز حكيم خبراه . **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٢٤١) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢)﴾**

الاعراب :

﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الواو استثنافية والجار والمجرور

متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومتاع مبتدأ مؤخر وبالمعروف جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لمناع ﴿حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ حقا مفعول مطلق لفعل مذوق وعلى المتقيين جار ومحرر متعلقان بـ «حقا» ﴿كَذِلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ كذلك في محل نصب مفعول مطلق أو حال ، والله فاعل يبيّن ، ولكم متعلقان يبيّن ، وأياته مفعول به ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لعل واسمها وجملة تعقلون خبرها وجملة الرجاء حالية.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتٍ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُؤْتَوْا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤)﴾

الاعراب :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ المهمزة للاستفهام التقريري ، ولم حرف نفي وقلب وجذم وتر فعل مضارع مجزوم بـ لم والفاعل مستتر تقديره أنت والجار والمحرر متعلقان بـ «تر» وجملة خرجوا صلة الموصول ، والرؤية هنا قلبية ولكنها تضمنت معنى الانتهاء فعدّيت بإلي ، والمعنى ألم ينته الى علمك ، والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير حال أولئك القوم. ومن ديارهم متعلقان بـ خرجوا ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الواو حالية وهم مبتدأ ألف خبر والجملة في محل

نصب على الحال ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول لأجله وهم قوم من بنى إسرائيل هربوا من الطاعون الذي اجتاح أرضهم ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ الفاء عاطفة وقال فعل ماض لهم متعلقان بقال والله فاعل وجملة متوفوا في محل نصب مقول القول ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وأحيائهم معطوف على محنوف أي فماتوا ثم أحياهم وعطف بهم لإفاده معنى تراخي المدة بين الإمامة والإحياء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة للمفارقة بين فضل الله تعالى على الناس ومحنودهم لهذا الفضل بعدم الشكر وإن واسمها واللام المزحلقة ذو فضل خبر إن وعلى الناس متعلقان بمحنوف صفة لفضل ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الواو حالية ولكن حرف استدراك ونصب وأكثر الناس اسمها وجملة لا يشكرون خبرها ﴿وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الواو عاطفة على مقدر يفهم من سياق الكلام أي لا تفروا أيها المؤمنون كما فر بنو إسرائيل وقاتلوا أعداءكم وفي سبيل الله متعلقان بقاتلوا ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ عطف أيضا وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا وسميع عليم خبر ان لأن.

البلاغة :

- ١ . المراد بالاستفهام التقرير مشوبا بالعجب والتشويق الى معرفة فحوى القصة واكتناه مغزاها.
- ٢ . المجاز المرسل في قوله : «حذر الموت» والمراد مرض الطاعون الذي اجتاحهم ، والعلاقة هي اعتبار ما يعول اليه هذا المرض.

٣ . الطباق بين الإمامة والإحياء.

٤ . الإيجاز بالحذف في قوله : «موتسوا» و قوله «ثم أحياهم» فقد حذف فماتوا للاستغناء عن ذكره للتبنيه على أن كل شيء لا يختلف عن إرادته تعالى.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٤٥)

اللغة :

(القرض) : اسم مصدر ، لأن المصدر إقراض ، والقرض هنا يعني الشيء المقرض ، ويظهر أثر ذلك في الإعراب ، كما سيأتي.

(الأضعاف) : جمع ضعف ، ويجوز أن يكون الضعف اسم مصدر ، ويظهر أثر ذلك في الإعراب أيضا.

الاعراب :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ من استفهامية مبتدأ وذا اسم إشارة خبر والذي بدل من اسم الإشارة أو نعت له والجملة استثنافية **﴿يُفْرِضُ اللَّهَ﴾** الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾** مفعول مطلق ، ومحوز أن يكون يعني الشيء المقرض فيكون مفعولا به ثانيا ، وحسنا صفة **﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾** الفاء للسببية ويضاعفه فعل

مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السibilية الواقعة جوابا للاستفهام ، والجهاز والجرور متعلقان بيضاعفه ، وأضعافا حال مبينة من الماء ، وأحاجز أبو البقاء إعرابها مفعولا به ثانيا ، وإذا اعتبرناه اسم مصدر فيجوز أن يكون مفعولا مطلقا . ومن أمثلة أسماء المصدر : العطاء بمعنى الإعطاء ، قال القطامي :

أَكْفَرَا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائِةِ الرَّتَاعِ
وكثيرة : صفة لأضعف ، ووجود هذه الصفة يرجح إعرابه حالا **﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ**
وَيَبْصُطُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يقبض خبر ، و **﴿يَبْصُطُ﴾** عطف على **﴿يَقْبِضُ**
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الواو عاطفة وإليه جار ومحرر متعلقان بترجمون ، والجملة عطف على سابقتها .

البلاغة :

- ١ . الاستعارة التصريحية في يقرض ، فقد حذف المشبه وهو العمل الصالح وأبقى المشبه به وهو ما يفترض من مال وغيره ، ورصح للاستعارة بمضاعفتها ، كما يحصل في القروض والفوائد المترتبة عليها .
- ٢ . الطلاق بين يقبض ويحيط .

الفوائد :

رجح ابن حجر القراءة الرفع في «فيضاعفه» بإثبات الألف ورفع

يضاعفه. وعلل ترجيحه بأن الجزاء إذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء إلا رفعا.

﴿أَلْمَ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِتَبِّيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)﴾

﴿الْمَلَإِ﴾ : من القوم : وجوههم وأشرافهم ، وهو اسم للجماعة ، لا واحد له من لفظه. سموا بذلك لأنهم يملئون القلوب والعيون حسنا وبهاء ، والجمع أملاء ، مثل سبب وأسباب ، قال :

وقال لها الأملاء من كل عشرة وخير أفاوين الرجال سديدها

ويقال : هو مليء ومليي : أي غني مقتدر.

الاعراب :

﴿أَلْمَ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ المزنة للاستفهام التقريري ، والكلام مستأنف مسوق لتقرير قصة حافلة بالعبر كما سيأتي ، ولم

حرف نفي وقلب وجذم ، و «تر» فعل مضارع مجزوم بلم والرؤبة هنا قلبية مضمنة معنى العلم والانتهاء لتصح التعديبة بالي ، وقد تقدم نظيرها . والفاعل مستتر تقديره أنت والي المأْ متعلقان بـ «تر» ، ومن بني إسرائيل متعلقان بمحذوف حال والجملة الفعلية استئنافية ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ متعلقان بمحذوف حال أي من بعد موته أيضاً ﴿إِذْ قَالُوا﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بالقصة المقدرة ، أي إلى قصة ملأ بني إسرائيل . ولما كانت الذوات لا يتعجب منها صار المعنى : ألم تر إلى ما جرى للملأ من بني إسرائيل من بعد موت موسى ، وجملة قالوا في محل جر بالإضافة ﴿لَنِبِيِّ﴾ الجار والمحرور متعلقان بقالوا ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف صفة .

وهو يوشع صاحب قصة وقوف الشمس التي كانت مصدرا رائعا لافتتان الشعراء وسنوردها قريبا ﴿أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ الجملة مؤلفة من فعل الأمر والفاعل في محل نصب مقول القول ، ولنا متعلقان بابعث ، وملكا مفعول به أي قائدا ﴿نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ، وفي سبيل الله متعلقان بمقاتل وجملة نقاتل عطف على ابعث ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ، والجملة مستأنفة ﴿هَلْ عَسَيْتِمْ﴾ هل حرف استفهام للتقرير وعسيتم فعل ماض من أفعال الرجاء والتاء اسمها ﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ إن شرطية وكتب فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط وعليكم متعلقان بكتب ، والقتال نائب فاعل . وجواب الشرط ممحذوف تقديره :

فلا تبادرون إلى القتال ، وفعل الشرط وجوابه جملة اعتراضية بين اسم عسى وخبرها وهو قوله ﴿أَلَا تُقَاتِلُوا﴾ وأن حرف مصدرى ونصب ولا نافية وتقاتلوا فعل مضارع منصوب بأن وجملة هل عسيتم مقول

القول **﴿قَاتُلُوا﴾** الجملة مستأنفة وقالوا فعل وفاعل **﴿وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** الواو عاطفة بمجردربط الكلام بما قبله ، وما اسم استفهام مبتدأ ولنا حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر وأن لا نقاتل في سبيل الله : المصدر المنسبك من أن وما في حيزها في موضع نصب بنزع الخافض والتقدير : وما لنا في ترك القتال؟ **﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾** الواو حالية وقد حرف تحقيق وأخرجنا فعل ماض مبني للمجهول والضمير نائب فاعل ومن ديارنا متعلقان بأخرجنا **﴿وَأَبْنَائِنَا﴾** عطف على «ديارنا» ، ولا بد من تضمين فعل الإخراج معنى البعد ليصبح العطف . والجملة في موضع نصب على الحال **﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾** الفاء استئنافية و «ما» حينية أو رابطة ، وكتب فعل ماض مبني للمجهول وعليهم حار ومحرور متعلقان بكتب ، والقتال نائب فاعل **﴿تَوَلَُّوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾** جملة تولوا لا محل لها لأنها جواب «ما» وهي شرطية غير حازمة ، وتولوا فعل وفاعل وإلا أدلة استثناء وقليلاً مستثنى متصل لأنهم من جنس القوم ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «قليلا». **﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ وعلیم خبر وبالظالمين الحار والمحرور متعلقان بعلیم.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْنَاهُ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨)﴾

اللغة :

﴿طَالُوت﴾ ومثله حالوت ، اسمان أعمجيان ولذلك امتنعا من الصرف للعلمية والعجمة فلا عبرة من يقول : إنهم اسمان عربيان .

﴿التَّابُوت﴾ : من التوب وهو الرجوع والإنابة لأنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه ، وتأوهه مزيدة لغير التأنيث كملكتوت وجبروت ، وقد نسخت حوله أساطير يلعب فيها الخيال دوره .

الاعراب :

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ الواو عاطفة وقال فعل ماض ولم يم تتعلقان بـ «قال» ونبيهم فاعل ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ إن واسمها وجملة قد بعث خبرها وطالوت مفعول به وملكها حال من طالوت وإن وما بعدها جملة اسمية في محل نصب مقول القول ، ﴿قَالُوا : أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ الجملة مستأنفة وأن اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب على الحال ، ويكون : فعل

مضارع ناقص ، وله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر «يكون» المقدم. والملك اسم يكون المؤخر و علينا جار و مجرور متعلقان بالملك ، لأن مادة «ملك» تتعدى بـ «على». تقول ملك على القوم أمرهم وجملة الاستفهام وما في حيزه في محل نصب مقول قالوا. أي كيف يكون وهو ليس من سبط الملكة! فقد كان أبوه عاملاً بسيطاً.

وهكذا تناصل في اليهود العنصرية والطبقية منذ أبعد الآماد **﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾** الواو حالية ونحن مبتدأ وأحق خبره وبالملك جار و مجرور متعلقان بأحق ، ومنه متعلقان بأحق أيضاً ، والجملة التالية للواو في محل نصب على الحال **﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾** الواو عاطفة فقد أضافوا إلى العنصرية والطبقية حب المال والتعويل عليه في الأرجحية ، ولم حرف نفي وقلب وجسم ويؤت فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بـ لم ، ونائب الفاعل مستتر تقديره هو ، وسعة مفعول به ثان. وأصل سعة وسعة ، فحذفت الواو حملًا على المضارع. ومن المال جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لسعة **﴿قَالَ : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾** قال : فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على النبي ، وإن واسمها ، واصطفاه فعل وفاعل مستتر ومفعول به والجملة خير إن وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول **﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالجِسْمِ﴾** الواو عاطفة زاده عليكم جار و مجرور متعلقان باصطفاه **﴿وَرَدَدَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالجِسْمِ﴾** الواو عاطفة زاده فعل وفاعل مستتر ومفعول به أول وبسطة مفعول به ثان ويجوز إعراب بسطة تمييزاً إن قلنا إنه يتعدى لواحد. وفي العلم جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لبسطة ،

والجسم عطف على العلم **وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ** الواو عاطفة : الله مبتدأ ، وجملة يؤتي خبر ، ملكه : مفعول به أول ، من اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان ، وجملة يشاء صفة **وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** الواو استثنافية والله مبتدأ وواسع عليم خبره **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ** الواو عاطفة أو استثنافية مسوقة للتدليل على صحة كلامه ، وقال فعل ماض ولهم متعلقان بـ «قال» ونبيهم فاعل **إِنَّ آيَةً مُلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتَ** إن واسمها وملكه مضاف إليه ، وأن يأتيكم مصدر مؤول في محل رفع خبر إن ، وإن وما في حيزها في محل نصب مقول القول ، والتابوت فاعل يأتيكم والكاف مفعول به مقدم **فِيهِ سَكِينَةٌ** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وسكونية مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب حال من التابوت **مِنْ رَبِّكُمْ** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لسكونية **وَبَقِيَّةً مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ** بقية معطوف على سكونية وما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبقية وترك آل موسى : الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول وآل موسى فاعل ترك وآل هارون عطف على آل موسى **تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ** فعل مضارع والهاء مفعول به والملائكة فاعله والجملة حال ثانية من التابوت **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَةً لَكُمْ** إن حرف مشبه بالفعل والجملة بمثابة التعلييل لا محل لها ، وفي ذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم واللام المزحلقة وآية اسم إن المؤخر ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية والجملة تعلييلية لا محل لها. **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كان ، ومؤمنين خبرها.

وجواب الشرط محذوف تقديره فتدبروا الأمر واعتبروا وامثلوا أمر ربيكم وآياته. والجملة

الشرطية استثنافية.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَلْوُتٌ بِالْجَنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ عُزْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَرَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَاهُولَتٍ وَجَنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظْهُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَاهُولَتٍ وَجَنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبَرًا وَتَبَّتْ أَفْدَامُنَا وَانْصَرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٥٠) فَهَبَرُمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدْ جَاهُولَتٍ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَنْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَقَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَسْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٥٢)﴾

اللغة :

﴿فَصَلٌ﴾ يعني انفصل ، فهو لازم ويكون متعديا ، فيكون

مفعوله مخدوفاً . وفصل العسكر عن البلد فصولاً .

﴿غُرْفَةً﴾ بضم الغين بمعنى مفعول ، ويجوز فتح الغين على أنه مصدر مرة ، وقد قرئ بها أيضاً .

الاعراب :

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَلْوَتْ بِالْجُنُودِ﴾ الفاء عاطفة على جمل مخدوفة تقدر بحسب ما يقتضيه سياق الكلام ، والتقدير فأقروا بملكه وتنادوا إلى الجهاد ، فلما ، ولما ظرفية حينية فهي اسم أو رابطة ، فهي حرف متضمنة معنى الشرط على كل حال ، وجملة فصل طالوت بالجنود في محل جر بالإضافة إن كانت ظرفاً ، وبالجنود متعلقان بفصل أو بمخدوف حال أي والجنود مصاحبوه **﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾** الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وإن واسمها ومبتليكم خبرها والجار والمجرور متعلقان بمبتليكم والجملة الاسمية مقول القول **﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾** الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ وشرب فعل ماض في محل حزم فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره هو ، ومنه جار و مجرور متعلقان بشرب والفاء رابطة لجواب الشرط وليس فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو ومني جار و مجرور متعلقان بمخدوف خبرها والجملة بعد الفاء في محل حزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من **﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾** الواو عاطفة ومن شرطية مبتدأ ولم حرف نفي وقلب وجزم ويطعمه فعل مضارع مجزوم بلم والفاء رابطة وان واسمها ومني جار

وبحرور متعلقان بمحذوف خبرها والجملة بعد الفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من **إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ** إلا أداة استثناء ومن اسم موصول في محل نصب على الاستثناء من قوله : فمن شرب منه ، وفصل بينهما بالجملة الثانية للعناية بمحتوها ، وجملة اغترف لا محل لها لأنها صلة وغرفة مفعول به أو مفعول مطلق إذا اعتبرنا غرفة مصدر مرة ، وبهذه متعلقان بمحذوف صفة لغرفة **فَشَرِبُوا مِنْهُ** الفاء الفصيحة وشربوا فعل وفاعل ومنه متعلقان بشربوا **إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** إلا أداة استثناء وقليلًا مستثنى من قوله : فشربوا منه ، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «قليلًا» **فَلَمَّا جَاؤَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** الفاء عاطفة أو استثنافية ولها ظرفية حينية أو رابطة حرافية متضمنة معنى الشرط على كل حال ، وجملة جاؤه في محل جر بالإضافة إذا اعتبرنا «لما» ظرفية أو لا محل لها من الاعراب ، وهو ضمير منفصل تأكيد للضمير المستكثن في «جاوزه» والذين عطف على «هو» وجملة آمنوا صلة الموصول ومعه ظرف مكان متعلق بجاوزه ، والمعنى : فلما جاؤه وجاؤز معه الذين آمنوا وهم الذين اقتصرت على الغرفة ، أو الذين لم يذوقوا الماء أصلًا للإشارة إلى الحكمة من الابتلاء ، وهي أن يرجع المترجلز منهم قبل لقاء العدو ، لأن المترجلزين إذا ظلوا فيهم ثم هربوا لكان ذلك سببا لتخاذل الجنود ، وما أعجب أساليب القرآن !! **قَالُوا** فعل وفاعل **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمِ بِجَاهْلَوْتِ وَجُنُودِهِ** الجملة في محل نصب مقول القول ، ولا نافية للجنس ، وطاقة اسمها ، ولنا جار وبحرور متعلقان بمحذوف خبرها ، واليوم ظرف متعلق بما تعلق به الخبر ، وهو «لنا» وكذلك

قوله بحالوت. ولا يجوز تعليق واحد من هذه الظروف بـ «طاقة» لثلا يلزم تنوينه ، إذ يصبح شبيها بالمضارف ، ولم يقرأ به أحد. على أنه يجوز تقاديا لتعليق الثلاثة بمتعلق واحد أن يعلق واحد منها بمحذوف حال ، فيكون بمثابة التبين لانتفاء الطاقة ﴿قَالَ الَّذِينَ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿يَظْلُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ﴾ جملة يظنون لا محل لها لأنها صلة الذين والواو فاعل ، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي يظنون ، والله مضارف لقوله «ملاقوا» ﴿كُمْ مِنْ فَتَّةٍ كَلِيلَةٍ﴾ كم خبرية في محل رفع مبتدأ ومن فئة تميز كم الخبرية ، وقد تقدم القول فيها وقليلة صفة لفترة وجملة ﴿عَابَتْ فِتَّةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ خبر لـ «كم» وجملة كم وما في حيزها في محل نصب مقول القول ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر والصابرين مضارف إليه ﴿وَلَمَا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِه﴾ الواو استئنافية ولما حينية أو رابطة متضمنة معنى الشرط وقد تقدم إعرابها ، والجار والمجرور متعلقان ببرزوا ، وجندوه عطف على حالوت ﴿قَالُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبَرْا﴾ ربنا منادي مضارف محذوف منه حرف النداء وأفرغ فعل أمر معناه هنا الدعاء ، وعليينا جار ومجرور متعلقان بأفرغ وصبرا مفعول به والجملة مقول القول ﴿وَتَبَتْ أَفْدَامَنَا﴾ عطف على جملة أفرغ ، ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ عطف أيضا ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لك أن تجعل النساء عاطفة على جمل محذوفة يقتضيها سياق الكلام ،

أي فنشبت المعركة والتجم الجيشان فهزموهم. ولك أن تجعلها فصيحة أي إذا شئت أن تعرف ماذا أسفرت عنه المعركة فقد هزموا هزموا فعل وفاعل ومحض مفعول به **وَقَاتَلَ دَاوِدُ جَالُوتَ** الواو عاطفة وفعل وفاعل ومحض مفعول به **وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ** الواو عاطفة وآتاه فعل ماض والباء مفعول به أول والله فاعل والملك مفعول به ثان والحكمة عطف على الملك **وَعَلِمَ مِمَّا يَشَاءُ** عطف على «آتاه» وما متعلقان بعلمه وجملة يشاء صلة والمفعول به محذوف ، لأن الصناعات التي تعلمها داود كثيرة منها صناعة الحديد ، وقد لان في يده وفهم منطق الطير والبهائم **وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ** الواو استئنافية ولو لا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط ودفع مبتدأ محذوف الخبر تقديره موجود ولفظ الحالة مضاف إليه والناس مفعول به للمصدر **بِغُضَّهُمْ بِعَضٍ** بعضهم بدل من الناس والجبار وال مجرور متعلقان بدفع **لِفَسَدَتِ الْأَرْضُ** اللام واقعة في جواب لو لا وجملة فسدت الأرض لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم ، والمعنى امتنع فساد الأرض لوجود دفع الله الناس بعضهم البعض. وهذا مشاهد معاين **وَلِكَنَّ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** الواو استئنافية ولكن واسمها ذو فضل خبرها والجبار وال مجرور متعلقان بمحذوف صفة لفضل **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ** مبتدأ وخبر والجملة مفسرة **نَتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ** والجملة في محل نصب حال ، ولك أن تجعل آيات الله بدلا من اسم الإشارة ، وجملة نتلوها هي الخبر والأول أمكن. عليك حار ومحرر متعلقان بنتلوها وبالحق متعلقان بمحذوف حال أي مؤيدة بالحق مدوعة باليقين الذي

لا يتسرّب إلّي الشك ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة والجار وال مجرور متعلقان بمحذوف خبر إنك.

لمحة تاريخية أدبية :

قلنا في مستهل هذه الآيات : إننا سنشير إلى حادثة أدبية تاريخية تتعلق بيوشع خليفة موسى عليهما السلام ، وبرا بالوعد نقول : لما قاتل يوشع الجبارين كان اليوم يوم الجمعة ، فلما جنحت الشمس إلى المغيب خاف أن تغيب عنهم قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يجلّ له قتالهم ، فدعا الله تعالى فردّ له الشمس حتى فرغ من قتالهم ، وقد انتهز أبو تمام الطائي هذه الرواية الشعرية المجّنة فصاغ منها معنى مبتكرًا في الشعر يسمى التلميح ، وهو أن يشير الشاعر في بيته أو الناشر في كتابته إلى قصة معلومة على جهة التمثيل ، وأحسنه فقال :

لحقنا بأخراهم وقد حرم الموى	قلوبنا عهدا طيرها وهي وقوع
فردّت علينا الشّمس والليل راغم	بشمس لها من جانب الخدر مطلع
نضا ضوءها صبغ الدّجنة وانطوى	لبحتها أثواب السماء المجرى

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَهْلَنَمَامْ لَمْتُ بِنَأْمَ كَانَ فِي الرَّكْبِ يُوشِعْ
وَقَدْ رَمَقْ شَوْقِي فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ هَذِهِ السَّمَاءُ الْعَالِيَةُ ، وَقَالَ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةِ رَثِي
بِهَا الزَّعِيمُ الْمَصْرِيُّ سَعْدُ زَغْلُولُ :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها
ليتني في الزكب لما أفلت يوشع همت فنادي فشاهها
ولكن التكلف ظاهر في مقام الرثاء ، وذلك لا يتلاءم مع حرارة العاطفة المختدمة.

لكرة تاريخية ثانية :

كانت هذه القصة مصدرًا خصباً للإنتاج والتصوير، فقد طلب جالوت زعيم الجبارين قوم يوشع للمبارزة فهابوه وامتنعوا، لأنه كان جباراً عظيماً كبير الجسم جداً، ولكن داود وكان صغيراً لم يبلغ الحلم يرعى الغنم برب له بمقلاده الشهير فرماد بحجر، في قصة شائقة، فقتله ثم استقل بالملك. وهكذا تبرز العنصرية في بني إسرائيل منذ فجر التاريخ حتى اليوم.

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدَنَا بِرُوحِ الْقُدُّسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَ الدِّينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا افْتَلَوْا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٢٥٣)

الاعراب :

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ جملة اسمية مستأنفة مسوقة لتقرير حال جماعة الرسل المذكورة قصصها في السورة واسم الاشارة مبتدأ والرسول خبر ، فضلنا فعل ماض مبني على السكون ، و «نا» فاعل وجملة فضلنا حالية ، ويجوز إعراب الرسل بدلا من اسم الاشارة وجملة فضلنا خبر وبعضهم مفعول به وعلى بعض حار ومحرور متعلقان بفضلنا ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر وكلم الله فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول والعائد محذوف هو المفعول به والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها. ويجوز إعرابها بدلا من جملة فضلنا على الحالين المتقدمين أو خبرا ثانيا لاسم الإشارة ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ الواو حرف عطف ورفع فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى وبعضهم مفعول به ودرجات منصوب بنزع الخافض أي في درجات ، وأعرابها أبو البقاء حالا مسؤولة عن «بعضهم» أي : ذا درجات وكلامها صحيح ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ

مَرْيِمُ الْبَيْنَاتِ الواو عاطفة وآتينا فعل وفاعل وعيسى مفعول به وابن بدل من «عيسي» أو صفة له ومريم مضاد اليه والبينات مفعول به ثان وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم **وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ** الواو حرف عطف وأيدناه فعل وفاعل ومفعول به والجار والمحرور متعلقان بأيدناه والقدس مضاد اليه **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ** الواو استثنافية ولو شرطية ، شاء الله فعل وفاعل ، ومفعول المشيئة محذوف تقديره : عدم اقتalam **مَا أُفْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ** ما نافية وقتل الذين فعل وفاعل ، والجار والمحرور متعلقان محذوف صلة الموصول والجملة لا محل لها لأنها حواب شرط غير جازم **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيْنَاتُ** الجار والمحرور متعلقان باقتتل أو بدل من قوله : «من بعدهم» بإعادة الجار وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة ، أي : من بعد مجيء البينات **وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا** الواو استثنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لاستدراك ما قبلها ، ولكن حرف استدراك مهملاً ، واحتلروا فعل وفاعل **فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ** الفاء تفريعية والجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر وآمن فعل ماض وفاعله هو والجملة صلة **وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ** عطف على الجملة السابقة **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أُفْتَلُوا** تقدم إعرابها وتكررت لتأكيد الكلام **وَلَكِنَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُبِدِّلُ** الواو استثنافية ولكن حرف مشبه بالفعل ، واسمها الله ، وجملة يفعل خبرها وما اسم موصول مفعول به ، وجملة بريداً صلة الموصول .

البلغة :

في قوله : «ورفع بعضهم درجات» فن الإيمان وفيه من التفصيم والتنويه بالمنزلة ما لو نطق به لم يعدل إيمانه لما ينطوي عليه من شهادة

بأنه العلم الذي لا يشتبه به ، والتمييز على غيره ، فهو يريد محمدا صلى الله عليه وسلم ، وحسبه القرآن الذي أنزل عليه ، فهو المعجزة الباقية على وجه الدهر ، فعدم الذكر أبلغ من الذكر ، والإبهام أبلغ من الإيضاح. سُئل الحطينة : من أشعر الناس؟ فذكر زهيرا والنابغة ، ثم قال : ولو شئت لذكرت الثالث ، أراد نفسه. ولو صرحت بذلك لم يكن بهذه المثابة من الفخمية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلْدَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥)

اللغة :

(الخلة) بضم الخاء : المودة والصدقة ، سميت بذلك لأنها تدخل الأعضاء ، أي تدخل خلاها. والخليل : الصديق لما دخلته إليك ، وتدخل مودته جوانحك. ويحتمل أن يكون الخليل بمعنى فاعل أو مفعول.

الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يا : حرف نداء ، أي منادي نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب ، والماء للتنبيه ، الذين بدل من أيها ، آمنوا : فعل وفاعل وجملة آمنوا صلة ﴿أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فعل أمر والواو فاعل ومنا جار ومحرر متعلقان بأنفقوا ، ورزقناكم فعل

وفاعل ومحض ، والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ، والجملة كلها مستأنفة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي
يَوْمٌ﴾ الجار والمجرور متعلقان بـأنفقو أيضا ، ولا مانع من تعليق حرفين بـلفظ واحد لاختلافهما معنى ، فـ«من» الأولى للتبعيض والثانية للابتداء ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة ، أي : من قبل إتيان ، ويوم فاعل يأتي ﴿لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خَلْقٌ﴾ لا النافية للجنس أهملت لتكررها ، وستأتي أحکامها في مكان آخر. وبيع مبتدأ ساغ الابتداء به لـتقدیم النفي عليه. وفيه جار و مجرور متعلقان بـمحذوف خبره ولا خلة عطف على «لا بيع» ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ عطف أيضا ﴿وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الواو استثنافية والكافرون مبتدأ وهم مبتدأ ثان والظالمون خبره والجملة الاسمية خبر «الكافرون» أو «هم» ضمير فصل أو عماد ، و «الظالمون» خبر «الكافرون».

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا يَأْذِنُهُ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤْدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥)

اللغة :

﴿الْقَيُّومُ﴾ فيقول : من قام بالأمر إذا دبره أحسن تدبير ،

وأصله «قيوم» اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها فصار «قيوما». قال أمية ابن أبي الصلت :

لم تخلق السماء والنجوم
قدر الماء يمن القديوم
إلا لأمر شأنه عظيم (الستة) بكسر السين : ما يتقدم النوم من الفتور والاسترخاء مع
بقاء الشعور. وهو المسمى بالتعاس ، قال عدي بن الرقاع وأبدع :

وسنان أقصده التعاس فرنقت في عينيه سنة وليس بنائم
فلذلك نفي النوم لأنه سلب للحواس وأثبتت السنة في البيت.

(الكرسي) معروف. والياء ليست للنسبة ولو كانت للنسبة لخرج إلى حيز الصفة وأصله من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراهة. سميت بذلك لتركب بعض أوراقها على بعض.

وفي العرف الدارج ما يجلس عليه. وتكرس فلان الخطيب وغيره إذا جمعه. وكرس البناء
إذا أسسه.

﴿يُؤْدَه﴾ يشله ويشق عليه.

الاعراب :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ﴾ كلام مستأنف فخم مسوق لجمع أحكام الألوهية
وصفات الإله الثبوتية والسلبية. والله مبتدأ

ولا نافية للجنس وإله اسمها المبني على الفتح وإلا أداة حصر و «هو» بدل من محل لا واسمها. وقد تقدم إعراب الشهادة مفصلا. والجملة الاسمية «لا إله إلا هو» خبر الله والحي خبر ثان والقيوم خبر ثالث.

ولك أن تعرّهما صفتين لله ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ الجملة خبر رابع للمبتدأ ولا نافية وتأخذه فعل مضارع ومفعول به وسنة فاعل تأخذه ولا نوم عطف على سنة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الجملة خبر خامس وله جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر وفي السموات الجار والمحرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنّه صلة الموصول ، وما في الأرض : معطوف على ما في السموات ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة للرد على المشركين الذين زعموا أن الأصنام تشفع لهم.

ومن اسم استفهام معناه النفي في محل رفع مبتدأً وذا اسم إشارة في محل رفع خبر «من». والذي اسم موصول بدل أو «من ذا» كلها اسم استفهام مبتدأ «والذي» هو الخبر. وأعلم أن «ذا» الواقعة بعد «ما» الاستفهامية يجوز جعلها اسم موصول اتفاقا ، وأما الواقعة بعد «ما» الاستفهامية يجوز جعلها اسم موصول اتفاقا ، وأما الواقعة بعد «ما» الاستفهامية يجوز يجعلها اسم موصول اتفاقا ، وأما الواقعة بعد «من» فالأكثر أنها اسم إشارة. ويُشفع فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو ، والجملة لا محل لها لأنّها صلة الموصول ﴿عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الظرف متعلق بيُشفع أو بمحذوف حال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الجملة خبر سادس ويعلم فعل مضارع وفاعله مستتر يعود على الله تعالى وما اسم موصول مفعول به وبين ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول ، وأيديهم مضاف إليه والواو حرف عطف وما عطف على «ما» الأولى والظرف متعلق بالصلة المذوقة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ الجملة معطوفة على ما تقدم

ولا نافية ويحيطون فعل مضارع والواو فاعل وبشيء جار ومحرر متعلقان يحيطون ، من علمه : جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة لشيء ﴿إِلَّا بِمَا شاء﴾ إلا أداة حصر ، بما : الجار والمحرر متعلقان بمحذوف بدل من شيء بإعادة الجار ، وجملة شاء لا محل لها لأنها صلة ما ومفعول المشيئة محذوف تقديره : أن يعلمهم به ﴿وَسَعَ كُرْسِيُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الجملة خبر سابع ولكل أن تنصبها على الحال ووسع كرسيه فعل ماض وفاعل والسموات مفعول به ، والأرض عطف على السموات ﴿وَلَا يَؤْذَهُ حَفْظُهُمَا﴾ الواو عاطفة ولا نافية ويعوده فعل مضارع ومفعول به حفظهما : فاعل والهاء مضاد إليه ، والميم والألف حرفان دالان على الشتى ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الواو عاطفة وهو مبتدأ والعلی خبره والعظيم خبر ثان.

البلاغة :

انطوت هذه الآية على أهم المسائل المتعلقة بالذات الإلهية.
روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل شيء سبب وإن سببا
القرآن البقرة. وفيها آية هي سيدة آيات القرآن وهي آية الكرسي.
ونلخص فيما يلي فنون البلاغة المنطوية فيها :

- الاستعارة التصريحية في قوله : «وسع كرسيه السموات والأرض» فالكلمة مجاز عن علمه تعالى أو ملكه وتصوير صحيح لعظمته ، حذف المشبه وهو العلم والقدرة والعظمة وما يتربى على الجلوس فوق كرسي الملك من معاني الأبهة والإحاطة الجامدة.

ملاحظة ابن قتيبة :

على أن ابن قتيبة لاحظ في كتابه «مشكل القرآن» أن هذا يخالف نصوص اللغة. ورد على المعترضة في آرائهم ، قال ما نصه :

«وفسروا القرآن بأعجوب تفسير يريدون أن يردوه إلى مذاهبهم ، ويحملوا التأويل على نحهم ، فقال فريق منهم في «وسع كرسيه السموات والأرض» أي علمه. وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر : «ولا يكرسيء علم الله مخلوق» كأنه عندهم : ولا يعلم علم الله مخلوق. والكرسي غير مهموز ، ويكرسيء مهموز ، يستوحشون أن يجعلوا الله كرسيا» ولكننا لا نوفق ابن قتيبة على رأيه فإن كثيرين من أهل السنة ذهبوا إلى ذلك.

رأي التفتازاني :

قال التفتازاني : إنه من باب إطلاق المركب الحسي المتوهם على المعنى العقلي المحقق.

رأي القرطبي :

وفي تفسير القرطبي : «وقال ابن عباس : كرسيه : علمه ، ورجحه الطبرى. وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والأرض ، كما تقول : اجعل لهذا الحائط كرسيا ، أي ما يعمده».»

وهذا قريب من قول ابن عباس. وهذا بحث طويل يتشعب فيه الجدال ، بين أهل السنة والاعتزال ، فليرجع فيه إلى المطلولات.

٢ . الإيجاز : فقد تضمنت آية الكرسي من الإيجاز ما لا مطمح فيه لتقليله أو محاكاة ويعکن القول : إن البيان أخذ بالمبين في تصوير الملك الحقيقي الذي لا ينزع فيه بأرشق عبارة وأدق وصف ، وفيها ما يسمى بالفصل في علم المعانٰ ، وهو حذف العاطف للدلالة على أن كل صفة من صفات هذا الملك العظيم مستقلة ب نفسها ، وذلك على النحو التالي :

آ . الجملة الأولى : «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم» وقد بين فيها قيامه سبحانه بتدبير الخلق وتنسيق شئونهم ، وإحكام معايشتهم وهميتها عليه دون أن يكون ساهيا عنه طرفة عين.

ب . الجملة الثانية : «له ما في السموات وما في الأرض» وقد بين فيها أنه مالك لما يدبره غير منازع في ملكه.

ج . الجملة الثالثة : «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» وقد بين فيها كبراء شأنه وتضاؤل الجميع أمام قدرته التي لا تحد.

د . الجملة الرابعة : «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» وقد صور فيها إحاطته بأمور الخلق وأحوالهم بحيث لا يغرب عنه شيء.

ه . الجملة الخامسة : «وسع كرسيه السموات والأرض» إلى آخر الآية ، وقد نوه فيها بتعلقه بالمعلومات كلها وكل شيء عنده بمقدار.

٣ . إيجاز الإيجاز : فقد اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل

عليه آية من آيات الله سبحانه ، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعًا فيها اسم الله تعالى ظاهراً في بعضها ومستكناً في بعضها الآخر ، وذلك على الترتيب التالي :

- ١ . الله ، ٢ . هو ، ٣ . الحي ، ٤ . القيوم ، ٥ . ضمير لا تأخذه ، ٦ . ضمير له ، ٧ . ضمير عنده ، ٨ . ضمير يأذنه ، ٩ . ضمير يعلم ، ١٠ . ضمير علمه ، ١١ . ضمير شاء ، ١٢ . ضمير كرسيه ، ١٣ . ضمير يعوده ، ١٤ . وهو ، ١٥ . العلي ، ١٦ . العظيم ، ١٧ .

الضمير المستكناً الذي اشتمل عليه المصدر وهو «حفظهما» فإنه مصدر مضارف إلى المفعول وهو الضمير البارز ولا بد له من فاعل وهو الله ، ويظهر ذلك عند فك المصدر فيقول :

ولا يعوده أن يحفظهما هو . وقد حاول أحد الأعلام أن يوصلها إلى واحد وعشرين موضعًا ، ويعتبر الأسماء المشتقة الواردة فيها تحتاج إلى ضمير كالحي والقيوم والعلی والعظیم ، فيكون كل واحد باثنين وبذلك تضاف أربعة مواضع إلى الموضع السبعة عشر ، فيكون المجموع واحداً وعشرين موضعًا . وقد نازعه علم آخر فقال : هذا لطيف جداً ولكن المشتق لا يقع على موصوفه إلا باعتباره محتملاً لضمير ، فلا يمكن أن يتميز بحكم الانفراد عن الضمير ، ولهذا فالاسم المشتق لا يحتمل الضمير بعد صدوره بالتسمية علماً ، ألا ترك إذا قلت : زيد كريم فإن «كريم» لم يقع على زيد إلا لأنه يتحمل ضميره ، حتى إذا جرّدت النظر إليه لم تجده مختصاً بزيد بل لك أن توقعه على كل موصوف بالكرم من الناس . وهذا من أدق مباحث علم المعاني ، فتدبره والله يعصمك .

﴿لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الدِّينِ آمَنُوا بِخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الظَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ التَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)﴾

اللغة :

الظَّاغُوتُ : كل معبد من دون الله ، والجمع طاغ وطوغait والخلاف حول هذا اللفظ كثير ، وهو يكون واحداً وجماعة ، ومذكراً ومؤنثاً ، قال تعالى في الزمر : «والذين اجتبوا الطاغوت أن يعبدوها». وسيأتي مزيد من البحث عنه.

(العروة الوثقى) العروة في الأصل : موضع شد اليد ، وأصل المادة تدل على التعلق. والعروة من الدلو والكوز : المقبض ، ومن الشوب : أخت زرّه ، واعتراه اهتم : تعلق به ، قال :

وإني لتع——روني لــذكرك هــزة كما انتفض العصفور بــله القطر
الوُثْقَى : فعلى للتفضيل ، مؤنث الأوثق ، كفضل تأييث الأفضل. وجمعها على وثق ، وهي ما يوثق به ويستعصم.
انْفِصَامٌ انقطاع ، وأصل الفضم الكسر.

الاعراب :

﴿لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّين﴾ جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن العاقل لا يحتاج للإكراه على الدين ، بل يختار تلقائية الدين الحق. ولا نافية للجنس وإكراه اسمها وفي الدين حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبرها **﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾** الجملة تعليلية لا محل لها وقد حرف تحقيق وتبين فعل ماض والرشد فاعله ومن الغي حار ومحرور متعلقان بتبيين **﴿فَمَنْ يَكْفُرُ**

بِالظَّاغُوتِ﴾ الفاء الفصيحة ومن اسم شرط حازم مبتدأ ويکفر فعل الشرط المجزوم وفاعله ضمير مستتر يعود على «من» وبالطاغوت حار ومحرور متعلقان بيکفر **﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾** الواو عاطفة ويؤمن عطف على يکفر والحار والمحرور متعلقان بيؤمن **﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه مقترن بقد ، واستمسك فعل ماض وفاعله مستتر يعود على من ، وبالعروة متعلقان باستمسك والوثقى صفة للعروة. والجملة المقتنة بالفاء في محل حزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خير من ، وجملة من يکفر لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم **﴿لَا انْفِصَامٌ لَهَا﴾** الجملة في محل نصب حال من العروة ولا نافية للجنس وانفصام اسمها المبني على الفتح ولها حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر لا **﴿وَاللَّهُ**

سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ الجملة إما أن تكون مستأنفة مسوقة لحمل الناس على الإيمان والردع عن الكفر ، وإما أن تكون اعتراضًا تذليلًا للغاية نفسها والله مبتدأ وسميع عليم خبره **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** الجملة مستأنفة لبيان ما في الإخراج من فضل ، والله مبتدأ وولي خبر والذين مضاف اليه وجملة آمنوا صلة الموصول **﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾** الجملة إما حال من الضمير المستكן في «ولي» أو خبر ثان للمبتدأ «الله» ومن الظلمات

متعلقان بيخرجهم والى النور متعلقان بيخرجهم لاختلاف المعنيين ، أي بدءاً من الظلمات وانتهاء الى النور أو حال من الموصول ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة الموصول ﴿وَلِيَاوْهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ مبتدأ وخبر والجملة الاسمية خبر الذين والرابط الضمير ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ تقدم إعراب شبيهها ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ مبتدأ وخبر والنار مضاد اليه والجملة حالية ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مبتدأ وخبر وفيها متعلقان بخلدون والجملة حال ثانية .

البلاغة :

- ١ . العروة الوثقى : استعارة تصريحية تمثيلية ، فقد شبه من يسلك سبيل الله من أحد بحبل وثيق مأمون لا ينقطع ، فهو آمن من الانزلاق ، والتزدي في مهاوي الخطل والضلال .
- ٢ . الاستعارة التصريحية في استعارة الظلمات والنور للضلالة والمهدى .
- ٣ . في قوله تعالى : «يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» فن نفي الشيء بايجابه وهو فن عجيب فحواه أن المتكلم يثبت شيئاً في كلامه وينفي ما هو من سببه مجازاً ، والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته . وحاصل ما ذكرناه أن الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه ، فقد يوهم ظاهر الكلام أنه كان لهم نور في الأصل ، ثم أخرجوا منه ، والمراد نفي النور عنهم أصلاً . ومثله قول مسلم بن الوليد المعروف بصريح الغواي :

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه
ومنه قول أبي الطيب المتنبي :

أفدي ظباء فلامة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام ماثلة أوراكه من سقيلات العراقيب
فظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الحالة ، المراد في باطنه عدم الحمام
مطلقا ، وسيأتي المزيد من بحثه في هذا الكتاب .

وقد يجوز أن يكون من باب المشاكلة ، وقد تقدمت . وحاصلها أن ذكر الإخراج
الثاني مشاكله للأول على حد قوله : «قلت اطبخوا لي جبة وقميصا» مع التسليم بأن المراد
بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم إيمان أصلا ، فتأمل .

٤ . جمع الظلمات وأفرد النور لسر بلاغي عجيب . وهو ينطوي على الإشارة إلى
وحدة الحق وتعدد أنواع الظلمات التي هي الضلالات وما أكثرها ، وأن طريق الحق واضحة
المعالم لا لبس فيها ، ولا تشتبّه في مسالكها أما طريق الضلال فهي ملتبسة على من
يسلكها .

**﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي الَّذِي
يُحِبِّي وَيُمِيِّتُ قَالَ أَنَا أُحِبِّي وَأُمِيِّتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأُتِبِّعُهَا
مِنَ الْمَغْرِبِ فَبِهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَ عَلَى قَرْبَةِ
وَهِيَ خَاوِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحِبِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ
كَمْ لِبْسَتْ قَالَ لِبْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لِبْسَتْ مِائَةً عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ
يَتَسَئَّدْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوُهَا
لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾**

اللغة :

﴿حَاجَ﴾ غالب خصميه بالحجّة ومن أقوالهم : كانت بينهما حاجة وملائحة.

﴿خَاوِيَةً﴾ : ساقطة أو خالية من أهلها.

﴿يَتَسَنَّ﴾ : الماء أصلية أو للسكت. أي لم تمر السنة عليها ، والشيء عادة يتغير بمرور الزمان. فلام السنة واو أو هاء. وقيل : أصلها يتسنن ، من الحمأ المستون. وسيرد في الإعراب تفصيل واف عن هذه اللفظة.

﴿نُشِرِّهَا﴾ نحرّكها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب.

الاعراب :

﴿لَمْ تَرِ إِلَيَّ الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ كلام مستأنف مسوق للتعجب من قصة أحد الطواغيت ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد العموم. فالهمزة للاستفهام التعجي و لم حرف نفي وقلب وجذم وتر فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والى الذي حار ومحروم متعلقان بـ «تر» ولا بد من حذف مضارف ، أي الى قصة الذي حاج ، وحاج فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وابراهيم مفعول به وفي ربته حار ومحروم متعلقان بـ **﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكُ﴾** أن حرف مصدرى ونصب ، آتاه فعل ماض في محل نصب بأن والهاء مفعول به والمصدر المنسبك من أن والفعل بعدها في محل نصب مفعول لأجله بتقدير اللام ، لأن شرطا من شروط المفعول لأجله قد فقد وهو اتحاد الفاعل وحذف اللام قياسي قبل أن وأن. والمراد أقدم على محاجة إبراهيم وملاحاته لبطره وصلفه ، وكان الأجرد به أن يشكر على النعمة ، ويتواضع عند الرفعة. وهذا أولى من جملة ظرفاً بمعنى وقت إيتاء النعمة. والمصادر قد تقع ظروفها مثل خفوق النجم ومقدم الحاج **﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾** إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بـ حاج وأجاز الرمحشري والحلال أن يكون بدلا من «أن آتاه» إذا جعل بمعنى الوقت ، ولكن النحاة نصوا على أنه لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر المصح بلفظه ، فلا يجوز : أحيء أن يصبح الديك ، ولا : جئت أن صاح الديك ، وقال ابراهيم فعل وفاعل والجملة في محل حر بالاضافة **﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحِبِّي وَيُمِيتُ﴾** ربى مبتدأ والذي خبره وجملة يحيى صلة الموصول لا محل لها ويميت عطف على يحيى وجملة ربى إلح مقول القول

﴿قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾ الجملة مستأنفة وقال فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وأنا مبتدأ وأحيي فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا والجملة خبر أنا وجملة أنا أحسي جملة اسمية في محل نصب مقول القول ، وأميته عطف على أحسي ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ فعل وفاعل والجملة مستأنفة مسوقة للانتقال من حجة الى حجة أظهره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ الفاء الفصيحة وهي الواقعة في جواب شرط مقدر. أي إذا كنت قادرًا كما تدعى كذبا وافتئاتا. فإن الله يأتي بالشمس من المشرق ... ، وإن واسمها ، وجملة يأتي خبرها والجملة بعد الفاء لا محل لها لأنها جواب شرط مقدر غير جازم والجار والمجرور «بالشمس» متعلقان بيأتي ومن المشرق جار ومجرور متعلقان بيأتي أيضا ﴿فَأَتَ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ كرر الفاء الفصيحة للتاكيد وإرهاصا باللحجة وأت فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل أنت ، بها متعلقان بأت ، من المغرب متعلقان به أيضا ﴿فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ الفاء عاطفة وبهت من الأفعال التي أنت مبنية للمجهول والذي نائب فاعل أي على اللفظ ويجوز أن يكون فاعلا باعتبار المعنى ، ولعله أولى.

وكفر فعل ماض وفاعل مستتر والجملة صلة الذي ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الواو استثنافية ، الله مبتدأ وجملة لا يهدي خبره وال القوم مفعول به الظالمين صفة ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ تقدير الكلام : أو أرأيت مثل الذي ، فأو حرف عطف والكاف اسم معنى مثل ، فحذف لدلالة «ألم تر» عليه ، ومثل هذا النظم يحذف منه فعل الرؤية كثيرا ، والغرض من ذلك التعجب ، فيقال : ألم تر الى الذي صنع كذا ، بمعنى انظر اليه. وعلى كل حال فالكاف الاسمية معطوفة على «الذي حاج ابراهيم» والذي مضاف اليه وجملة «مر على قرية» صلة الموصول ، والقرية قيل :

أراد بها بيت المقدس حين خربها بختنصر **﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾** الواو للحال وهي مبتدأ وخاوية خير وعلى عروشها حار ومحرر متعلقان بخاوية. والمعنى سقطت السقوف أولاً ثم تلتها الأبنية.

وهذا التصوير تحسيد شعري لفناء الحدثات ، يبدأ الفناء بالعوالم والكائنات الحية ثم تتلوها الحمدات ، وقد رمك من طرف خفي أبو الطيب المتنبي سماء هذا المعنى البديع فنقله نقاً دقيقاً أسرع من تنقل الطيف في الأجفان فقال يرثي :

أين الذي المهرمان من بنائه؟ ما قومه؟ ما يومه؟ ما المصروع؟
تختلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتبعد
والبيت الثاني هو المقصود ، ومعناه أن الآثار وهي المبني تبقى بعد أربابها لتدلّ على
تمكنهم وقوتهم ، ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء ، وسيدركها الخراب فتسقط متداعية ثم
تسقط فوقها العروش ، والسقوف المشيدة ، فتذهب الآثار ، وقد ذهب المفسرون في قصة
هذا المازّ مذاهب طريقة يخلو الرجوع إليها في المطولات ، وهل قال ما قال بمعرض الإنكار
للبعث؟ وهل كان كافراً؟ هذه كلها حدوس تتألف منها قصة مجنحة ، فمن لنا بالكاتب
المبدع؟ **﴿قَالَ : أَئِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾** قال : فعل وفاعله هو ، وأئِي فيها وجهان :

أحدهما أن تكون بمعنى متى فتكون ظرفاً متعلقاً بيحبي. وثانيهما أن تكون بمعنى كيف فتكون حالاً من هذه ، والعامل فيها يحيي. وجملة يحيي في محل جر بالإضافة إذا كانت «أئِي» ظرفاً. أو مقولاً للقول إذا كانت بمعنى كيف. ويحيي فعل مضارع وهذه مفعول مقدم والله فاعل مؤخر وبعد موتها ظرف زمان متعلق بيحبي أيضاً. وجملة قال مستأنفة مسوقة للتلهف عليها ، والتشوق إلى عمارتها مع استشعار اليأس منها

﴿فَمَا تَهُمْ بِأَعْلَمُ﴾ الفاء عاطفة وأماته الله فعل ومحضه به وفاعل ومائة ظرف زمان متعلق بأماته وعام مضارف اليه **﴿ثُمَّ بَعْشَةً﴾** عطف على أماته ، وعطف بشم للإشعار بالتراخي وطول المدة **﴿قَالَ : كَمْ لَبِثْتَ﴾** الجملة مستأنفة مسوقة للرد على سؤال قد يساور الخاطر كأنه قيل : فماذا قال الله تعالى له حين بعثه بعد الموت؟ وكم اسم استفهم في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بلبست وتميزها مخدوف كأنه قيل : كم وقتاً لبشت؟ ولبشت فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول **﴿قَالَ : لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾** جملة القول مستأنفة لتكون بمثابة الرد على السؤال وجملة لبشت في محل نصب مقول القول ويوماً ظرف زمان متعلق بلبشت وأو حرف عطف وبعض يوم عطف على يوماً ، منتظم في سلك الظرف الزمني **﴿قَالَ : بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامً﴾** جملة قال استئنافية ، بل حرف عطف عاطفة على جملة مخدوفة ، لا بد من تقديرها ، والتقدير : ما لبشت؟ يوماً أو بعض يوم؟ بل لبشت مائة عام ومائة عام ظرف.

والجملة مقول القول **﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّ﴾** الفاء الفصيحة ، وهي هنا جواب لشرط مقدر تقديره : إذا حصل لك ارتياح وعدمطمأنينة في أمر البعث فانظر. وانظر فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والى طعامك جار و مجرور متعلقان بانظر وشرابك عطف على طعامك ولم حرف نفي وقلب وجذم ويتسنه فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون إذا كانت الماء أصلية ، وإذا كانت الماء للسكت كان الفعل مجزوماً بحذف حرف العلة ، وعندئذ تثبت هاء السكت في الوقف لا في الوصل وسيأتي حكمها. وإذا كان الفعل من التسنى الذي هو التغير كان مجزوماً بالسكون المقدر على حرف العلة المخدوف الذي أبدلت النون الثانية منه وجملة لم يتتسنه حال.

﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ عطف على ما تقدم ، وإنما خصه بالذكر لأن الماز

كان يركبه ، ولأن العبرة بالكائنات الحية أشد تأثيرا وقد تقدم إعراب مثلها **﴿ولِتَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاس﴾** الواو عاطفة واللام للتعليق و يجعلك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل ، واللام والمصدر المحرر بها متعلقان بفعل محنوف ، أي : فعلنا ذلك كله لن يجعلك آية والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والكاف مفعول به أول ، وأية مفعول به ثان وللناس جار ومحرر متعلقان بمحنوف صفة لآية **﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾** الواو عاطفة وانظر فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والى العظام جار ومحرر متعلقان بانظر ، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال وصاحب الحال الضمير المنصوب في ننشرها والجملة بدل من العظام وهي في محل جر أو نصب لأن نظر البصرية تتعدى بإلي وهي معلقة عن العمل بسبب الاستفهام فتكون في محل نصب ، أي الى حال العظام ونشرها فعل مضارع مرفوع والهاء مفعول به والفاعل مستتر تقديره نحن **﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾** ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ونكسوها فعل مضارع ينصب مفعولين أوهما الماء ولحما وهو المفعول الثاني **﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾** الفاء عاطفة على مقدر يستوجبه السياق كأنه قال : فأنشرها الله وكساها لحما ، فنظر إليها فتبين له كيف يتم الإحياء والبعث . ولما ظرفية غير جازمة متعلقة بالجواب ، وتبين فعل ماض مبني على الفتح الظاهر ، وفاعل تبين ضمير مستكن يعود على كيفية الإحياء ، وقدره الزمخشري تقديرها طريفا ، قال : «فلما تبين له ما أشكل عليه» وقدره الحلال : فلما تبين له ذلك بالمشاهدة . والجار والمجرور متعلقان بتبيان وجملة تبين في محل جر بالإضافة **﴿قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** قال فعل وفاعله مستتر ، وجملة أعلم مقول القول وجملة القول لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي أعلم.

الفوائد :

- ١ . ينوب عن الظرف المصدر إذا كان مضافاً إليه وأن يكون معيناً لوقت أو مقدار نحو جئتكم صلاة العصر ومقدم الحاج.
- ٢ . هاء السكت : سميت بذلك لأنها يسكت عليها دون آخر الكلمة ، ولها ثلاثة مواضع :

آ . الفعل المعتل بحذف آخره لجزم أو سكون مثل : لم يتتسنه ولم يغزه ولم يخشيه ولم يرميه واغزه واخشه وارمه ومنه قوله تعالى : «فبهداتهم اقتده» وهي في كل هذا جائزة لا واجبة ، إلا في مسألة واحدة ، وهي أن يكون الفعل قد دخله الحذف وبقي على حرف واحد ، كالأمر من وعي يعي ، فإنك تقول : عه ، بحذف فائه ولا مه.

ب . ما الاستفهامية المجرورة بالحرف ، وذلك أنه يجب حذف ألفها إذا جرت ، نحو عّم ونم وبم وفيما . فإذا وقفت عليها أحقتها الهاء حفظاً للفتحة الدالة على الألف.

ج . كل مبني على حركة بناء ولم يشبه المعرب ، وذلك كياء المتكلّم وهو وهي ، فإنك تقف عليها بھاء السكت محافظة على الفتحة ، وفي القرآن : «ماهيه» و «ماليه» و «سلطانيه» ، وقال حسان :

إذا ما ترعرع منا الغلام فما إن يقال له : ما هوه؟
وحق هاء السكت أن تكون ساكنة وتحريكها لحن عند البصريين . وكان أبو الطيب المتني يراغم النحاة فقال :

وأَحَرْ قُلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَبَمْ ومن بجسّمي وحالی عنده سقم
وهو . كما تعلم . كوفي ، والکوفيون يحيزون ذلك ، الواقع أن علماء النحو اضطربوا
كثيرا في هذه المسألة ، ووقفوا حائرين أمام قول عروة في حبيته عفرا :
يَا مَرْجِبَاهُ بِحَمَارِ عَفْرَا وَيَا مَرْجِبَاهُ بِحَمَارِ نَاجِيَهُ
وقد دافع أبو البقاء العکبری عن أبي الطیب المتّبی في شرحه لدیوانه في بحث شیق
حذا لو رجعت اليه.

٣ . الاستفهام في هذه الآية خرج عن معناه الأصلي ، فال الأول «ألم تر» معناه
التعجب ، أي : أعجب يا محمد من هذه القصة ، والاستفهام الثاني للاستعظام ، وهو «أني
يحيي هذه الله بعد موتها».

لمحة تاريخية لا بد منها :

كان عزيز بن شرخيا من سكان بيت المقدس ، وقد كان في جملة من سباهم بختنصر
، فلما خلص من السبي وجاء ورآها على تلك الحالة ، وكان راكبا على حمار ، دخلها
وطاف فيها ، فلم ير أحدا فيها.

وكان أغلب أشجارها حاما ، فأكل من الفاكهة ، واعتصر من العنب ، ثم ربط
حماره بجبل ، وجعل فضل الفاكهة في سلة ، وفضل العصير في زق أو ركوة ، ثم ألقى الله
عليه النوم فنام ، ولما نام نزع الله منه الروح ، وأمات حماره ، وبقي عصيه وتبينه عنده ، فلما
مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس ، فسار بجهوده حتى أتى
بيت المقدس فعمره ، وصار أحسن مما كان ، وعاد أهلها إليها

وأعمى الله العيون عن عزير هذه المدة. فلما مضت المائة أحياه الله ثم أحذ ينظر إلى حماره تدب فيه الروح وتتلملم الأوصال ، إلى آخر تلك القصة التي تمني أن يعمد إليها كاتب قصصي بارع فيجعل منها قصة فنية. وهي تشجب أقوال اليهود في عزير أنه ابن الله ، تعالى الله عن ذلك.

ملاحظات هامة :

١ . تحدثنا عن قوله تعالى : «ألم تر» في باب الإعراب ، وقد عثرنا على تقرير هام للتفساري خلاصته : تقرير هذا أن كلاما من لفظ «ألم تر» و «رأيت» مستعمل لقصد التعجب ، إلا أن الأول تعلق بالتعجب منه فيقال : ألم تر إلى الذي صنع كذا بمعنى انظر إليه ، فتعجب من حاله. والثاني تعلق بمثل التعجب منه فيقال : أرأيت مثل الذي صنع كذا؟ بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل. ولا يصح : ألم تر إلى مثله ، إذ يصير التقدير : انظر إلى المثل وتعجب من الذي صنع. فلذا لم يستقم عطف «كالذى مر» على «الذى حاج» واحتياج إلى التأويل في المعطوف يجعله متعلقا بمحذوف ، أي أرأيت إلى ، أو في المعطوف عليه ، نظرا إلى أنه في معنى : أرأيت كالذى حاج ، فيصبح العطف عليه حينئذ. قلت : وهذه دقة نظر وبعد غور لا حد لها ، واستقصاء علمي منقطع النظير ، ولم نصح إعرابنا كما ارتآه ، وأكتفينا بإثبات هذه الملاحظة.

٢ . قال أبو السعود العماري مفتى التخت العثماني الذي تقلد

الإفتاء الإسلامي مدة ثلاثين سنة ، وصاحب التفسير المسمى «إرشاد السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» والمتوفى سنة ألف وخمسمائة وأربع وسبعين للميلاد في صدد بحثه عن الكاف في قوله «أو كالذى» : والكاف إما اسمية كما اختاره قوم ، جيء بها للتبنيه على تعدد الشواهد وعدم اختصارها فيما ذكر ، كقولك : الفعل الماضي مثل نصر ، وإما زائدة كما ارتضاه آخرون ولمعنى : أ ولم تر إلى الذي مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه إلى نور العيان والشهود ، أي قد رأيت ذلك وشاهدته.

٣ . قال ابن هشام في المغني : «ومن الوهم في هذا الباب قول بعضهم في قوله تعالى «وانظر إلى العظام كيف ننسنها» أن جملة الاستفهام حالية ، والصواب أن «كيف» وحدها حال من مفعول ننسنها ، وأن الجملة بدل من العظام». وأورد الدسوقي في حاشيته على ابن هشام أن هذه الجملة لا تحل محل المبدل منه ، وهو شرط في صحة البدل. وفات الدسوقي أن الالتفات للمعنى أي إلى العظام وكيفية نسوزها ، على أن هذه القاعدة أغلبية.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْبِيْكَيْفَ تُنْخِي الْمَوْتَىْ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلِّي وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُرْءًا ثُمَّ اذْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)﴾

اللغة :

﴿فَصُرْفُن﴾ : بضم الصاد ويجوز كسرها ، فعل أمر من صار يصور أو من صار يصير بمعنى ضم أو مال ، قال :

وفرع يصير الجيد وحلف كأنه على الليت قنوان الكروم الدّواخ يصف شعر محبوبته بأنه يميل عنقها لنقله عليه ويشبهه بعناقيد الكروم المشقلات بالحمل. وقال في مختار الصحاح : «وصاره أماله ، من باب قال وباع ، وقرىء فصرهن إليك بضم الصاد وكسرها ، وصار الشيء أيضاً من البابين قطعه وفصله ، فمن فسره بهذا جعل في الآية تقدماً وتأخيراً ، أي فخذ إليك أربعة من الطير فصرهن».

الاعراب :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لإيراد دليل آخر على رعاية الله للمؤمنين ، وفيه تنويه بأن الرؤية والعيان لا بد منهما لتدعم الاعتقاد وترسيخه ، إذ لم يكن إبراهيم شاكا في إحياء الله للموتى ، وإذ ظرف متعلق بما ذكر مقدراً وقال إبراهيم فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة **﴿رَبِّ أَرْبَيْ كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾** رب منادي مضارف لياء المتكلم المخدوفة ، والجملة في محل نصب مقول القول. وأربى فعل أمر من الإراءة البصرية المتعددة لواحد ، ويدخل الممزة صارت متعددة لاثنين. وأصل أربى أرئيتي ، فحذفت الياء الأولى فصار أربى ، ثم نقلت حركة الممزة إلى الراء وحذفت الممزة ،

وأري فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والنون للوقاية وبناء المتكلّم مفعول به أول ، وكيف استفهام حال وتحبي فعل مضارع وفاعله مستتر والموتى مفعول به وجملة كيف تحبي الموتى في محل نصب مفعول أري الثاني **﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنَ﴾** قال فعل ماضي الفاعل هو والجملة مستأنفة بمناظبة التقرير للواقع ، أي : أتسأل ولم تؤمن ، والهمزة للاستفهام التقريري ، لأن الاستفهام إنما هو عن أمر متقرر الوجود عند السائل والمسئول على السواء . والواو عاطفة ولم حرف نفي وقلب وحزم وتومن فعل مضارع مجزوم بلـم والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول **﴿قَالَ بَلَى﴾** جملة مستأنفة مسوقة لتقرير الإيمان ، وأتى بـ«بلـى» التي هي حرف جواب لتشبـت الإيمان المنفي ، ولو كان الجواب بنعم لكن كفرا **﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي﴾** الواو عاطفة على جملة مخدوفة تقديرها : «سألتك» ، ولكن حرف استدراك مهمـل ولـيـطمـئـنـ اللـامـ للـتـعـلـيلـ ويـطـمـئـنـ فعلـ مـضـارـعـ منـصـوبـ بـأـنـ مـضـمـرـةـ ولاـ بدـ منـ تـقـدـيرـ مـخـدـوفـ ليـصـحـ تعـلـيقـ اللـامـ ،ـ أيـ وـلـكـنـ سـأـلـتـكـ كـيـفـيـةـ الإـحـيـاءـ لـيـطـمـئـنـ قـلـبـيـ ،ـ وـقـلـبـيـ فـاعـلـ مـرـفـوعـ بـالـضـمـةـ الـمـقـدـرـةـ عـلـىـ ماـ قـبـلـ يـاءـ الـمـتـكـلـمـ ،ـ وـالـيـاءـ مـضـافـ إـلـيـهـ **﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾** جملة مستأنفة مسوقة للتـدـلـيلـ عـلـىـ لـاـيـةـ اللـهـ تـعـالـىـ لـلـمـؤـمـنـينـ وـالـسـيـرـ بـهـمـ فيـ آـمـادـ الـطـرـيقـ المستـقـيمـ ،ـ وـالـفـاءـ هـيـ الـفـصـيـحـةـ أـيـ إـذـ أـرـدـتـ مـعـرـفـةـ ذـلـكـ عـيـاناـ فـخـذـ ،ـ وـخـذـ فعلـ أمرـ وـالـفـاعـلـ أـنـتـ وـأـربـعـةـ مـفـعـولـ بـهـ وـمـنـ الطـيـرـ جـارـ وـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـوفـ صـفـةـ لـأـربـعـةـ **﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾** الفـاءـ عـاطـفـةـ وـصـرـهـنـ فعلـ أمرـ وـالـفـاعـلـ مـسـتـتـرـ تـقـدـيرـهـ أـنـتـ وـالـهـاءـ مـفـعـولـ بـهـ وـالـنـونـ عـلـامـةـ النـسـوـةـ لـاـ مـحـلـ لـهـاـ مـنـ الـأـعـرـابـ وـإـلـيـكـ جـارـ وـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـوفـ حـالـ أـيـ مـضـمـومـاتـ إـلـيـكـ **﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾**

ثم حرف عطف للترتيب والتراخي واجعل فعل أمر والفاعل أنت وعلى كل جار ومحور متعلقان باجعل على أنه مفعول ثان لـ «اجعل» وجبل مضاد اليه ومنهن جار ومحور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لـ «جزءاً» فلما تقدمت على الموصوف أعرت حالاً وجزءاً هو المفعول الأول **﴿ثُمَّ اذْعُنِيَنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾** عطف أيضاً وادعهن فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل أنت والمهاء مفعول به والنون عالمة التأنيث لا محل لها ويأتيك فعل مضارع مبني على السكون في محل جزم جواب الطلب والنون فاعل والكاف مفعول به والجملة جواب الطلب لا محل لها وسعياً مفعول مطلق أي مشياً سريعاً. ولذلك أن تعرها حالاً ، أي مسرعات **﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** الواو عاطفة واعلم فعل أمر والفاعل أنت وان واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلم.

البلاغة :

في هذه الآية إيجاز بالحذف وقد حذف تتمة القصة ، إذ حكى سبحانه وأمره ، ولم يتعرض لامثال إبراهيم عليه السلام لها ، لأن ذلك مدرك بالبداية.

﴿مَثُلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثُلَ حَجَةَ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَجَةً وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ (٢٦٢)﴾

اللغة :

(السنبلة) معروفة ، وزنها فنعلا ، فالبنون زائدة ، يقال : أسبل الزرع : أرسل ما فيه.
وحكى بعض اللغويين : سنبل الزرع ، فتكون البنون أصلية ، وزنه فعل. وقد روى الأساس
واللسان : « وأسبل الزرع وسنبل : خرج سبله وسنبله ».
(المن) أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه.

الاعراب :

﴿مَثُلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف مسوق لضرب المثل
لإنفاق الأموال في سبيل الله ، ولا بد من حذف مضاف ، أي : مثل نفقتهم. ومثل مبدأ
والذين مضاف اليه وجملة ينفقون لا محل لها لأنها صلة الموصول وأموالهم مفعول به وفي سبيل
الله حار ومحرور متعلقان يبنفقون **﴿كَمَثُلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾** الجار والمحرور متعلقان
بحذوف خبر ، ولا بد من حذف مضاف أيضا ، أي كمثل باذر حبة. وأنبتت فعل ماض
والفاعل هي وسبعين مفعول به وسنابل مضاف اليه وعلامة جره الفتحة لأنها منوع من الصرف
لأنه على صيغة منتهي الجموع وجملة أنبتت صفة لحبة **﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾** في كل
الحار والمحرور متعلقان بمحذوف

خبر مقدم وسنبلة مضاد اليه ، ومائة حبة مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صفة لسنابل فتكون في محل جر ، أو صفة لسبع فتكون في محل نصب ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الواو استثنافية والله مبتدأ ويضاعف فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى وجملة يضاعف في محل رفع خبر للمبتدأ «الله» ومن الجار والمحرر متعلقان بـ يضاعف وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة من ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ الواو عاطفة والله مبتدأ وواسع خبر أول وعلیم خبر ثان ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لك أن تجعلها تابعة للجملة السابقة على أنها مبدلة منها ، ولك أن تجعلها مستأنفة مسوقة لذكر الإنفاق غير المشوب بالمن . والذين مبتدأ أو بدل من الذين الأولى وجملة ينفقون أموالهم لا محل لها لأنها صلة وفي سبيل الله متعلقان ينفقون ﴿ثُمَّ لَا يُتَبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًا وَلَا أَذِيَّ﴾ ثم حرف عطف للترتيب والتراخي في الزمان والرتبة ، ولا نافية ويتبعون فعل مضارع معطوف على ينفقون وما اسم موصول مفعول به أول وجملة أنفقوا صلة ما ومنا مفعول به ثان ولا أذى عطف على «منا» ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الجار والمحرر خبر مقدم وأجرهم مبتدأ مؤخر والظرف متعلق بمحذوف حال ورهم مضاد اليه والجملة الاسمية في محل رفع خبر الذين إذا كانت مبتدأ ، أما إذا كانت بدلا فالجملة استثنافية ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُثُونَ﴾ تقدم إعراب هذه الآية بحروفها .

البلاغة :

١ . التشبيه التمثيلي : فقد شبه نفقة المنفقين في سبيل الله بالحبة في مضاعفة الأجر ،

فهي عند ما يغرسها الغارس تنبت ساقا

يتشعب منه سبع شعب ، لكل واحد سبلة . وفيه تجسيد بديع بعقد المماثلة بين المشبه والمشبه به . والغرض من التشبيه هنا توضيح المعنى وتقريبه للأذهان أولا ، ثم تأييده بالدليل المحسوس الذي لا يكابر فيه المكابر ، ولا يتعنت فيه المتعنت ثانيا ، ثم تزيين المشبه وتجميله ، وإلهاب الرغبة فيه ، بحيث لا يتتردد أحد في الإنفاق بعد أن رأى بعينه سلفا ما أعد له من جزاء ثالثا .

٢ . «ثم» في أصل وضعها تشير إلى أن ثمة تراخيًا بين المعطوف بها والمعطوف عليه ، وهذا التراخي قد اختلف فيه ، فبعضهم يقول : إنه تراخي الزمن وبعد ما بينهما . والزمخشي يرحمه الله يحمله على التفاوت في الرتبة ، فإلى أيهما يعتزى في هذه الآية؟ لقد أفضى علماء البيان في هذا الباب ، فقال قوم : المراد التراخي في الزمن نظرا للغالب من أن وقوع المحن والأذى يكون يعد الإنفاق حتما ، بل بما متربان عليه ، ولا يمكن تصورهما قبل وقوعه ، وهذا حسن جميل ، وذهب الزمخشي إلى أن التراخي هنا محمول على التفاوت في المراتب والتباعد بينهما ، حيث لا يمكن حملها على zaman لسياق يأبى ذلك في الآية . وحاصله أنها استعيرت من تباعد الأزمنة لتبتعد المرتبة ، وهذا من أبدع ما يصل إليه الفكر الراجح والذكاء بعيد الغور ، فإن است خراج هذه الاستعارة على هذا الشكل لا يدركه قصار النظر والابتدائيون ، وعلى هذا يقال : معناها الأصلي تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ، ومعناها المستعارة إليه دوام وجود الفعل وتراخي زمان بقائه .

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (٢٦٣) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمُنْ حِلٍّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالُهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثُلُهُ كَمَثُلِ صَفْوَانِ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابْلٌ فَتَرَكَهُ صَلَدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ إِتْيَاعَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَشْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثُلِ جَنَّةٍ يَرْبُوُهُ أَصَابَهَا وَابْلٌ فَاتَتْ أُكُلَّهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابْلٌ فَكَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٦٥)

اللغة :

﴿رِئَاءٌ﴾ مصدر راءى مراءة ورئاء ، والأصل : ريايا ، فالهمزة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة. والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لأنها وقعت طرفا بعد ألف زائدة. والمفاعة على باحها من المشاركة ، لأن المرائي يري الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والاحترام له .
 ﴿صَفْوَانٌ﴾ : حجر كبير أملس.

(الوابل) : المطر الكثير. قال الأصمسي : أخف المطر وأضعفه الظل ، ثم الرذاذ أقوى منه ، ثم البغش والدّث ، ومثله الرّك والرّهمة. وقال النضر بن شميل : أول المطر رش وطش ، ثم طل ورذاذ ، ثم نضح ونضخ ، ثم هطل وختان ، ثم وابل وجود.

(صلد) : صلب أملس أو أجرد نقى من التراب الذي كان عليه.

الاعراب :

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعُهَا أَذَى﴾ قول مبتدأ وساغ الابداء بالنكارة

لأنها وصفت ، معروف : صفة لقول ومحفورة عطف على قول ، خير خبر ، من صدقة حار ومحرور متعلقان بخير ، يتبعها فعل مضارع والباء مفعول به والجملة صفة لصدقة ، أذى فاعل ، **﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾** الواو استثنافية والله مبتدأ وغني حليم خبرا . **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** تقدم إعرابها كثيرا **﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى﴾** كلام مستأنف مسوق لبيان حكم هذه المسألة ، وهي إبطال الصدقات بالمن والأذى. ولا ناهية وتبطلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وصدقاتكم مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم ، والكاف مضارف اليه وبالمن حار ومحرور متعلقان بتبطلوا والأذى عطف على المن **﴿كَالَّذِي﴾** الحار والحرور متعلقان بمحذوف نعت لمصدر محنث ، فهو مفعول مطلق أي لا تبطلوها إبطالا كإبطال الذي ... أو حال من ضمير المصدر المقدر ، كما نص عليه سيبويه ، أو من فاعل تبطلوا. أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله رئاء الناس والوجهان

جيدان. **﴿يُنْفِقُ مَالُهُ رِءَاءَ النَّاسِ﴾** جملة ينفق ماله صلة الموصول لا محل لها ورئاء الناس مفعول لأجله وقد استكمل شروط النصب فلا يعدل عنه الى وجه آخر كما زعم بعض المعربيين **﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾** الواو حرف عطف ، لا نافية ، يؤمن فعل مضارع وفاعله هو ، وبالله متعلقان بيؤمن ، واليوم الآخر معطوف على الله **﴿فَمَثُلَهُ كَمَثَلِ صَفْوَانِ﴾** الفاء استئنافية حيء بها بجرد الربط بين الجمل ، ومثله مبتدأ وكمثل الجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر ، أو الكاف اسم بمعنى مثل خبر وهو مضاد ومثل مضاد اليه وصفوان مضاد الى مثل **﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾** الجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وتراب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل جر صفة لصفوان **﴿فَأَصَابَهُ وَإِلَّا﴾** الفاء عاطفة عطفت أصابه على متعلق عليه ، أي : استقر عليه فأصابه ، والماء مفعول به ووابل فاعل **﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾** الفاء عاطفة وترك فعل ماض ينصب مفعولين أولهما الماء والثاني صلدا **﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾** الجملة مستأنفة مسوقة للرد على سؤال ، كأنه قيل فماذا كان مآلهم؟ فقيل : لا يقدرون ، ولا نافية ويقدرون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت التنون والواو فاعل وعلى شيء جار وجرور متعلقان بيقدرون ، وأعاد الضمير مجموعا وهو في الظاهر مفرد ، لأن «الذي» يراد به الفريق الذي ينفق والجنس الذي ينفق **﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾** الجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء وجملة كسبوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ما **﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للتعریض بأن المن والأذى من صفات الكفار والله مبتدأ وجملة لا يهدي خبر والقوم مفعول به والكافرين صفة للقوم **﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾** الواو عاطفة على «فمثله» ومثل مبتدأ ولا بد من تقدير مضاد تقديره نفقات ، والذين مضاد

الـيـهـ وـجـمـلـهـ يـنـفـقـونـ أـمـوـالـهـمـ لـاـ مـحـلـ لـهـ لـأـنـهـ صـلـةـ الـمـوـصـولـ ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ مـفـعـولـ لـأـجـلـهـ وـشـرـوـطـ النـصـبـ مـتـوـفـرـةـ فـيـهـ وـمـرـضـاـةـ اللـهـ مـضـافـ إـلـيـهـ ﴿وَتَنْبَيِّثَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ عـطـفـ عـلـىـ اـبـتـغـاءـ ،ـ وـمـنـ أـنـفـسـهـمـ مـتـعـلـقـانـ بـ «ـتـبـيـتـاـ»ـ أـيـ منـظـلـقـاـ مـنـ أـصـلـ أـنـفـسـهـمـ ،ـ وـقـالـ إـبـنـ عـطـيةـ :ـ «ـوـلـاـ يـصـحـ أـنـ يـكـوـنـ اـبـتـغـاءـ مـفـعـولـاـ مـنـ أـجـلـهـ لـعـطـفـ «ـتـبـيـتـاـ»ـ عـلـيـهـ ،ـ وـلـاـ يـصـحـ «ـتـبـيـتـاـ»ـ أـنـهـ مـفـعـولـ مـنـ أـجـلـهـ لـأـنـ الـانـفـاقـ لـيـسـ مـنـ أـصـلـ التـشـيـتـ»ـ ،ـ وـهـذـاـ رـجـحـ أـبـوـ حـيـانـ أـنـ يـكـوـنـ «ـابـتـغـاءـ»ـ مـصـدـرـاـ فـيـ مـوـضـعـ الـحـالـ ،ـ أـيـ :ـ مـتـغـيـرـ ،ـ وـكـذـلـكـ «ـوـتـبـيـتـاـ»ـ .ـ وـفـيـ كـلـامـهـمـاـ شـيـءـ غـيرـ قـلـيلـ مـنـ بـعـدـ الـغـورـ وـحـسـنـ التـقـدـيرـ .ـ وـلـكـنـ يـمـكـنـ القـوـلـ أـنـ التـشـيـتـ مـنـ أـفـعـالـ الـقـلـوبـ ،ـ لـأـنـهـ صـادـرـ عـنـهـاـ ،ـ وـهـوـ يـحـدـوـ صـاحـبـ الـقـلـبـ إـلـىـ التـشـيـتـ ،ـ وـهـذـاـ نـرـجـحـ مـاـ أـعـرـيـنـاهـ ﴿كَمَثَلِ جَنَّةِ بِرْبُوَةِ﴾ـ الـجـارـ وـالـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـوفـ خـبـرـ لـمـبـتـداـ «ـمـثـلـ الـذـينـ»ـ وـبـرـبـوـةـ جـارـ وـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـوفـ صـفـةـ جـنـةـ ﴿أَصـابـهـاـ وـاـبـلـ﴾ـ فـعـلـ وـمـفـعـولـ بـهـ وـفـاعـلـ وـالـجـمـلـةـ صـفـةـ جـنـةـ أـيـضاـ ﴿فَاتَتْ أَكـلـهـاـ ضـعـفـيـنـ﴾ـ الـفـاءـ عـاطـفـةـ وـآتـتـ فـعـلـ مـاضـ وـالـفـاعـلـ مـسـتـرـ تـقـدـيرـهـ هـيـ يـعـودـ عـلـىـ جـنـةـ وـأـكـلـهـاـ مـفـعـولـ بـهـ وـالـهـاءـ مـضـافـ إـلـيـهـ وـضـعـفـيـنـ حـالـ ﴿فَإـنـ لـمـ يـصـبـهـاـ وـاـبـلـ فـطـلـ﴾ـ الـفـاءـ اـسـتـئـنـافـيـةـ وـإـنـ شـرـطـيـةـ وـلـمـ حـرـفـ نـفـيـ وـقـلـبـ وـحـزـمـ وـيـصـبـهـاـ فـعـلـ مـضـارـعـ مـجـزـومـ بـ «ـلـمـ»ـ فـيـ مـحـلـ حـزـمـ فـعـلـ الشـرـطـ وـالـفـاءـ رـابـطـةـ لـلـجـوـابـ وـطـلـ خـبـرـ لـمـبـتـداـ مـحـذـوفـ أـيـ فـالـذـيـ يـصـبـهـاـ طـلـ وـالـجـمـلـةـ فـيـ مـحـلـ حـزـمـ جـوـابـ الشـرـطـ ﴿وَاللَّهُ بِمـا تَعْمَلُونَ بـصـيرـ﴾ـ الـوـاـوـ اـسـتـئـنـافـيـةـ وـالـلـهـ مـبـتـداـ وـالـجـارـ وـالـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـبـصـيرـ وـجـمـلـةـ تـعـمـلـوـنـ صـلـةـ الـمـوـصـولـ وـبـصـيرـ خـبـرـ اللـهـ.

البلاغة :

١ . التشبيه التمثيلي الأول : فقد شبه إإنفاق الأموال رئاء الناس ثم إتباع ذلك بالمن والتطاول بالإحسان بالتراب الذي يوضع على الصخر الأملس يأتي عليه الوابل من المطر فيذروه ويزذهب به ولا يترك له أثرا.

٢ . التشبيه التمثيلي الثاني : فقد شبه إإنفاق الأموال الخالص من الرياء في سبيل الله وابتغاء مرضاته بالبستان الوريق الظلال فوق ربوة عالية يكفيها القليل من المطر لتربو وتحتز وتمرع وتحصب .

﴿يَوْمَ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكَبَرُ وَلَهُ ذُرَيْةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذِلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦)﴾

اللغة :

﴿نَخِيلٍ﴾ النخيل : قيل : هو اسم جمع ، واحدته نخلة . وقيل : هو جمع نخل ، ونخل اسم جنس .

(الأعناب) : جمع عنب ، أو هو اسم جنس ، واحدته عنبة ﴿إِعْصَارٌ﴾ : ريح شديدة مرتفعة ، وقيل : هو الريح السام . سميت بذلك لأنها تلتف كما يتلف الثوب المعصور ، وقيل لأنها تعصر السحاب . ويجمع الإعصار على أعاصير .

الاعراب :

﴿يَوْدُ أَحَدُكُم﴾ جملة مستأنفة مسورة لضرب مثل آخر لنفقة المرائين والمانين . والمحنة للاستفهام ويود فعل مضارع وأحدكم فاعله والكاف مضاف اليه **﴿أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةً﴾** أن وما بعدها مصدر في محل نصب مفعول يود وله الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجنة اسمها المؤخر . **﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف صفة جنة وأعناب عطف على نخيل **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْنِيَّهَا الْأَنْهَارُ﴾** تجري فعل مضارع ومن تحتها جار ومحرور متعلقان بتجري والماء مضاف اليه والأنهار فاعل والجملة صفة ثانية لجنة **﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وفيها جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال ومن كل الثمرات الجار والمحرور متعلقان بمحذوف صفة للمبتدأ المؤخر والممحذوف أي له رزق كائن من كل الثمرات حالة كونه فيها ، والجملة صفة ثلاثة لجنة **﴿وَأَصَابَهُ الْكَبِيرُ﴾** الواو حالية وجملة أصابه الكبير في محل نصب حال ولا بد من تقدير «قد» **﴿وَلَهُ ذُرَيْةٌ ضُعْفَاءُ﴾** الواو حالية وله جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وذرية مبتدأ مؤخر وضعفاء صفة لذرية والجملة في محل نصب على الحال من الماء في «أصابه» **﴿فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ﴾** الفاء حرف عطف وأصاب فعل ماض والماء مفعول به وإغصار فاعل والجملة معطوفة على صفة الجنة **﴿فِيهِ نَارٌ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ونار مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صفة لإغصار **﴿فَاحْتَرَقَتْ﴾** عطف على أصابها **﴿كَذِلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾** الجار والمحرور «كذلك» متعلقان بمحذوف صفة لمفعول مطلق محذوف أو في محل نصب حال ويبيّن فعل مضارع مرفوع والله فاعل يبيّن ولهم متعلقان يبيّن الآيات مفعول به منصوب

بالكسرة وجملة يبين استثنافية ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون﴾ لعل واسمها وجملة تتفكرن خبرها وجملة الرجاء في محل نصب على الحال.

البلاغة :

في هذه الآية يسمى البيان القرآني إلى أعلى ذروة يتصورها العقل البشري ، وجميع آي القرآن من البيان الرفيع السامي . ولكن هذه هذه الآية وآيات كثيرة وردت وسترد في مواطنها استوفت من الناحية البيانية الغاية ، وأربت على النهاية ، وهي بمثابة المثل لنفقة المرائي الذي ينفق للتبجح وإعلان حب النفس ، وإيهام الناس بأنه بالغ أقصى الغايات ، بينما تذهب أعماله سدى . وسبسط القول فيها بسطاً يتافق مع مراميها البعيدة ، وفيما يلي ما أدركناه منها :

- ١ . الاستفهام في قوله : أيود؟ للإنكار والنفي . أما مصب النفي فهو في قوله : « فأصابها إعصار » لأنه مناطه ومثابته . وجميل قول ابن عباس فيها : « هو مثل لرجل عمل بالطاعات ثم زين له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله وطاح بها » .
- ٢ . وفي هذه الآية فن التتميم وقد تقدمت الاشارة اليه .

ونزيده هنا بسطاً ، فنقول : هو أن يأتي الشاعر أو الكاتب في كلامه بكلمات لو طرحت لنقص معناه أو صوره معبقاء الكلام سليماً .

وإليك الصور التي اندرجت فيها :

آ . لما ذكر سبحانه الجنة لم يكتفى بذكرها مجرد من كل قيد ، لأن الجنة في اللغة لفظ يصدق على كل شجر متكافئ ملتف ، يستر من يتفيأ بظلله الوريفة . ومن هذا الشجر ما هو محدود النفع كالأشجار والخmut وغيرهما من الأشجار التي لا تصلح إلا للحطب ، ومنها

ما يتضاعف نفعه فيؤكل ثره و تستخرج منه مواد أخرى نافعة ثم يكون حطبه صالحًا للوقود ، فتتم ذلك النقص بقوله : «من نخيل وأعناب» ، وفهم بالبداية أن هذه الجنة تميزت بأن أشجارها من الصنف الثاني المتضاعف النفع أي أن احتراق تلك الجنة . ولو كانت تضم الأئل والخمط ونحوهما مما هو محدود النفع . يشجع صاحبها ، فكيف إذا كانت من نخيل وأعناب؟ ألا يكون الأسف عليها أشد؟ والشجا باحتراقها أعظم؟

ب . ثم تم ذلك بذكر الأئمار الجارية للدلالة على ديمومة الخصب . إذ ما الفائدة منها إذا نضبت فيها الأمواه؟ ألا يكون مآلها إلى اليأس والذبول؟

ج . ولدفع الإيهام الذي يخيل إلى السامعين أن هذه الجنة قد تكون مقتصرة على هذين الضربين من الثمرات ، وهم : النخيل والأعناب تم بقوله «له فيها من كل الثمرات» ، أي أنها تجمع جميع أفنانين الشمر ، فالحسرة إذن على احتراقها أشد ، والأسف على فنائها أعمّ.

د . وما فرغ من وصف الجنة شرع في وصف الحادث المهلك الذي أدى إلى فناء الجنة بقوله : « فأصابها إعصار » يحتاج الأخضر واليابس وبهلك الحرش والنسل .

ه . على أن الإعصار مهما يبلغ تأثيره فإنه ربما كان مؤجل الإهلاك ، فدفع هذا الإيهام بقوله : « فيه نار » فأحرقها بعد أن أودى بأشجارها . ولم يكنف بذكر النار لأنها قد تأتي على شيء مما تحرقه ويقى بعد ذلك شيء آخر منها فدفع هذا الإيهام مرة أخرى بذكر الاحتراق .

البحتري والتتميم :

ومن التتميم في الشعر قول البحتري في وصف الإبل التي براها السير والسرى : كالقسيي المعطفات بل الأسمم مبريةة بل الأوتار فقد شبه الإبل بالقسيي المعطفات ، وهو تشبيه جميل لما فيه من تنويه بالتحول ، ولما في خلق الإبل من الحدب والانخفاض. ثم جعلها مبرية على طريق الإضراب الذي يلمع الى الغلط ، ثم ترقى في ذلك فجعلتها كالأوتار. وهذا كله من أوابد البحتري التي أطلق عليها اسم «سلاسل الذهب» كما كان يسميها النقاد القدامى ، على أني وقفت بعد ذلك على حديث للرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم فعلمت أن البحتري لم يتذكر هذه المعانى العميقة المصوغة في أجمل بيان ، وأنه رمق سماء الحديث النبوى ، وأنه أخذها يسبق أسممه المبرية ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «لو صلیتم لله حتى تعودوا كالقسيي ، وصمتم حتى تعودوا كالأوتار». وهذا مما أخذ بنصه وفظه.

٣ . وفي هذه الآية أيضا فن «الطاعة والعصيان» وقد أطلق هذه التسمية شاعر الفلسفه وفيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري عند ما نظر في شعر أبي الطيب المتنبي ، وتحدث عنه في كتابه «معجز أحمد» ، يعني أحمد المتنبي فأنى على قوله : يرد يدا عن ثوّجها وهو قادر ويعصي الموى في طيفها وهو راقد وقال : «أراد المتنبي الطّباق فعصاه وأطاعه الجناس فانه أراد أن يقول : يرد يدا عن ثوّجها وهو مستيقظ ، فعصاه ذلك لامتناع

دخوله في الوزن فقال وهو قادر لأن القادر مستيقظ وزبادة ، ليكون بينها وبين القافية تجانس ، فأطاعه الجناس المقلوب بين قادر وراقد ، وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ».

أقول : هذا ما ذكره أبو العلاء المعري ، وليس في بيت المتني شيء من ذلك ، ولو أراد أن يقول : «يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر» أو «متبعها» بحذف لفظة «وهو» لحصل له غرضه من الطلاق ولم يعشه الوزن ، وإنما مراده بيان العفاف من القادر لا من غيره ، أي أنه مع قدرته عليها لا يبيع لنفسه مدّ يده إلى إزارها ، كما أنه إذا رأى خيالها في المنام امتنع عنه كما يمتنع عنه في اليقظة. يصف نفسه بعد الهمة عن مغازلة النساء ، إذن ففن الطاعة والعصيان الذي ابتدعه المعري ولم يوفق في التمثيل له أثبتته علماء البيان ومثلوا له بقول ابن التبيه :

بيضاء حجّها الواشون حين سرت عني فلو لحت صبغ الدجى لحت
أراد أن يقول : فلو لحت سواد الدجى ، ليأتي نوع التدبيج بقوله بيضاء وسود ،
فعصاه الوزن فقال : «صبغ الدجى» وهو مرادف للسواد ، فصدق عليه أنه عصاه التدبيج
وأطاعه فن الإرداد.

ومثله قول الأرجاني :

كم رعت هذا الحى إما زائرا فردا وإما سائرا في جحفل
أراد أن يقول : وإما محاربا ، لتكون المقابلة بين زائر ومحارب ، ولا شك أن الزائر
يكون مسلما بين قوله «فردا» وقوله «في جحفل» فعصاه الوزن وأعطاه جناس اللاحق بين
زائر وسائر. أما في الآية

الكريمة التي نحن بصدقها فإنها وقع فيها التتميم ، وقد تحدثنا عنه قبل قليل فيها. ولما كان المتalking في الأصل يقصد المساواة في كل ما يتكلم به فإذا عصته المساواة للأغراض الآففة الذكر أطاعه التتميم فتبته لهذا فإنه من دقائق الفنون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيَّاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْحَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧)

اللغة :

﴿تُغْمِضُوا﴾ الإغماس : غض البصر ، وأغمضت العين إغماضاً وغمضتها تغمضاً : أطبقت الأجفان. والمراد به هنا التجاوز والتسامح والمساهلة.

الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها ، وجملة النداء وما يليه مستأنفة مسوقة لبيان ما ينفق منه ، أي أنفقوا من حلال ما كسبتم وجيده ﴿أَنْفَقُوا مِنْ طَيَّاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أنفقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ومن طيات الحار والمحرور متعلقان بأنفقوا وما اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة كسبتم صلة الموصول ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ وما عطف على من طيات وجملة أخرجنا لا محل لها لأنها صلة الموصول لكم جار ومحرور متعلقان بأخرجنا ومن الأرض متعلقان بأخرجنا. ولد أن تعلقهما بمحوف

حال ، أي : ناجما من الأرض . ويرحم الله الفقهاء ما أثقب أذهانهم فأبوا حنيفة أبقياه على عمومه في الركاة ، والشافعي خصه بما يزرعه الآدميون وكلاهما صحيح ﴿وَلَا تَيَمِّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ﴾ الواو عاطفة ولا نافية و蒂مموا فعل مضارع مجزوم بلا وأصل تيمموا : تيّمموا بباءين حذفت إحداها تحفيقاً والواو فاعل والخيث مفعول به ومنه متعلقان بمحذوف حال من الخيث ﴿تُنْفِقُونَ﴾ الجملة حالية ومفعول تنفقون ممحذوف أي تنفقونه ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾ الواو حالية وليس واسمها والباء حرفاً زائد وآخذيه مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس وحذفت النون للإضافة والهاء مضاف إليه ، والجملة حال من فاعل تنفقون أي الواو ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ أداة حصر وأن وما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض أي بأن تغمضوا ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، فهو استثناء من العم الأحوال ، ولكل أن تعلقهما بآخذيه ، وهو أسهل ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ الواو استثنافية واعلموا فعل أمر والواو فاعل وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلموا .

البلاغة :

في هذه الآية استعارة تصريحية وذلك في قوله : «إلا أن تغمضوا فيه» شبه التجاوز عن الشيء الجديـر بالمؤاخـدة بغضـ العـين عـما يـتفـاديـ المرءـ رـؤـبـتهـ ماـ يـكرـهـ .

﴿الشَّيْطَانُ يَعْدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفُحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسْعَ عَلَيْمٌ﴾ (٢٦٨) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٦٩) وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفْقَةٍ أَوْ نَدَرْتُمْ مِنْ نَدْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٢٧٠)

اللغة :

(الفحشاء) : المراد بها هنا البخل ، والفاحش البخيل. قال طرفة بن العبد : أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد قال الكلبي : «كل فحشاء في القرآن فالمراد بها الزنى ، الا هذا الموضع».

الاعراب :

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ كلام مستأنف مسوق للتحذير من الإصابة للشيطان ووساوشه. والشيطان مبتدأ وجملة يعدكم خبر والفقر مفعول به ثان أو منصوب بنزع الحافظ **﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾** عطف على : «يعدكم الفقر» والجار والمجرور متعلقان بيأمركم **﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾** عطف على الجملة المستأنفة ، ومغفرة مفعول به ثان ومنه : جار ومحرر متعلقان بمحذوف صفة مغفرة ، وفضلا : عطف على مغفرة **﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ وواسع عليم خبران الله **﴿يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾** الجملة خبر ثالث الله أو جملة مستأنفة ويؤتي فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والحكمة مفعول به أول ومن اسم موصول في محل

نصب مفعول به ثان وجملة يشاء صلة الموصول **﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةُ﴾** الواو استثنافية ومن اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ ويؤت فعل الشرط مبني للمجهول وعلامة جزمه حذف حرف العلة ونائب الفاعل ضمير مستتر

تقديره هو والحكمة مفعول به ثان **﴿فَقَدْ أُوتَيْ خَيْرًا كَثِيرًا﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق وأوتى فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وخيراً مفعول به ثان وكثيراً صفة والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من **﴿وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابُ﴾** الواو عاطفة وما نافية ويدرك فعل مضارع مرفوع وإلا أداة حصر وأولو فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنها ملحق بجمع المذكر السالم ، والأباب مضاد اليه **﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾** الواو عاطفة وما اسم شرط حازم في محل نصب مفعول به مقدم لأنفقتم ومن نفقة جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال ، وجعلها كثيرون زائدة ، وهو أسهل ، ولكنه غير مقيس **﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾** عطف على ما تقدم **﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها وجملة يعلمها خبرها والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط **﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾** الواو استثنافية وما نافية وللظالمين جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر زائد وأنصار مبتدأ مؤخر .

﴿إِنْ تُبْدِلُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعِمَا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ (٢٧١) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُنْفِسُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا اتِّبَاعَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾

الاعراب :

﴿إِنْ تُبْدِلُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾ كلام مستأنف مسوق لتفصيل ما أجمل في الجملة الشرطية السابقة ولذلك ترك العاطف ، وإن حرف شرط جازم وتبدوا فعل مضارع فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والصدقات مفعول به ، فنعمما : الفاء رابطة لأن الجواب فعل حامد قال بعضهم في مواضع ربط الجواب بالفاء :

اسمي____ة طلبي____ة وبجام____د وعا____ا ولن____ وبن____د وبالتنفيس

ونعم فعل ماض حامد لإنشاء المدح وما نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز وفاعل نعم ضمير مستتر مفسر بـ «ما» هي : ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره جملة نعما لأن المخصوص بالمدح وجملة نعما هي جملة اسمية في محل جزم جواب الشرط

﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء﴾ الواو عاطفة وإن شرطية وتخفوها فعل مضارع فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والباء مفعول به وتهتواها عطف عليه والباء مفعول به أول والفقراء مفعول به ثان **﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾** الفاء رابطة للجواب وهو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وخير خبر لكم جار ومحرر متعلقان بخير والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط **﴿وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾** الواو استثنافية ويکفر فعل مضارع مرفوع والجملة خبر لمبتدأ مخدوف أي والله يکفر عنكم وعنكم جار ومحرر متعلقان بیکفر وقرىء بالجزم عطفا على موضع الفاء في قوله

«فَهُوَ خَيْرٌ لِكُمْ» لأنه جواب الشرط ومن سيئاتكم متعلقان بمحذوف صفة لمفعول به محذوف أي : شيئاً من سيئاتكم ، نص على ذلك سببويه ، وهو أولى من جعلها زائدة في الكلام الموجب ، كما صنع المعربون كأبي البقاء وغيره ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ الواو استعناية والله مبتدأ وخبره والجار والمجرور متعلقان بخبير وجملة تعملون لا محل لها لأنها صلة ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ كلام مستأنف مسوق للتشدد في العقيدة والنهي عن التساهل مع أعداء الله وأعداء دينه ، ومعلوم أنه كانت هنا قربات ومصاهرات في اليهود ، فنهاى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق عليهم لحملهم على الانضواء إلى الدين القويم. وليس فعل ماض ناقص وعليك خبرها المقدم وهداهم اسمها المؤخر وهو مصدر مضارف لمفعوله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ الواو اعترافية لا محل لها والجملة لا محل لها ولكن واسمها وجملة يهدي خبرها ومن اسم موصول مفعول يهدي وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ﴾ الواو عاطفة على ما قبلها وما شرطية حازمة في محل نصب مفعول به مقدم لتنفقوا وتنفقوا فعل الشرط ومن خير في محل نصب حال والفاء رابطة لجواب الشرط ولأنفسكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : فهو لأنفسكم ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ الواو عاطفة وما نافية وتنفقون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعله وإلا اداة حصر وابتغاء مفعول لأجله فالاستثناء من أعم العلل ووجه الله مضارف اليه ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ تقدم إعرابها ﴿يُؤْفَ إِلَيْكُمْ﴾ جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وإليكم جار ومجرور

متعلقان بيوف **﴿وَأَنْتُمْ لَا تُظْلِمُونَ﴾** الواو حالية وأنتم مبتدأ وجملة لا تظلمون خبر أنتم ، والجملة الاسمية في محل نصب حال . ولك أن تجعل الواو استثنافية فتكون الجملة مستأنفة لا محل لها .

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ أَغْيِيَاءَ مِنَ التَّعْقِفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلَحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْزَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ (٢٧٤)﴾

اللغة :

﴿أَحْصِرُوا﴾ أحصرهم الجهد وأرصدتهم للمناضلة في سبيل الله ، وصرف نفوسهم عن الاشتغال بأي شيء سواه . وأرصد الشيء أعدّه لأمر من الأمور ، وفي الحديث : «إلا أن أرصده لدين علي» ويستعملونها اليوم خطأ ، فيكتبون : «رصد المبلغ لكتدا» والصواب : «أرصد» فتنبه .

(سيماهم) السيما : بالقصر العلامة ، ويجوز مدها : السيماء .

وبعض بنى أسد وثقيف يقولون : بسيماهم . ومن ذلك قول ابن عنقاء الفزارى :

غلام رماه الله بالحسن يافعا لـه سيماء لا تشق على البصر
 (الإحـافـ) شدة الإلـاحـ في المسـأـةـ وفيـ الـحـدـيـثـ : «ـمـنـ سـأـلـ وـلـهـ أـرـبـعـونـ دـرـهـمـاـ فـقـدـ
 أـلـفـ».

الاعراب :

﴿لِلْفَقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبدأ
 محذوف ، أي : صدقاتكم للفقراء ، والذين صفة للفقراء وجملة أحصروا في سبيل الله لا محل
 لها لأنها صلة الموصول والجار والمجرور متعلقان بأحصروا **﴿لَا يَسْتَطِعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾**
 الجملة في موضع نصب على الحال ، وجملة للفقراء مستأنفة مسوقة لتكون جوابا عن سؤال
 نشأ مما سبق كأنهم سألوا لما أمروا بالصدقات : من هي؟ فقيل : إنـهاـ هـؤـلـاءـ . ولا نافية
 ويستطيعون فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وضرـباـ مفعولـ بهـ وفيـ الأرضـ
﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ﴾ الجملة حال ثانية
 للفقراء ويحسبـهمـ فعلـ مضـارـعـ والمـاءـ مـفعـولـ يـحـسـبـ الأولـ ،ـ والـجـاهـلـ فـاعـلـ وأـغـنيـاءـ مـفعـولـ بهـ
 ثـانـ وـمـنـ التـعـفـفـ جـارـ وـجـرـورـ فيـ مـوـضـعـ نـصـبـ عـلـىـ أـنـهـ مـفـعـولـ لـأـجلـهـ ،ـ وجـرـ بـ«ـمـنـ»ـ لـأـنـهـ
 فقدـ شـرـطاـ مـنـ أـهـمـ شـروـطـهـ وـهـوـ اـتـحـادـ الـفـاعـلـ ،ـ فـفـاعـلـ الـحـسـبـانـ هوـ الـجـاهـلـ وـفـاعـلـ التـعـفـفـ
﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ الجملة حال ثالثة للفقراء وبسيماهم جـارـ وـجـرـورـ مـتعلقـانـ
 بـتـعـرـفـهـمـ **﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَحـافـ﴾** الجملة حال رابعة ولا نافية ويسـأـلـونـ فعلـ مضـارـعـ مـرفـوعـ
 والـواـوـ فـاعـلـ وـالـنـاسـ مـفعـولـ بـهـ وإـلـحـافـ يـحـوزـ فـيهـ أـنـ يـعـربـ مـفـعـولاـ مـطلـقاـ لـفـعلـ مـحـذـوفـ ،ـ أيـ
 يـلـحـفـونـ إـلـحـافـ ،ـ أـيـ مـصـدـراـ مـؤـولاـ فيـ مـوـضـعـ الـحـالـ ،ـ أـيـ لـاـ يـسـأـلـونـ

حالة كونهم ملحوظين ، أو مفعولاً من أجله وقد استوف شروطه ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ تقدم إعرابه قريباً ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ الفاء رابطة وان واسمها والجملة خبرها ، والجملة اسمية في محل جزم جوان الشرط وبه جار ومحرر متعلقان بالخبر «عليم» ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾ جملة مستأنفة مسوقة للشروع في بيان صفة الصدقة وقتها. ونزول الآية في أبي بكر أو علي بن أبي طالب لا ينزع عنها صفة شمول الحكم وعمومه. والذين مبتدأ وينفقون فعل مضارع والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول والواو فاعل وأموالهم مفعول به بالليل جار ومحرر متعلقان بتتفقون ، والنهر معطوف على الليل ، وسرا وعلانية مصدران منصوبان على الحالية أو بنزع الخافض ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الفاء رابطة للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها ولما في الموصول من رائحة الشرط والجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأجرهم مبتدأ مؤخر والظرف عند متعلق بمحذوف حال ورهم مضاد اليه والجملة خير للموصول «الذين» ﴿وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تقدم إعرابها بمحروفها كثيراً.

البلاغة :

في قوله تعالى : «لا يسألون الناس إلحاافا» فن من أبدع الفنون البيانية ويسمونه «نفي الشيء بإيجابه» وحده أن يثبت الشاعر أو الكاتب شيئاً في ظاهر كلامه ثم ينفي ما هو من سببه. وهو كثير في القرآن الكريم. أما في هذه الآية فالمبني في ظاهر الكلام هو الإلحاد في السؤال ، لا نفس السؤال مجازاً ، والمبني في باطن الكلام حقيقة نفس السؤال ، إلحاافاً كان أو غير إلحااف. وهذا الذي يقتضيه المدح ،

وهو ، كما ترى ، من طرائف علم البيان ومن بارعة قول علي بن أبي طالب في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه : «لا تثنى فلتاته» ، أي : لا تذاع سقطاته . فظاهر هذا اللفظ أنه كان ثم فلتات ، غير أنها لا تذاع . وليس المراد ذلك ، ولكن المراد أنه لم يكن ثم فلتات للنبي فشني . وهذا من أغرب ما توسع في لغتنا العربية . وزعم ابن الأثير في كتابه «المثل السائر» أنه قليل في الشعر ، وأنه لم يسمع منه غير بيت واحد لامرئ القيس ، وهو قوله :

على لاحب لا يهتدى بمنارة إذا ساقه العود الديانى جرجرا
فقوله : «لا يهتدى بمنارة» يوهم أن له منارة ، إلا أنه لا يهتدى به . وليس المراد ذلك بل المراد أن لا منارا له يهتدى به . وقد نسي ابن الأثير قول مسلم بن الوليد الملقب بصربيع الغواني :

تراه في الأمان في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعقب الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
فإن ظاهر الكلام نفي عبق الطيب ومسح الكحل . والمراد نفي الطيب والكحل
مطلقا ، لأنهما كله في قيادة الجيوش وحفظ الشعور والحراسة على خطوط القتال .
٢ . وفي الآية فن المقابلة ، فقد تكرر الطلاق بين الليل والنهار ، وبين السر والعلانية .

﴿الَّذِينَ يُأْكِلُونَ الرِّبَا لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسْنُ ذلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهِي
فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحُقُ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾

اللغة :

﴿الرِّبَا﴾ الإرباء. الزيادة على الشيء ، يقال منه : أربى فلان على فلان إذا زاد عليه.
 وإنما قيل للرأبة رأبة لزيادتها في العظم والإشراف على ما استوى من الأرض مما حولها.
﴿الْمَسْن﴾ : الجنون.

الاعراب :

﴿الَّذِينَ يُأْكِلُونَ الرِّبَا﴾ كلام مستأنف مسوق لذكر حكم الربا وهي الزيادة في المعاملة
بالنقود. والذين مبتدأ وجملة يأكلون الربا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا
يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسْن﴾ لا نافية ويقومون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه
ثبوت النون والواو فاعل والجملة الفعلية في محل رفع خبر الذين وإلا أدلة حصر وكما يقوم
الكاف حرف حر وما مصدرية وهي مع مدخلوها في تأويل مصدر في محل نصب مفعول
مطلق أو حال وجملة يقوم لا محل لها

لأنها واقعة بعد موصول حرف والذى فاعل وجملة يتخطبته الشيطان لا محل لها لأنها صلة الموصول ومن المس جار ومحرور متعلقان بيقومون أي لا يقومون من جراء المس إلا كما يقوم المتصrous ، ولذلك أن تعلقهما بيقوم أي كما يقوم المتصrous من جنونه. واحتشار أبو حيّان تعليقهما يتخطبته على سبيل التأكيد ورفع ما يتحمله «يتخطبته» من الجاز ، وهو وارد ، وما اختتناه أولى **﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾** اسم الإشارة مبتدأ والإشارة إلى العذاب النازل بهم ، والباء حرف جر وان واسمها وخبرها في تأويل مصدر محرور بالباء والجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر «ذلك» أي : بسبب قولهم وجملة الإشارة استئنافية وقالوا فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل **﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾** إنما كافية ومكافوفة مهملة والبيع مبتدأ ومثل خبر البيع والربا مضارف إليه عالمة جره الكسرة المقدرة والجملة في محل نصب مقول القول **﴿وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا﴾** الواو حالية بتقدير قد بعدها ، وفيه دلالة على أن القياس يهدمه النص ، لأنه قد يكون فاسدا ، وليس ثمة أفسد من قياسهم لتحليل ما حرم الله. وأحل فعل ماض والله فاعله والبيع مفعول به وحرم الربا عطف والجملة بعد الواو حالية **﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ﴾** الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ وجاءه فعل ومفعول به وهو في محل حزم فعل الشرط وموعظة فاعل ومن ربها جار ومحرور متعلقان بمحذوف صفة لموعظة **﴿فَأَنْتَهِي﴾** الفاء عاطفة ، انتهى عطف على جاءه وفاعله هو **﴿فَلَمَّا مَا سَلَفَ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط والجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة سلف صلة الموصول **﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾** الواو عاطفة أو حالية وأمره مبتدأ وإلى الله جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر وجملة فله ما سلف في محل حزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من **﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ**

النَّارُ الواو عاطفة ومن اسم شرط حازم مبتدأ وعاد فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة واسم الإشارة مبتدأ وأصحاب النار خبر والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم حواب الشرط وفعل الشرط وحوابه خبر من **هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ** هم مبتدأ والجار والمجرور متعلقان بحالدون وخالدون خبر «هم» والجملة الاسمية في محل نصب على الحال **يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّبَا** الجملة مستأنفة مسوقة لبيان مصير الربا ويتحقق فعل مضارع والله فاعله والربا مفعوله **وَيُرِبِّي الصَّدَقَاتِ** عطف على يتحقق الله الربا **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ أَثِيمٍ** الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة لا يحب خبر وكل مفعول به وكفار مضاد إليه وأثيم صفة لكافر.

البلاغة :

١ . التشبيه التمثيلي في تشبيه آكلي الربا عند خروجهم من أجداثهم من أصابه مس فاختل طبعه ، وانتكست حاله ، وصار يتهافت في مشيته ويتکاوی في خطوطه ، ويترنح ترنح الشارب السكران ثم يهوي مکبا على وجهه من سوء الطالع وقبح المنقلب ، وشناعة المصير ، والجزاء عادة وعقلا من جنس العمل .

٢ . التشبيه المقلوب : في قوله : «إِنَّمَا الْبَيْعَ مِثْلُ الرِّبَا» وهم يريدون القول بأن الربا مثل البيع ليصلوا إلى غرضهم ، وهو تحليل ما حرّمه الله ، فعكسوا الكلام للمبالغة ، وهو في البلاغة مرتبة عليا يصبح المشبه به قائما بالمشبه وتابعا له . ومنه في الشعر قول البحري يصف بركة بناتها المتوكل على الله :

كَأَنَّهَا حَيْنٌ بَحْتٌ فِي تَدْقُّقَهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لِمَا سَالَ وَادِيهَا

والأصل تشبيه يد الخليفة بالبركة ، فقلب الكلام للمبالغة. وقول الآخر :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾ (٢٧٧) يا أئمها الذين آمنوا أتقوا الله وذرروا ما بقي من الربا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ ثُبُّتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٩)

الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان حال المؤمنين العاملين إن واسمها ،
وجملة آمنوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ﴾
الجملة الثلاث معطوفة على الصلة داخلة في حيزها ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الجار والمحرر
متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأجرهم مبتدأ مؤخر والظرف متعلق بمحذوف حال والجملة
الاسمية في محل رفع خبر إن ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾ تقدم إعرابها بحروفها ﴿يَا
أَئِمَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم اعرابها أيضا ﴿أَتَقْوَا اللَّهَ﴾ فعل أمر وفاعله ومفعوله والجملة مستأنفة
﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الْرِّبَا﴾ الواو عاطفة وذروا فعل أمر والواو فاعل وما اسم موصول مفعول
به وجملة بقى لا محل لها لأنها صلة

الموصول والجار والمجرور متعلقان بيقي أو بمحذوف حال من فاعل بيقي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إن شرطية وكتتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والباء اسمها ومؤمنين خبرها وجواب الشرط محذوف أي فذروا والجملة استثنافية ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ الفاء استثنافية وإن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجسم وتتعلموا فعل مضارع مجزوم بل وهو فعل الشرط ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وأذنوا فعل أمر وفاعله والجار والمجرور بحرب متعلقان بأذنوا ومن الله متعلقان بمحذوف صفة لحرب ورسوله عطف على الله والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ الواو عاطفة وإن شرطية وتبتم فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة للجواب ولكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم ورؤوس أموالكم مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط . ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ جملة لا تظلمون في محل نصب على الحال وهي بالبناء

للفاعل وجملة ولا تظلمون عطف عليها وهي بالبناء للمفعول .

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةً فَنَظِرَةً إِلَى مَيْسَرَةٍ وَإِنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨٠) ﴿وَأَتَّهُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُنْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١)

اللغة :

(نظرة) بكسر الظاء : مصدر بمعنى التأثير .

﴿مَيْسَرٌ﴾ : مصدر ميمي بمعنى اليسار والسعنة ، أو اسم زمان ، أي وقت اليسار.

الاعراب :

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةً﴾ الواو استثنافية والجملة مستأنفة لتقرير وجوب الإنظار والإمهال للمدین المعسر. وفي ذلك صلاح للعباد وتألیف بين القلوب. وإن شرطية وكان فعل ماض تام بمعنى حدث ووهد ، وهي تكتفي بفاعلها كسائر الأفعال. أي وإن حدث ذو عسرا ، ذو فاعلها وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة وعسرا مضاف إليه ﴿فَنَظَرَةً إِلَى مَيْسَرٍ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ونظرة خبر لمبتدأ محدوف أي فالحكم نظرة والجار والجرور متعلقان بنظرة أو بمحدوف صفة لها والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ الواو استثنافية وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ وخير خبر والجار والجرور متعلقان بخير لأنه اسم تفضيل على غير القياس ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص والتاء اسمها وجملة تعلمون في محل رفع خبرها وجواب الشرط محدوف وجملة الشرط استثنافية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا ثُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الواو عاطفة واتقوا فعل أمر والواو فاعل ويوما مفعول وترجعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة في محل نصب صفة ليوما وفيه جار وجرور متعلقان بمحدوف حال وإلى الله جار وجرور متعلقان بترجمعون ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وتوف فعل مضارع مبني للمجهول وكل نفس نائب فاعل وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان وجملة كسبت لا محل لها لأنها صلة ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الواو حالية وهم مبتدأ وجملة لا يظلمون في محل رفع خبر وجملة وهم لا يظلمون في محل نصب حال.

الفوائد :

تحتخص كان بأمور تشاركها فيها أخواتها ، وبأمور تنفرد بها. وتؤخذ هذه الأمور من كتب النحو. وهي هنا مختصة بال تمام و تشاركها فيها أخواتها إلا ثلاثة أفعال لزمت النقصان ، وهي ما فتيء وما زال وليس. ومن مسائلها الهامة في التمام المثال المشهور : «كائنا ما كان». ونستعمله في كتاباتنا كثيرا ، ولذلك نرى إعرابه تسهيلا للطلابين ، وقد اختلف النحاة في إعرابه فقال الفارسي : هما تامان في الموضعين ، وما مصدرية وهي وما بعدها مصدر مؤول في محل رفع فاعل كائنا ، أي كونه. وقيل : هما ناقصان في الموضعين ، وفي «كائنا» ضمير هو اسمها والخبر ما الموصولية وجملة كان صلة ما واسم كان ضمير مستتر فيها وخبرها محذوف تقديره إياه ، واسم «كائنا» المستتر وخبر كان عائدان على الشخص المضروب في قوله لأضربيه كائنا الذي كان إياه ، وكائنا حال من مفعول لأضربيه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَاءَيْتُم بِدَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَأَكْتُبُوهُ وَلَيُكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْعُدْلِ وَلَا يَأْبِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلِمَهُ اللَّهُ فَلَيُكْتُبْ وَلَيُمْلِلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلَيَتَقَرَّ
رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُمْلِلَ هُوَ
فَلَيُمْلِلَ وَلَيُلْهُ بِالْعُدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَانِ
مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبِ الشُّهَدَاءُ إِذَا
مَا دُعُوا وَلَا تَسْئُمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ
وَأَدْنِي أَلَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ثُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَا تَكْتُبُوهَا
وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَاعِعُتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَنْقُوا اللَّهُ
وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)﴾

اللغة :

﴿تَدَاءَيْتُمْ﴾ : دان بعضكم ببعضًا ويقال : داينت الرجل. أي عاملته. قال رؤية :
 داينت أروى والـدّيون تقضى فمطلبت بعضًا وأدت بعضًا
 ويقولون : أبعت بدين أم بعين؟ وهي النقد. ودننت وأدنت وتدينت واستدنت : أي استقرضت ، قال كثيّر :
 قضى كلّ ذي دين فوق غزيمه عزة مطلول معنى غريمها

﴿وَلِيْمِلٌ﴾ من الإملال والاملاء بمعنى واحد ، هذا وقد أبدلت الياء من حروف صالحة العدة على سبيل الشذوذ ، ولا يقاس عليه. ومن ذلك قولهم : أمليت الكتاب ، قال تعالى : «فهي تملى عليه بكرة وأصيلا».

والالأصل : أمللت ، وقال تعالى : «وليميل الذي عليه الحق». والوجه أهمنا لغتان ، لأن تصرفهما واحد ، تقول : أملت الكتاب يملأه إملاء ، وأمله يملأ إملالا ، فليس جعل أحدهما أصلا والآخر فرعا بأولى من العكس. وقالوا : قصيّت أظفاري ، حكاه ابن السكّيت في قصصت ، أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لشقل التضعيف. ويجوز أن يكون المراد تقضيّت أظفاري أي أتيت على أقصاصها ، لأن المأخوذ أطرافها ، وطرف كل شيء أقصاصه. وهذا بحث يطول فيه القول ، فنكتزىء بما تقدم ، وستقع على أمثلة صالحة أخرى في هذا الكتاب.

﴿فَرِهَانٌ﴾ بكسر الراء : مصدر أو جمع رهن. والرهن ما يوضع تأمينا للدين ، وحبس الشيء مطلقا ، والشيء المرهون. وقرىء فرعن بضمتين : جمع رهن أيضا.

الاعراب :

﴿بِإِلَيْهَا الَّذِينَ آتَيْنَا﴾ تقدم إعرابها وجملة النداء وما يليها مستأنفة مسوقة للمشروع في بيان أحكام الدين والتعامل مع الناس على وجه يكفل المصلحة الاجتماعية العامة **﴿إِذَا تَدَيْنُتُمْ بِدَيْنِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَأَكْتُبُوهُ﴾** إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجملة تداینتم في محل جر بالإضافة وبدين متعلقان بتداييتم وإلى أجل متعلقان بمحذوف صفة لدين ومسمي صفة لأجل والفاء رابطة لجواب إذا واكتبوا فعل أمر وفاعل ومفعول به ، والجملة

المقترنة بالفاء لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم **﴿وَلِيُكْتَبْ بِيَنَّكُمْ كَا تِبْ بِالْعَدْل﴾** الواو عاطفة واللام لام الأمر ويكتب فعل مضارع مجزوم باللام وبينكم ظرف مكان متعلق بيكتب وكاتب فاعل وبالعدل متعلقان بكاتب بمثابة الصفة له أي بكاتب مأمون على ما يكتب بالسوية والتحوط ، لا يزيد على ما يجب أن يكتب ، ولا ينقص. ولا داعي لما ذكره ابن عطيه من أن الباء متعلقة بقوله تعالى «وليكتب» وليس متعلقة بكاتب ، لأنه كان يتزم أن لا يكتب وثيقة إلا العدل في نفسه ، وقد يكتبها الصبي والعبد المתוتوط إذا أقاما فقهها **﴿وَلَا يَأْبِ كَا تِبْ أَنْ يَكْتَبْ كَمَا عَلَمَهُ اللَّهُ﴾** الواو عاطفة ولا نافية ويأب فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وكاتب فاعل وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب بنزع الخافض ، لأن أبي يعني امتنع ، وكما علمه الله : الجار والمجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو نصب على الحال وجملة علمه لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي **﴿فَلِيُكْتَبْ﴾** الفاء الفصيحة أي إذا علمتم هذا الحكم فليكتب واللام لام الأمر ، يكتب فعل مضارع مجزوم باللام والفاعل هو **﴿وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾** الواو عاطفة والذي فاعل يكتب وعليه متعلقان بمحذوف خبر مقدم والحق مبدأ مؤخر والجملة الاسمية صلة الموصول **﴿وَلِيُتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ﴾** الواو عاطفة واللام لام لأمر ويتقدّم فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ولفظ الحالة مفعول به وربه بدل **﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾** الواو عاطفة ولا نافية ويبخس فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل هو ، منه جار ومجرور متعلقان بيبخس أو بمحذوف حال لأنه كان صفة لقوله «شيئاً» وتقدمت عليه. وشيئاً مفعول مطلق أو مفعول به أي

لا ينقص منه شيئاً ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ الفاء استثنافية وإن شرطية وكان فعل ماضٌ ناقصٌ في محل الشرط والذى اسم كان وعليه جار ومحرر متعلقان بمحذوفٍ خبر مقدمٍ والحق مبتدأٌ مؤخرٌ والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة ، وسفيها خبرٌ كان وأو حرف عطفٌ وضعيها عطفٌ على سفيها ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُمَلَّ هُوَ﴾ أو حرف عطفٌ ولا نافيةٌ ويستطيع فعل مضارعٍ وأن وما في حيزها في تأويلٍ مصدرٍ في محل نصبٍ مفعولٍ يستطيع وهو فاعلٌ أو تأكيد للفاعل المستتر ﴿فَلَيُمْلِلَنَّ وَلَيُلْهُ بِالْعَدْلِ﴾ الفاء رابطةٌ لجواب الشرط واللام لام الأمر ويملل فعل مضارعٍ مجزوم باللام ووليه فاعلٌ وبالعدل متعلقان بمحذوفٍ حالٌ أي عادلاً ولكلٍّ أن تعلقهما بقوله فليمللوا والجملة في محلٍ جزمٍ جواب الشرط ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ الواو عاطفةٌ واستشهادوا فعلٌ أمرٌ مبنيٌ على حذف النون والواو فاعلٌ وشهيدين مفعولٌ به ومن رجالكم متعلقان بمحذوفٍ صفةٌ أو بقوله واستشهادوا ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنُوا رَجُلَيْنِ﴾ الفاء استثنافية وإن شرطية ولم حرفٌ نفيٌ وقلبٌ وجزمٌ ويكونا فعلٌ مضارعٍ مجزومٌ بلمٌ وهو فعلٌ الشرط والألف اسمها ورجلين خبرها ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ الفاء رابطةٌ لجواب الشرط ورجلٌ خبرٌ لمبتدأٌ ممحذوفٌ أو مبتدأٌ والخبر ممحذوفٌ وامرأتان عطفٌ على رجلٍ والتقدير فالشهود رجلٌ وامرأتان أو فرجلٌ وامرأتان يشهدون والجملة في محلٍ جزمٍ جواب الشرط ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ الجار ومحررٌ متعلقان بمحذوفٍ صفةٌ وجملةٌ ترضون لا محل لها لأنها صلةٌ ومن الشهداء جارٌ ومحررٌ متعلقان بمحذوفٍ حالٌ ﴿أَنْ تَضِلَّ إِخْدَاهُمَا﴾ أنٌ وما في حيزها في تأويلٍ مصدرٌ منصوبٌ على أنه مفعولٌ من أجله ، لأنَّ الضلال سببٌ

للتدكير ، فكأنه قيل : إرادة أن تذكر إحداها الأخرى ، وسيأتي المزيد من هذا الاعراب في باب الفوائد وإحداها فاعل تضل **فَتُذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى** الفاء حرف عطف وتدكر عطف على أن تضل وإحداها فاعل والأخر مفعول به **وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا** الواو عاطفة ولا نافية ويأب فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف حرف العلة والشهداء فاعل وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وما زائدة ودعوا فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة في محل جر بالإضافة **وَلَا تَسْئُمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجْلِهِ** الواو عاطفة ولا نافية وتسأموا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وأن وما في حيزها مفعول به لتسأموا ، وصغيرا حال والواو حرف عطف و **كَبِيرًا** عطف على «صغريا» وإلى أجله متعلقان بمحذوف حال أي مستقرا في الذمة الى حلوله ، ولا يجوز تعليقه بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى أجله **ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْفَوْمُ لِلشَّهَادَةِ** الجملة لا محل لها لأنها مفسرة ، وذلكم مبتدأ وأقسط خبره. ويلاحظ أنه ورد اسم التفضيل من الرياعي والقياس أن يأتي من الثلاثي ، لأن الفعل أقسط أي عدل ، أما قسط الثلاثي فهو بمعنى جار ، قال تعالى : «وَمَا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا». وعند ظرف مكان متعلق بأقسط ولفظ الحالة مضاف إليه وأقوم عطف على أقسط وللشهادة متعلقان بأقوم ، والمعنى أصح وأثبتت **وَأَدْنِي أَلَا تَرْتَأِو** الواو عاطفة وأدنى عطف على أقوم وأن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، أي أقرب من انتفاء الريبة والجار والجرور متعلقان بأدنى **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً** إلا أدلة استثناء وأن وما في حيزها مصدر منصوب على الاستثناء المنقطع ،

لأنها تجارة حاضرة لا تحتاج الى استشهاد أو كتابة ، على أنه يصح اعتباره استثناء متصل ، كأنه استثناء من التجارة ، فالامر بالكتابة ساري المفعول ، واستثنى الكتابة بالتجارة الحاضرة. وتكون فعل مضارع واسعها مستتر تقديره هي أي التجارة ، وتجارة خبر. ويصح اعتبار « تكون » تامة ، وتجارة فاعل ، وقد قرئ بما جميا.

واحاضرة نعت لتجارة **﴿تَدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ﴾** الجملة صفة ثانية لتجارة وبينكم ظرف مكان متعلق بتديروها **﴿فَإِنَّ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَا تَكْتُبُوهَا﴾** الفاء عاطفة عطفت هذه الجملة على جملة « إلا أن تكون تجارة » أي تسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم الكتابة. وليس فعل ماض ناقص وعليكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجناح اسمها المؤخر وأن وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض ، أي في أن لا تكتبوها والجار والجرور متعلقان بمحذوف صفة الجناح **﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَيَّنُتْ﴾** الواو عاطفة وأشهدوا فعل أمر والواو فاعل وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجملة تبایعتم في محل جر بالإضافة والجواب محذوف تقديره فأشهدوا ، ولنك أن تحرد إذا عن الشرطية و يجعلها بحرد الظرفية الزمانية ، أي افعلنوا الشهادة وقت التبایع **﴿وَلَا يُضَارَ﴾** الواو عاطفة ولا نافية ويضار فعل مضارع يتحمل أنه مبني للمعلوم فأصله يضارر بكسر الراء الأولى ، ويتحمل أنه مبني للمجهول فأصله يضارر بفتحها ، وهو مجزوم على كل حال ، وحرك بالفتح لحفتة لأنه ضعف **﴿كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾** كاتب فاعل أو نائب فاعل والواو حرف عطف ولا نافية وشهيد عطف على كاتب **﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾** الواو عاطفة وإن شرطية وتفعلوا فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة حزمه حذف النون والفاء رابطة لجواب الشرط

وإن واسمها ، وفسوق خبرها وبكم متعلقان بمحذوف صفة لفسوق ، أي لاحق. والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم حواب الشرط ﴿وَاتَّقُوا اللَّهُ﴾ الواو عاطفة واتقوا فعل أمر والواو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به ﴿وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ﴾ الواو استثنافية ولا مكان لجعلها حالية ، كما قرر الحلال وتابعه كثيرون من المفسرين والمعربين ، لأن المضارع المثبت لا تباشره الواو الحال ، وإن حاول بعضهم تقدير مبتدأ محذوف لتكون الجملة اسمية أي وهو يعلمكم لما فيه من تكلف ، وفي جعلها عاطفة خلاف للأولى ، لأن فيه ارتکاب عطف الخبر على الإنشاء ، وذلك موضع خلاف سيرد في مكانه من هذا الكتاب والله فاعل يعلمكم والكاف مفعول يعلمكم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الواو استثنافية والله مبتدأ وبكل شيء متعلقان بعليم وعليم خبر الله .

البلاغة :

لعل هذه الآية من أحفل الآيات بذكر شئون المعايش التي تنتظم بها أمور العباد ، وتتضمن لمتابعتها حسن المعاد ، وقد شدد الله سبحانه فيها على حسن المعاملة التي هي جماع أمر الدين وعموده ، وبالغ في التوصية بحفظ المال الحلال ، وإحاطته بما يصونه من الملاك ، ولذلك اشتملت على ضروب من التوكيدات نوجزها فيما يلي ، تاركين للقاريء الرجوع الى المظان المعروفة.

- ١ . أمر بالكتابة بقوله : «فاكتبوه» حذرا من الاستهداف للخطأ أو النسيان.
- ٢ . وذكر «بدين» مع أنه مفهوم من قوله : «تداينتم» للتأكيد وليرجع إليه الضمير بقوله : «فليكتبوه» إذ لو لم يذكر

لوجب أن يقال : فاكتبوا الدين ، وفي ذلك إخلال بحسن النظم ، وليدلّ على العموم ، أي : أيّ دين قليلاً كان أم كثيراً.

٣ . وذكر «إلى أجل مسمى» على سبيل التأكيد ، وليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوماً بالتوقيت بالسنة والأشهر والأيام.

ولو قال إلى الحصاد مثلاً لم يجز لعدم التسمية.

٤ . وأناظر الكتابة بكاتب بالعدل متّسم به.

٥ . ونحي عن أن يأبى من يطلب إليه الكتابة ما كلف به.

٦ . وكرر الأمر بالكتابة بصيغة أخرى تشدد في الكتابة فقال : «فليكتب».

٧ . وأمر الذي عليه أن ي ملي على الكاتب بالعدل ، لئلا تبقى له حجة.

٨ . وتحوط للأمر بأن أمره باتقاء الله بقوله : «وليتق الله ربه».

٩ . وعقب على الاتقاء بما يحتمه من عدم البخس ، واستعمل هذه اللفظة التي هي في الأصل اللغوي للعين العوراء ، يقال : بخست عينه ، أي عورت. ولا يخفى ما في هذا من التصوير الجسد الحاكي.

١٠ . واحتاط بما قد يطرأ على الأناسي من السأم والملالة ، وما يترب عليهما من تفريط ، فتعم حينئذ الفوضى ، ويطرأ الخلل ، لأنهم لم يستوفوا كتابة ما شهدوا عليه ، سواء أكان كبيراً أم صغيراً.

١١ . وبعد أن أوصى بما أوصى ، نبه إلى أن ذلك هو السبيل الأقوم ، والطريق الأعدل ، صرخ باسمه تعالى فقال : «عند الله» تبياناً للمصير المعلوم ، وتحذيراً من تفريط المفرط وافتئات المفتئت.

١٢ . وختم الآية بذكر الله ثلاث مرات متغيرة ، لإدخال الروع في القلوب ، وإحداث المهابة في النفوس ، وترسيخ الحكم في الأذهان ، والإشعار بأنه تعالى مطلع على السرائر ، لا تغرب عنه همسات القلوب ، وخلجات الضمائر.

الفوائد :

مثل الزمخشري لقوله تعالى : «أن تضل إحداهم فتذكر إحداها الأخرى» بقوتهم : أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدمعه ، وأعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه. فكأنه قيل : إرادة أن تذكر إحداهم الأخرى. وتساءل التفتازاني في حواشيه على الكشاف فقال : «وما ينبغي أن يتعرض له وجه تكرر «إحداها» ولا خفاء في أنه ليس من وضع المظهر موضع المضرر ، إذ ليست المذكورة هي المناسبة إلا أن يجعل «إحداها» الثانية في موقع المفعول ، ولا يجوز تقدم المفعول على الفاعل في موضع الإلbas. نعم يصح أن يقول : «فتشكر الأخرى» فلا بد للعدول من نكتة». ولم يتعرض التفتازاني للنكتة ، وترك قارئه في حيرة من أمره. على أن الدمامي ذكر في شرح المغني أن المقصود هو كون التذكير من إحداهم للأخرى كييفما قدّر لا يستقيم إلا كذلك ، ألا ترى أنه لو قيل : أن تضل إحداهم فتذكرة الأخرى ، وجب أن يكون ضمير المفعول عائدا على الضالة ، فيتعين لها ، وذلك خل بالمعنى المقصود ، لأن الضالة الآن في الشهادة قد تكون هي الذاكرة لها في زمان آخر ، فالمذكورة حينئذ هي الضالة ، فإذا قيل : فتذكرة الأخرى لم يف ذلك لتعيين عود الضمير إلى الضالة. وإذا قيل : فتذكرة إحداها الأخرى ، كان مبهما في واحدة

منهما. فلو ضلت إحداها فذكّرها الأخرى فذكرت كان داحلا ، ثم لو انعكس الأمر والشهادة بعينها في وقت آخر اندمج أيضاً تحته لوقوع قوله «فتذكر إحداها الأخرى» غير معين ، فظاهر الوجه الذي لأجله عدل عن «فتذكرها» إلى «فتذكر إحداها الأخرى».

وفي النفس من هذا التقرير ما لا يحتمله هذا الكتاب.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانًا مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤْدِي
الَّذِي أُوتُمْ أَمَانَةً وَلَيَتَّقِيَ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْثُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْثُرُهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٢٨٣)

الإعراب :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ الواو استثنافية وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وعلى سفر جار وجور متعلقان بمحذوف خبر كنتم ﴿وَلَمْ
تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ الواو حالية ولم حرف نفي وقلب وجزم وبتجدوا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وكاتباً مفعول به والجملة حالية ويجوز لك أن تجعل الواو عاطفة فتكون الجملة معطوفة على فعل الشرط فهي في محل جزم ﴿فَرِهَانًا مَقْبُوضَةً﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ورهان مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لأنها صفت ، ومقبوضة صفة والخبر محذوف تقديره تستوثقون بها ، ولذلك أن تعرجها خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : فالمعتمد عليه رهان ، لأن السفر مظنة لإعواز الكتب.

وتفاصيل المسألة مبسوطة في كتب الفقه والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط
 ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ الفاء عاطفة وإن شرطية وأمن فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وبعضكم فاعل وبعضاً مفعول به ﴿فَلَيَوْدُ الدِّيْ أَوْتُمِنَ أَمَانَتَه﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واللام لام الأمر ويؤد فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه حذف حرف العلة والجملة في محل جزم فعل الشرط والذي اسم موصول فاعل وأؤمن فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو والجملة صلة وأمانته مفعول به ليؤد ﴿وَلَيَتَقَ اللهُ رَبَّه﴾ تقدم إعرابه بحروفه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَة﴾ الواو عاطفة ولا نافية وتكتموا فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والشهادة مفعول به ﴿وَمَنْ يَكُنْمُها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُه﴾ الواو استثنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويكتتمها فعل الشرط والباء مفعوله والفاء رابطة لجواب الشرط وان واسمها ، آثم خبرها وقلبه فاعل آثم لأنه اسم فاعل. ويصبح في مثل هذا التركيب أن يكون الضمير في فإنه للشأن آثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر إن. والجملة المقتنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم﴾ الواو استثنافية والله مبتدأ وبما متعلقان بعليم وجملة تعاملون لا محل لها لأنها صلة الموصول وعليم خبر «الله».

البلاغة :

- الاستعارة التصريحية التبعية في قوله تعالى : «على سفر» فقد شبه تمكّنهم من السفر وارتضي لهم عليه وتمرسهم به بتمكن الراكب من ركوبه.

٢ . المحاز العقلي في قوله : «آثم قلبه» فقد أسنن الإمام إلى القلب ، والمقصود الإنسان كله لا قلبه وحده لسر عجيب ، وهو أن القلب بمثابة الرأس للأعضاء ، وهو المضعة التي إن صلحت صلح الجسد كله ، وقد تعلق الشعراء بأذيال هذه البلاغة وحسبنا أن نذكر تلفت القلب في قول الشريف الرضي البديع :

ولقد وفقت على ديارهم طلولها بيد البلى نحب
وبكيت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب
وتلتفت عيني فمذ خفيت عني الطلو تلفت القلب
وصرح دعلم الخزاعي بجنائية القلب والطرف بقوله :

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضل بل هلكا
لا تأخذنا بظلماتي أحدا قلبي وطري في دمي اشتراكا
لا تعجي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
**﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٨٤) آمن الرسول بما
أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله وملاياته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحدٍ من رسليه
وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥) لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها لها
ما كسبت**

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبْتُ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْنَاهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴿

اللغة :

(الواسع) : ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه.
 (الطاقة) : المجهود والقدرة. وهي مصدر جاء على حذف الزوائد ، والأصل الإطافة.
 (الإصر) : العب ، وأصره حبسه ، وبابه ضرب. المراد به التكاليف الشاقة التي يسوء بها الجسم ، وتعينا عنها النفس.

الإعراب :

﴿إِلَهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف لا محل له من الإعراب مسوق للاستدلال على قوله : «والله بما تعلمون عليم» وغلب غير العقلاء على غيرهم من العقلاء باستعمال «ما» لأنهم أكثر.

والحار والجحور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وفي السموات جار وبجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الإعراب لأنه صلة الموصول ، وما في الأرض عطف على «ما في السموات» ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان التكليف. والمؤاخذة تكون بالخواطر التي

لا ندحة للمرء عنها . وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله :

مراتب القصد خمس : هاجس ذكرها وخاطر فحدث السفاس فاستمعا
 يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير فيه الأخذ قد وقعا
 وتفصيل ذلك مرسوط في المطولات فليرجع إليها من يشاء .

وإن شرطية وتبدوا فعل الشرط وعلامة حذف النون والواو فاعل والجملة لا محل لها وما اسم موصول مفعول به وفي أنفسكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول **﴿أَوْ تُخُوْهُ﴾** عطف على تبدوا والباء مفعول به **﴿يَحِسِّبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾** حواب الشرط مجزوم والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجار والمحرر متعلقان **يَحِسِّبُكُمْ ، وَاللَّهُ فَاعِلُ وَالْجَمْلَةُ لَا مُحَلٌّ لَّهُ** **﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** الفاء استثنافية ويغفر فعل مضارع مرفوع ، أي فهو يغفر ، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة ويغفر فعل مضارع مجزوم بالاعطف على يغفر ، وكلتا القراءتين من السبع ، وقراءة أيضاً بالنصب على إضمار «أن» فينسبك من ذلك مصدر مرفوع معطوف على متوجه ، أي تكن محاسبة غفران . ويخرج على ذلك بيت النابغة الذبياني :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ريح الناس والشهر الحرام
 ونأخذ بعده بذنب عيش أحب الظهر ليس له سلام
 يروي بحزم نأخذ ورفعه ونصبه ، على أن سيبويه استضعف النصب لأن القارئ الزعفراني ليس من السبعة ، ولأنه موجب . ونص

عبارة سيبويه «وقد يجوز النصب في الواحذ في ضرورة الشعر وهو ضعيف في الكلام». ولمن جار ومحرر متعلقان بغيره وجملة يشاء صلة **﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾** عطف على ما تقدم **﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** الواو استثنافية والله مبتدأ وعلى كل شيء متعلقان بقدر ، وقدير خبر «الله» **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾** جملة مستأنفة مسوقة للإخبار بأن الرسول صلى الله عليه وسلم آمن بكل ما فرض الله على العباد ، من الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإيلاء والحيض والجهاد ، وما ورد ذكره في السورة من قصص الأنبياء. وأمن الرسول فعل وفاعل وبما جار ومحرر متعلقان بآمن وجملة أنزل لا محل لها لأنها صلة الموصول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وإليه جار ومحرر متعلقان بـأنزل ومن ربه جار ومحرر متعلقان بـأنزل أيضا ، ولك أن تعلقهما بمحذوف حال أي حالة كونه نازلا من ربه لأنه يضمن السعادة للمجتمع البشري **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** يجوز أن تكون الواو عاطفة والمؤمنون عطف على الرسول ، فيكون الوقف هنا. ويشهد لهذا الإعراب ما قرأه علي بن أبي طالب : «آمن المؤمنون» فأظهر الفعل ، ويجوز أن تكون الواو استثنافية والمؤمنون مبتدأ أول **﴿كُلُّ آمَنَ﴾** كل مبتدأ ثان وجملة آمن خبره والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول وهو المؤمنون والرابط محذوف على الوجه الثاني . وعلى الوجه الأول تكون جملة «كل آمن» مستأنفة. وساغ الابتداء بكل وهو نكرة لأنه بنية الإضافة أي كل واحد منهم والتثنين عوض عن الكلمة المحذوفة **﴿بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُلِّ شَيْءٍ وَرَسُولِهِ﴾** الجار ومحرر متعلقان بـآمن وما بعده عطف عليه **﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾** هذه الجملة مقول قول محذوف وجملة القول في محل نصب على الحال أي قائلين لا نفرق ، ولا نافية ونفرق فعل مضارع مرفوع وبين ظرف مكان متعلق بنفرق

وأحد مضارف إليه ومن رسله جار و مجرور متعلقان بمذنوف صفة لأحد ، ولم يقل : بين آحاد ، لأن الأَحَد يتناول الواحد والجمع كما في قوله تعالى «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزٌ» فوصفه بالجمع لكونه في معناه ولذلك دخل عليه بين وسيرد في هذا الكتاب تفصيل متع عن أحد **﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾** الواو استئنافية وقالوا فعل ماضي الواو فاعل وجملتا سمعنا وأطعنا مقول القول **﴿غَفَرَانَكَ رَبَّنَا﴾** مفعول مطلق بإضمار عامله ، ومنه قولهم : غفرانك لا كفرانك ، أي نستغفرك ولا نكفرك. وربنا منادى مضارف مذنوف منه حرف النساء **﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِير﴾** الواو عاطفة والمعطوف عليه مذنوف داخل في حيز القول أي : قائلين منك المبدأ وإليك المصير. وإليك جار و مجرور متعلقان بمذنوف خبر مقدم والمصير مبتدأ مؤخر **﴿لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** جملة مستأنفة مسوقة لإزالة الخرج عن النفوس ولبيان أن المؤاخذة قاصرة على ما في الوعي والطاقة فما عداه من خواطر النفس وهو احساسها لا محاسبة عليه وبذلك يزول الإشكال الذي ساور بعض المفسرين فقد قالوا : إن الخطأ والنسيان مغفوران غير مؤاخذ بهما ، فما معنى الدعاء بذلك وهو يكاد يكون من تحصيل الحاصل؟ ولا نافية ويكلف فعل مضارع مرفوع والله فاعله ونفساً مفعول به أول وإن لم تكن حصر وسعها مفعول به ثان **﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾** الجملة مفسرة لما أجمله في قوله «وسعها» وسيأتي بيان ذلك في باب البلاغة.

ولها جار و مجرور متعلقان بمذنوف خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة كسبت لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وعليها ما اكتسبت : عطف على ما تقدم وقد ذكر إعرابه **﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾** ربنا منادى مضارف ولا نافية معناها هنا الدعاء وتؤاخذنا فعل

مضارع

مجزوم بلا ونا مفعول به والفاعل أنت والجملة داخلة في حيز القول المتقدم وجملة النداء استثنافية ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَلَنَا﴾ إن شرطية ونسينا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ونا فاعل أو أخطأنا عطف عليه والجواب محذوف أي فلا تؤاخذنا وجملة الشرط وحوابه في محل نصب على الحال ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا﴾ تقدم إعرابه وتوسيط النداء بين المتعاطفين لإظهار مدى الضراعة والاسترحام والبالغة في التذلل والاعتراف لله سبحانه بربوبيته ﴿كَمَا حَمَلْنَاهُ﴾ تقدم في مثل هذا التركيب أنه مفعول مطلق أو حال وما مصدرية على كل حال ﴿عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ على الذين متعلقان بجملة ومن قبلنا متعلقان بمحذوف صلة الذين أي كانوا من الأمم السالفة ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ عطف على ما تقدم وما مفعول به ثان لتحملنا ولا نافية للجنس وطاقة اسمها المبني على الفتح في محل نصب ولنا جار ومحرر متعلقان بطاقة وبه جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر لا ﴿وَاغْفُ عَنَّا﴾ دعاء معطوف على ما تقدم وعنا متعلقان بأعف ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ عطف آخر ﴿وَارْحَمْنَا﴾ عطف آخر ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ أنت ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ومولانا خبر والجملة مستأنفة بمثابة الاعتراف لله تعالى بأنه المولى ، لأن المولى مصدر ميمي من ولي يلي ، والمعنى أنت مولانا بك نلوذ ، وإليك نتجيء ، وعليك نتكل ، ومن حق المولى أن ينصر من يليه ويجيره إذا خاف ويحوطه بعنائه ويكلأه برعايته . ﴿فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ النساء للتعليق والجملة مسوقة لتعليق ما تقدم ، فإن كونه مولانا سبب سبب لطلب النصرة منه ، وعلى القوم متعلقان بانصرنا وذكر لفظ القوم للتعميم لأن النصر على الأفراد لا يستلزم النصر على الجميع فدفع ذلك الإيهام بذكر لفظ القوم والكافرين صفة.

البلاغة :

في هذه الأبيات طائفة من فنون البلاغة نحملها بما يلي :

١ . حسن الختام : وقد تقدم بحثه ، ومن حق سورة البقرة وقد اشتملت على العديد من الأحكام ، وانطوت على التشريع البيان . أن يتناول ختامها شكر المنعم الذي منّ على الإنسان بالعقل ليفكّر ، ومن حق المنعم عليه أن

يعترف لمن أسدى إليه الآلاء أن يشكّرها ولمن نصب أمامه محاريب الفكر ومحالى الإبداع أن يفكّر فيها ويتدبرها ، ويشهد لمن أبدعها بالحول والطّول والانفراد بالوحدانية المتجليّة على قلوب المؤمنين . وبالتفكير وحده يحيا الإنسان وبالتفكير استدل على وجوده وما أجمل قوله صلى الله عليه وسلم : «السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها ، فإن تعلّمها برّكة ، وتركها حسرة ، ولن تستطيعها البطلة» قيل : وما البطلة؟ قال : السحراء . ومعنى كونها فسطاط القرآن أنها اشتملت على معظم أمور الدين أصولاً وفروعاً ، والإرشاد إلى ما فيه حسن المعايش في الدنيا والفوز في الآخرة .

٢ . المقابلة : في قوله : «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» فقد طابق بين لها وعليها ، وبين كسبت واكتسبت . فالفعل الأول يختص بالخير ، والفعل الثاني يختص بالشر فإن في الاكتساب اعتمالاً ، والشر تتشهّد النفس وتحنّج إليه بالطبع بخلاف الخير فإنه يهبط على النفس كما يهبط الفيض من آلاء الله ، وكما يشرق اليقين في النفس .

إشراقاً جعل من فلاسفة الإشراق مؤمنين ، ومن الغزالي وديكارت أوّابين متبتلين ...

الفوائد :

١ . **﴿بَيْنَ﴾** ظرف للمكان أو الزمان لا يضاف إلا متعدد ، وقد أضيف في الآية إلى «أحد» لأنه اسم ملن يصلح أن يخاطب ، يستوي فيه الواحد والاثنين والجمع كما يستوي فيه المذكر والمؤنث . فمعنى لا نفرق بين أحد من الرسل : لا نفرق بين جم眾 من الرسل . وقد اختلف علماء اللغة : هل تعاد بين بعد ورودها بين المتعاطفين أم لا؟ نحو : جلست بين زيد وعمرو . هل يقال : جلست بين زيد وبين عمرو؟ أجاز ذلك قوم على أن تكون بين للتأكيد .

ومن روائع النكـت أنه لا يعطف بعدها إلا بالواو فلا يقال : جلست بين زيد فعمرو .

وقد اعترض على ذلك بقول امرئ القيس في مطلع معلقته :

فـقاـنكـمـنـذـكـرـىـ حـبـبـ وـمـنـزـلـ بـسـقـطـ اللـوـىـ بـيـنـ الدـخـولـ فـحـوـمـلـ
قال الأصمعي : الصواب أن يقال : بين الدخول وحومل ، لأن البينية لا يعطف عليها بالفاء لأنها تدل على الترتيب ، وقال يعقوب بن السكري في الدفاع عن امرئ القيس : إنه على حذف مضاف وأن التقدير : بين أهل الدخول فحومل . وقال المرادي : إنه على اعتبار المتعدد حكما لأن الدخول مكان لا يجوز أن يشتمل على أمكنة متعددة ، كما تقول قعدت بين الكوفة ، ترید بين دورها وأماكنها .

هـذـاـ وـتـشـبـعـ حـرـكـةـ النـونـ فـتـصـيـرـ «ـبـيـنـاـ»ـ وـ «ـبـيـنـمـاـ»ـ .ـ وـتـضـافـ عـنـدـئـذـ إـلـىـ الجـمـلـ ،ـ قـالـ

أبو ذؤيب :

بـيـنـاـ تـعـنـقـهـ الـكـمـاـةـ وـرـوـغـهـ يـوـمـاـ أـتـيـحـ لـهـ جـرـيـءـ سـلـفـ

سورة آل عمران

مدنية وآياتها مائتان

﴿الْمَ (١) إِلَهٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحُقْقِ مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلٍ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقامَةٍ (٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)

﴿الْمَ﴾ تقدم الكلام على فوائح السّور في أول البقرة.

(التوراة والإنجيل) : اسمان أعمجيان ، وقيل عريبان. وعلى القول بعربيتهما فالتوراة مشتقة من قولهم : ورى الزند إذا قدح فظهر منه نار. فلما كانت التوراة فيها ضياء يخرج به من الضلال الى المدى كما يخرج بالنور من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة. وقيل : هي مشتقة من ورثت في كلامي من التوراة. وسميت التوراة لأن فيها تلويحات وإيحاءات ومعاريض. أما الإنجيل فهو على رأي القائلين بعربيته مشتق من النحل وهو التوسيعة. ومنه قولهم : عين بخلافه أي واسعة. وسمي الإنجيل بذلك لأن فيه توسيعة لم تكن في التوراة.

الإعراب :

﴿الْمَ﴾ خبر لمبتدأ ممحض وقد تقدم القول فيه مفصلاً **﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** الله مبتدأ ولا نافية للجنس وإله اسمها وإلا أدلة حصر وهو بدل من محل لا واسمها على الصحيح أو من الخير الممحض أي لا إله موجود إلا هو ، والجملة خبر «الله» وقد تقدم الكلام مفصلاً في إعراب كلمة الشهادة **﴿الْحَيُّ الْقَيُومُ﴾** خبر ثان وثالث لـ «الله» أو خبران لمبتدأ ممحض أي هو الحي القيوم **﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾** الجملة خبر رابع لـ «الله» أو خبر ثان إن جعلنا الحي القيوم خبرين لمبتدأ ممحض . ونزل فعل ماض مبني على الفتح وعليك متعلقان بنزل الكتاب مفعول به وبالحق جار ومحرور متعلقان بمحض حال من الكتاب أي متلبساً بالحق **﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** مصدقاً : حال مؤكدة واللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار ومحرور متعلقان بقوله مصدقاً وبين ظرف مكان متعلق بمحض صلة الموصول ويديه مضاف إليه محروم بالياء لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة والباء مضاف إليه **﴿وَأَنْزَلَ التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾** عطف على ما تقدم **﴿مِنْ قَبْلِ﴾** جار ومحرور متعلقان بأنزل **﴿هُدَى لِلنَّاسِ﴾** حال من التوراة والإنجيل ولم يشن لأنه مصدر أي هادين . ويجوز إعراب هدى مفعولاً من أجله أي أنزل هذين الكتابين لأجل هداية الناس . وللناس متعلقان يهدى **﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾** الواو حرف عطف وجملة أنزل الفرقان عطف على جملة أنزل التوراة والإنجيل .

من قبيل عطف العام على الخاص أي الكتب التي تفرق بين الحق والباطل **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾** جملة مستأنفة للتتحدث عن وفد نحران والتفاصيل مبسوطة في المطولة . وإن اسمها . وجملة

كفروا صلة الموصول وبآيات الله متعلقان بكفروا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ الجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر وشديد صفة والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وعزيز خبر أول ذو انتقام خبر ثان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ إن واسمها ، جملة لا يخفى عليه شيء خبرها وفي الأرض متعلقان بمحذوف صفة لشيء ولا في السماء عطف على ما تقدم ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾ جملة مستأنفة أيضاً مسوقة لبيان علمه سبحانه واطلاعه على ما لا يدخل تحت الوجود وهو تصوير عباده في أرحام أمها them وهو مبتدأ والذي خبره وجملة يصوركم صلة الموصول وفي الأرحام متعلقان بتصوركم ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ كيف هنا أدلة شرط في محل نصب على الحال ولم تجزم لعدم اتصال «ما» بما . ومفعول يشاء محذوف تقديره تصويركم والجملة حالية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقدم إعرابه وكرره لتأكيد الكلام و ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو.

البلاغة :

- ١ . المحاز في قوله : «لما بين يديه» والمراد ما أمامه .
- ٢ . الطلاق بين «الأرض» و «السماء» .
- ٣ . الإيجاز بالحذف ، فقد حذف مفعول «يشاء» للغرابة وإظهار قدرة الله تعالى .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَمَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغَنَ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٧)

اللغة :

﴿مُحْكَمَاتٌ﴾ : أحكمت عبارتها ، ووضحت دلالاتها ، وحفظت من الاحتمال والاشتباه.

﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فيها احتمال للتأويل. وفي هذه الكلمة إيهام ، فإن مفردها متتشابه ، وكيف يتتشابه الشيء مع نفسه؟ وإنما يقع التتشابه بين الاثنين. ومثله يقتتلان ، والمفرد لا يقتل ، فكيف يقتل الواحد مع نفسه؟ وقد وجه هذا الاعتراض إلى تقى الدين بن تيمية الإمام المشهور فقال لمن سأله : «هذا ذهن جيد». ثم عدل عن الجواب. والذي يبدو للخاطر أن العرب نطقوا بألفاظ من هذه الصيغة ولم ترد بها المفاعة كقولهم : طابت النعل ، وعاقت اللص ، وخامت الحب ، وعاقرت الخمر. ولو فرضنا أن الصيغة على أصل المفاعة كان الجواب أن التتشابه لا يكون إلا بين الاثنين فما فوقهما ، وإذا اجتمعت الأشياء المتتشابهة كان كل واحد متتشابها للآخر ، فلما لم يصح التتشابه إلا في حالة الاجتماع وصف بالجمع لأن كل واحد من مفرداته يتشابه الآخر.

الحكمة في المتتشابه :

إذا خطر لك أن تسأل عن السر في الجمود إلى ذكر المتتشابه به في القرآن ، والعدول عن تعليم الحكم؟ قيل إن القرآن في الأصل نزل على أسلوب العرب وألفاظهم ووفقا لكلامهم ، وهو على ضربين :

منه الحكم الذي لا يخالطه السامع ، ولا يغرب عن الفهم ، ومنه ما حفل بضروب المجازات ، وأنواع الكنایات والإشارات والتلویحات .

وقد كان هذا الضرب الثاني ، أفعل في نفوسهم ، وأكثر استهواه لهم ، فأنزل القرآن مفرغا في الأسلوبين ، حاويا للنوعين ، ليكون التحدى أعم وأشمل ، ولو نزل كله محكما لما ترددوا في التماس المطاعن ، ولما أحجموا عن المكابرة واللجاج والاعتراض ، ولقالوا : هلا نزل بالضرب الذي نستحسن ، وغيل إليه؟ هذا من جهة ، ومن جهة ثانية لما يتميّز به المتشابه من كد القرائح في استخراج المغالق واكتناه المرامي ، وحرر الستار عن الطرائف التي تتعالى على النظرة السطحية البدائية ، حتى إذا فتح الله عليه وتمكن من سبر أغوار المتشابه ، كان إيمانه أرسخ ويقينه أقوى من أن تعصف به الشبهات .

(الزيغ) الميل عن الحق والجنوح إلى الباطل . والزاي والياء إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة أفادتا هذا المعنى وسيجيئ الزيت زيتا لأنه سائل يميل بسرعة ، وزاغت الشمس تزيغ مالت ، وقس على ذلك .

الإعراب :

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ كلام مستأنف مسوق لتفصيل آيات الكتاب وأنها قسمان : قسم يفهمه الناس ، وقسم لا يفهمونه لقصورهم وعجزهم . وهو مبتدأ والذى خبره وجملة أنزل عليك الكتاب لا محل لها لأنها صلة الموصول وعليك متعلقان بأنزل والكتاب مفعول به **﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ﴾** الجملة حال من الكتاب والجاح والحرور متعلقان بمذوق خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر ومحكمات صفة لآيات **﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** الجملة صفة ثانية لآيات وهن ضمير منفصل في محل

رفع مبتدأ وأم الكتاب خبره ، وأخبر عن الجمع بالواحد لأن كل واحدة بمثابة أم واحدة **﴿وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾** عطف على آيات محكمات **﴿فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبْغٌ﴾** الفاء استثنافية مسوقة لتفضيل موقف الناس منه ، وأما حرف شرط وتفصيل والذين مبتدأ وفي قلوبهم حار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم وزبغ مبتدأ مؤخر والجملة صلة الموصول **﴿فَيَتَّسِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ﴾** الفاء رابطة لجواب أما وجملة يتبعون خبر الذين واستغنى عن الجواب اكتفاء بالفاء وما اسم موصول مفعول به وجملة تشابه صلة الموصول ومنه متعلقان بتشابه وابتغاء مفعول لأجله والفتنة مضاد إليه **﴿وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهِ﴾** عطف على ابتغاء الفتنة **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾** الواو حالية وما نافية ويعلم فعل مضارع مرفوع وتأويله مفعول به مقدم والجملة في محل نصب على الحال **﴿إِلَّا اللَّهُ﴾** إلا أدلة حصر والله فاعل يعلم مؤخر **﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾** تكلم المعربون والمفسرون كثيرا وأطالوا حول هذه الآية ، والقول الفصل فيها أنه يجوز أن تكون الواو عاطفة والراسخون معطوفة على «الله» وللمعنى : لا يهتدي إلى تأويله إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم وتمكنا منه ، ويجوز أن يتم الوقوف على قوله : «إلا الله» وتكون الواو استثنافية والراسخون مبتدأ خبره جملة يقولون. وعلى القول الأول تكون جملة يقولون : حالية أي قائلين ، وقد نشأ عن هذا الاختلاف في التفسير انقسام العلماء إلى فريقين : أصحاب تأويل وأصحاب ظاهر ، ولستا في صدد الترجيح والفضاللة بين الآراء المتضاربة ولكننا سنورد لحنة عنه في باب الفوائد **﴿آمَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** الجملتان مقول القول وأمنا فعل وفاعل وبه متعلقان بأمنا وكل مبتدأ ساغ الابتداء به لما في «كل» من معنى العموم والتنوين عوض عن الكلمة ، ومن عند ربنا الجار والمجرور

متعلقان بمحذف خبر **﴿وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَاب﴾** الواو حالية أو مستأنفة وما نافية ويدرك فعل مضارع مرفوع وإلا أداة حصر وأولو فاعل يذكر مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والأباب مضاف إليه.

الفوائد :

١ . أفرد بعضهم هذه المسألة بكتاب خاص لسعة الكلام فيها ، وقد استدل القاضي البيضاوي والزمخشي قبله على اختيارهما الوقوف على «العلم» لأن في ذلك حفزا للعقل على التفكير والإبداع ، وقال الحشوية ما خلاصته : الوقف على قوله تعالى : «وما يعلم تأويله إلا الله» واجب حتى يكون قوله : «والراسخون» كلاما مستأنفا ، فإذا لم يقف عليه بل وقف على قوله «والراسخون في العلم» ليكون عطفا على قوله : «إلا الله» كان لا بد أن يتذرع بقوله : «يقولون آمنا به» أراد به : قائلين ، وهو حال ، وأنه لا يخلو إما أن يكون حالا عن «الله» أو عن الراسخين في العلم ، كان كان الله سبحانه والراسخين في العلم قالوا : آمنا به كل من عند ربنا .

وذلك في حقه تعالى محال ، أو يكون حالا عن الراسخين في العلم فقط ، وعندئذ ينحصر المعطوف بالحال دون المعطوف عليه ، وهو أيضا غير جائز ، لأنه مناف للقاعدة المقررة في العربية ، وهي أن المعطوف في حكم المعطوف عليه ، فثبتت أن الوقف على قوله : «إلا الله» واجب . وإذا كان الوقف عليه واجبا فقد خاطبنا الله بما لا نفهمه وهو المهمل . قلت : لا يخفى ما في حذلةة الحشويين من براعة مبنية على المغالطة فهم يحيزنون الخطاب بالمهمل ، فإنه يجوز تخصيص المعطوف بالحال حيث لا لبس ،

وهو كثير في القرآن. ومنه : «ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة» فإن «نافلة» حال من المعطوف فقط ، وهو «يعقوب» لأن النافلة هو ولد الولد وإنما هو يعقوب دون إسحق.

ما يقوله الرازبي :

واستدل الإمام فخر الدين الرازبي في مفاتيح الغيب على أن الوقف الصحيح على قوله «إلا الله» بستة أوجه ، ملخص الثاني منها أن الآية دلت على أن طلب التأويل مذموم لقوله تعالى : «فأما الذين في قلوبهم زيف» إلى آخر الآية ، ولو كان التأويل جائزًا لما ذممه الله. وملخص الرابع : أنه لو كانت الواو في قوله : «والراسخون» عاطفة لصار قوله : «يقولون آمنا به» ابتداء ، وهو بعيد عن ذوي الفصاحة ، بل كان الأولى أن يقولوا : وهم يقولون آمنا به ، أو يقال : ويقولون : آمنا به ، ولهذا كله أسعنا الوجهين.

رَبَّنَا لَا تُرْغِبْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَبِّ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأَوْلَىكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ** (١٠)

الإعراب :

رَبَّنَا لَا تُرْغِبْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا الجملة مقول قول ممحض وربنا منادى مضارف ولا نافية وهي هنا بمعنى الدعاء وتزغ فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل أنت وقلوبنا مفعول به والظرف الزمانى متعلق بتزغ

وهو مضاد إلى الظرف الذي هو إذ وإذ ظرف لما مضى من الزمن وجملة هديتنا في محل جر بالإضافة وقيل خرجت إذ عن الظرفية فهي بمعنى «أن» ولكن حكمها لم يتغير فهي ملزمة للإضافة إليها ، وهو قول جميل ﴿وَهُبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ الواو عاطفة وهب فعل أمر ولنا جار و مجرور متعلقان بحب ومن لدنك جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال ولدن ظرف مبني على السكون في محل جر بين والكاف مضاد إليه ورحمة مفعول به ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ الجملة تعلييل للدعاء لا محل لها وإن واسمها ، وأنت ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ والوهاب خبر أنت والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن ويجوز أن تعرب أنت ضمير فصل لا محل له والوهاب خبر إن ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ ربنا منادي مضاد ، وإن واسمها ، وجامع الناس خبرها والجملة داخلة في حيز مقول القول ﴿لِيَوْمٍ لَا رَبِّ فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بجامع ولا نافية للجنس ورب اسمها والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها. وجملة لا رب فيه في محل جر صفة ليوم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الجملة تعلييلية للحكم فإنه في مقام التماس الإنعام وإن واسمها ، وجملة لا يخلف الميعاد مفعول به بمعنى المصدر وهو الوعد ، وقد قلبت الواو ياء لسكنها وانكسار ما قبلها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ الجملة مستأنفة وإن واسمها ، وجملة كفروا صلة الموصول ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتغني فعل مضارع منصوب بلن والجملة خبر إن وعنهم متعلقان بتغني وأموالهم فاعل تغني ولا أولادهم عطف على أموالهم ، ومن الله جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لـ «شيئا» فلما تقدم أعرب حالا على القاعدة المشهورة ، والتقدير لن تدفع عنهم الأموال

والأولاد شيئاً من عذاب الله وشيئاً مفعول به أو في موضع المصدر تقديره غنى ، فيكون مفعولاً مطلقاً ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ﴾ الواو استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير عدم الإغناط ، ولذلك أن تجعل الواو عاطفة والجملة معطوفة على خبر إن وأولئك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ وهم مبتدأ ثان ووقود النار خبر «هم» والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة ، ويجوز أن يكون هم ضمير فصل ووقود النار خبر أولئك وقد تقدم تقريره كثيراً.

الفوائد :

(لدن ولدى) ظرفان للمكان والتزمان مبنيان على السكون ، والغالب في لدن أن تجر من كما في الآية ، وإذا أضيفت إلى ياء المتكلّم لزتمتها نون الواقية نحو لدني ، وقد ترك هذه النون فيقال لدني .

وتضاف إلى المفرد وإلى الجملة. وتقع بعد لدن «غدوة» فيجوز جر غدوة بالإضافة ، ويجوز نصبها على التمييز ، أو على أنها خبر كان المقدرة مع اسمها ، أي : لدن كان الوقت غدوة. والفرق بين لدن ولدى أن لدن لا تقع عمدة في الكلام ولدي تقع ، فلا يقال : لدنه علم ، ولكن يقال لديه علم.

﴿كَدَأْبٍ آلٌ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخْذَنَاهُمُ اللَّهُ بِدُنُوْبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدٌ﴾
العقاب (١١)

اللغة :

(الدأب) مصدر دأب في العمل من باب قطع إذا كدح فيه ، غالب استعماله في العادة والشأن ، ومنه قول أمرئ القيس :

كَدَأْبُكَ مِنْ أُمّ الْحَوَىٰ رِبُّكَ وَجَارُهَا أُمّ الرِّبَابِ بِمَأْسَلٍ

الإعراب :

﴿كَدَأْبٌ آلٌ فِرْعَوْنٌ﴾ الكاف اسم بمعنى مثل في محل رفع على أنه خبر لمبدأ محنوف والتقدير دأب هؤلاء كدأب من قبلهم. ولذلك أن تجعل الكاف حرف جر فيكون الجار والمحرور متعلقان بمحنوف خبر لذلك المبتدأ المحنوف. ويجوز نصب محل الكاف ومدخلوها على المفعولية المطلقة أو الحال وقد تقدم كثيراً. وأآل مضارف إليه وفرعون مضارف إليه أيضاً محرور وعلامة جره الفتحة لأنه منوع من الصرف للعلمية والعجمة **﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** الواو حرف عطف على آل فرعون والجاري والمحرور متعلقان بمحنوف لا محل له لأنه صلة الموصول **﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾** فعل وفاعل وبآياتنا جار ومحرور متعلقان بكذبوا والجملة تفسيرية لا محل لها. ولذلك أن تعرب الواو استثنافية فيكون الذين مبتدأ خبره جملة كذبوا **﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾** الفاء عاطفة وأخذهم الله فعل ومنفعل به وفاعل والجاري والمحرور متعلقان بأخذهم فتكون الباء للسببية أو بمحنوف حال فتكون الباء للملابسة أي متلبسين بذنبهم **﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** جملة مستأنفة مسوقة لتقرير العقاب والواو استثنافية والله مبتدأ وشديد العقاب خبره.

﴿فَلَنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا سُتْغَلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيُشَنَّ الْمِهَادُ (١٢)﴾

الإعراب :

﴿فَلَنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جملة مستأنفة مسوقة للرد على اليهود الذين

ركبوا رؤوسهم بعد موقعة بدر وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الذي حاول حقنا لدمائهم أن يحذرهم من عاقب الغرور والطيش : لا تحسب أئنَا أَعْمَأْ رأي غير مجربي على القتال . وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم أي أنت . وللذين جار ومحرر متعلقان بقل وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿سَتُغْلِبُونَ﴾ السين حرف استقبال وتغلبون فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو نائب فاعل والجملة في محل نصب مقول القول ﴿وَتُحَشَّرُونَ﴾ الواو حرف عطف وجملة تحشرون معطوفة على ستغلبون داخلة في حيز القول ﴿إِلَى جَهَنَّمَ﴾ الجار والمحرر متعلقان بيحشرون وحررت جهنم بالفتحة لأنها متنوعة من الصرف للعلمية والتائيت وسيأتي القول عنها في مكان آخر ﴿وَيَسِّرْ الْمِهَادُ﴾ الواو عاطفة والجملة معطوفة على ما قبلها داخلة في حيز القول ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة مسوقة لرد عليهم وتحويل جهنم لهم وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمجادل فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره جهنم وإنما حذف لفهم المعنى . وفيه تأيد لمذهب سيبويه وهو إعراب المخصوص بالذم أو المدح مبتدأ خبره الجملة قبله ، ومذهب غيره أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ويرد عليه أنه يلزم من ذلك حذف الجملة برأسها من غير أن يبقى ما يدل عليها ، وذلك لا يجوز حتما لأن حذف المفرد أهون من حذف الجملة .

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتَّنِنِ النَّقَاتِ فِتَّنَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولَى الْأَبْصَارِ (١٣)﴾

اللغة :

الفئة : الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص ، وإنما سميت الجماعة فئة لأنه يفاء إليها ، أي يرجع في وقت الشدة. وقال الزجاج : الفئة : الفرقة ، مأخوذه من قوله : فأوت رأسه بالسيف أي قطعه.

(العبرة) : الاعاظ ، يقال منه : اعتبر ، وهو الاستدلال بشيء على شيء يشبهه ، واستيقاها من العبور وهو محاوزة الشيء إلى الشيء ، ومنه عبر النهر بفتح العين : وهو شطه ، والمعبر السفينة ، والعبارة يعبر بها إلى المخاطب المعاني ، وعبرت الرؤيا مخففاً ومثقلة نقلت ما عندك من علمها إلى الرائي أو غيره من يجهل ، وكان الاعتبار انتقالاً من منزلة الجهل إلى منزلة العلم ، ومنه العبرة بفتح العين وهي الدمع لأنها تجاوز العين.

الإعراب :

﴿قَدْ كَانَ لِكُمْ آيَةٌ﴾ الجملة داخلة في حيز القول السابق أي قل لليهود : ستغلبون وقل لهم : قد كان وقيل : هي عامة وإن الخطاب لجميع الكفار فتكون مستأنفة أو لجميع المؤمنين ، والعبارة لا تختص بأحد ، وقد حرف تحقيق وكان فعل ماض ناقص ولكم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم آية اسمها المؤخر **﴿فِي فِتَّيْنِ التَّقَّتا﴾** الجار والمحرر متعلقان بمحذوف صفة لآية وجملة التقى صفة للفعتين والتاء التائית الساكنة وحركت بالفتحة لمناسبة ألف الاثنين التي هي فاعل وقد كان ذلك اللقاء يوم بدر **﴿فَتَّقَّا﴾** **﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** فئة خبر لمبدأ

محذوف أي إحداهما فعنة ويجوز جر فئة على البدلية من فتئين وهي إحدى القراءات وجملة تقاتل صفة لفئة وفي سبيل الله متعلقان بقتال **وأُخْرَى كَافِرَةً** الواو عاطفة وأخرى عطف على فئة وكافرة صفة فمن رفع الأول رفعه ومن جر الأول جره **بِرَوْنَاهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ** جملة يروهم نعت للفئة التي تقاتل في سبيل الله وهم النبي وصحابته ، ويروهم فعل وفاعل ومفعول به والرؤية بصرية أو بمحابتها لشدة الالتحام ومثلثهم حال ورأي العين مفعول مطلق مؤكد لعامله **وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ** الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يؤيد خبر وبنصره متعلقان بيؤيد ومن اسم موصول مفعول به وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول **إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولَى الْأَبْصَارِ** الجملة مستأنفة مسوقة للحث على الاعتبار وإن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم واللام المزحلقة وعبرة اسم إن المؤخر والأولي جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة لعبرة وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والأبصار مضاف اليه.

البلاغة :

انطوت هذه الآية على أرفع الخصائص البيانية فمنها :

- ١ . الاحتباك وهو الحذف من كلامين متقابلين وكل منهما يدل على المحذوف من الآخر ففي قوله تعالى : «فَئَةٌ تقاتل في سبيل الله وأخري كافرة» حذف من الكلامين ، وتقديره : فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وفئة أخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان . فحذف من الأول ما يفهم من الثاني ، وحذف من الثاني ما يفهم من الأول .

٢ . الكلام الموجه لأن المعنى إما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره وإما أن يحتمل منه شيء وغیره ، وتلك الغيرية إما أن تكون ضداً أو لا ، وهذه الآية احتملت معنيين متباينين ، وتلك الغيرية ضد إذا احتملت رؤية الكثرة أن تكون للمسلمين أو للمسرّكين في وقت واحد ، وليس هناك ما يرجح واحداً على الآخر لأن كلاً منهما يصح إطلاقه في الآية . وقد ورد في الحديث من التوجيه قوله النبي صلى الله عليه وسلم «إذا لم تستحب فاصنع ما شئت» وهذا يشتمل على معنيين متضادين أحدهما إن المراد به إذا لم تفعل فعلاً تستحب منه فاصنع ما شئت ، والآخر : أن المراد به إذا لم يكن لك حياءً يزعوك عن فعل ما يستحبها منه فافعل ما شئت . وهذا معنيان ضدان ، أحدهما مدح والآخر ذم .

المتنبي والكلام الموجه

وقد روى أبو الطيب المتنبي هذه السماء العالية واستغلها في مدائحه لكافور ، حاكم الأحسيد في مصر ، فقد كان مضطراً إلى مجامعته لتفادي المكروره إن جابهه بما يكتنه من احتقار ، فجنه إليه في أماديح ليكون ظاهرها المديح وباطنها المجاز ، فمن ذلك قوله فيه :

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن في نعماه ينقلب

وهذا البيت يحتمل معنيين ضدان أحدهما أن المنعم عليه يحسد المنعم ، فيكون مدحاً . وكذلك أورده ليوجه كافوراً أنه يريد ذلك .

وثانيهما أن المنعم يحسد المنعم عليه ليقرر حقيقة رسخت في هذا المخلوق الذي قذفت به المقادير ليكون ملكاً فهو ينعم على الآخرين ثم ما يليه أن يحسد هم على ما نالوه من نعماه . وهذا من أغرب ما اتفق

في الشعر ، وهو من خصائص هذا الشاعر العجيب . وكثيراً ما كان يجذب أبو الطيب إلى هذا اللون من الشعر في أماديجه لكافور ، ومن ذلك قوله فيه من قصيدة مطلعها :

عَدُوكَ مَذمومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانَ

ثم قال فيه :

وَلَهُ سَرٌّ فِي عَلَاكَ وَإِنَّكَ كَلامَ الْعَدَا ضَرَبَ مِنَ الْمَذِيَانِ

فَمَا لَكَ تَعْنِي بِالْأَسْنَةِ وَالْقَنَاءِ وَجَدَكَ طَعَانَ بِغَيْرِ سَنَانٍ

أي دع أعداءك يقولوا ما أرادوا ويحدسوها في الأسباب التي جعلت منك ملكاً فإن ذلك من أسرار الله في خلقه ، يرفع الوضيع ويغنى البليد ويرزق الفدم الغبي ، ثم يقول له مخاطباً : إنك لم تبلغ ما يسعيك واهتمامك بل بحظك وسعدك ، وهذا مما لا فضل فيه ، ويستوي فيه الفدم وغير الفدم .

**رَبِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)**

اللغة :

(القناطير) جمع قطار ، مأخذ من قنطر الشيء إذا أحكه وهو هنا يعني المال الكثير . والقططار مختلف مع الأيام والبلاد ، وقد اختلف علماء اللغة في نونه فقال فريق : إنها أصلية ، وإن وزنه

فعال كقرطاس ، وقيل : إنما زائدة وإن وزنه على فنعال . وقد خبط فيه صاحب المنجد خطأ عجيا . **﴿الْمُسَوَّمَة﴾** وصف للخيول أي المعلمة بعلامة تعرف بها ، والخيول فيه قولان : أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرد فرس ، والثاني أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وبحر وطائر وطير ، وسيبويه يدرجه مع قوم ورهط ونساء ، ويجعله اسم جمع ، وغيره يجعله جمع تكسير . واستيقاًن الخيول إما من الاختيال وهو العجب ، سميت بذلك لاختيالها في مشيتها ، والثاني من التخييل ، لأنها تخيل في صورة هي أعظم منها .

﴿الأنعام﴾ جمع نعم بفتحتين ، والنعيم اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وهو يذكر ويؤثر ، ويطلق على الإبل والبقر والغنم . وسيرد المزيد من بحثه في سورة الأنعام .
﴿المآب﴾ يصح أن يكون مصدراً صحيحاً أو اسمًا للمكان أو الزمان ، وهو على كل حال مفعل بفتح العين من آب يئوب أي رجع ، وأصله مأوب ، فنقلت حركة الواو إلى الممزة الساكنة قبلها فقلبت الواو ألفا .

الإعراب :

﴿رَبِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ كلام مستأنف لا محل له مسوق لبيان حقاره أعراض الدنيا . زين فعل ماض مبني للمجهول وللناس جار ومحروم متعلقان به «زين» وحب الشهوات نائب فاعل **﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَاطِرِ الْمُقْنَطَرَةِ﴾** من بيانية وهي مع محرومها متعلقان بمحذوف حال والبنين : الواو عاطفة والبنين معطوف على النساء محروم وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والمقطورة صفة للقاطير

﴿مِنَ الدَّهْبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحِيلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحُرْثِ﴾ من بيانية أيضاً وهي مجرورها متعلقان بمحذوف حال وما بعده عطف عليه ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ اسم الإشارة مبتدأ ومداع الحياة خبر والدنيا صفة والجملة مستأنفة أيضاً مسوقة لبيان حقاره ذلك كله لأنه فان لا يبقى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ خُسْنُ الْمَآبِ﴾ الواو استئنافية وما بعدها كلام مستأنف مسوق للدلالة على أنه ليس فيما عدد من ظواهر النعمة خير ولا ينفع ، والله مبتدأ والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وحسن المآب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر «الله».

البلاغة :

في الآية فن مراعاة النظير ، وهو أن يجمع الشاعر أو الناشر بين أمر وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخرج المقابلة والمطابقة ، وقد جمع سبحانه في هذه الآية معظم وسائل النعيم الآيلة بالمرء إلى الانهكاك في الفتنة والانسياق مع دواعي النفوس الجموح ، وقد زينت للناس واستهولتهم بالتعجيز والمفاتن ، ابتلاء لهم. وللمتكلمين مناظرات وجولات حول تزيين هذه الشهوات ، والمزين لها ، ويشتجر الخلاف بين أهل السنة وأهل الاعتزال ، مما لا سبيل إلى ذكره لأنه خارج عن نطاق كتابنا ، ولكننا نحتزى بالإلماع إليه ، ليرجع من يشاء إلى المطاف المعروفة.

﴿فَلَمَّا أَنْبَيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ آتَقُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرَضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)﴾

الإعراب :

﴿فَلِ﴾ : فعل أمر وفاعله أنت ، أي : يا محمد ، والكلام مستأنف مسوق لتقرير وتحقيق الخير لما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا **﴿أَنْبَئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾** المهمزة للاستفهام التقريري وأنبيء فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وبخير جار ومحرور متعلقان بأنبئكم على أنه ناب مناب المفعول الثاني كما سيأتي في باب الفوائد ، ومن ذلك جار ومحرور متعلقان بخير والإشارة إلى أنواع الشهوات الآنفة الذكر . وجملة الاستفهام في محل نصب مقول القول **﴿لِلَّذِينَ اتَّقُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾** الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجملة اتقوا لا محل لها لأنها صلة الموصول وعنده رهم ظرف متعلق بمحذوف حال من جنات لأنه كان في الأصل صفة لها فلما تقدم عليها أعرب حالا . وجنات مبتدأ مؤخر . ولذلك أن تعلق الظرف بما تعلق به «للذين» من الاستقرار لأنه من جملة الخير ، ولذلك أن يجعل الكلام موصولا فلا تقف عند ذلكم وعنده ذيكون للذين نعتا للخير وجنات خبر لمبتدأ محذوف **﴿تَبْحِرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** الجملة صفة لجنات والأنهار فاعل تحرى ومن تحتها متعلقان بتحرى **﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾** حال من الذين اتقوا وفيها جار ومحرور متعلقان بحال الدين **﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾** أزواج عطف على جنات ومطهرة نعت لأزواج **﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾** عطف على جنات أيضا **﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ وبصیر خبر وبالعباد متعلقان بصیر .

الفوائد :

(أنبا ونبأ) فعلان يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل إذا كانا بمعنى العلم.

وأما في الآية فهو بمعنى الاخبار ، فيتعديان لاثنين فقط. والحقيقة أن الذي يتعدى ثلاثة مفاعيل فعلن ، وهم أرى وأعلم ، أما الخمسة الباقية وهي أخبار وخبر وأنباء وحدث فقد أحقت في بعض استعمالاتها بأعلم المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل ، ومنه قول الحارث بن حلزة اليسكري :

إِنْ مَنْعَمْتُ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حَدَّ ثَمَّ وَهُ لِمَ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ
فهو شاهد على أنه متعد لثلاثة مفاعيل ، فالباء هي المفعول الأول والميم علامة جمع الذكور والواو لإشارة ضمة الميم والباء هي المفعول الثاني وجملة له علينا العلاء جملة اسمية في موضع المفعول الثالث فافهم ذلك جيدا لأنه عزيز المنال. هذا وتستعمل هذه الأفعال الخمسة متعدية لواحد بأنفسها وإلى مضمون الثاني والثالث بالياء نحو حدثتك بأمر.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٦) الصَّابِرِينَ
﴿وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨)

اللغة :

(الأسحار) جمع سحر كفرس وأفراس : أواخر الليل ، وسميت بذلك لما فيها من الخفاء. والسحر : وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس الصبح. واختلف أهل اللغة في تحديده بالضبط فقال الرّجاج وجماعته : إنه الوقت قبل طلوع الفجر ، وقال الرّاغب في

مفرداته :

السحر احتلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ، ثم جعل اسمًا لذلك الوقت. وأما السحر بسكونه فهو منتهى قصبة الحلقوم. ومنه قول عائشة رضي الله عنها : «قُبْضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَحْرِيْ وَنَحْرِيْ». ومن مجاز العرب قوله : انتفخت مساحره ، إذا ملّ وجبن.

(القسط) : العدل. يقال أقسط أي عدل ، وقسط أي جار ، فهو مدح في الرياعي وذم في الثلاثي.

الإعراب :

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ اسم الموصول يجوز فيه الرفع على إنه خبر لمبدأ مذوف أي : هم الذين ، والنصب على المدح بفعل مذوف أي مدح الذين ، والحر على أنه بدل من اسم الموصول في الآية السابقة أو نعت له يقولون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة **﴿رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا﴾** الجملة مقول القول وربنا منادى مذوف منه حرف النداء ، وإن واسمها وجملة آمنا خبرها **﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾** الفاء للتعليل ، لأن الإيمان علة الغفران واغفر فعل أمر للدعاء ولنا متعلقان به وذنبنا مفعول به **﴿وَقَاتَ عَذَابَ النَّارِ﴾** الواو حرف عطف وق فعل أمر للدعاء مبني على حذف حرف العلة وحذفت الواو المثال كما هي القاعدة ، والفاعل أنت ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول وعذاب النار مفعول به ثان **﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفَقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾** الصابرين منصوب على المدح بفعل مذوف وما بعده عطف عليه ، وهي في الأصل صفات قطعت عن الوصفية بتوسط الواو العطف بينها للدلالة على انفرادهم بأنواع الكمالات كما سيأتي في باب البلاغة والجملة استئنافية **﴿شَهَدَ اللَّهُ﴾** فعل وفاعل والجملة مستأنفة

مسوقة لتعداد أصول الدين وفضائله وقد وردت فيها أحاديث كثيرة ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أن وما بعدها في موضع نصب بنزع الخافض أي بأنه ، والجار وما بعده متعلقان بشهد وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة فجدد به عهدا ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ الواو حرف عطف والملائكة عطف على الله وأولوا العلم عطف أيضاً. ورفع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ حال لازمة من الله أو من الضمير المنفصل الواقع بعد إلا ، ولعله أولى. وجاز مجيء الحال بعد معطوفين لأمن الالتباس ، فلو لم يؤمن الالتباس لم يجوز مجيء الحال ، نحو جاء علىٰ وحالد ضاحكا لعدم العلم بمن هو الضاحك. واضح أن القيام بالقسط من خصائص الله تعالى فيكون بمثابة التتمة لكمال الأفعال بعد كمال الذات. وهنا بحث هام سيأتي في باب الفوائد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقدم إعرابها ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ خبران لمبتدأ مخذوف تقديره هو ولك أن تعريهما بدلين من «هو».

البلاغة :

- ١ . في دخول الواو على الصفات مع أن الموصوف واحد تفخيماً للموصوف لأنه إيدان بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف ثم إن الموصوف ليس واحداً كما يبدو للنظر العجلـى .
- ٢ . وفي الآية الأخيرة رد العجز على الصدر ، فقد رد «العزيز» إلى تفرده بالوحدانية التي تقتضي العزة ، ورد «الحكيم» إلى العدل الذي هو القسط ، فهو تعالى حـكيم لا يتحيفه جور أو انحراف.

الفوائد :

- ١ . المثال الذي فاءـه حـرف علة إذا بني منه فعل أمر حـذفت واـوه

أو ياؤه ، فتقول في وعد : عد فإذا كان لفيفا مفروقا أي إذا كانت فاؤه ولامه حرف علة أصبح على حرف واحد لأن الحرفين يحذفان ، فتقول في وعي : ع ، وفي وقى ق وفي وفي ف وفي وأى إ وعلى هذا يتخرج اللغز المشهور الذي يتندر به صغار المعربين وهو :

إن هنـدـ المـلـيـحـةـ الـحـسـنـاءـ وأى من أضـمـرـتـ خـلـ وـفـاءـ

وإيضاحه كما يلي : إن : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والنون نون التوكيد الثقيلة ، ومعنى إ : عد ، وفعله وأى ، أي عدي يا هند وعد امرأة أضمرت الوفاء لخلها. وهند منادى مفرد علم مذوق منه حرف النداء مبني على الضم والمليحة نعت على اللفظ والحسناء نعت ثان هند على المعنى ووأى مفعول مطلق. وإنما نبهنا إلى إعرابه لنبين أن للنحوة المتأخرة أمورا متكلفة يجدر بنا احتسابها لأنها تفسد الذوق وتعطل الملكة الفنية وهي أشبه بالأعيب.

- ٣ . الأصل في الحال أن تكون متنقلة لا ثابته ، وتقع وصفا ثابتة في ثلاثة مسائل :
 - آ . أن تكون مؤكدة لمضمون جملة قبلها ، نحو : زيد أبوك عطوفا ، فإن الأبوة من شأنها العطف ، وذلك مستفاد من مضمون الجملة. أو لعاملها نحو «ويوم أبعث حيا» فإنبعث من لازمه الحياة فمعناها مستفاد من دون ذكرها.
 - ب . أن يدل عاملها على تجديد ذات صاحبها وحدوثه أو تجدد صفة له ، فال الأول نحو قوله : «خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها» فيديها بدل من الزرافة بدل بعض من كل ، وأطول حال ملزمة من يديها ومن رجليها متعلقان بأطول لأنه اسم تفضيل ، وعامل الحال خلق ،

والثاني نحو قوله تعالى «وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا» فالكتاب قدس وإنزال حادث ، أي محدث النزول لا الوجود.

ج . أن يكون مرجعها إلى السمع نحو «قائما بالقسط». على أن بعضهم أعرب «قائما» بأنه نصب على المدح كما في قول أمير القيس :

إذا قلت : هاتي نوليني تمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل
فهضيم نصب بتقدير أمدح لا حال ، لأنها صفة لازمة. بقي الاعتذار عن جهة تأخيره عن المعطوفين فقال التفتازاني كأنها للدلالة على علو مرتبهما ، أي الملائكة وأولي العلم حيث قرنا به تعالى من غير فاصل ، فتبه لهذا الفصل ، فله على الفصول الفضل.

**﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مَنْ يَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكُفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٩)**

الإعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الجملة مستأنفة مؤكدة للأولى وإن واسمها ، وعند الله ظرف مكان متعلق بمحذوف حال والإسلام خبر إن. وقد اعترض أبو البقاء على مجيء الحال بعد إن ، وهو اعتراض مردود ، لأنهم جوزوا في «ليت» وفي «كان» وفي هاء التنبية أن تعمل في الحال ، لما تضمنت هذه الأحرف من معانٍ التمني والتشبيه والتنبية ، وإن للتأكيد فلتعمل في الحال أيضا فلا تتقاعد عن «ها»

التي للتبنيه ، بل هي أولى منها ، وذلك أنها عاملة ، و «ها» التي للتبنيه ليست عاملة فهي أقرب لشبيه الفعل من «ها» ، ولذلك أن يجعلها حالاً من الدين أي كائناً وثابتاً عند الله . والإسلام خبر إن ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَاب﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان سبب الاختلاف وما نافية واحتلّف الذين فعل وفاعل وجملة أتوا صلة الموصول وأتوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وهو المفعول الأول والكتاب مفعول به ثان ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ إلا آداة حصر ومن بعد حار و مجرور متعلقان باختلف وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة أي من بعد جيء العلم لهم وجاءهم فعل ومفعول به والعلم فاعله ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ مفعول لأجله وبينهم ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة ﴿وَمَنْ يَكُفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الواو استئنافية ومن اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ ويُكفر فعل الشرط وبآيات الله حار و مجرور متعلقان بيُكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها ، وسريع الحساب خبرها والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

البلاغة :

اشتملت هذه الآية على ضروب من المبالغات في ذم اليهود ، وذلك على النحو

التالي :

- آ . وصفهم بأنكم أهل الكتاب ، والاختلاف بحد ذاته قبيح ، ولكنّه بعد إتيان الكتاب والعلم بنواجمه أقبح .
- ب . ثم ترقى في المبالغة فوصفهم بأنكم بعد أن أتوا كتاباً

جاءهم علم آخر يوضح لهم طريق الصواب ، ولكن طبيعة اللجاج المركوزة في نفوسهم أبى إلا التمادي في الضلال ورکوب متن الشطط فكان القبح أزيد.

ج . ثم ترقى مرة أخرى في المبالغة فجعل الاختلاف بعد ظهور العلم لديهم مرتين متتاليتين لم يكن إلا بغياناً منهم وهذا ما تعامله الناس منهم واستهروا به إلى اليوم ، وبذلك استوفت المبالغة غايتها فسبحان المتردد بالبيان.

﴿فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْثَوا الْكِتَابَ وَالْأُمَّيْمَنَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠)

اللغة :

﴿حَاجُوكَ﴾ : خاصموك يقال : حاجّه حجاجاً ومحاجّة أي خاصمه وجادله.

الإعراب :

﴿فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ﴾ الفاء استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتضيق الخناق على اليهود الذين أخذوا يحرجون النبي فيكيدون له وإن شرطية وحاجوك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والواو فاعل والكاف مفعول به والفاء رابطة وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط **﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِي﴾**

الجملة في محل نصب مقول القول وأسلمت فعل وفاعل ووجهي مفعول به والجار والمحرر متعلقان بأسلمت **وَمَنِ اتَّبَعَنَ** الواو للعطف أو للمعية ومن اسم موصول معطوف على التاء في أسلمت أو مفعول معه وجملة اتبعن صلة الموصول ، والنون للوقاية وقد حذفت ياء المتكلّم وقفاً ووصلًا موافقة للرسم . والذي حسن ذلك أنها فاصلة ورأس آية . وسيرد أمثلها مثل أكرمن وأهان . وقال بعض النحاة : حذفت مع نون الوقاية خاصة ، فإن لم تكن هناك نون فالكثير إثباتها .

على أن هذه الياء أثبتت في بعض القراءات السبع .

وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ الواو عاطفة وقل فعل أمر وللذين جار ومحرر متعلقان بكل وجملة أتوا الكتاب صلة والواو نائب فاعل والكتاب مفعول به ثان **وَالْأَمَّيْنَ** عطف على الذين أتوا الكتاب وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم ، والمراد بهم مشركو العرب ، وإن كانوا يكتبون ويقرؤون ، لأنه لم ينزل عليهم كتاب بعد **أَسْلَمُتُمْ** الجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول ومعنى الاستفهام التنديد والتعبير كما سيأتي في البلاغة **فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا** الغاء استثنافية وإن شرطية وأسلموا فعل ماض في محل حزم فعل الشرط والفاء رابطة للحواب وقد حرف تحقيق واهتدوا فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المخوذة للتقاء الساكنين والواو فاعل والجملة المقترنة في محل حزم حواب الشرط **وَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ** الجملة معطوفة على الجملة الأولى وإنما كافية ومكافحة عليك جار ومحرر متعلقان بمحدوف خبر مقدم والبلاغ مبتدأ مؤخر والجملة في محل حزم حواب

جواب

الشرط ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ الواو استئنافية والله مبتداً بصير خبر وبالعباد متعلقان بيصير.

البلاغة :

١ . المجاز المرسل في قوله : أسلمت وجهي تعبيراً عن الكل بأشرف أعضائه وهو الوجه ، والعلاقة هنا الكلية.

٢ . الاستفهام في قوله : «أَأَسْلَمْتُمْ» معناه التنديد والتعبير ، كأنما قد أفرغ جهده في مناصحتهم ، ولم يترك وسيلة إلا تثبت بها لفهمهم ، ولكنهم لم يفهموا . وفي هذا الضرب من الاستفهام استرداد لقولهم وامتهان لأفهامهم ، فكأنما أصبحت الحجج عندهم كلام حجاج .

وأصبحت البراهين أضيع ما يكون لديهم ، فلم يبق أمامه سوى أن يسألهم مندداً :
 أَأَسْلَمْتُمْ بَعْدَ هَذَا كَلْهَ؟ أَمْ لَا يجدي الضرب على الحديد البارد؟
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُفِرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
 بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرُوهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبَطُتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
 وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢)﴾

اللغة :

﴿حَبَطَتْ﴾ : ذهبت سدى وفسدت ، وهو من مجاز اللغة .
 والأصل في الحبوط أو الحبط بالسكون أن تأكل الماشية خضرة فستوبليها وتكلك .
 ومنه حبط دم القتيل بكسر الباء أي هدر وبطل .

الإعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُفِرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف مسوق للحديث عن اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد قتل آباءهم الأنبياء من قبل ، وهم اليوم يحاولون التشبه بآبائهم الأولين ، ويرضون بفعلهم ، فيت Hispanون الفرصة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أحبط أعمالهم. وإن واسعها ، وجملة يكفرون صلة الموصول والجار والمجرور متعلقان بيكونون **﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍ﴾** الواو عاطفة ويقتلون فعل مضارع معطوف على يكفرون والنبيين مفعول به منصوب بالياء وبغير حق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي ظالمين ، وإنما قيد القتل. وقتل النبيين لا يكون إلا كذلك ، زيادة في التشنيع عليهم **﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾** عطف على ما تقدم ومن الناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي كائين منهم **﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** الفاء واقعة في جواب الموصول لما فيه من رائحة الشرط ، ودخول إن على الموصول لا يؤثر في خبريته فالجملة خبر إن لأن المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وذلك شائع في القرآن وفي الشعر العربي ، قال :

فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيَا لَكُمْ ولكن ما يقضى فسوف يكون
ولكن إذا دخلت ليت أو لعل على «الذى» امتنع دخول الفاء لنسخ الخبرية ، وتحول الكلام إلى إنشاء لا يحتمل الصدق والكذب كما هو مقرر في علم المعاني ، وسيأتي في باب الفوائد بحث هام في أسرار الحروف. وبشرهم فعل أمر والفاء مفعول به والفاعل أنت وبعذاب متعلقان ببشرهم وأليم صفة والجملة المقترنة بالفاء في محل رفع خبر إن

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبَطْتُ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة﴾ الجملة مفسرة للذين يقتلون لا محل لها وأولئك مبتدأ والذين خير وجملة حبطت أعمالهم صلة الموصول والجار والمجرور متعلقان بمحبطة **﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾** الواو عاطفة وما نافية ولم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خير مقدم ومن حرف جر زائد لفظاً وناصرين مجرور لفظاً مرفوع محلاً لأنَّه مبتدأ مؤخر.

الفوائد :

جرى النحاة والمعربون على القول بزيادة بعض الحروف ، ولا يعنون بزيادتها أنها جاءت لغواً أو عبشاً وإنما هي عندهم زائدة للتأكيد ولكننا نريد أن نحيط اللثام عن شيء غفل عنه هؤلاء جميعاً ، وردوده لهم لا يكتنفهم فحواه حتى صار من المقولات البديهية ، وقد مر بك حتى الآن وسيمر معك الكثير من الأحرف التي قالوا بزيادتها ، ومع ذلك قصرروا عملها على الشكل دون المعنى ، فقوله : «وما لهم من ناصرين» لا غنى عن إيراد «من» الزائدة لفظاً فالخبر بطبيعته وفي أصل وضعه اللغوي يحتمل الصدق والكذب ، و «من» هي التي نقلته من أصل وضعه الأول إلى دلالة النفي البات والإنكار الحاسم ، وسيطالع القارئ في كتابنا ما يذهله من أسرار هذه الحروف التي يمر النحاة بها مروراً سريعاً ، فهم يقولون بزيادتها ويتركون الطالب في مهمة الحيرة ، لأنَّ كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

﴿إِلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيُحَكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)﴾

الإعراب :

﴿لَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف مسوق للتعجب من حالم وسوء صنيعهم والهمزة للاستفهام التعجيّي ولم حرف نفي وقلب وجسم وتر فعل مضارع مجزوم بـلم وعلامة حزمه حذف حرف العلة والفاعل أنت وإلى الذين متعلقان بـ«تر» والرؤبة هنا بصرية ، وجملة أتوا صلة الموصول والواو نائب فاعل ونصيباً مفعول به ثان ومن الكتاب متعلقان بمحذوف صفة لنصيباً **﴿يُذَعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾** جملة يدعون حالية ويدعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وإلى كتاب الله جار ومحرر متعلقان بيدعون وليرحكم اللام للتعليل ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضممة بعد لام التعليل والجار والمحرر متعلقان بيدعون وبينهم ظرف مكان متعلق بيحكم **﴿ثُمَّ يَتَوَلَّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾** ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ويتوالى فعل مضارع مرفوع والفريق فاعل والجار والمحرر متعلقان بمحذوف صفة **﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾** الواو حالية وهم مبتدأ ومعرضون خبر والجملة في محل نصب على الحال **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾** ذلك مبتدأ والجملة استثنافية والإشارة إلى التوبي عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وبأنهم الباء حرف جر وإن مع مدخلها في محل جر بالباء والجار والمحرر متعلقان بمحذوف خبر أي ذلك التوبي بسبب قولهم وجملة قالوا خبر إن **﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ﴾**

الجملة في محل نصب مقول قوله ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتمسنا فعل مضارع منصوب بلن ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به والنار فاعل تمسنا وإلا أداة حصر وأياما ظرف متعلق بتمسنا ومعدودات صفة وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ الواو عاطفة وغرهم فعل ومحظوظ به وفي دينهم متعلقان بغيرهم وما اسم موصول في محل رفع فاعل وجملة كانوا يفترون صلة الموصول وكان واسمها وجملة يفترون خبرها.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبٌ فِيهِ وَوُفِيتُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٥) قُلِ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْعِزُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُنَزِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

اللغة :

﴿تُولِجُ﴾ تدخل ، من أول الشيء أدخله. ولو لج من باب وعد ولوجا ، ولجنة : دخل.

الإعراب :

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ﴾ هذا التركيب من المشكلات ويتلخص من الأوجه التي أوردها المعربون ، وجهان جديران بالاعتبار :

١ . كيف اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم والمبتدأ ممحذوف تقديره حاهم ، وتكون جملة قائمة بذاتها ، وكيف عندئذ لا يستغنى عنها ، كما مر في قاعدة كيف .

٢ . كيف اسم استفهام في محل نصب حال من فعل ممحذوف هو جراب إذا ، أي استقرت . وإذا على الوجه الأول متعلقة بالاستقرار الذي تعلقت به «كيف» و «إذا» غير متضمنة معنى الشرط ، بل هي للظرفية الحاضرة ، وعلى الوجه الثاني هي ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلقة بالجواب الممحذف وهو استقرت . وعلى هذا الوجه يتخرج البيت المشهور :

أشـوـقا وـلـمـا يـمـضـ لـي غـيرـ لـيـلةـ فـكـيـفـ إـذـا جـدـ المـطـيـ بـنـاعـشـراـ
وـقـدـ رـحـحـ اـبـنـ هـشـامـ وـأـبـوـ الـبـقـاءـ الـحـالـيـةـ .ـ وـنـحـنـ نـرـىـ الـوـجـهـ الـأـوـلـ أـبـعـدـ عـنـ التـكـلـفـ ،ـ
لـأـنـنـاـ لـأـنـرـىـ أـثـرـاـ لـلـشـرـطـيـةـ فـيـ «ـإـذـاـ»ـ بـهـذـاـ التـكـيـبـ العـجـيبـ ،ـ فـتـأـمـلـ .ـ وـجـمـلـةـ جـمـعـنـاهـمـ فـيـ حـرـ
بـالـإـضـافـةـ وـالـفـاءـ الدـاخـلـةـ عـلـىـ كـيـفـ اـسـتـثـنـافـيـةـ وـالـجـمـلـةـ مـسـتـأـنـفـةـ مـسـوـقـةـ لـإـبـطـالـ مـاـ غـرـهـمـ
وـلـتـهـوـيـلـ مـاـ سـيـحـيقـ بـهـمـ مـنـ الـأـهـوـاـلـ **لـيـومـ لـاـ رـيـبـ فـيـهـ**ـ الـجـارـ وـالـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـجـمـعـنـاهـمـ
وـلـأـنـافـيـةـ لـلـجـنـسـ وـرـيـبـ اـسـمـهـ مـبـنـيـ عـلـىـ الـفـتـحـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ وـفـيـهـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـفـ خـبـرـهـاـ
وـجـمـلـةـ لـاـ رـيـبـ فـيـهـ فـيـ مـحـلـ جـرـ صـفـةـ لـيـومـ **وـوـقـيـتـ كـلـ نـفـسـ مـاـ كـسـبـتـ**ـ الـوـاـوـ عـاطـفـةـ وـوـفـيـتـ
فـعـلـ مـاضـ مـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ وـكـلـ نـفـسـ نـائـبـ فـاعـلـ وـمـاـ اـسـمـ مـوـصـولـ مـفـعـولـ بـهـ وـجـمـلـةـ كـسـبـتـ
صـلـةـ الـمـوـصـولـ **وـهـمـ لـاـ يـظـلـمـونـ**ـ الـوـاـوـ حـالـيـةـ وـهـمـ مـبـتـأـأـ وـلـأـنـافـيـةـ وـيـظـلـمـونـ فـعـلـ مـضـارـعـ
مـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ وـالـوـاـوـ نـائـبـ فـاعـلـ وـجـمـلـةـ لـاـ يـظـلـمـونـ فـيـ مـحـلـ رـفـعـ خـبـرـهـمـ وـالـجـمـلـةـ الـاـسـمـيـةـ
الـمـقـتـنـةـ بـالـوـاـوـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ عـلـىـ الـحـالـ **فـلـ اللـهـمـ مـاـلـكـ الـمـلـكـ**ـ كـلـامـ مـسـتـأـنـفـ مـسـوـقـ
للـردـ

على المنافقين الذين لم يصدقوا قوله : إن أمري ظاهرة. وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت واللهم : منادي مفرد علم والميم المشددة عوض عن «يا» لا محل لها ومالك الملك منادي ثان حذف منه حرف النداء أي يا مالك الملك ، وإنما لم يجعل نعتا لأن الميم المشددة تمنع التبعية كما قرر سيبويه إذ قال : «إن الميم أخرجت هذه الفضة عن نظائرها من الأسماء». قال ابن يعيش : «واعلم أن سيبويه لا يرى نعت «اللهم» لأنه لفظ لا يقع إلا في النداء ، فهو لا ينعت». وخالفه أبو العباس المبرد واستدل بقوله تعالى : «اللهم فاطر السموات والأرض». سيبويه يحمل فاطر السموات على أنه نداء ثان لا نعت ، وقال المبرد : إن الميم بدل من «يا» والمنادي مع «يا» لا يمتنع وصفه ، فكذا مع ما هو عوض عنها ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ﴾ لك أن تجعل هذه الجملة حالية من المنادي لأنها بمثابة المفعول به وتؤتي فعل مضارع فاعله مستتر تقديره أنت والملك مفعول به أول ومن اسم موصول مفعول به ثان وجملة تشاء صلة الموصول ﴿وَتُنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ﴾ عطف أيضا ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ الجار والمحرور متعلقان بمحذوف خير مقدم والخير مبتدأ مؤخر والجملة حالية أيضا ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ جملة مستأنفة بمثابة التعلييل لما تقدم ﴿وَتُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ الجملة حالية أيضا ﴿وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ﴾ عطف على الجملة الآنفة ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ عطف أيضا ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عطف أيضا ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به وجملة تشاء صلة والجار والمحرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل ترزق.

البلاغة :

- الاستعارة التصريحية إذ أراد بالحي والميت المسلم والكافر ،

فقد حذف المشبه وأبقى المشبه به. وإذا أراد النطفة والبيضة كان الكلام جاريا على جانب الحقيقة ، لا على جانب المجاز.

٢ . الاكتفاء في قوله : «بِيْدَكَ الْخَيْر» فاقتصر على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل أي والشر ، كقوله تعالى : «سَرَابِيلْ تَقِيكُمُ الْحَر» أي والبرد ، ولأن الخير هو المرغوب فيه.

٣ . المقابلة فقد طابق بين «تَؤْتَى وَتَنْزَع» وبين «تَغُرْ وَتَذَل» وبين «اللَّيلُ وَالنَّهَار» وبين «الْحَيْ وَالْمَيْت».

٤ . وخرج بالاستفهام عن معناه الحقيقي بقوله : «فَكَيْف» إلى معنى التهويل واستفهام ما أعد الله لهم في يوم عصيب تحار فيه الأبصار والبصائر ، وتشخص فيه القلوب والضمائر.

الفوائد :

﴿اللَّهُمَّ﴾ قد تخرج عند النداء الحض فيكون لها معنيان :

آ. أن يذكرها المحب تمكينا للحواب في نفس السامع ، فإذا حدثك أحد بشيء قلت : اللهم نعم.

ب . أن تستعمل للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور معها ، كقولك لمن كان متکاسلا : إنك ناجح اللهم ، إن بذلك مجھودا أكبر ، وقد علمت أنه غير باذل أي مجھود ، أو إن ذلك مستبعد منه ، وعلى هذا ينطليء كتابنا في استعمالها قبل إلا.

﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ أَهْلُكُ الْجَنَاحِ﴾
في شيء إلا أن تَشْفُوا مِنْهُمْ ثُقَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

اللغة :

﴿تَقَاءُ﴾ أصلها وقية بضم الواو ، فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فهي مصدر تقية كرمية.

الإعراب :

﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أُولَيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كلام مستأنف مسوق للنهي عن موالاتهم ، كما نشاهد اليوم. ولا ناهية يتخذ فعل مضارع مجزوم بلا ، المؤمنون فاعل والكافرين مفعول به أول وأولياء مفعول به ثان ومن دون المؤمنين متعلقان بمحذوف حال من الفاعل ، أي : حال كون المؤمنين متحاوزين موالاة المؤمنين ، أو من المفعول أي حال كون الكافرين ناصريين من دون المؤمنين **﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾** الواو اعترافية والجملة كلها اعترافية ومن اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ ويفعل فعل الشرط مجزوم وذلك اسم اشارة في محل نصب مفعول به الفاء رابطة لجواب الشرط وليس فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود على «من». ومن الله حار ومحروم متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة الشيء فلما تقدم أعرب حالا ، وفي شيء : متعلقان بمحذوف خبر ليس **﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً﴾** إلا أدلة حصر وأن وما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخاض والحار ومحروم في موضع نصب مفعول لأجله ، والمعنى لا يتخذ المؤمن الكافر ولها لأمر من الأمور إلا للتقية ، ومنهم متعلقان بتتقوا ، وتقاء منصوب على المفعولية المطلقة والمعنى تتقاوا اتقاء ، والمصادر يتناوب بعضها بعضا ، ويجوز أن يكون مفعولا به على تضمين «تتقوا» معنى الخوف أي إلا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه **﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾**

الواو

استئنافية ويحذركم فعل مضارع والكاف مفعول به والله فاعل ونفسه مفعول به ثان ليحذركم لأنه في الأصل يتعدى لواحد فازداد بالتضعيف آخر ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ الواو استئنافية والجار والجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والمصير مبتدأ مؤخر.

البلاغة :

أ في هذه الآية التفات بديع من الغيبة إلى الخطاب ، ولو جرى على سenn الكلام لقال : إلا أن يتقو . ولكنـه عـدـلـ عنـ الغـيـبةـ والـخـطـابـ لـسـرـ كـأـنـهـ أـخـذـةـ السـحـرـ . فإنـ موـالـةـ الكـفـارـ وـالـأـعـدـاءـ وـكـلـ مـنـ يـتـآمـرـ عـلـىـ سـلـامـةـ الـأـوـطـانـ أمرـ مـسـتـسـمـجـ مـسـتـقـبـحـ . يـنـكـرـهـ الطـبـعـ ولاـ يـلـيقـ أـنـ يـوـاجـهـ بـهـ الأـصـفـيـاءـ وـالـأـوـلـيـاءـ ، فـجـاءـ بـهـ غـائـبـاـ كـأـنـهـ يـرـسـمـ لـهـ خـطاـ بـيـانـياـ . علىـ أـنـ هـذـاـ إـنـماـ يـكـونـ فـيـماـ لـاـ ضـرـرـ فـيـهـ ، وـلـكـنـ التـآمـرـ عـلـىـ الـكـيـانـ ، وـسـلـامـةـ أـروـاحـ الـمـؤـمـنـينـ ، وـلـكـنـ التـقـيـةـ لـاـ تـحـوزـ مـعـ الـأـعـدـاءـ الـذـيـنـ لـاـ هـمـ لـهـ سـوـىـ اـغـصـاصـ الـأـرـضـ وـامـتـصـاصـ الـطـاقـاتـ فـهـؤـلـاءـ لـاـ تـسـوـغـ مـعـهـمـ مـهـادـنـةـ ، وـلـاـ يـجـوزـ بـحـالـ عـقـدـ أـيـ عـهـدـ مـعـهـمـ ، لـأـنـهـ لـاـ يـعـتـمـدـ أـنـ يـنـقـضـوهـ . وـقـدـ يـسـتـغـلـونـهـ لـلـانـقـضـاصـ عـلـىـ مـنـ اـطـمـأـنـوـاـ إـلـيـهـمـ وـرـكـنـواـ إـلـىـ عـهـودـهـمـ ، عـلـىـ حـدـ قـوـلـيـ :

أـيـ شـأـنـ عـهـودـ قـطـعـتـ ثـمـ أـضـحـتـ تـرـهـاتـ بـعـدـ حـيـنـ
لـاـ تـغـزـلـكـ قـصـاصـاتـ غـدـتـ شـرـكـاـ يـنـصـبـ لـلـمـسـتـضـعـفـينـ

حـذـارـ مـنـ الـعـدـوـ . لـمـحةـ تـارـيـخـيـةـ :

وـهـنـاـ يـجـدرـ بـنـاـ أـنـ نـأـيـ عـلـىـ مـاـ يـرـوـيـهـ التـارـيـخـ بـصـدـدـ نـزـولـ هـذـهـ

الآية ، فقد روي أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون اليهود ، فأنزل الله هذه الآية ، ناهيا عن الاسترSال في ذلك. وقيل : إن عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود ، فقال يوم الأحزاب : يا رسول الله إن معي خمسين ألفاً من اليهود ، وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو.

فنزلت هذه الآية ، إذ لا تتفق موالة الولي وموالاة العدو في وقت واحد قال :

تَوَدُّ عَدُوِيْ ثُمَّ تَزَعَّمُ أَنْتَيْ صَدِيقُكَ لَيْسَ النَّوْكَ عَنْكَ بِعَازِبٍ
٢ . المشاكلة في قوله تعالى : «ويحذركم الله نفسه». وإطلاق ذلك عليه سبحانه وتعالى جائز في المشاكلة كقوله أيضا : «تعلم ما في نفسك ولا أعلم ما في نفسك». وقيل : الكلام بجاز مرسل معناه :

ويحذركم الله عقابه ، مثل «واسأل القرية» بجاز مرسل ، فجعلت النفس في موضع الإضمار ، وفي ذلك تحديد شديد وتحويف عظيم لعباده أن يتعرضوا لعقابه بموالاة أعدائه.

﴿فَلَمَّا نَجَّبُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدِّلُوهُ يَعْلَمُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٩)

الإعراب :

﴿فَلَمَّا نَجَّبُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدِّلُوهُ﴾ كلام مستأنف مسوق ليكون بياناً لقوله : «ويحذركم الله نفسه» وقل فعل أمر فاعله ضمير مستتر تقديره أنت وإن شرطية وتحفوا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وما اسم موصول في محل نصب مفعول به وفي صدوركم : جار و مجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنَّه صلة ما ،

وأو حرف عطف وتبدوه معطوف على تحفوا وجملة الشرط وجوابه الآتي في محل نصب مقول القول ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ جواب الشرط والباء مفعول به والله فاعل ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الواو استثنافية ويعلم فعل مضارع مرفوع وفاعله هو يعود على الله ، وإنما جيء به مستأنفاً لأن علم الله تعالى غير متوقف على شرط ، فهو من باب ذكر العام بعد الخاص. والأحسن أن يقدر مبتدأ ممحذوف فتكون جملة «يعلم» خبره والتقدير : وهو يعلم ، والجملة بعد الواو مستأنفة لا محل لها ، وما مفعول به وفي السموات متعلقان بمحذوف صلة ما ، وما في الأرض عطف على «ما في السموات» ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الواو استثنافية والله مبتدأ وعلى كل شيء متعلقان بمحذوف بقدير وقدير خبر الله.
 ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوْدُ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدًا بَعِيدًا وَيُحَدِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣٠)

اللغة :

(الأمد) : الغاية والمنتهى ، والفرق بينه وبين الأبد أن الأمد مدة من الزمن محدودة ، وإن يكن الحدّ مجهولا ، أما الأبد فهو مدة من الزمن غير محدودة.

الإعراب :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ يوم ظرف متعلق تقديره :

«ادْكُر» وجملة تحد في محل جر بالإضافة ، «وتحد» يجوز أن تكون بمعنى تصادف وتصيب فتتعدى لواحد ويجوز أن تكون بمعنى تعلم فتتعدى لاثنين ، وكل نفس فاعل تحد وما اسم موصول مفعول به وجملة عملت صلة والعائد مذدوف أي عملته ومن خير متعلقان بمذدوف حال ومحضرا حال على الأول ومحضرا على الثاني ، والجملة كلها مستأنفة لا محل لها ﴿وَمَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ﴾ الواو استثنافية وما اسم موصول مبتدأ وجملة عملت صلة ومن سوء متعلقان بمذدوف حال ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنِهِ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ جملة تود خبر ما ولو الواقعة بعد تود مصدرية ، ولكن يشكل هنا دخول الحرف على مثله ، فالألowi أن تبقى شرطية وأن حرف مشبه بالفعل مصدرية وبينها ظرف متعلق بمذدوف خبر مقدم لأن وبينه عطف على الظرف. ويكون جواب «لو» مذدوفا تقديره : لفرحت واطمانت ، وأن وما بعدها في محل رفع مبتدأ والخبر مذدوف تقديره ثابت ، أو فاعل لفعل مذدوف تقديره ثبت. ويلاحظ عندئذ أن المذدوفات كثرت ، فقد حذف مفعول تود وجواب لو وخبر أن أو فعل الفاعل ، ولذلك كان اعتبارها مصدرية أسهل لو لا المانع الفني وهو دخول الحرف المصدري على حرف مصدرىي مماثل ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ تقدم إعرابها قريبا وكررها ليكون الخوف من الله نصب أعينهم ﴿وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ الواو استثنافية والله مبتدأ ورؤوف خبره وبالعباد جار و مجرور متعلقان برؤوف.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْهُونَ اللَّهَ فَإِنِّي أَعُوْنِي بِيُحِبْكُمُ اللَّهُ وَيَعْفُرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(٣١) ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٢)

الإعراب :

﴿قُلْ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان معنى حبة الله ، وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وإن شرطية وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تحبون الله خبرها والفاء رابطة لجواب الشرط واتبعوني فعل أمر والواو فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به والجملة في محل جزم جواب الشرط وجملة إن كنتم مقول القول **﴿يُحِبِّكُمْ﴾** جواب الطلب مجزوم والكاف مفعول به **﴿اللَّه﴾** فاعل **﴿وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾** عطف على يحبكم **﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** الواو استثنافية والله مبتدأ غفور رحيم خبران للمبتدأ **﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾** كلام مستأنف أيضاً وجملة أطيعوا في محل نصب مقول القول **﴿فَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾** الفاء استثنافية وإن شرطية وتولوا فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين وهو فعل الشرط والجملة لا محل لها . ويجوز أن يكون فعلاً ماضياً مسندًا لضمير الغيبة ، فيكون من باب الالتفات من المخاطب إلى الغائب والجملة في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها ، وجملة لا يحب الكافرين خبرها وجملة فإن الله في محل جزم جواب الشرط .

البلاغة :

الجائز المرسل في حب العباد لله تعالى وحبه لهم والعلاقة ما يكون .
فأما حبهم له فالمراد ما تثول إليه المحبة من اختصاصه بالعبادة دون غيره ، وأما حبه لهم فالمراد منه ما يقول إليه من الرضا عنهم والغفران لذنبهم . وهذه لمحه لا مندوحة عن إيرادها عن الحب :

الحب عند الفلاسفة : أما الفلاسفة فيقررون كما يتحدث عنهم سويد نبرغ السويدي أن الحب هو حياة الإنسان ، وأن الله وحده هو عين الحب ، لأنه هو عين الحياة ، فالمحبة لغة . ميل المتصف بها إلى أمر ملذ اللذات الباعثة على المحبة منقسمة إلى مدرك بالحس كلذة الذوق في الطّعوم ولذة النظر واللمس في الصور المستحسنة ولذة الشم في الروائح العطرية ولذة السمع في النغمات الحسنة وإلى لذة تدرك بالعقل كلذة الجاه والرياسة والعلوم وما يجري مجريها . وإذا تفاوتت البواعث ، فليس معلوماً أكمل ولا أجمل من المعبد الحق ، وإذا حصلت هذه المحبة بعثت على الطاعات والموافقات .

الحب عند المتصوفة : أما المتصوفة فهم يقولون : إن الحب هو سكر المشاهدة وشحاعة الباذل وإيمان الولي والأصل الأصيل للتحقيق الخلقي والإدراك الروحي . قال الشوري رابعة العدوية : ما حقيقة إيمانك؟ قالت : ما عبدته خوفاً من ناره ولا حباً بحنته فأكون كالأجير السوء ، بل عبدته حباً له وشوقاً إليه . وأنشدت :

أَحْبَكَ حَبِّيْنَ : حَبُّ الْمَوْىِيْ وَحْبًا لَّأَنْكَ أَهْلَ لَذَاكَ
فَأَمَا الَّذِي هُوَ حَبُّ الْمَوْىِيْ فَشَغَلَ بِذِكْرِكَ عَمَّا سَوَاكَ
وَأَمَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلَ لَهُ فَكَشَفَكَ لِي الْحَجَبَ حَتَّى أَرَاكَ
وَالْكَلَامَ يَطُولُ فَحَسِبَنَا مَا تَقْدَمَ .

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً﴾

﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾

اللغة :

(نوح) علم أعمامي لا اشتراق له ، وقيل : إنه مشتق من النوح وهو منصرف على كل حال ، لأنه علم أعمامي ثلاثي ساكن الوسط (آل عمران) علم أعمامي أيضاً من نوع من الصرف وإن قيل إنه عربي مشتق من العمر فهو من نوع للعلمية وزيادة الألف والنون.

الإعراب :

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾ إن واسمها ، وجملة اصطفي آدم ونوح خبر **﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾** عطف على آدم **﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** الجار ومحرر متعلقان باصطفي والجملة استئنافية **﴿ذُرَيْةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾** ذرية : بدل من آدم ومن عطف عليه ، أو من الآلين أي أن الآلين ذرية واحدة ، ويجوز نصبها على الحال والعامل فيه «اصطفى». وبعضها مبتدأ ومن بعض جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر والجملة صفة لذرية **﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ وسميع عليم خبران له.

البلاغة :

١ . في الآية فن التوشيح ، وهو كما يقول قدامة في نقد الشعر :
أن يكون في أول الكلام معنى إذا علمت منه القافية ، إن كان شعراً أو السجع
إن كان نثراً . فإن معنى اصطفاء المذكورين في الآية يعلم منه الفاصلة ، لأن المذكورين صنف
مندرج في العالمين .
وفي هذه الآية أيضاً فن براعة التخلص ، فإنه سبحانه وتعالى وطأ

بهذه الآية إلى سياق خبر ميلاد المسيح عليه السلام ، فقد خلص إلى ذكر امرأة عمران ليسوق قصة حملها بريم وكفالة زكريا لها ، وذكر ولده يحيى ، وقصة حمل مريم باليسوع ، وما تخلل ذلك من آيات باهارات ، وعبر باللغات.

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّي وَضَعَعْهَا أُنْشِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْشِي وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا إِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٣٦)

اللغة :

﴿مُحَرَّرًا﴾ معتقا حالصا لخدمة بيت المقدس. روی أن حنة . وهو اسمها . كانت عافرا لم تلد إلى أن عجزت ، بينما هي في ظل شجرة وريف بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته ، فقالت : اللهم إن لك علي ندرا إن رزقني ولدا لأتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته. فحملت بريم وهلك عمران وهي حامل بريم.

الإعراب :

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بادراك مخدوفا وتكون الجملة مستأنفا مسوقة لتقرير اصطفاء آل عمران ، وجملة قالت امرأة عمران في محل حر بإضافة الظرف إليها وعلقه بعضهم بقوله :

سميع عليم وليس ثمة ما يمنع ذلك ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ رب منادى مضاف إلى ياء المتكلم المخوذفة بدليل الكسرة عليها ، وإن واسمها ، وجملة نذرت خبرها وجملة إني نذرت مقول القول ولكل متعلقان بنذرها وما اسم موصول مفعول به وفي بطني متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة ما ومحرا حال من «ما» ﴿فَقَبَّلَ مِنِّي﴾ الفاء استئنافية وتقبل فعل أمر وفاعله أنت ومني متعلقان بتقبل ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ إن واسمها ، وأنت مبتدأ أو ضمير فصل لا محل له والسميع العليم خبر ان لأنك والجملة الاسمية خبر لأن ، أو خبران لأن وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَضَعَنِي أُنْشِي﴾ الفاء استئنافية ولما ظرفية حينيه أو حرف للربط ووضعتها فعل وفاعل مستتر ومفعول به وجملة قالت لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ورب منادى مضاف لياء المتكلم المخوذفة وإن واسمها ، وجملة وضعتها خبر إن وأنشى حال مؤكدة أو مبنية وسيأتي الفرق بينهما وجملة النداء مقول القول ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾ الواو اعتراضية والله مبتدأ وأعلم خبر وبما جار وبجرور متعلقان بأعلم وجملة وضعت لا محل لها لأنها صلة ما ﴿وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْشِي﴾ الواو عاطفة وليس فعل ماض ناقص والذكر اسمها والجار وبجرور متعلقان بمحذوف خبر ، أو الكاف اسمية وهي الخبر والأنشى مضاف إليه ﴿وَإِنِّي سَمِّيْتُهَا مَرْبِيْم﴾ الواو عاطفة والجملة معطوفة على جملة «إني وضعتها» ، وإن واسمها ، وجملة سميتها خبرها ، والهاء مفعول سميت الأول ومربي مفعوله الثاني ﴿وَإِنِّي أَعِيْذُهَا بِكَ وَدُرِّيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ الواو عاطفة أيضا والجملة معطوفة على جملة «إني سميتها» وإن واسمها ، وجملة أعيذها خبر إن والهاء مفعول به وبك متعلقان بأعيذها وذرتها عطف على الهاء أو مفعول معه ومن الشيطان متعلقان بأعيذها والرجيم صفة للشيطان.

البلاغة :

١ . فائدة الخبر في قوله : «إني وضعتها» للتحسر ، وليس مرادها الأخبار بمفهومه ، لأن الله عالم بما وضعت بل المراد إظهار الحسرة لما فاتها من تحقيق وعدها والوفاء بما التزمت به والاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح للقيام بما نذرته.

٢ . تكررت إن أربع مرات ، وفي الثلاث الأولى كان خبرها فعلاً ماضياً ، وفي المرة الرابعة عدلت عن الماضي إلى المضارع ، فقالت :

أعيدها ، لنكتة بالغية ، وهي ديمومة الاستعادة وتتجددتها دون انقطاع بخلاف الأخبار السابقة فإنما انقطعت.

٣ . المراد بالخبر في قوله تعالى حكاية عن نفسه : «والله أعلم بما وضعت» لازم الفائدة ، والقصد منه إفادتها دون التصريح بما سيكون من شأن المولود الذي لم تأبه له بادئ الأمر ، وهي جاهلة مآل أمر هذه المولودة التي ستلدو رسول الرأفة والسلام.

٤ . المراد بالخبر في قوله : «وليس الذكر كالأنثى» نفي الاعتقاد السائد بين الناس بوجود تفاوت بين الأولاد ، وإن هذا التفاوت الذي يبدو للوهلة الأولى ، إنما هو أمر ظاهري لا يثبت عند الابتلاء والتجربة ، فإن الغيب أعمق غوراً من أن يسبروه ، وأبعد منها من أن يدركوه ، وكم من النساء من فاقت الرجال وأربت عليهم في الدرجات وقد تعلق أبو الطيب المتنبي بأذيال هذا المعنى البديع بقوله :

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضل النساء على الرجال
وما الثانية لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

٥ . الإطباب في قوله تعالى : «ولين سميتها مريم» والغرض من التصريح بالتسمية التقرب إلى الله والازدلاف إليه بخدمة بيت المقدس

أولا ، ورجاء عصمتها ثانيا ، فإن مريم في لغتهم العابدة ، وإظهارا لعزمها على الوفاء بوعدها ثالثا أي : إنما وإن لم تكن خليقة بالسدانة فأرجو أن تكون من العابدات المطيعات . وقد أهمل صاحب المنجد الإشارة إلى ذلك في كتابة «المنجد».

الفوائد :

تنقسم الحال إلى مبينة أو مؤسسة ، وهي التي لا يستفاد معناها من دون ذكرها ، كحاء علي راكبا إذ لا يستفاد معنى الركوب إلا بذكر راكبا.

ومؤكدة وهي التي يستفاد معناها من دون ذكرها ، وهي إما مؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى نحو «وارسلناك للناس رسولا» و «فتبس ضاحكا» وإما مؤكدة لصاحبها نحو «لآمن من في الأرض كلهم جيعا» فجمعا حال من فاعل آمن ، وهو «من» الموصولة ، مؤكدة لها ، وإما مؤكدة لمضمون جملة قبلها معقودة من اسمين معرفتين جامدين نحو : «هو الحق بينا» ، وقول الشاعر :

أَنَا ابْنَ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسِيٌّ وَهَلْ بِدَارَةٍ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارِ
فَإِنْ جَعَلْتَ «أَنْتِي» حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ كَانَتْ مُؤَكَّدَةً ، وَإِنْ جَعَلْتَهَا حَالًا مِنْ «النَّسَمَةِ
وَالنَّفْسِ» الْمَفْهُومَةُ مِنْ سِيقَ الْكَلَامِ كَانَتْ مُبَيَّنَةً.

**﴿فَتَبَيَّنَ لَهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَبَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَزْكِيَا
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرِيمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ**

يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)

اللغة :

﴿كَفَلَهَا﴾ بتشديد الفاء أي ضمنه إليها وضمها إليه وجعلها كافلا لها وضامنا لصالحها. ويؤيد هذا المعنى قراءة «وأكفلها» بوصفه زوج حالتها وذلك عن طريق الاقتراع.

﴿المُحْرَاب﴾ والمحرب آلة الحرب ، وهذا هو القياس الصّرفي.

ولكن المحرب له معانٍ مستقلة ليست داخلة في القياس الاشتقاقي ، فمن معانيه صدر البيت وأكرم مواضعه ، وصدر المجلس ، ومأوى الأسد ، ومحراب المسجد. ويرى علماء اللغة أن محراب المسجد سمي بذلك لأن المتعبد فيه يحارب الشيطان ، ولذلك يقال : لكل محل من مجال العبادة محراب ، والباحث يحار ويدهش في أمر هذه اللغة الشريفة كيف تطورت؟ ما هي تفاعلات الزمن التي أسهمت في هذا التطور؟ إن المتبع لمدادها اللغوية يعجب كيف تهيأ لها هذا التطور الحركي الذي يحتاج إلى ما لا يحصى من الزمن ، فالحاء والراء حرفان يدلان في الأصل على الحر والحرق ، ولو تتبعنا جميع الجذور الأخرى لرأينا أن كل كلمة تبتديء بما تدل على معنى يكاد يكون متزعاً من هذا المعنى ، أو متفرعاً عنه.

فنلسنعرض الآن مادة الحرب ، إنها احتراق بكل معنى لاهب ، والمحرب بفتحتين

الملائكة ، وهو مقتفيات الحرق ومستلزماته ، قال أبو تمام :

لما رأى الحرب رأى العين توفلس وال Herb مشتقة المعنى من الحرب
وحرث الأرض : شقها بالسكة ، وهذا يمتد إلى المعنى الأصلي ، بأوثق الأسباب ،
والخرج الضيق ، وحرد الرجل بكسر الراء : غضب ،

فهو حارد وحردان ، وهي عامية فصيحة. وهكذا إلى آخر المادة حيث تنتهي إلى هذا التقرير العجيب.

الإعراب :

﴿فَتَقْبِلَهَا رَبُّهَا بِقَوْلٍ حَسَنٍ﴾ الفاء عاطفة وتقبل فعل ماض والهاء مفعول به وربها فاعل والحار والمحرر متعلقان بتقبيلها وحسن صفة **﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾** الواو عاطفة وأنبتها فعل وفاعل مستتر ومفعول به ونباتاً مفعول مطلق وحسناً صفة **﴿وَكَفَلَهَا زَكْرِيَا﴾** الواو عاطفة وكفل فعل ماض والهاء مفعول به أول وزكرياً مفعول به ثان ، أي جعل زكرياً كافلاً لها وضامناً لصالحها وفي قراءة تخفيف الفاء يكون زكرياً هو الفاعل. وقد نسحت أساطير حول هذه الكفالة ، يرجع فيها إلى المطولات **﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَا الْمِحْرَاب﴾** كلما ظرف زمان تقدم إعرابه مراراً وهو متعلق بوجود لأنه جواب الشرط. وجملة دخل عليها في محل جر بإضافة الظرف إليها والمحراب مفعول به على السعة أو منصوب بنزع الخافض **﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾** الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعندها ظرف متعلق بوجود ورزقاً مفعول به وجملة الشرط استئنافية **﴿قَالَ يَا مُرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾** الجملة مستأنفة ، وهذا أصلح ما قيل فيها رغم الاختلاف الشديد الذي لا طائل تحته. وقال فعل ماض والفاعل هو وباء حرف نداء ومريم منادي مفرد علم مبني على الضم وأني اسم استفهام بمعنى كيف ، كأنه سؤال عن الكيفية ، أي : كيف تحيأ لك وصول هذا الرزق إليك؟ قال الكميـت :

أني ومن أين آتيك الطرب من حيث لا صـبـوة ولا طـربـ

وقيل معناه هنا : من أين. وعلى الحالين هو منصوب على الظرفية

متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ولك جار و مجرور متعلقان بمحذوف حال وهذا مبتدأ مؤخر
 ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الجملة مستأنفة وهو مبتدأ ومن عند الله متعلقان بمحذوف خبر
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ إن واسمها ، وجملة يرزق خبر ومن اسم موصول
 مفعول به وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول وبغير حساب جار و مجرور متعلقان
 بيرزق وجملة إن الله مقول القول أيضا إذا كان من كلامها أو مستأنفة.

البلاغة :

في هذه الآية فنون تشير إليها بما يلي :

- ١ . الجناس المعاير في قوله «فتقبلها رها بقبول حسن» وفي قوله «فأنبتها نباتا حسنا»
 وفي قوله «رزقا» و «يرزق».
- ٢ . الإشارة ، وهو التعبير باللفظ الظاهر عن المعنى الخفي في قوله «هو من عند الله»
 أي هو رزق لا يأتي به في ذلك الوقت إلا الله.
- ٣ . التنكير في قوله : «رزقا» لافادة الشيوع والكثرة ، وأنه ليس من جنس واحد بل
 من أجناس كثيرة.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾
 (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةِ
 مِنَ اللَّهِ وَسِيداً وَحْصُوراً وَنِيَّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي
 الْكِبَرُ

وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتِنَّكَ أَلَا تُكَلِّمُ
النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١)

(العاقر) من لا يولد له ، رجال كان أو امرأة. مشتق من العقر وهو القطع ، لقطعة النسل.
(الحصور) بفتح الحاء فعول محول عن فاعل للمعالجة ، وهو الذي لا يأتي النساء ،
وهو قادر على ذلك والمنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقرهن. ثم استعمل لكل من لا
يشترك في لعب ولهو ومجانة ، قال الأخطل :

وَشَارِبٌ مَرِيحٌ بِالْكَأسِ نَادِيٌّ لَا بِالْحَصْوَرِ وَلَا فِيهِ سَارٌ
(العشي) من حين تزول الشمس إلى أن تغيب ، وهو اسم مفرد لا جمع كما توهם
الحال وأبو حيان.

(الإبكار) بكسر الهمزة مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسمها ، وهو طلوع
الشمس إلى وقت الضحى.

الإعراب :

هُنَالِكَ دَعَا زَكْرِيَا رَبَّهُ هنالك اسم إشارة للمكان في محل نصب على الظرفية
المكانية وقد يتجاوز به للزمان واللام للبعد والكاف للخطاب والظرف متعلق بداعا وذكرها
فاعل دعا وريه مفعوله ، والجملة مستأنفة مسوقة للإشارة إلى تحول زكريا عن اعتقاده بشأن
الولادة والعقم ،

أي : لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير أوانه قادر على الإتيان بالولد في حال الكبر **قال :** رب لي من لدنك ذريّة طيبة جملة مستأنفة مسورة لتحقيق ما خطر له من سوانح بعد التحول الفكري الطارئ عليه ، وقال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على زكريا ورب منادى مضاد لبقاء المتكلّم الخذوف وهب فعل أمر ولـي متعلقان بحسب ومن لدنك حار ومحرور متعلقان بمحذوف حال وذرية مفعول به وطيبة صفة ، وأثبتت الصفة لتأنيث الموصوف لأنـه لم يقصد به معين ، أما إذا قصد به ذلك امتنع اعتبار اللفظ ، نحو طلحة وحمزة وجملة النداء في محل نصب مقول القول **إنك سمِيع الدُّعَاء** إن واسمها وخبرها والجملة تعليلية لا محل لها **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ** الفاء عاطفة ونادته الملائكة فعل ومفعول به وفاعل **وَهُوَ قَاتِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ** الواو حالية وهو مبتدأ وقائم خبره والجملة نصب على الحال من مفعول النداء وجملة يصلي في المحراب لك أن يجعلها خبرا ثانيا له أو تنصيبها على الحال من القيام وفي المحراب متعلقان بتصلي **أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰ** أن وما في خبرها في تأويل مصدر منصوب بنزع الحافظ والحار ومحرور متعلقان بنايته وقريء بكسر همزة «إن» بتقدير قول محذوف ، فالجملة مقول القول وجملة القول حال ، أي : حال كون الملائكة قائلين . وجملة يبشرك خبرها والحار ومحرور متعلقان بيسيرك ويحيي من نوع من الصرف للعلمية والعجمة إن كان أعمجيا ، وإن كان عربيا فللعلمية وزن الفعل **مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ** مصدقا حال وبكلمة متعلقان بمحذف بمصدقا والمراد بالكلمة عيسى بن مريم وإنما سمى الكلمة لأن الله تعالى قال له : كن فكـان من غير أب . وهناك أقوال أخرى يرجع

فيها إلى المطولات ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الكلمات الثلاث عطف على «مصدقا» ومن الصالحين صفة لبيا ﴿قَالَ : رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ قال فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود على زكريا ورب منادى مضاف لياء المتكلم المحذوف وأنى اسم استفهام في محل نصب على الظرفية والظرف متعلق بمحذوف خبر يكون إذا اعتبرت ناقصة أو حال إذا اعتبرت تامة ، ولـي متعلقان بمحذوف حال وغلام اسم يكون أو فاعلها وجملة قال استثنافية وجملة النداء مقول القول ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكَبِيرُ﴾ الواو حالية وقد حرف تحقيقه وبلغني فعل ماض والنون للوقاية والياء مفعول به والكبير فاعل والجملة في محل نصب حال ﴿وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ الواو حالية أيضا وامرأتـي مبتدأ وعاقر خبر والجملة حالية من الياء في «لي» ف تكون حالا متعددة ، ولـك أن تجعلها حالا من الياء في «بلغـني» ﴿قَالَ : كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعُلُ ما يَشَاءُ﴾ اضطرـبـ كلامـ المعـربـينـ والمـفسـرـينـ فيـ هـذـهـ الآـيـةـ ،ـ وأـقـرـبـ ماـ تـرـاءـىـ لـنـاـ وـجـهـانـ مـتسـاوـيـاـ الرـجـحانـ ،ـ أـوـلـمـاـ أـنـ الجـملـةـ كـلـهـاـ مـسـتأـنـفـةـ ،ـ وـالـقـائـلـ هـوـ اللـهـ تـعـالـىـ ،ـ وـ«ـكـذـلـكـ»ـ جـارـ وـجـرـورـ مـتـعـلـقـانـ بـمـحـذـوفـ فيـ محلـ نـصـبـ مـفـعـولـ مـطلـقـ ،ـ أـيـ يـفـعـلـ اللـهـ مـاـ يـشـاءـ مـنـ الأـفـعـالـ العـجـيـبـةـ مـثـلـ ذـلـكـ الـفـعـلـ ،ـ وـهـوـ خـلـقـ الـوـلـدـ مـنـ الشـيـخـ الـفـانـيـ وـالـعـجـوزـ الـعـاقـرـ ،ـ أـوـ عـلـىـ أـنـهـماـ فيـ مـوـضـعـ الـحـالـ مـنـ ضـمـيرـ الـمـصـدـرـ الـمـحـذـوفـ مـنـ «ـيـفـعـلـ»ـ وـذـلـكـ عـلـىـ مـذـهـبـ سـيـبـويـهـ فيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ ،ـ وـقـدـ تـقـدـمـ بـخـثـهـاـ .ـ وـالـلـهـ مـبـتـدـأـ وـجـملـةـ يـفـعـلـ خـبرـ وـمـاـ اـسـمـ مـوـصـولـ فيـ محلـ نـصـبـ مـفـعـولـ بـهـ وـالـجـملـةـ مـقـولـ الـقـوـلـ .ـ وـالـوـجـهـ الثـانـيـ أـنـ يـتـعـلـقـ كـذـلـكـ بـمـحـذـوفـ خـبرـ لمـبـتـدـأـ مـحـذـوفـ ،ـ أـيـ :ـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ ،ـ وـجـملـةـ يـفـعـلـ مـاـ يـشـاءـ فيـ محلـ رـفـعـ خـبرـ اللـهـ وـجـملـةـ يـشـاءـ لـاـ مـحـلـ لـهـ لـأـنـهـاـ صـلـةـ ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْنِي آيَةً﴾ـ قـالـ :ـ فـعـلـ مـاضـ وـالـفـاعـلـ زـكـرـياـ وـرـبـ

منادٍ تقدم إعرابه ، واجعل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ،ولي متعلقان باجعل
واية مفعول به وجملة النداء وما تلاه مقول القول وجملة القول مستأنفة ﴿ قال : آيُّكَ أَلَا
تُكَلِّمُ النَّاسَ ﴾ الجملة مستأنفة وآيتها مبتدأ وأن وما في حيزها في تأويل مصدر خبر وتكلم
فعل مضارع منصوب بـأَنَّ والناس مفعول به والجملة مقول القول ﴿ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ ثلاثة
أيام : ظرف زمان متعلق بتكلم وإلا أداة استثناء منقطع واجب النصب لأن الرمز ليس من
جنس الكلام ، ولـك أن تعتبره من جنس الكلام فتكون «رمزا» استثناء من أعم الأحوال أو
من أعم المصادر ، أي حالاً أو مفعولاً مطلقاً ، وهذه الأوجه متساوية الرجحان في هذا
التركيب العجيب ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا ﴾ الواو استئنافية وذكر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره
أنت وربك مفعول به وكثيراً مفعول مطلق أو ظرف زمان ، أي ذكرـاً كثيراً أو وقتـاً كثيراً
﴿ وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ الواو عاطفة وسبـح عطف على اذـكر وبالعشـي جـار و مجرـر
متعلقان بـسبـح والإـبـكار عـطف عليهـ.

اللامعة :

في قوله «رمزا» فن الإشارة ، وقد تقدم بحثه قريبا ، لأنه دل على ما في نفس البشر من خلجانات ومعان. وقد تشتبث الشعراء بأذياط هذه البلاغة ، قال أبو تمام : ت وحي بأس رارنا حوا جبن ا واع ين بالوص ا ل ترتش ق وقال أيضا :

كلمته بجهون غير ناطقة فكان من رده ما قال حاجبه

وقال آخر :

إذا كلمنتني بالعيون الفواتر رددت عليهما بالدموع البوار
 ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
 (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْيِي وَارْكَعْيِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾

اللغة :

﴿اصْطَفَاكِ﴾ : اختارك .
 ﴿اقْنُتِي﴾ : أخلصي العبادة وأديمي الطاعة .

الإعراب :

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ الواو عاطفة والجملة معطوفة ، فقد عطف قصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة . ولذلك أن تعطف «إذ» على الظرف السابق وأن تعلقه باذكر مخدوفا ، وقالت الملائكة : فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها
 ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ يا حرف نداء ومريم منادى مفرد علم وإن واسمها ، وجملة اصطافاك خبر إن والجملة كلها مقول القول ﴿وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾
 الفعلان معطوفان على اصطافاك وعلى نساء متعلقان باصطافاك والعالمين مضارف إليه ﴿يَا
 مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ يا حرف نداء ومريم منادى مفرد علم واقنتي فعل أمر مبني على حذف النون والياء

فاعل والجار والجرور متعلقان باقني ﴿وَاسْجُدِي وَارْكِعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ فعلا الأمر منسوقان على اقني ومع ظرف مكان متعلق باركعي والراكعين مضاف إليه.

البلاغة :

- ١ . في هاتين الآيتين التقديم ، فقد قدم السجود وهو متأخر في حكم الصلاة للاهتمام به ، ولكونه أدل على التذلل والعبادة. وهذا ديدنهم تقديم الأهم على المهم.
- ٢ . وفيهما أيضا التكرير ، فقد كرر النداء للإيذان بأن كل واحد منهما مسوق لمعنى ، فالأول تذكير بالنعمة ، وهو بمثابة تمهيد للثاني الذي هو للتکلیف والتغییر في العمل.
- ٣ . وفيهما أيضا إطلاق الجزء وإدارة الكل ، وقدم السجود لأنه أفضل أركان الصلاة كما تقدم.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٤٤ إلى ٤٦]

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمٍ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَرِينَ (٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)﴾

اللغة :

﴿أَقْلَامَهُمْ﴾ الأقلام : جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول ، أي

مقلوم. والقلم : القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض.

﴿المَسِيحُ﴾ : لقب من الألقاب الشريفة التي تشعر بالرفعة كالصديق والفاروق وهو بالعبرية المسيح ومعناه المبارك وسيي المسيح قيل : لكثرة سياحته ، وقيل : لأنه كان مسيح القدمين لا أخص لها ، وقيل : لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات بريء.

﴿عِيسَى﴾ : معرب من ايشع ، وقيل : مشتق من العيس ، وهو بياض تعلوه حمرة.

الإعراب :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ ذلك اسم إشارة مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة مستأنفة مسوقة للإخبار بأن ذلك كله من نبأ زكريا ويعيسي ومريم وعيسي عليهم السلام **﴿نُوحِيهِ إِلَيْكُ﴾** فعل مضارع وفاعله نحن والماء مفعول به والجار والمجرور متعلقان بنوحيه والجملة حالية أو استثنافية أيضاً **﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾** الواو حالية أو استثنافية وما نافية وكان واسمها ، ولديهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت أي : موجوداً لديهم **﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾** إذ ظرف لما مضى ودخوله على المضارع لحكاية الحال الماضية ، وهو متعلق بما تعلق به «لديهم» أي بالاستقرار المحذوف.

وقد قال أبو علي الفارسي : العامل في «إذ» هو «كنت».

وقد اعترض عليه بما قرره هو نفسه إذ قال : إن «كان» الناقصة سلبت الدلالة على الحدث وتجزرت للزمان فلا يتعلق بها الظرف ولا الجار والمجرور. وجملة يلقون في محل حر بالإضافة وأقلامهم : مفعول

به ﴿يَأَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيمَ﴾ الجملة في محل نصب حال بتقدير فعل ، أي يتساءلون ، ويبعد جعلها فاعلا لفعل محدوف ، لما في ذلك من التكليف ، كما فعل الحال وأي مبتدأ والباء مضارف إليه والميم عالمة جمع الذكر وجملة يكفل مريم خبر المبتدأ . ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ الواو عاطفة وما نافية وكان واسمها ، ولديهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت وإذ ظرف لما مضى متعلق بالاستقرار المحدوف وجملة يختصمون في محل جر بالإضافة ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ الظرف متعلق بمحذوف ، أي : اذكر ، وقالت الملائكة فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة وجملة الظرف ومتعلقة مستأنفة مسوقة للشروع في قصة عيسى عليه السلام ﴿يَا مَرِيمَ﴾ يا أدأة نداء ومريم منادى مفرد علم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ الجملة مقول القول وإن واسمها وجملة يبشرك خبرها ﴿بِكَلْمَةٍ﴾ متعلقان ببشرك ﴿مِنْهُ﴾ صفة لكلمة ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ﴾ اسمه مبتدأ والمسيح خبر والجملة صفة ثانية لكلمة وعيسى بدل من المسيح وابن مريم بدل أو نعت . وذكرت مريم مع أنها هي المخاطبة للإذن باختصاص عيسى عليه السلام بأنه ولد من غير أب كما جرت العادة ﴿وَجِهَاهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وجيهها حال من الكلمة وان كانت نكرة لأنها موصوفة والجار وال مجرور متعلقان بوجيهها فهما في موضع نصب على الحال ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ الواو عاطفة ويكلم فعل مضارع والفاعل هو والجملة معطوفة على «وجيهها» فهي حال أيضا وعدل إلى الفعلية للتجدد والناس مفعول به وفي المهد متعلقان بمحذوف حال من فاعل «يكلم» ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ عطف على قوله «في المهد» أي : صبيا وكهلا ، ومن الصالحين عطف على وجيهها فاستتم بذلك الأوصاف الأربع لـ «كلمة» .

البلاغة :

الكتابية في قوله : «يلقون أقلامهم» عن القرعة.

الفوائد :

إذْ تكون على ثلاثة أوجه :

٢ . تكون للتعليق وهذه حرف بمنزلة لام التعلييل ، كقول الفرزدق : بعدها فعل مضارع فهي حكاية الحال الماضية .

٢ . تكون للتعليق وهذه حرف بمنزلة لام التعليق ، كقول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإنما مثالمهم بشر فالظرفية هنا منسلحة ولا تصح بحال لأن المعنى يفسد أي أعاد الله نعمتهم وقت كونهم قريشاً، فيفيد أن كونهم من قريش أمر طارئ عليهم.

٣ . أن تكون للمفاجأة ، وهي الواقعية بعد «بینا» و «بینما» كقوله :

استقدر الله خيراً وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير
والأولى عندئذ أن تكون حرفًا.

١. اسم شرط جازم وتعرب بحسب موقعها.

٢- اسم موصول وتعرب بحسب موقعها إلا إذا أضيفت وحذف صدر صلتها فتبني على الضم : «ثم لتنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا».

٣ . اسم استفهام كما في الآية المتقدمة ، وحكمها حكم الموصولة.

٤ . أن تقع صفة للنكرة أو حالا بعد المعرفة للدلالة على معنى التمام والكمال ،

كقول أبي العتاهية :

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجَادَهُ مَفْسَدَهُ لِلْمَرْءَهُ أَيْ مَفْسَدَهُ

٥ . تكون وصلة لنداء ما فيه ألل : يا أيها الناس.

(العلم) ينقسم العلم إلى اسم وكنية ولقب ، وإذا اجتمع الاسم واللقب يؤخر اللقب عن الاسم ، وررعا قدما عليه كما في الآية . ويطرد هذا إذا كان اللقب أشهر من الاسم ولا ترتيب في الكنية ، ويعرب الثاني بدلا من الأول ، ويجوز أن تضيف اللقب إلى الاسم إذا كانا مفردتين كهرون الرشيد و محمد المهدي

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْنُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّينِ كَهْيَةً الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِيَّكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأَحِلَالِ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْنُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ ﴿٥٠﴾﴾

اللغة :

(الأكمه) : الذي ولد أعمى يقال : كمه كمها ، من باب تعب ، فهو أكمه والمرأة كمهاء ، مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الإنسان وربما كان عارضا.

(الأبرص) : المصاب بالبرص بفتحتين وهو داء معروف يعتري الإنسان ، ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه ، فكانوا يصفون العظيم إذا أصيب به بالوضاح فقالوا : جذيمة الوضاح وهو من ملوك العرب المشهورين ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه.

الإعراب :

﴿قَالَتْ : رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ تقدم إعرابها قبل قليل بحروفها فجدد بها عهدا **﴿وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ﴾** الواو للحال ولم حرف نفي وقلب وجسم وعمسني فعل مضارع مجزوم بلم والنون للوقاية والياء مفعول به وبشر فاعل والجملة حالية **﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾** الجملة مستأنفة لا محل لها والجار والجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق لفعل محذوف ، أو حال وعلقهما بعضهم بمحذوف خبر لمبدأ محذوف والله مبتدأ وجملة يخلق خبر وما اسم موصول مفعول به وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول وجملة الله يخلق مقول القول **﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا﴾** إذا ظرف مستقبل وجملة قضى في محل جر بالإضافة وأمرا مفعول به **﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** الفاء رابطة لجواب إذا وجملة إنما يقول لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم وله متعلقان بيقول وكن فعل أمر تام والجملة مقول القول والفاء

استئنافية ويكون فعل مضارع تام مرفوع بالضمة والفاعل هو والجملة خبر لمبدأ محنوف أي فهو يكون والجملة مستأنفة ، وهذا قول سيبويه وهو الصحيح وقرأ ابن عامر بالنصب «فيكون» على أن الفاء للسببية ، ويشكل على هذه القراءة أن الاستقبال مسلوب عنه عندئذ بـ **﴿وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالْتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ﴾** الواو استئنافية ولذلك أن تعطفها على «وجيها» كأنه قال : وجيهها ومعلما ، وقرء ونعلمه فتكون الجملة مقولا لقول محنوف لأنه يكون من كلام الله ويعلمه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به أول والكتاب مفعول به ثان وما بعده منسوق عليه **﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** الواو عاطفة ورسولا مفعول به لفعل محنوف أي ويجعله رسولا أي من باب الإخبار بالمعيقات ، وأجاز الزمخشري وغيره أن يعرب رسولا حالا كأنه عطفه على يعلمه بالمعنى وإلى بني إسرائيل متعلقا بمحنوف صفة لـ «رسولا» **﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾** أن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، أي بـ أي قد جئتكم ، وقد سبق القول بأن هذا مطرد قبل أن وأن ، والجار والمحرر متعلقان بـ «رسولا» لأنه تضمن معنى النطق ، أي رسولا ناطقا بـ أي قد جئتكم . وقد كثرت التأوييلات في هذه التعابير ، ولذلك جعلها الزمخشري من المضائق المعجزة . وقيل الباء للملاسة وهي مع مدخلوها في محل نصب على الحال ، والمعنى أي رسول الله إليكم حال كوني متلبسا بمجيئي بالأيات وجملة قد جئتكم خبر أن وبآية متعلقان بـ جئتكم ومن ربكم متعلقان بمحنوف صفة لآية **﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهْيَةً الطَّيْرِ﴾** أن وما في حيزها في تأويل مصدر بدل من آية لأن ما يفعله لا يعدو أن يكون من دلائل آياته الباهرة ، ولذلك أن يجعله ،

خبراً لمبدأ محنوف تقديره هي والمعنى واحد وفي قراءة بكسر همزة إن فتكون إن وما بعدها مستأنفة وجملة أخلق خبر إن ولكن متعلقان بمحنوف في محل نصب على معنى التعليل أي لأجل هدایتكم ، أو معنى الحال أي هاديا لكم ، ومن الطين متعلقان بأخلق وكهيئة الكاف اسم معنى مثل فهي في محل نصب مفعول به أو حرف فتكون وما بعدها في محل نصب صفة لمفعول به محنوف أي شيئاً مثل هيئة الطير وهيئه مضاف إليه إن كانت اسماء والطير مضاف مضاف إلى هيئة ﴿فَأَنْفُخْ فِيهِ﴾ الفاء عاطفة ، أنفخ معطوف على أخلق ، والجار والجرور متعلقان بأنفخ ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الفاء عاطفة ويكون فعل مضارع ناقص معطوف على أخلق وطيراً خبر يكون واسمها مستتر وبإذن الله متعلقان بيكون على رأي من يحيى تعلق الجار والجرور والظرف بالأفعال الناقصة أو بمحنوف حال ، والأول أقرب إلى المعنى ﴿وَأَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾ عطف على أخلق والأكمه مفعول به ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ عطف على ما تقدم أيضاً وبإذن الله متعلقان بأحسيي ﴿وَأَنْبِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ عطف أيضاً والجار والجرور متعلقان بأنبكم ناب عن المفعولين وجملة تأكلون لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ الواو عاطفة وما عطف على «ما» المتقدمة وجملة تدخلون لا محل لها وفي بيتكم جار وجرور متعلقان بتدخرون ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك جار وجرور متعلقان بمحنوف خبر إن المقدم ، واللام هي المزحلقة وآية اسمها المؤخر ولكن جار وجرور متعلقان بمحنوف صفة لآية وجملة إن وما في حيزها إما أن تكون من كلام عيسى عليه السلام فتكون داخلة في حيز القول ، ويجتمل أن تكون من كلام الله تعالى فتكون مستأنفة .

وإن شرطية وكتنم في محل جزم فعل الشرط وكان فعل ماض ناقص

والباء اسمها ومؤمنين خبرها وجواب الشرط ممحذف والتقدير إن كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وجملة الشرط استثنافية ﴿وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ الواو عاطفة ومصدقا حال من فعل ممحذف أي وجئتم مصدقا ، أو تعطفه على محل «آية» وما اللام حرف جر وما اسم موصول مجرور باللام والجار والمجرور متعلقان «بمصدقا» وبين ظرف متعلق بممحذف لا محل له لأنه صلة ما ويدى مضاف إليه وعلامة جره الياء لأنه مشنى والياء مضاف إليه ومن التوراة جار ومجرور متعلقان بممحذف حال ﴿وَلَا حِلٌّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ الواو حرف عطف واللام للتعليق وأحل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام التعلييل واللام ومدخلوها متعلقان بجئتكم مقدرة ، ولا يجوز عطفه على «مصدقا» لأنه حال وأحل تعلييل ، ولكنكم جار ومجرور متعلقان بأحل وبعض مفعول به والذي اسم موصول مضاف إليه ، وجملة حرم عليكم لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الواو حرف عطف وجملة جئتكم عطف على جئتكم السابقة وتكررت للتوكيد وبآية جار ومجرور متعلقان بممحذف حال فالباء للملابسة ، والمعنى أني رسول إليكم حال كوني ملتسبا بمجيئي . ولذلك أن تعلقها بجئتكم ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بممحذف صفة لآية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ الفاء الفصيحة ، أي إذا علمتم أنه لا يسوغ لكم بعد هذه الآلاء الباهرة التي مننت بها عليكم أن تأخذكم هوادة في طاعة الله فاتقوا الله . واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وأطيعون عطف على اتقوا وحذفت ياء المتكلم لمراعة الفواصل .

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفَّارَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)﴾

اللغة :

﴿الْحَوَارِيُونَ﴾ : جمع حواري ، وهو صفة الرجل وحالته ، ومنه قيل للحضرات : حواريات ، لخلوص ألوانهن وفتنهن ونعومتهن قال : فقل للحواريات يكين غيرنا ولا تبكنـا إلا الكلاب النوابـ وتكلـاد هذه النسبة تكون مطردة كالحاولي وهو الكثير الحيلة . وزعم صاحب المنجد أنـ اللفظة حبسية ولكنـنا نرجـح أنها عربية حالصة . ففي أساس البلاغة : وامرأـة حوارية ونساءـ حواريات : بيضـ قال الأخطـلـ حوارـية لا يدخلـ الذـمـ بيـتها مـطـهـرة يـأـوي إـلـيـها مـطـهـرـ وقد نسـحتـ أـساطـيرـ جـمـيلـةـ حولـ الـحـوارـيـنـ تـحـتـاجـ إـلـىـ قـصـاصـ بـارـعـ يـصـوـغـ مـنـهـاـ أـرـوعـ القـصـصـ .

(المـكـرـ) في اللغة : الـسـترـ ، يـقالـ : مـكـرـ الـلـيـلـ أيـ أـظـلـمـ وـسـترـ بـظـلـمـتـهـ ماـ فـيهـ ، وـاشـتـقـاقـهـ منـ المـكـرـ ، وـهـوـ شـجـرـ مـلـتـفـ ، كـأـنـهـ تـخـيلـواـ أنـ المـكـرـ يـلـفـ المـكـورـ بـهـ . وـامـرـأـةـ مـمـكـورـةـ الـبـطـنـ : أيـ مـلـتـفـةـ ثـمـ خـصـصـوهـ بـالـخـبـثـ وـالـخـدـاعـ .

الإعراب :

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّيْ وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ﴾ كلامـ مـسـتـأـنـفـ مـسـوقـ لـتـقـدـيرـ أـصـلـ

الديانة المترتبة على الإيمان بما أورده ، وإن واسعها ، وربى خبرها وربكم عطف على ربي . فاعبدوه : الفاء الفصيحة أي إذا شئتم حسن المصير فاعبدوه ، واعبدوه فعل أمر مبني على حذف النون والواو ففاعل والماء مفعول به وجملة اعبدوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم **﴿هذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾** يصح أن تكون الجملة مستأنفة أو مفسرة ، وعلى الحالين لا محل لها . وهذا مبتدأ وصراط خبر ومستقيم صفة لصراط **﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفَّارَ﴾** الفاء عاطفة على محدوف تقديره فكذبوه ، لأنه قول مرتب على هذا المذوق . ويجوز أن تعرب استثنافية ولما ظرفية حينية أو رابطة وقد تقدم ذكرها كثيرا ، وجملة أحس عيسى في محل جر بإضافة الظرف إليه أو لا محل لها إذا أعرناها رابطة . وأحس فعل ماض وعيسى فاعل ومنهم حار و مجرور متعلقان بـأحس والكفر مفعول به ويجوز أن يتعلقا بمذوق حال من الكفر أي حال كونه صادرا منهم **﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾** جملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وهو لما ومن اسم استفهام مبتدأ وأنصارى خبره وإلى الله حار و مجرور متعلقان بمذوق حال من الياء في أنصارى ، والمعنى من أنصارى حال كوني ماضيا إلى سبيل الله شارعا في المناضل عنده ونصرته؟ وللنخشي رأي طريف في هذا الحار والمجرور إذ جعلهما من صلة أنصارى مضمونا معنى الإضافة ، كأنه قال : من الذين يضيفون أنفسهم إلى ينصروني كما ينصرني؟ **﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ : نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾** جملة مستأنفة مسوقة لتقرير الجواب على استفهمه . وقال الحواريون فعل وفاعل وجملة نحن أنصار الله من المبتدأ والخبر مقول القول **﴿آمَنَا بِاللَّهِ﴾** آمنا فعل وفاعل وبالله حار و مجرور متعلقان بـآمنا والجملة خبر ثان لنحن **﴿وَاشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** الواو استثنافية وشهاد

فعل أمر وبأنا الباء حرف حر وأن واسمها ، و المسلمين خبرها . وأن وما في حيزها مصدر في محل حر بالباء والجار والمجرور متعلقان بأشهد ، وهذا أحسن من جعلها عاطفة لئلا يلزم عطف الإنشاء على الخبر ، وهو مرجوح ، وإنما طلبوا شهادته بإسلامهم تأكيدا لإيمانهم **﴿رَبَّا آمَنَا بِمَا أُنْزِلْتَ﴾** ربنا منادى مضاف وجملة آمنا خبر ثالث لنحن وما جار ومجرور متعلقان بآمنا وجملة أنزلت لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾** عطف على جملة آمنا والرسول مفعول به **﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾** الفاء الفصيحة أي إذا كان الأمر كما تقدم فاكتتبنا ، ولكل أن تجعلها استثنافية ومع ظرف مكان متعلق باكتتبنا والشاهددين مضاف إليه **﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾** الواو استثنافية ومكرروا فعل وفاعل ومكر الله عطف على مكرروا والله الواو حالية والله مبتدا وخير الماكرين خبره والجملة في محل نصب على الحال .

البلاغة :

- ١ . الاستعارة التمثيلية في أحس ، إذ لا يحس إلا ما كان متجمسا ، والكفر ليس بمحسوس ، وإنما يعلم ويدرك كعلم ما يدرك بالحواس .
- ٢ . فن المشاكلة وقد مرت الإشارة إلى هذا الفن ، وحقيقة ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، فكأنه قال : وأخذهم بمكرهم ، لأن الله تعالى وتقديس لا تستعمل في حقه لفظة توهם الشناعة . وهو كثير شائع في القرآن ، فاعلمه . ومنه في الشعر قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهل من أحد علينا فتجهل فوق جهل الجاهلين
أي فنجازيه على جهله ، فجعل لفظة فتجهل موضع فنجازيه للمشاكلة . ومن طريف المشاكلة قول أبي تمام الطائي :

والسَّدْهُرُ الْأَمْ مِنْ شَرْقَتْ بِلَؤْمِهِ إِلَّا إِذَا أَشَرَ قَرْتَهُ بِكِ رِيمِ
أَيِ انتصَرَتْ عَلَيْهِ بِكَرِيمٍ فَقَالَ : أَشَرَقَتْهُ ، لِلْمَشَاكِلَةِ .

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعَلَ
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَخْحُكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْذَبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ
نَاصِرٍ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفَّفِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
﴾ (٥٧)

الاعراب :

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق باذْكُر مقدراً أو متعلق
بمكرروا أو ظرف لخير الماكرين. وجملة قال الله في محل جر بالإضافة ويا حرف نداء وعيسي
منادي مفرد علم مبني على الضم المقدر على الألف ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إن واسمها
ومتوفيك خبرها والكاف مضاف اليه ورافعك عطف على متوفيك وإلي جار ومحرر متعلقان
برافعك لأنها اسم فاعل ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومطهرك عطف على ما تقدم ومن
الذين جار ومحرر متعلقان بمطهرك وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها ﴿وَجَاعَلَ الَّذِينَ
اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وجاء عطف أيضاً والذين اسم موصول في محل جر بالإضافة
وجملة اتبعوك صلة الموصول لا محل لها وفوق

ظرف مكان متعلق بمحذوف مفعول به ثان لجاعل والذين مضاف إليه وجملة كفروا صلة الموصول **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** الجار و مجرور متعلقان بجاعل ، يعني أن هذا الجعل مستمر إلى يوم القيمة **ثُمَّ إِلَيْ مَرْجِعَكُمْ** ثم حرف عطف للتراخي وإلى جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم و مرجعكم مبتدأ مؤخر **فَأَخْكُمْ بَيْنَكُمْ** الفاء حرف عطف للتعقيب وأحكام فعل مضارع مرفوع وبينكم ظرف مكان متعلق بأحكام **فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ** فيما جار و مجرور متعلقان بأحكام وجملة كنتم صلة الموصول وكان واسمها ، وفيه جار و مجرور متعلقان بتختلفون وجملة تختلفون في محل نصب خبر كنتم ، والجملة كلها في محل نصب مقول القول **فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا** الفاء استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتكون تفسيراً للحكم بين الفريقين . وأما حرف شرط وتفصيل والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها **فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ** الفاء رابطة لجواب أما وأعدتهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به والجملة الفعلية خبر الذين وعداها مفعول مطلق وشديداً صفة وفي الدنيا جار و مجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية والآخرة عطف على الدنيا **وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** الواو حالية أو استثنافية وما نافية لهم جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر زائد وناصرين مجرور بمن لفظاً مرفوع محل لأنه مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو استثنافية **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** عطف على الآية السابقة والصالحات مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم **فَيُوَفَّيهِمْ أَجُورُهُمْ** الفاء رابطة لجواب أما ويوفيهم فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والباء مفعول به أول وأجرهم مفعول به ثان والجملة خبر الذين **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** الواو استثنافية والله مبتدأ وجملة لا يحب الظالمين خبر .

البلاغة :

اختلف المفسرون في قوله : «إِنِّي مَتَوْفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيْ» ، قال قتادة وغيره : هذا من المقدم والمؤخر ، والتقدير : إِنِّي رافعك إلى متوفيك. يعني بعد ذلك. قال علي بن طلحة عن ابن عباس : إِنِّي متوفيك أي ميتك. وجمهور المفسرين يقولون : المراد بالوفاة هنا النوم ، كما قال تعالى : «وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِاللَّيْلِ» الآية. وقد اقتبس هذا المعنى بلفظه بعض الشعراء فقال :

تبارك من توفاكم بليل ويعلم ما جرحتم في النهار
 ﴿ذَلِكَ نَثُولُهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذُّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
 ﴿٦٠﴾

الإعراب :

﴿ذَلِكَ نَثُولُهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما تقدم من أمر عيسى وذلك مبتدأ وجملة نثلوه خبر وعليك جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال ويجوز أن يكون اسم الإشارة مبتدأ وجملة نثلوه في موضع نصب على الحال ومن الآيات جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر ﴿وَالذُّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ عطف على الآيات والحكيم صفة ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف سيق تمهيداً للذكر محاجة وفدي بحران الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يسأله في أمر عيسى عليه السلام. وإن واسعها ، وعيسى مضاف إليه وعنده ظرف متعلق

محذوف حال **كَمَثِيلٍ آدَمَ** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر وآدم مضاد إليه مجرور بالفتحة لأنه لا ينصرف كما تقدم **خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** الجملة مفسرة لشبيه عيسى بآدم لا محل لها وخلقها فعل ومنفعته هو يعود على الله ومن تراب حار ومحرور متعلقان بخلقها **ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وقال فعل ماض ولهم حار ومحرور متعلقان بقال وجملة كن التامة في محل نصب مقول القول وقوله فيكون عطف ، وهي حكاية حال ماضيه **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** جملة مستأنفة مسوقة لتقرير أن الحق الثابت الذي لا يطأ عليه التغيير هو من ربك فالحق مبتدأ ، ومن ربك خبر ، ويجوز أن يكون الحق خبراً لمبتدأ محذوف أي ما قصصنا عليك هو الحق ، ومن ربك حار ومحرور متعلقان بمحذوف حال **فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** الفاء الفصيحة أي إذا علمت هذا وقد علمته فلا تكون والجملة حواب الشرط غير حازم لا محل لها ولا نافية وتكون فعل مضارع ناقص مجزوم بلا واسمها ضمير مستتر تقديره أنت ومن المترتبين حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر.

البلاغة :

المقصود بالنهي «لا تكون من المترتبين» إما زيادة تحبيجه صلى الله عليه وسلم على الثبات ، والطمأنينة ، وحاشاه أن يكون مترتبًا ، أو أن الخطاب لغيره لطفاً بهم .

﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ يَعْدِ ما جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلَ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِنْ تَوَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣)﴾

اللغة :

حاجك : خاصمك وجادلك ، وقارعك الحجة . والمحاجة هي مفاعة ، ولا تقع إلا من اثنين فصاعدا .

تعالوا : تعال فعل أمر على الأصح ولامة مفتوحة دائماً ، وأصله طلب الإقبال من مكان مرتفع تفاولاً بذلك ، وإننا للداعي لأنه من العلو والرفة. فإذا أمرت المفرد قلت : تعال ، ثم توسيع فيه فاستعمل في مجرد طلب الجيء. وقد لحنوا أبا فراس الحمداني لأنه كسر لامة مع ياء الخطاب بقوله :

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيتنا
تعالى أقسامك المهموم تعالي
وقد ي慨 عنه بأنه ضرورة شعبية.

نَبْهَلُ المبالغة والابتهاج في الأصل : الملاعنة. وفعله الثلاثي بحالة بحالة من باب نصر لعنه. واسم الفاعل باهلهل ، والأنتى باهلهل ، وبها سميت قبيلة عربية ، ثم تطورت الكلمة وأطلقت على كل دعاء خيراً كان أم شراً ، وإن لم يكن لعاناً. وقد استعمل هذه الكلمة أبو العلاء المعري في رسالة الغفران إذ قال في صدد حديثه عن الخرمية ، وهم فحة من الزنادقة : « فعلى معتقدي هذه المقالة بحالة المبهلتين » والبهلة بضم الباء وفتحها : اللعنة أي لعنة الالاعنة ، وهذا المعنى هو المراد في الآية.

الإعراب :

﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ﴾ الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ حاجك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والكاف مفعول به وفيه جار ومحرر متعلقان بحاجك والضمير يعود إلى عيسى أو الحق مطلقا والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حكم المباهلة وشروطها المستتبطة من الكتاب والسنة. وحاصل كلام الأئمة فيها أنها بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا تجوز إلا في أمر مهم شرعا، وقع فيه اشتباہ وعناد ، لا يباح دفعهما إلا بالمباهلة **﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾** الجار والحرر متعلقان بحاجك أي من ذلك الوقت وما اسم موصول مضاف إليه وجملة جاءك صلة الموصول ومن العلم جار ومحرر متعلقان بمحذوف حال أي كائنا من العلم **﴿فَقُلْ : تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾** الفاء رابطة وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وتعالوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وجملة قل في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «ما» وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول وندع فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب وفاعله نحن وأبناءنا مفعول به وأبناءكم وما تلاه عطف على قوله «أبناءنا» وإنما أضافهم إليه صلی الله عليه وسلم والأمر مختص به وبمن يباهله لأن ذلك أكد في الدلالة على الثقة بالنفس والإيمان بانتصار حجته ، وإلا ما كان عرض أفالذ كبده وأهله للهلاك ، ولكن المباهلة لم تتم ورجع الوفد بحججة استشارة قومه من دون الارتطام بها كما هو مبين في كتب التاريخ فارجع إليها. **﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَادِيِّينَ﴾** ثم حرف عطف للتراخي ونبتهل فعل مضارع معطوف على ندع مجزوم والفاء حرف عطف للتعليق ونجعل عطف على نبتهل والفاعل بينهما نحن

ولعنت الله مفعول به وعلى الكاذبين جار و مجرور متعلقان بنجعل أو في محل نصب على أحهما بمثابة المفعول الثاني ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ كلام مستأنف مسوق لتقدير ما تقدم ذكره وإن واسمها ، اللام المزحلقة وهو ضمير فصل لا محل له والقصص خبر أو «هو» مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر إن الحق صفة للقصص ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ الواو استثنافية وما نافية ومن حرف جر زائد وإله مجرور لفظاً مبتدأ ويجوز أن يكون الخبر مذوفاً أي لنا. وإلا أدلة حصر والله بدل من محل إله وهو الرفع. ويجوز أن يكون الله خبر إله والجملة مستأنفة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم إعراب نظيرتها قريباً ﴿فَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ الفاء استثنافية والجملة مستأنفة وإن شرطية وتولوا فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف المذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل والجملة في محل جزم فعل الشرط فإن الفاء رابطة وإن واسمها ، وعليم خبرها وبالمفسدين جار و مجرور متعلقان بعليم والجملة في محل جزم جواب الشرط.

الفوائد :

نص العلماء على كتابة «لعنة» بالتاء المفتوحة هنا وفي سورة النور فقط وما عدتها تكتب بالباء المربوطة على الأصل المعروف.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا إِنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤)

الإعراب :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف مسوق للبحث في الجدل الذي ثار حول إبراهيم عليه السلام عند مقدم وفد نجران ، وقل فعل أمر وفاعله

أنت ويا حرف نداء وأهل الكتاب منادى مضاد **﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾**
 الجملة نصب على أنها مقول القول وتعالوا تقدم إعرابها قبل قليل وإلى كلمة جار و مجرور
 متعلقان بتعالوا وسواء صفة وبيننا ظرف مكان متعلق بسواء لأنها أجريت مجرى المصادر كما
 تقدم في أول البقرة وبينكم عطف على بيننا **﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ﴾** وأن وما في حيزها مصدر
 مؤول بدل من «كلمة» ، أو خبر لم يبدأ محدوف تقديره هي ، وأن مصدرية ولا نافية ونعبد
 فعل مضارع منصوب بأن وفاعله مستتر تقديره نحن وإلا أداة حصر والله مفعول به . والكلمة
 تطلق في اللغة على الجملة المفيدة **﴿وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا﴾** الواو عاطفة ولا نافية ونشرك عطف
 على نعبد وبه جار و مجرور متعلقان بنشرك و شيئاً مفعول به أو مفعول مطلق وقد تقدم
 الكلام على هذا الإعراب **﴿وَلَا يَتَخَذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونَ اللَّهِ﴾** الواو عاطفة ولا
 نافية ويتخاذ فعل مضارع معطوف على لا نعبد ولا نشرك وبعضاً فاعل وبعضاً مفعوله الأول
 وأرباباً مفعوله الثاني ومن دون الله جار و مجرور متعلقان بمحدوف صفة لـ «أربابا» **﴿فَإِنْ**
﴿تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهُدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ الفاء استئنافية وما بعدها كلام مستأنف لا محل له
 مسوق لتقرير جواجم وإن شرطية وتولوا فعل ماض في محل حزم فعل الشرط أي أعرضوا ،
 فقولوا الفاء رابطة لجواب الشرط والجملة في محل حزم جواب الشرط واشهدوا فعل أمر مبني
 على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مقول القول وبأنا الباء حرف جر وأن
 حرف مشبه بالفعل ونا اسمها ومسلمون خبرها وأن وما بعدها في محل جر بالباء والجار
 والمجرور متعلقان باشهادوا .

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاهُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ﴾ (٦٥) هـ أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ حَاجِجُتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمْ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ (٦٦)

الإعراب :

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ كلام مستأنف لإتمام قصة الجدل في أمر إبراهيم عليه السلام ، ويा حرف نداء وأهل الكتاب منادى مضاف ولم : اللام حرف حر وما اسم استفهام حذفت ألفها بعد حرف الجر كما سيأتي في باب الفوائد ، والجار والمحرور متعلقان بتحاجون وتحاجون فعل مضارع مرفوع بشيوب النون والواو فاعل وفي إبراهيم جار ومحرور متعلقان بتحاجون ولا بد من حذف مضاف أي في دين إبراهيم لأن المجادلة لا تكون في الذوات **وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاهُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ** الواو حالية وما نافية وأنزلت فعل ماض مبني للمجهول والتوراة نائب فاعل والإنجيل عطف على التوراة وإلا أداة حصر من بعده جار ومحرور متعلقان بأنزلت فهو استثناء مفريغ **أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ** المهمزة للاستفهام الإنكارى التعجيجي وهي داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف أي ألا تتفكرؤن فلا تعقلون بطلان قولكم؟ **هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ حَاجِجُتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** الهاء للتنبية وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبر والجملة مستأنفة مسوقة لبيان بطلان قولهم وجملة حاججتم مستأنفة مسوقة لبيان الجملة قبلها والمعنى أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى ، آية حمقكم أنكم أمعتم في اللجاج والمكابرة فيما لا طائل تحته ، وفيما جار ومحرور متعلقان بجاججتم ولكنكم جار ومحرور

متعلقان بمحذوف خبر مقدم وبه جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لعلم فلما تقدم أعراب حala وعلم مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة ما الموصولة **﴿فِلِمْ تُحَاجُّونَ﴾** الفاء عاطفة ولم تجاجون تقدم إعرابها قريبا **﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾** فيما جار ومحرور متعلقان بتحاجون وليس فعل ماض ناقص ولكم جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر ليس المقدم وبه جار ومحرور متعلقان بمحذوف حال وعلم اسم ليس المؤخر **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يعلم خبر وأنتم الواو عاطفة وأنتم ضمير منفصل مبتدأ وجملة لا تعلمون خبر.

الفوائد :

١ . أعلم أن الأصل وصل الماء التنبهية باسم الإشارة لأن تعريف أسماء الإشارة في أصل الوضع بما يضاف إليها من إشارة المتكلم الحسية من يد أو جارحة أخرى فجيء في أوائلها بحرف ينبه بها المتكلم المخاطب حتى يلتفت إليه وينظر إلى أي شيء يشير من الإشارة الحاضرة ، ويفصل بـ «أنا» وأخواته كثيرا نحو : ها أنا ذا وهذا أنت أولاء وهذا هو ذا وبغيرها قليلا ، وليس المراد بقولك : ها أنا أفعل ، أن تعرف المخاطب نفسك وأن تعلمه أنك لست غيرك ، لأن هذا محال ، بل المعنى فيه وفي : ها أنت ذا تقول ، وهذا هو ذا يفعل ، استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعد اسم الإشارة من المتكلم أو المخاطب أو الغائب . والجملة بعد اسم الإشارة لازمة لبيان الأمر المستغرب ، ولا محل لها إذ هي مستأنفة ، وقال أبو عمرو بن العلاء : «الأصل في ها أنت : أنت ، أبدلت المهمزة الأولى هاء لأنها أختها» .

قال النحاس : وهذا قول حسن . وقال بعضهم : هي حالية ، أي ها أنت قائلاً والحال هنا لازمة لأن الفائدة معقودة بها ، والعامل في الحال حروف التنبيه أو اسم الإشارة . والذي نراه أن ما قررناه أولى ، وأن الاستئناف هو الأرجح ، إذ ليس المراد أنت المشار إليه في حال قولك .

وما أعجب هذه اللغة الشريفة .

٢ . إذا وصلوا «ما» في الاستفهام حذفوا ألفها لوجوه : الأول للتفرقة بينها وبين أن تكون حرفا . والثاني : لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كأنها جزء منه لتتبئ عن شدة الاتصال . والثالث : للتحفيض ، لأن «ما» تقع كثيرا في الكلام ، وأبقوا الفتحة لتدل على أن المذوف من جنسها ، كما فعلوا في علام؟ وإلام؟ وحتم؟ وبم؟ وعم؟ وفيم؟ ومم؟ قيل : إن بعض العوام سأله أحد التحويين فقال له : بما توصيني؟ وأثبتت الألف في «ما» ، فقال : بتقوى الله وإسقاط الألف من «ما» .

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًا وَلَا نَصْرَانِيًا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمِ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَلَئِنِّي الْمُؤْمِنُينَ

﴿٦٨﴾

اللغة :

(الحنف) الميل ، والمراد مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم .

الإعراب :

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًا وَلَا نَصْرَانِيًا﴾ كلام مستأنف أورده سبحانه نبرة لإبراهيم مما حاولوا إلصاقه به . وما نافية وكان فعل ماض ناقص

وإبراهيم اسمها ويهوديا خبرها والواو حرف عطف ولا نافية ونصرانيا معطوف على «يهوديا» **﴿ولَكُنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِمًا﴾** الواو عاطفة ولكن مخففة مهملة وكان فعل ماض ناقص اسمها هو وحنيفا خبرها الأول ومسلمها خبر ثان. **﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** عطف على ما تقدم ومن المشركين متعلقان بمحذف خبر كان **﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾** إن واسمها ، والناس مضاف إليه وبإبراهيم جار وجرور متعلقان بأولي والجملة استثنافية **﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾** اللام المزحلقة والذين خبر إن وتابعوه فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة **﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾** الواو حرف عطف على الذين والنبي بدل من اسم الإشارة **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾** الواو حرف عطف والذين اسم موصول معطوف على هذا النبي وجملة آمنوا صلة الموصول **﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾** الواو استثنافية والله مبتدأ وولي خبر المؤمنين مضاف إليه.

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُلُنَّكُمْ وَمَا يُضْلُلُنَّ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

(٦٩) يا أهل الكتاب لم تكفرُونَ بآياتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يا أهل الكتاب لم تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)

اللغة :

﴿تَلْبِسُونَ﴾ بكسر الباء أي تخلطون.

الإعراب :

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ودت فعل ماض والتاء للتأنيث وطائفة فاعل ومن أهل الكتاب جار وجرور متعلقان بمحذف صفة

لطائفة والجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن اليهود الذين دعوا عددا من الصحابة منهم حذيفة ومعاذ وعمار إلى دينهم. وسيأتي بحث مهم عن معنى ودت في باب الفوائد ﴿لَوْ يُضِلُّونَكُم﴾ لو مصدرية ويضلونكم فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والكاف مفعول به ولو مؤولة مع ما بعدها بمصدر منصوب لأنه مفعول ودت ، والتقدير تنت إضلالكم ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُم﴾ الواو حالية وما نافية ويضلون فعل وفاعل وإلا أداة حصر وأنفسهم مفعول به والجملة في محل نصب حال ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ عطف على الجملة السابقة ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكُفِّرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد استرراك عقولهم ويا حرف نداء وأهل الكتاب منادى مضاد ولم اللام حرف جر وما اسم استفهم في محل جر باللام وحذفت ألف ما لوفوعها بعد حرف الجر كما تقدم قريبا ، وتكفرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجار والمجرور المتقدم عليه متعلق به وبآيات الله جار وججر متعلقان بتکفرون ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهُدُونَ﴾ الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وتشهدون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر وجملة أنتم تشهدون في محل نصب حال ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ ثَلِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ جملة مستأنفة ثالثة مسوقة لتأكيد استرراك عقولهم وقد تقدم إعراب نظيرتها ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ الواو عاطفة وتكتمون فعل مضارع والواو فاعل والحق مفعول به ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تقدم إعرابها.

الفوائد :

تستعمل «ود» بمعنى تمنى فتستعمل معها لو أو أن وربما جمع

بينهما فيقال : وددت لو أن فعل «المصدر» الودادة والاسم منه ود وقد يتدخلان في المصدر والاسم وقال الراغب : إذا كان ود بمعنى أحب لا يجوز إدخال «لو» فيه أبدا ، وقال علي بن عيسى : إذا كان «ود» بمعنى تمني صلح للماضي وللحال وللمستقبل ، وإذا كان بمعنى الحبة والإرادة لم يصلح إلا للماضي لأن الإرادة كاستدعاء الفعل وإذا كان للحال والمستقبل جاز أن ولو وإذا كان للماضي لم يجز أن لأن أن للمستقبل.

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَأَكْفَرُوا آخِرَةً لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتِي أَحَدًا مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجِجُوكُمْ عِنْدَ رِبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤)﴾

اللغة :

﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أوله وسمي الوجه وجها لأنه أول ما يبدو من الإنسان لمن يشاهده قال

:

من كان مسرورا بقتل مالك فليأت نسواننا بوجهه نهار
وقال :

وتضيء في وجهه الظلام منيرة كجمانة البحري سل نظامها

الإعراب :

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الواو استعافية والجملة مستأنفة مسورة للحديث

عن نوع آخر من تلبيسات اليهود فقد توطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم البعض : ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان ، دون اعتقاد بالجنان ، ثم اكفروا اخر النهار لادخال التشكيك في صدور أصحاب محمد ورما أفضى ذلك إلى رحوعهم عن دينهم. وقالت فعل ماض وطائفة فاعل ومن أهل الكتاب حار ومحرور متعلقان بمحذوف صفة لطائفة **﴿آمُنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾** الجملة في محل نصب مقول القول وآمنوا فعل أمر مبني على حذف النون وبالذى جار ومحرور متعلقان بآمنوا وجملة أنزل صلة وأنزل فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وعلى الذين آمنوا جار ومحرور متعلقان بأنزل وجملة آمنوا صلة **﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾** ظرف زمان متعلق بآمنوا **﴿وَأَكْفُرُوا آخِرَهُ﴾** الواو حرف عطف واكفروا فعل أمر مبني على حذف النون معطوف على آمنوا وآخره ظرف زمان متعلق باكفروا **﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** جملة الرجاء في محل نصب على الحال أي راجين رجوعهم عن دينهم ولعل واسمها وجملة يرجعون خيرها ثم أردف بتتمة مقوفهم فهو داخل في حيزه **﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾** الواو عاطفة ولا نافية وتومنوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وإلا أداة استثناء وملن اللام حرف جر ومن اسم موصول في محل جر باللام والجار والحرور في محل نصب على الاستثناء من محذوف تقديره ولا تومنوا أي تعرفوا وتظهروا بأن يؤمن أحد به مثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم وتبع فعل ماض وفاعله هو والجملة الفعلية

صلة ودينكم مفعول به ﴿قُلْ : إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ الجملة من قل ومقولها وهو إن واسمها وخبرها لا محل لها لأنها اعتراضية ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بتؤمنوا وأحد نائب فاعل يؤتى ومثل مفعول به ثان وما اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة أوتيتم صلة ﴿أَوْ يُحَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أو حرف عطف ويحاجوكم فعل مضارع معطوف على يؤتى وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به وعند ظرف مكان متعلق بمحذوف حال وربكم مضاد إليه ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ قل فعل أمر وفاعله أنت وإن واسمها ، وبيد الله جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر وإن وما في حيزها جملة اسمية في محل نصب مقول القول ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ جملة يؤتى في محل نصب حال ويؤتى فعل مضارع وفاعله هو والباء مفعول يؤتي الأول ومن اسم موصول في محل نصب مفعول يؤتي الثاني وجملة يشاء صلة ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وواسع خبر أول وعليم خبر ثان ﴿يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الجملة خبر ثالث ويختص فعل مضارع مرفوع وفاعله هو أي الله تعالى ويرحمته جار ومحرر متعلقان بيختص ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به وجملة يشاء لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الواو عاطفة والله مبتدأ ذو الفضل خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة والفضل مضاد إليه والعظيم صفة للفضل.

الفوائد :

كثير الخوض في هذه الآية والاختلاف في إعرابها وتحريجها ، وأوصل

بعض المعربين أوجه الإعراب فيها إلى تسعه دون أن يصلوا إلى وجه حاسم يخلو من الاعتراضات.

ما يقوله الوحدي :

قال الوحدي وهو من كبار المشتغلين بالمسائل الإعرابية : «وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه إعراباً وتفسيراً ، ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية فلم أجده قولاً يطّرد في الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النّظم».

ما يقوله الشهاب الحلي :

وقال الشهاب الحلي المعروف بالسمين : «أعلم أنه قد اختلف الناس والمفسرون والمربون في هذه الآية على أوجه» وذكر السمين الأوجه التسعة ، ولما كان كتابنا يتوكى الأسهل والأقرب إلى المنطق والأبعد عن التكليف اكتفينا في باب الإعراب بما أوردناه فيه ورأينا أنه الأقرب إلى ما توخيته وقد اختاره الزمخشري في كشافه ، ولكننا نرى من المفيد أن نثبت ما قاله أبو حيان ، ثم نعقب عليه بما قاله ابن هشام.

ما يقوله أبو حيان :

قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط بعد كلام طويل : «يتحمل القول وجوهاً :

- ١ . أن يكون المعنى : ولا تصدقوا تصديقاً صحيحاً وتومنوا إلا لمن جاء به مثل دينكم خافةً أن يؤتى أحد من النبوة والكرامة مثل ما أُوتِيتُم ومخافةً أن يحاججوكم بتصديقكم لإيامهم عند ربهم إذا لم يستمروا

عليه ، وهذا القول على هذا المعنى ثمرة الحسد والكفر مع المعرفة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

٢ . أن يكون التقدير أن لا يؤتى فحذفت لا لدلالة الكلام ، ويكون ذلك متنفيا داخلا في حيز إلا ، لا مقدرا دخوله قبلها والمعنى :
ولا تؤمنوا لأحد بشيء إلا من تبع دينكم بانتفاء أن يؤتى أحد مثل ما أوتitem وانتفاء
أن يجاجوكم عند ربكم أهي إلا بانتفاء كذا.

٣ . أن يكون التقدير بأن يؤتى متعلقا بتؤمنوا ، ولا يكون داخلا في حيز إلا والمعنى :
ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثلما أوتitem إلا من تبع دينكم وجاء بمثله وعارضا له فإن ذلك لا
يؤتاه غيركم. ويكون معنى أو يجاجوكم عند ربكم بمعنى إلا أن يجاجوكم ، كما تقول : أنا لا
أتركك أو تقضياني حقي. وهذا القول على هذا المعنى ثمرة التكذيب لمحمد صلى الله عليه
وسلم على اعتقاد منهم أن النبوة لا تكون إلا في بني إسرائيل.

٤ . أن يكون المعنى : لا تؤمنوا بمحمد وتقرروا بنبوته إذ قد علمتم صحتها إلا لليهود
الذين هم منكم ، وأن يؤتى أحد مثلما أوتitem صفة حال محمد صلى الله عليه وسلم ،
فالمعنى تستروا بإقراركم أن قد أويتى أحد مثلما أوتitem ، أو فإنهم يعنون العرب يجاجونكم
بالإقرار عند ربكم».

ولعمري لقد أبدع أبو حيان ولكنه اكتفى بإيراد المعنى مجردًا عن الإعراب.

ما ي قوله ابن هشام :

وقال ابن هشام في معرض حديثه عن الجمل : «كثيراً ما تشتبه

المعترضة بالحالية ويميزها منها أمور : أحدها أنها تكون غير خبرية كالأمرية في «ولا تؤمنوا إلا من تبع دينكم قل : إن المهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثلما أوتitem» ، كذا مثل ابن مالك وغيره بناء على أن «أن يؤتى أحد» متعلق بتؤمنوا وأن المعنى : ولا تظهروا تصديقكم بأن أحدا يؤتى من كتب الله مثل ما أوتitem وبأن ذلك الأحد يجاجونكم عند الله تعالى يوم القيمة بالحق فيغلبونكم إلا لأهل دينكم لأن ذلك لا يغير اعتقادهم بخلاف المسلمين فإن ذلك يزيدهم ثباتا ، وبخلاف المشركين فإن ذلك يدعوهم إلى الإسلام . ومعنى الاعتراض حينئذ أن المهدى بيد الله ، فإذا قدره لأحد لم يضره مكرهم . والآية محتملة لغير ذلك ، وهي أن يكون الكلام قد تم عند الاستثناء ، والمراد : لا تظهروا والإيمان الكاذب الذي توقعونه وجه النهار وتنقضونه آخره إلا من كان منكم كعبد الله بن سلام ثم أسلم ، وذلك لأن إسلامهم كان أغبيظ لهم ورجوهم إلى الكفر كان عندهم أقرب ، وعلى هذا فـ «أن يؤتى» من كلام الله تعالى ، وهو متعلق بمحدث مؤخر ، أي : الكراهية أن يؤتى أحد دبرتم هذا الكيد.

وهذا الوجه أرجح لوجهين : أحدهما أنه الموافق لقراءة ابن كثير :أن يؤتى بهمزيتين ،
أي : الكراهة أن يؤتى قلتم ذلك ، والثاني أن في الوجه الأول عمل ما قيل إلا فيما بعدها ،
مع أنه ليس من المسائل الثلاث المذكورة آنفا ، والثاني مما يميزها الدعائية كقول عوف بن
محلب :

إن الثمانين ، وبلغتهما قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
وكالتزيعية في قوله تعالى : «ويجعلون الله البنات ، سبحانه ، وهم ما يشتهون»
وكالاستفهامية في قوله تعالى : «فاستغفروا لذنوبهم ،

ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصرعوا» إلى آخر هذا البحث الممتنع الذي عكّره الأسلوب الجاف.

ما يقوله الزمخشري :

ولا مندوحة لنا عن ذكر عبارة الزمخشري التي جاءت مؤيدة لما ذهبنا إليه في الإعراب ، قال : «ولا تؤمنوا متعلق بقوله : أن يؤتى أحد ، وما بينهما اعتراض ، أي : ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثلما أتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم ، أرادوا : أسرعوا تصديقكم بأن المسلمين قد أتوا مثلما أتيتم ولا تفشو إلا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ، ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام ، أو يجاجوكم به عند ريكم : عطف على أن يؤتى والضمير في يجاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع ، ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يجاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجّة».

وقد كدنا نخرج عن شرط الكتاب في تلخيص الأقوال ، فحسبنا ما أوردناه ولعل بعض العلماء كان على حق عند ما قرر أن هذه الآية أعظم آي هذه السور إشكالا ، وكلام الله أكبر ، وغور لغتنا العربية أبعد وأعمق من أن يسبر.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقُنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَمِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾

اللغة :

(دينار) : الدينار : ضرب من قسم النقود الذهبية ، والجمع دنانير

وأصله دنّار بنونين ، فاستثقل توالي مثلين فأبدلوا أو لهم حرف علة تخفيفاً لكتمة دورانه في الاستعمال ، ويدل على ذلك رده إلى التونين عند جمعه جمعاً مكسراً أو عند تصغيره ، فقالوا : دنانير ودنينير.

﴿الأنبياء﴾ جمع أمي والمراد به هنا : من ليس من أهل الكتاب. ومعلوم أن اليهود استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم.

الإعراب :

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة للشروع في بيان خيانتهم في الأموال بعد بيان خيانتهم في الدين ، والواو استئنافية ومن أهل الكتاب جار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **﴿مَنْ إِنْ تَأْمُنْهُ بِقُنْطَارٍ يُؤْدِهِ إِلَيْكَ﴾** من اسم موصول مبتدأ مؤخر ولك أن تعرّفها نكرة موصوفة أيضاً : ناس وهي مبتدأ مؤخر وإن شرطية وتأمنه فعل الشرط مجزوم والباء مفعول به والفاعل أنت وبقطرار جار ومحرور متعلقان بتأمنه ويؤده جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والباء مفعول به وإليك جار ومحرور متعلقان بيؤده وجملة الشرط وجوابه إما صلة للموصول إذا كانت من موصولة. وإما صفة لها في محل رفع إذا كانت من نكرة موصوفة **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمُنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْدِهِ إِلَيْكَ﴾** عطف على الجملة السابقة وتقدم إعرابها بحروفها **﴿إِلَّا مَا ذُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾** إلا أداة حصر وما دمت فعل ماض ناقص والتاء اسمها وقائماً خبرها وعلىه جار ومحرور متعلقان بـ «قائماً» والاستثناء مفرغ من الظرف العام فهو ظرف **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَاتُلُوا﴾** جملة مستأنفة مسوقة لبيان استحلالهم أموال العرب باسم الإشارة في محل رفع مبتدأ والباء حرف جر وأن وما بعدها في محل

جر بالباء والجهاز والمحرور متعلقان بمحذوف خبر وجملة قالوا خبر إن ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَّيْنَ سَيِّل﴾ الجملة في محل نصب مقول قوله وليس فعل ماضٌ ناقصٌ علينا جارٌ ومحرورٌ متعلقان بمحذوفٍ في محل نصبٍ خبرٌ ليس المقدم وفي الأميين جارٌ ومحرورٌ متعلقان بمحذوفٍ حالٌ وسيط اسم ليس المؤخر ﴿وَقَوْلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِب﴾ الواو استئنافيةٌ ويقولون فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ بثبوت النون والواو فاعلٌ وعلى الله جارٌ ومحرورٌ متعلقان بيقولون والكذب مفعولٌ به على التضمين فمعنىٌ يقولون يفترون والأحسن أن يعرب صفةٌ لمصدرٌ محذوفٍ وذلكٌ المصدر مفعولٌ مطلق أي القول المكذوب ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الواو حاليةٌ وهم ضميرٌ منفصلٌ في محل رفعٍ مبتدأً وجملةٌ يعلمون خبرٍ.

الفوائد :

(ما دام) من أخواتٍ كان وشرط إعمالها أن تتقدمها «ما» الظرفية والمصدريّة ، فإذاً قلت : لا أكلمك ما دام زيد قاعدا ، فالمراد زمن دوام قعوده ، و «ما» من قولك : ما دام ، تقع لازمة ولا بد منها ولا يكون معها الفعل إلاً ماضيا ، وليس كذلك ما زال ، فإنه يجوز أن يقع موقع «ما» غيرها من حروف النفي ، ويكون الفعل مع النافي ماضياً ومضارعاً ، نحو : ما زال ولم يزل ولا يزال ، وأصل مادة «دام» السكون والثبوت يقال : دام الماء أي سكن ، ودّومت الشمس إذا وقفت في كبد السماء.

﴿بَلِي مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَالِقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْجِكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)﴾

الإعراب :

﴿بَلِيْ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى﴾ كلام مستأنف مسوق ليكون إثباتاً لما نفوذه بقولهم : ليس علينا في الأميين سبيل ، أي العرب . وبلي حرف جواب وتصديق مثل نعم وأكثر ما تقع بعد الاستفهام وتختص بالإيجاب وسيأتي المزيد عنها في موضعه من هذا الكتاب ، ومن اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأً وأوفى فعل ماض في محل حزم فعل الشرط وبعهده حار ومحرر متعلقان بأوفي ، واتقى عطف على أوفي **﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها ، وجملة يحب خبرها والمتقين مفعول به وجملة فإن الله إلخ في محل حزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «من» **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَّا قَلِيلًا﴾** كلام مستأنف لا محل له من الإعراب مسوق لبيان كذب اليهود إذا حلفوا أو باعوا سلعة وحلفوا أنهم أعطوا فيها كذا وكذا ، وإن واسمها ، وجملة يشترون صلة وبعهد الله حار ومحرر متعلقان بيشترون والباء داخلة على المتروك وأيمانهم عطف على بعهد الله وثمنا مفعول به وقليلاً صفة **﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾** اسم الإشارة مبتدأً ولا نافية للجنس وخلق اسمها المبني على الفتح ولهم حار ومحرر متعلقان بمحذوف خبرها وفي الآخرة حار ومحرر متعلقان بمحذوف حال وجملة لا خلاق لهم خبر أولئك وجملة الإشارة وما تلاها في محل رفع خير إن **﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾** الواو عاطفة ولا نافية ويكلمهم فعل مضارع مرفوع والباء مفعول به مقدم والله فاعل مؤخر والجملة عطف على جملة لا خلاق لهم **﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾** عطف أيضاً **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** الظرف متعلق بینظر **﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾** عطف على «ولا

ينظر إليهم» ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الواو عاطفة ولام حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعداً مبتدأ مؤخر وأليم صفة والجملة معطوفة أيضاً.

البلاغة :

١ . الاستعارة المكنية في الاشتلاء ، أي أنهم يستبدلون بما عاهدوا عليه وبما حلفوا به من الأيمان متاع الدنيا ، وأراد بذلك تحريفهم للتوراة وتبدل ما ورد فيها.

٢ . الكناية في قوله «ولا يكلّهم ولا يننظر إليهم» عن السخط وشدة الغضب ، ومعنى «ولا يكلّهم الله» أي بما يسرهم «ولا يننظر إليهم» ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم ، كقول القائل : أنظر إلى نظر الله إليك ، بمعنى تعطفه على تعطف الله عليك بخير ورحمة ، وكما يقال للرجل :

لا استجاب الله لك. والله لا تخفي عليه خافية على حد قول شمير بن الحارث الضبي :

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول
 ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)﴾

اللغة :

﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾ يفتلوها ويديرونها عن الصحيح إلى المزيف ،

يقال : لويت عنقه : أي فتلته ، والمصدر : اللّي واللّي ، وأصل اللّي الفتل والقلب ، من قول القائل : لوى فلان يد فلان ، ومنه قول فرعان بن الأعرف السعدي في ابنه منازل :

لَوْيَ يَدِهِ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبٌ	تَخُونُ مَالِي ظَالِمًا وَلَوْيَ يَدِي	وَهُدَا الْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتِ جَمِيلَةٍ ، وَقَبْلَهُ :
جَزَاءً كَمَا يَسْتَنْزِلُ الدِّينُ طَالِبَهُ	جَزَتْ رَحْمٌ بِيَنِي وَبَيْنَ مَنَازِلِهِ	وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ مَنَازِلَ
عَدُوِيْ وَأَدْنِي شَانِيْ أَنَا رَاهِبَهُ	صَغِيرًا إِلَى أَنْ أَمْكَنَ الطَّرِ شَارِبَهُ	حَلَّتْ عَلَى ظَهَرِيْ وَفَدَيْتْ صَاحِبَهُ
يَكَادُ يَسَاوِيْ غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبَهُ		وَأَطْعَمْتَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ شَيْظَمَا
		تَخُونُ مَالِي ظَالِمًا ... الْبَيْتُ .

الإعراب :

﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف مسوق لوصف فريق منهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحبي بن أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر كانوا يلعون ألسنتهم ويتشدقون بها مخفيين ما فيها من نعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره ، والواو استثنافية وإن حرف مشبه بالفعل ومنهم جار و مجرور

متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم واللام المزحلقة وفريقا اسم إن المؤخر وجملة يلدون صفة لـ «فريقا» وجمع الضمير اعتباراً بالمعنى لأنه اسم جمع كالرهط والقوم ، والواو فاعل وألسنتهم مفعول به وبالكتاب :

جار و مجرور متعلقان يلدون ﴿الْتَّحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ اللام لام التعلييل وتحسبوه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعلييل وحذفت النون لأنها من الأفعال الخمسة والهاء مفعول تحسبيه الأول ومن الكتاب جار و مجرور في موضع المفعول الثاني وأن المضمرة وما بعدها في محل حر باللام ، والجار والمجرور متعلقان يلدون ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الواو حالية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس وهو ضمير منفصل في محل رفع اسمها ومن الكتاب جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبرها ﴿وَيَقُولُونَ : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الواو حرف عطف ويقولون فعل مضارع مرفوع بشبوت النون وهو معطوف على يلدون وهو مبتدأ ومن عند الله جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تقدم إعرابها بحروفها. ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ عطف على ما سبق ويقولون فعل مضارع والواو فاعل وعلى الله جار و مجرور متعلقان بيقولون الكذب مفعول به أو مفعول مطلق وقد تقدم إعرابه قريبا ، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الواو حالية وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وجملة يعلمون خبرها.

البلاغة :

التشبيه في قوله : «لتحسبوه» أي يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب .

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالثُّبُوتَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِي
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكُنْ كُوْنُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا
يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيًّا مُرِّكِمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)﴾

اللغة :

(البشر) الإنسان ذكرا وأنتى ، واحدا وجمع ، ولا واحد له من لفظه ، مثل القوم والخلق.

﴿رَبَّانِينَ﴾ الربانيون : جمع رباني ، وفيه أقوال أشهرها وأصحها ما ذكره سيبويه قال : الرباني منسوب إلى الرب ، والألف والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة ، كربابي ولحياني وشعراوي للغليظ الرقبة والطويل اللحية والكثير الشعر ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب ، أما إذا نسبوا إلى الرقبة واللحية والشعر من غير مبالغة قالوا : رقي ولحوي وشعري . وهذه فائدة حليلة نرى اطرادها في كل نسبة قصد منها المبالغة ، فيصبح أن يقال : علماني نسبة للعلم.

الإعراب :

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالثُّبُوتَ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان افتراء اليهود على الأنبياء إثر افتائهم على الله ، وما نافية وكان فعل ماض ناقص ، ليشر جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأن حرف مصدرى ونصب ويؤتى به فعل مضارع منصوب بإن والباء مفعول به أول وأن وما في حيزها في تأويل مصدر اسم

كان المؤخر والله فاعل يؤتىه والكتاب مفعول به ثان والحكم والنبوة معطوفان **﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾** ثم حرف عطف للتراخي وجملة يقول معطوف على يؤتىه وللناس جار ومحور متعلقان بيقول **﴿كُوْنُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** الجملة في محل نصب مقول القول وكان واسمها ، وعبادا خبرها ولـي جار ومحور متعلقان بمحذوف صفة لـ «عبادا» ومن دون الله جار ومحور متعلقان بمحذوف حال **﴿وَلِكِنْ كُوْنُوا رَبَّانِيْنَ﴾** الواو عاطفة ولكن مخففة من الشقيقة مهملة تكونوا فعل أمر ناقص مبني على حذف النون والواو اسمها وربانيـن خبرها وجملة تكونوا ربانيـن في محل مقول قول ممحذوف أي ولكن يقول تكونوا ..

﴿إِنَّمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ﴾ الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار والمحرر متعلقان بربانيـن لما فيه من رائحة الفعل وكان واسمها ، وجملة تعلمون الكتاب خبر كتم الكتاب مفعول به. **﴿وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾** عطف على «ـما كـنتـم» وجملة تدرسون خير كـتم في قوله «ـما كان ليـشر أن يؤـتـيه» ، ويـأـمرـكم فعل مضارع معطوف على يؤـتـيه ، أي : ما كان ليـشر أن يؤـتـيه الله ما ذـكرـ ثم يـأـمرـ الناس بـعـبـادـةـ نفسه أو باـتـخـاذـ المـلـائـكـةـ والنـبـيـنـ أـرـبـابـاـ ، وتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة إلى تحقيق الحق. وقرئ بـرفعـ يـأـمرـكمـ على الاستئناف وابتداـءـ الكلام.

وسـيـأـتيـ مـزـيدـ منـ تـفـصـيلـ إـعـرـابـهـ فيـ بـابـ الـفـوـائدـ.ـ آـنـ تـتـخـذـواـ الواـوـ حـرـفـ عـطـفـ وـتـتـخـذـواـ فعلـ مضـارـعـ منـصـوبـ بـأـنـ وـعـلامـةـ نـصـبـهـ حـذـفـ النـونـ والـواـوـ فـاعـلـ وـالمـصـدرـ المـؤـولـ منـصـوبـ بـنـزـعـ الـحـافـضـ وـالـجـارـ

والمحرور متعلقان بيامر الملائكة مفعول به أول والنبين معطوف على الملائكة منصوب بالياء لأنه جع مذكر سالم وأربابا مفعول به ثان ﴿أَيُّ أَمْرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ كلام مستأنف لخطاب المؤمنين عن طريق التعجب من حال غيرهم والهمزة للاستفهام الإنكارى ويأمركم فعل مضارع مرفوع وفاعله هو والكاف مفعول به وبالكفر حار ومحرور متعلقان بيامركم وبعد ظرف زمان متعلق بيامركم أيضا وإذ ظرف زمان مضاف لـ «بعد» وقد مر أنه لا يضاف إليها إلا الزمان نحو حينئذ ويومئذ ، وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ و المسلمين خبره والجملة الاسمية في محل جر بإضافة الظرف إليها.

الفوائد :

- ١ . نفي الكون في قوله تعالى «ما كان لبشر» يراد به نفي خبره نحو : ما كان لك أن تفعل هذا ، والمراد نفي الفعل لا نفي الكون ، وبطرد هذا في نوعين :
 - آ . نوع يكون النفي من جهة العقل كالآية الآنفة الذكر لأن الله لا يعطي الكتاب لمن يقول مثل هذه المقالة الشناعاء.
 - ب . نوع يكون فيه النفي على سبيل الانiegاء والإمكان كقول أبي بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم فيصلني بين يدي رسول الله أي : ما ينبغي له ذلك ولا بإمكانه ، والمدار في التمييز بينهما على النحو والإمام بسياق الكلام وفحواه.
- ٢ . إذا عطفت قوله : «ولا يأمركم» على «يؤتى» فتكون «لا» زائدة مؤكدة لمعنى النفي السابق. وإذا عطفته على «يقول»

فيجوز فيه وجهان :

آ . الريادة : فالمعنى ، ما كان ليشر أن ينصبه الله للدعاء إلى عبادته وترك الأنداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا .
 ب . أن تكون غير زائدة ، ووجهه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة ، وأهل الكتاب عن عبادة عيسى فلما قالوا له : أنتخذك رب؟ قيل لهم : ما كان ليشر أن يستتبّه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والنبيين ، وقيل هو معطوف على قوله «ثم يقول» ويكون التقدير : ولا له أن يقول ، وقرئ بالرفع على الاستئناف وابتداء الكلام .

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيشَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَشُؤْمِنْ بِهِ وَلَنَصْرُونَهُ قَالَ أَفَقَرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)﴾

اللغة :

الإصر : المراد به هنا العهد وسمي العهد إصرا لأنه مما يؤصر أي : يعقد ويشد .
 والإصر كل ما يشد به .

الإعراب :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيشَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ كلام مستأنف مسوق لبحث العهد الذي أخذه الله تعالى على النبيين وأنهم ولو اشتراكية وإذ ظرف

لما مضى من الزمن متعلق بادرك مخدوفا وقد مر نظيره وجملة أخذ في محل جر بالإضافة والله فاعل وميثاق مفعول به والتبيين مضاف إليه ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ اللام المفتوحة موطةة للقسم لأن أخذ الميثاق فيه معنى الاستخلاف وقيل : هي للابتداء التي يتلقى بها القسم وما اسم موصول مبتدأ وجملة آتيتكم لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ومن كتاب حار ومحرور متعلقان بمخدوف حال وحكمة عطف على كتاب ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وجاءكم فعل ماض والكاف مفعول به ورسول فاعل مؤخر مرفوع ومصدق صفة ولما اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمحرور متعلقان بمصدق ومعكم ظرف مكان متعلق بمخدوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ الواو واقعة في جواب قسم مقدر وتؤمنن فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المخدوفة لتوالي الأمثال والأصل لتأمنونن ولما التقى ساكنان حذفت الواو أيضا وهي فاعل وبقيت الضمة دليلا عليها ، والنون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة لا محل لها ، وبه متعلق بتؤمنن ، ولتنصرنه عطف على لتأمنن وهو مثله في الإعراب والواو المخدوفة فاعل والهاء مفعول به وجملة القسم المقدر وجوابه خبر ما ﴿قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ جملة مفسرة لا محل لها وقال فعل ماض وفاعله هو والمهمزة للاستفهام التقريري والتوكيدية لأن الاستفهام بمعناه الحقيقية مستحيل في حقه وأقرتم فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول وأخذتم عطف على أقرتم وعلى ذلكم حار ومحرور متعلقان

بأخذتم وإصري مفعول به والياء ضمير متصل في محل جر بالإضافة ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾ الجملة مستأنفة لا محل لها وجملة أقرنا في محل نصب مقول القول ﴿قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لتسجيل الشهادة على إقرارهم وقال فعل ماض والفاعل هو ، فاشهدوا الفاء هي الفصيحة واشهدوا فعل أمر الواو فاعل والجملة لا محل لها ، وأنا الواو حالية أو استثنافية وأنا مبتدأ ومعكم ظرف متعلق بمحذوف حال ومن الشاهدين جار ومحور متعلقان بمحذوف خبر وجملة أنا معكم في محل نصب على الحال أو استثنافية لا محل لها.

الفوائد :

١ . شغلت هذه الآية المعربين كثيراً وسنورد خلاصة لأهم ما قيل فيها سالكين سبيل الاختصار .

ما ي قوله سيبويه :

قال سيبويه : سألت الخليل عن قوله : «وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم» فقال : «ما» بمعنى الذي ، قال النحاس في شرحه لكتاب سيبويه : التقدير في قول الخليل : الذي آتيتكموه ثم حذفت الماء لطول الاسم واللام لام الابداء ، وبهذا قال الأخفش ، وتكون «ما» في محل رفع على الابداء . قوله : ثم جاءكم وما بعده جملة معطوفة على الصلة والعائد محذوف أي مصدق به .

ما ي قوله المبرد والرجاج والكسائي :

ما : شرطية دخلت عليها لام التحقيق كما تدخل على إن ولتومن حواب القسم الذي هو أخذ الميثاق ، إذ هو منزلة الاستخلاف كما

تقول : أخذت ميثاقي لتفعلنّ كذا ، وهو سار مسد الجزاء . وقال الكسائي : إن الجزاء في قوله فمن تولي .

ابن هشام يرد على أبي البقاء :

وقال ابن هشام في الرد على أبي البقاء : «وأما أبو البقاء فإنه قال في «لما آتيتكم من كتاب وحكمة» الآية : من فتح اللام ففي «ما» وجهان أحدهما أنها موصولة مبتدأ والخبر إما من كتاب أي الذي آتتكموه من الكتاب ، أو لتومننّ به واللام جواب القسم لأن أحد الميثاق قسم وجاءكم عطف على آتيتكم والأصل ثم جاءكم به فحذف عائد ما والأصل مصدق له ، ثم ناب الظاهر عن المضمر ، أو العائد ضمير استقر الذي تعلقت به «مع» والثاني أنها شرطية واللام موطئة وموضع ما نصب بآتيت والمفعول الثاني ضمير المخاطب و«من كتاب» مثل «من آية» في «ما ننسخ من آية» وفيه أمور :

ـ آ. إن اجازته كون من كتاب خبرا فيه الإخبار عن الموصول قبل كمال الصلة لأن «ثم جاءكم» عطف على الصلة .

ـ ب . إن تجويزه كون لتومننّ خبر مع تقديره إياه جواباً لأخذ الميثاق يقتضي أن له موضوعاً وأنه لا موضع له من حيث جعله خبراً ومن حيث أنه جواب للقسم وهذا تناقض ، وإنما كان حقه أن يقدر جواباً لقسم محنوف ويقدر الجملتين خبراً ، وقد يقال : إنما أراد بقوله : اللام جواب القسم لأن أحد الميثاق قسم ، وأخذ الميثاق دال على جملة قسم مقدرة ومجموع الجملتين ، وإنما سمى «لتؤمننّ» خبراً لأنه الدال على المقصود بالأصالة لأنّه وحده هو الخبر بالحقيقة ،

وإنه لا قسم مقدر بل «بل أخذ الله ميشاق النبيين» هو جملة القسم ، وقد يقال : لو أراد هذا لم يحصر الدليل فيما ذكر للاتفاق على وجود المضارع مفتتحا بلام مفتوحة مختتما بنون مؤكدة وهو دليل قاطع على القسم وإن لم يذكر معه أخذ الميشاق أو نحوه .
 ج . إن تجويزه كون العائد ضمير استقر يتضمن عود ضمير مفرد إلى شيئاً معاً فإنه عائد إلى الموصول .

د . إنه حوى حذف العائد المحروم مع أن الموصول غير محروم ، فإن قيل : أكتفى بكلمة به الثانية فيكون كقوله :

لو آن ما عالجت لين فؤادها فقسماً استلين به للان الجندي
 قلنا قد جوز على هذا الوجه عود «به» المذكورة إلى «الرسول» لا إلى «ما» .
 ه . إنه سمي ضمير آتيتكم مفعولاً ثانياً وإنما هو مفعول أول .
 ٢ . اللام الموظفة للقسم : هي الداخلة على شرط وسميت موظفة لأنها توطن ما يصلح أن يكون جواباً للشرط وللقسم فيصير جواب الشرط محنوفاً إذ ذاك لدلالة جواب القسم عليه .

﴿فَمَنْ تَوَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَنْسَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾

الإعراب :

﴿فَمَنْ تَوَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ كلام مستأنف للرد على أهل الكتاب الذين

اختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والفاء استئنافية ومن شرطية في محل رفع مبتدأ تولى فعل ماض في محل حزم فعل الشرط وبعد ظرف متعلق بتولي وذلك اسم إشارة في محل جر بالإضافة **﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ وهم ضمير فصل لا محل له والفاسقون خبر أو «هم الفاسقون» مبتدأ وخبر والجملة خبر أولئك وجملتا فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من».

﴿أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ الممزة للاستفهام الانكاري ودخلت على الفاء العاطفة جملة على جملة ، والمعنى : فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ، ثم توسيط الممزة بينهما ، ويجوز أن يعطف على محنوف تقديره : أيتولون فغير دين الله يبغون ، وقد تقدمت الإشارة إلى وبيغون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾** الواو حالية وله جار ومحرر متعلقان بأسلم ، وأسلم فعل ماض والجملة في محل نصب حال ومن اسم موصول فاعل أسلم وفي السموات جار ومحرر متعلقان بمحنوف لا محل له لأنه صلة والأرض عطف على السموات وطوعا وكراها مصدران منصوبان على الحالية بمعنى طائعين أو كارهين أو على أنهما مفعولان مطلقات لفعلن محنوفين والأول أولى **﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾** الواو عاطفة وإليه جار ومحرر متعلقان يرجعون قريء بالتاء والياء وهو فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع ثبوت النون والواو نائب فاعل.

﴿قُلْ آمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٨٤)

اللغة :

﴿الْأَسْبَاط﴾ : جمع سبط بكسر السين ، وهو ولد الولد. وبغلب على ولد البنت ، مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن. والأساطير من اليهود مقابل القبيلة من العرب.

الإعراب :

﴿قُلْ : آمَّا بِاللَّهِ﴾ كلام مستأنف مسوق للطلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول هو وأصحابه : آمنا بالله. ولذلك وحد الضمير في قوله : «قل» ، وجمعه في قوله : «آمنا». وقل فعل أمر وفاعله أنت وآمنا فعل ماض وفاعل وجملة آمنا مقول القول وبالله جار ومحرور متعلقان بآمنا ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ الواو عاطفة وما اسم موصول معطوف على الله وجملة أنزل علينا صلة الموصول ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ الواو حرف عطف وما اسم معطوف على ما الأولى وأنزل فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وجملة أنزل صلة وعلى إبراهيم جار ومحرور متعلقان بـأنزل والأسماء المتعاقبة عطف على إبراهيم ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ عطف على ما تقدم ، وأوتى فعل ماض مبني للمجهول وموسى نائب فاعل وما بعده عطف عليه ومن ربهم جار ومحرور متعلقان بأوتى ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ لا نافية ونفرق فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن وبين ظرف مكان متعلق بنفرق ، وأحد مضاد إليه ومنهم جار ومحرور متعلقان بمحذوف صفة

لأحد والجملة حالية ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ الواو حالية أو استثنافية ونحن مبتدأ وله جار ومحرر متعلقان بـ «مسلمون». ومسلمون خبر نحن والجملة إما نصب على الحال وإما مستأنفة لا محل لها.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥)
 كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين (٨٦) أولئك جراوهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٨٧) خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (٨٨) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (٨٩)

الإعراب :

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ كلام مستأنف مسوق للشروع في الحديث عن المرتدين الذين لحقوا بالكافر ، وكانوا اثني عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا ، منهم الحارث بن سويد الأنصاري. والواو استثنافية ومن اسم شرط حازم في محل رفع مبتدأ وبيتغ فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وغيره : لنا فيها وجهان إما أن تكون مفعولا به ليبيتغ ودينا تمييز وإما أن تكون حالا لأنها كانت في الأصل صفة ل : دينا ، ثم تقدمت عليه ، ودينا على هذا الوجه مفعول به ، فلن الفاء رابطة

لジョاب الشرط ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويقبل فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بلن ومنه حار ومحرور متعلقان يقبل وجملة لن يقبل منه في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من **﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** الواو للعاطف وهو مبتدأ وفي الآخِرَةِ حار ومحرور متعلقان بالخاسرين ومن الخاسرين : حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر هو والجملة عطف على جواب الشرط ، ويحتمل أن تكون الواو استئنافية والجملة مستأنفة بمثابة الإخبار عن حاله في الآخرة **﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾** كلام مستأنف مسوق للحديث عن المرتدين الآنفي الذكر وقيل : نزلت بشأن اليهود أو المراد هؤلاء وأولئك . وكيف اسم استفهام معناه الجحد والنفي ، أي لا يهدي الله وهو في محل نصب حال وبهدي فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء والله فاعل وقوماً مفعول به وجملة كفروا صفة ل : قوماً وبعد ظرف زمان متعلق بكفروا وإيمانهم مضاف إليه **﴿وَشَهَدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾** هذا العطف من الدقائق إذ لا يصح عطفه على كفروا كما ييدو لأول وهلة لفساد المعنى فالأصح أن يعطف على ما في «إيمانهم» من معنى الفعل لأن معناه : بعد أن آمنوا بالله ، فهو من باب العطف على التوهم .

ويمكن أن يقال إن الواو لا تقتضي الترتيب فهي معطوفة على كفروا ، ويجوز أن تكون الواو حالية بإضمار «قد» بعدها أي : وقد شهدوا ، والأول أمكن في المعنى وأبعد عن الوهن . وأن واسمها وخبرها وهي وما في حيزها في محل نصب بنزع الخافض أي بأن الرسول حق فيكون الجار والمحرور متعلقين بشهدوا **﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾** الواو عاطفة وجاءهم فعل ماض ومفعول به والبيانات فاعل والجملة عطف على جملة شهدوا

ويجوز أن تكون الواو للحال بتقدير قد أي وقد شهدوا فالجملة نصب على الحال ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة لا يهدي خبر والقسم مفعول به والظالمين صفة القوم ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لبيان جرائهم ومصيرهم ، وأولئك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ أول وجزائهم مبتدأ ثان وأن وما في حيزها خبر جرائهم والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة عليهم جار ومحرر متعلقان بمحذوف خبر أن المقدم ، ولعنة الله اسم أن المؤخر ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ﴾ الواو حرف عطف والملائكة عطف على الله والناس عطف أيضا وأجمعين تأكيد مجرور وعلامة حره الياء لأنه جمع مذكر سالم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ خالدين : حال وفيها جار ومحرر متعلقان بخالدين ﴿لَا يُحَقِّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ الجملة حال ثانية ولا نافية ويختفي فعل مضارع مبني للمجهول وعنهم جار ومحرر متعلقان بيختفي والعذاب نائب فاعل ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ الواو عاطفة ولا نافية وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وينظرون أي يمهلون فعل مضارع والواو نائب فاعل والجملة في محل رفع خبر «هم» والجملة عطف على جملة لا يخفى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ إلا أداء استثناء والذين مستثنى وجملة تابوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ جار ومحرر متعلقان بتابوا ، وذلك اسم إشارة في محل حر بالإضافة ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ الجملة معطوفة على جملة تابوا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الفاء هي الفصيحة وإن واسمها ، وغفور خبرها الأول ورحيم خبرها الثاني. هذا وقد اختلف في إعراب جملة الاستثناء وأكثر المعربين يعربونها حالا متداخلة أي حالا من حال ، لأن خالدين حال من الضمير في «عليهم» وأعربوا آخرون جملة مستأنفة وهي بذلك مسوقة لبيان خلوتهم في النار ،

وتجدير بالذكر أن الذي تاب هو الحارث بن سويد بن الصامت الانصاري حين ندم على ردته وأرسل إلى قومه الأنصار يقول : سلوا هل لي من توبة؟ فأرسل إليه أخوه الجلاس الآية ، فأقبل إلى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نوبته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾
 (٩٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُؤْمِنُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَمَّا يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِّنْ أَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَاصِرٍ﴾
 (٩١)

الإعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ كلام مستأنف مسوق للحديث عن اليهود الذين كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وقيل هي عامة ، وإن واسعها ، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول وبعد ظرف زمان متعلق بكفروا وإيمانهم مضارف إليه ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وزدادوا فعل ماض والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وكفروا تميز حول عن الفاعل أي : ازداد كفراهم ، وزاد يتعدى لاثنين ومطاوعه يتعدى لواحد فقط ﴿لَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُمْ﴾ لن حرف نصب وتقبل فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بلن وتبتهم نائب فاعل والجملة خبر إن ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ الواو حرف عطف أو استئنافية لئلا تحتاج إلى تقدير في عطف الجملة

الاسمية على الجملة الفعلية وقيل هي للحال ، والمعنى لن تقبل توبتهم من الذنوب في حال أئم ضالون وأئم إشارة. وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثان والضالون خبر «هم» والجملة الاسمية في محل رفع خبر اسم الإشارة أو «هم» ضمير منفصل لا محل له الضالون خبر أولئك **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾** جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد ما تقدم وإن واسمها ، وجملة كفروا صلة الموصول وما توا عطف على كفروا وهم الواو حالية وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وكفار خبر والجملة نصب على الحال **﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَب﴾** الفاء رابطة للجواب لما في الموصول من رائحة الشرط وإنما دخلت الفاء هنا ولم تدخل في قوله «لن تقبل منهم» لأن الفاء مؤذنة بالاستحقاق بالوصف السابق ، وهنا قال «وماتوا وهم كفار» ولم يصرح هناك بهذا القيد ، ولن حرف نصب ويقبل فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بلن والجملة خبر إن ومن أحدthem جار ومحرر متعلقان بيكيل وملء نائب فاعل والأرض مضاف إليه وذهبها تمييز وقد اختلف في ناصبه اختلافاً حدا بالكسائي إلى ترجيح ناصبه بنزع الخافض ولعله أرجح **﴿وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾** الواو عاطفة على مخدوف وسيأتي حكمها في باب الفوائد لو شرطية غير حازمة وافتدى فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف وفاعله هو وبه جار ومحرر متعلقان بافتدى **﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** الجملة برأسها خبر ثان لأن وأئم إشارة مبتدأ ولهم جار ومحرر متعلقان بمخدوف خبر مقدم وعداب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة وأليم صفة **﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾** الواو عاطفة وما نافية ولهم جار ومحرر متعلقان بمخدوف خبر مقدم ومن

حرف جر

زائد وناصرين مجرور بمن لفظا مرفوع ملحا على أنه مبتدأ مؤخر.

الفوائد :

- ١ . العطف على التوهم : جعل جمهور النحاة العطف على التوهم مطربا ، وهو أن تتوهم أن الأمر حار على الأصل فتعطف عليه كقول زهير بن أبي سلمى :
بِدَالِي أَنِّي لَسْتُ مَدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقَ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا

بعطف سابق على توهّم زياده الباء في خبر ليس أي لست بمدرك ولا سابق ، وقول الآخر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا يبين غراهام
أي ليسوا بمصلحين ولا ناعب.

- ٢ . زعم نحويو البصرة أنه نصب الذهب لاشتغال الملة بالأرض ، ومحيى الذهب
بعدهما ، فصار نصباً نظير نصب الحال ، وذلك أن الحال يحيى بعدها فعل قد شغل
بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذي يأتي بعد الفاعل الذي قد شغل بفاعله. قالوا :
ونظير قوله : ملة الأرض ذهبا ، في نصب الذهب في الكلام : لي مثلك رجلا ، بمعنى لي
مثلك من الرجال. وزعموا أن نصب الرجل لاشتغال الإضافة بالاسم ، فينصب كما ينصب
المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل.

٣ . استشكل جماعة من المفسرين قوله تعالى : «فلن تقبل توبتهم»

مع كون التوبة مقبولة كما في الآية الأولى وكما في قوله تعالى : «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» وغير ذلك ، فقيل : لن تقبل توبتهم عند الموت. قال النحاس : وهذا قول حسن ، كما قال تعالى : «وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال :

إني تبت الآن». وقيل : الأولى أن يحمل عدم قبول التوبة في هذه الآية على من مات كافرا غير تائب ، فكأنه عبر عن الموت على الكفر بعدم قبول التوبة ، أو تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب ، كما أشير إليه بقوله تعالى : « ولو ترى إذ المحرمون ناكسو رءوسهم عند رحهم ربنا أبصرنا » إلخ وبقوله تعالى : « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأمسنا ».

٤ . الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر يعطف عليه الشرط الذي اقتربت الواو به ، والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق منتها على المسكوت عنه بطريق الأولى. مثاله قوله : أكرم فلانا ولو أساء ، فهذه الواو عطفت المذكور على ممحوف تقديره : أكرم فلانا لو أحسن ولو أساء ، إلا إنك نبهت بإيجاب إكرامه ان أساء ، على أن إكرامه إن أحسن بطريق الأولى ، والافتداء بملء الأرض ذهبا هو حديـر بالقبول ، فإن لم يقل بطريق الأولى أن لا يقبل الافتداء بأقل من ذلك ، وهذا من دقائق النكت وأسرار لغتنا التي لا تقف عند مدى.

﴿لَنْ تَنْأِلُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)﴾
 كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًاً لِّيُسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ فَلَنْ فَأُثْثِرُوا بِالْتَّوْرَاةِ فَأُثْثِرُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤)﴾

اللغة :

﴿حل﴾ الحل : بكسر الحاء مصدر حلّ ، يقال : حل الشيء حلاً وحلاً. ويستوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع.

الإعراب :

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ : كلام مستأنف مسوق لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم إثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم ، ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتنالوا فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والبر مفعول به وحتى حرف غایة وجراً وتنفقوا فعل مضارع منصوب بأنّ مضمّرة وجوباً بعد حتى والواو فاعل وما جار و مجرور متعلقان بتنفقوا وجملة تحبون لا محل لها لأنّها صلة «ما» الموصولة. وأعلم أنّ هذه الآية وردت منظومة من غير قصد ، فلا تعد شعراً ، لأنّ الشعر عند العروضيين هو المنظوم بقصد ، وهذه الآية بيت كامل من مجزوء الرمل ، ويأتي على الشكل التالي :

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وسيرد الكثير من الآيات الموزونة بغير قصد الشعر.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يِهِ عَلِيم﴾ الواو استثنافية وما اسم شرط حازم في محل نصب مفعول به مقدم لتنفقوا وتنفقوا فعل الشرط مجزوم والواو فاعل ومن شيء جار و مجرور متعلقان بتنفقوا فإن الفاء

رابطة لجواب الشرط المذكوف بمثابة التعليل له ، وقد وقعت موقعه والتقدير : فيجازيكم بحسبه ومقداره فإنه عليم بكل شيء ، وإن واسمها ، وعليم خبرها وبه : جار ومحرر متعلقان بعليم ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبْنِي إِسْرَائِيل﴾ كلام مستأنف مسوق لتفنيد تخرصات اليهود إذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم ، وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل ولا ألبانها ، وأنت تأكل ذلك وتشريبه ، فلست على ملته. وكل مبدأ وجملة كان حلاً خبره وكان فعل ماض واسمها هو وحلاً خبرها ولبني إسرائيل جار ومحرر متعلقان بقوله «حلا» وإسرائيل مضاد إليه محرر بالفتحة لأنه من نوع من الصرف والمائع له العلمية والعجمة ﴿إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ إلا أدلة استثناء وما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء من اسم كان المستتر وجملة حرم لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول وإسرائيل فاعل وعلى نفسه جار ومحرر متعلقان بحرم والمراد بإسرائيل يعقوب وجملة الاستثناء حالية ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُتَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ اختلف المربيون في تعليق من قبل والظاهر أنه متعلق بـ «حلا» لمناسبة المعنى وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مضاد لقبل والتوراة نائب فاعل ﴿فُلِّ فَأَتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَأَتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لقطع الطريق على جوابهم والفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي إذا كنتم واثقين من أقوالكم وأصررتم عليها فأتوا بالتوراة ، وأتوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وبالتوراة متعلقان بأتوا والجملة مقول القول ، فاتلوها الفاء عاطفة واتلوها فعل أمر مبني على حذف

النون

والواو فاعل والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به وإن شرطية وكتم فعل ماضٍ ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وصادقين خبرها وجواب الشرط محذوف دل عليه «فأتوا بالتوراة» **﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾** جملة مستأنفة مسوقة لوصف المفترين بالظالمين والفاء استئنافية ومن اسم شرط غير جازم في محل رفع مبتدأ وافتري فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله ضمير مستتر يعود على «من» ، وعلى الله جار و مجرور متعلقان بافتري والكذب مفعول به **﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾** الجار والمجرور متعلقان بافتري أو بمحذوف حال **﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ وهم مبتدأ ثان والظالمون خبر «هم» والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة وهم ضمير فصل ، والظالمون خبر أولئك وجملة الإشارة وما بعدها في محل جزم جواب الشرط و فعل الشرط وجوابه خبر «من». **﴿فَلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبَعُوا مِلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِيَكْهَ مُبَارِكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلَلَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾**

اللغة :

(بكمة) لغة في مكة ، وسميت مكة لأنها قليلة الماء تقول العرب :

ملك الفصيل ضرع أمه وأمكه إذا امتص ما فيه من اللبن. وفي القاموس ما يدل على أنها سميت بذلك لأنها تمك الذنوب أي تمحوها وتزيلها. أما بكرة فقد سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبارية ، أي تذلهم وتحلکهم. وقيل : من بكه إذا زحمه ، سميت بذلك لازدحام الناس فيها. قال :

إذا شرب أخذته الأكمه فخلمه حتى يلاك به
هذا وقد ذكروا ملكة أسماء كثيرة منها مكة وبكة والبيت العتيق والبيت الحرام والبلد
الأمين والمأمون وأم رحيم وأم القرى وصلاح والعرش والقادس لأنها تطهر من الذنوب
وال المقدسه والناسه بالنون وبالباء أيضا والخاطمة والرأس وكوثاء والبنيه والركعه.

الإعراب :

﴿فُلْ : صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبَعُوا مِلَةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ كلام مستأنف مسوق للتعریض بكذبهم
أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون. وقل فعل أمر مبني على السكون وفاعله
ضمير مستتر تقدیره أنت وصدق الله فعل ماض وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول
فاتبعوا : الفاء هي الفصيحة أي إذا أردتم النجاة بعد أن ثبت لكم ذلك على الوجه الأكمل
فاتبعوا ، واتبعوا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو
ضمير متصل في محل رفع فاعل وملة مفعول به وإبراهيم مضارف إليه وحنيفا حال ﴿وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الواو حالية وما نافية وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقدیره هو
يعود على إبراهيم

ومن المشركين حار ومحرور متعلقان بمحذوف خبر كان ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّة﴾ كلام مستأنف مسوق للدلالة على أن أول مسجد وضع للناس هو المسجد الحرام ثم بيت المقدس وأول من بناه إبراهيم عليه السلام ، وإن واسمها وبيت مضاف إليه ووضع فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وللناس حار ومحرور متعلقان بوضع والجملة صفة لبيت والذي اللام المفتوحة هي المزحلقة والذي اسم موصول في محل رفع خبر إن وبككة حار ومحرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ مباركا حال من اسم الموصول أو من الضمير المستكן في متعلق الحار والحرور وهدى عطف على مباركا وللعالمين حار ومحرور متعلقان بهدى أي هاديا لهم ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ الحار والحرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وبينات صفة لآيات والجملة مستأنفة لبيان بركته وهداه ، ومقام مبتدأ خبره محذوف أي منها مقام إبراهيم أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره أحدها أي أحد تلك الآيات بينات مقام ابراهيم والجملة استثنافية.

وسترى في باب الغوايد مناقشة طريفة وما أوردناه هو الأولى ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ الواو استثنافية ومن شرط حازم في محل رفع مبتدأ ويجوز أن تكون موصولة ودخله فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل هو والهاء مفعول به على السعة أو منصوب بنزع الخافض وقد تقدم إعرابه وكان فعل ماض ناقص في محل جزم جواب الشرط واسمها هو وآمنا خبر كان وفعل الشرط وجوابه خبر من

الشرطية والموصولة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ الواو استثنافية والجملة مستأنفة مسوقة لفرض الحج والجحر ومحرر متعلقان بمحذوف خير مقدم وعلى الناس حار ومحرر متعلقان بما تعلق به الخبر وهو «الله» وحج مبدأ مؤخر والبيت مضاف إليه ومن اسم موصول في محل جر بدل من الناس بدل بعض من كل أو اشتمال والضمير محذوف أي منهم وأعرجها بعضهم فاعلا بـ «حج» وفيه نظر يأتيك تفصيله الممتع في باب الفوائد ، وجملة استطاع صلة الموصول وإليه حار ومحرر متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لسييلا فلما تقدمت عليه أعرت حالا ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبدأ أو اسم موصول وكفر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله هو والفاء تعليل لجواب الشرط المقدر أي فلن يضر الله فان الله عنه غني ، وعلى كل حال فالجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول وفعل الشرط وجوابه خير وإن حرف مشبه بالفعل والله اسمها وغنى خبرها وعن العالمين حار ومحرر متعلقان بمعنى .

الفوائد :

١ . للنحوة كلام طويل

اشتجر فيه الخلاف بينهم وشاع لهم المفسرون فهاما في كل واد ، حتى كاد يفوتهم المراد ، ولو أنهم جنحوا الى السهولة لاختاروا الوجه الذي اختزناه فأراحوا واستراحوا ، ولكنهم خاضوا في القول واستغلوا طاقاتهم النحوية القوية ، فأتوا في مناقشاتهم بالمنع المطرد ، وسنعرض لك هنا خلاصة عن تلك المناقشات لتكون تسجيلا تاريخيا لاشتخار الآراء وشاهدا لموضوعية الفكر .

قال الزمخشري : مقام : عطف بيان من آيات ، ورد عليه النحاة فقالوا : إنه خرق لإجماع النحاة الذين قرروا أن النكارة لا تبين بالمعرفة وجمع المؤنث السالم لا يبين بالفرد المذكر . وقالوا : لا يجوز أن يكون بدلًا من آيات لأنهم نصوا على أن المبدل منه إذا كان متعددًا وكان البدل غير واف بالعدة تعين القطع . ورد عليهم أنصار الزمخشري بأنه أي الزمخشري كان مجتهدا فلا يبالي بمخالفة الإجماع .

وابن جني أجاز خرق الإجماع :

وقال ابن جني : إنه يجوز خرق الإجماع في الفنون الأدبية .

ما يقوله جلال الدين السيوطي :

وقال الحلال السيوطي في حاشيته على البيضاوي ما نصه : « قوله ، مبتدأ محنوف خبره ، أي أحد الوجوه في « مقام » قال الشهاب الحلبي : وهو المختار . وقال الزمخشري هو عطف بيان ورد عليه بأن « آيات » نكرة و « مقام إبراهيم » معرفة ، ولا يجوز التخالف في عطف البيان بإجماع البصريين والковفيين . وقال الصفاقسي : يحتمل أن يكون الزمخشري أطلق عطف البيان وأراد به البدل كالمجامعة تسمحا ، وكذلك قال ابن هشام في المغني : قد يكون عبر عن البدل بعطف البيان لتأكيدهما . ويؤيده قوله في « أسكنوهن من حيث سكتم من وجدكم » أن « من وجدكم » عطف بيان لقوله : « حيث سكتم » وهذا سيبويه إمام الصنعة يسمى التوكيد صفة ،

وإنما نقلنا هذا الكلام وهو غيض من فيض . للاستمتاع وترويض الذهن ، وقد أغنانا إعراب «مقام» مبتدأ خبره مذوف أو خبر لمبتدأ مذوف عن كل هذا التطويل .

٢ . المناقشة الثانية في «من استطاع» :

ما ارتبناه من إعراب «من» بدلًا من «الناس» هو المختار ، وقال بعض النحاة : «من» فاعل حج لأنه مصدر يعمل عمل فعله ، والمصدر مضاد إلى مفعوله . ورد النحاة عليه بأنه يجب على الناس أن يحج مستطيعهم ، وذلك باطل . وأحاب التاج السبكي عن ابن السيد فقال : ولا مانع من أن يكون في الحج شيئاً : فرض كفاية على كل الناس أن يحج مستطيعهم فإن لم يحج أثم الخلق كلهم ، وفرض عين على المستطيع . ولا حاجة إلى كل هذا التكلف ، والأخذ والرد . وذلك باعراب «من» بدلًا من الناس ، فتأمل والله يرشدك . هذا وقد أعرب الكسائي «من» شرطية في محل رفع مبتدأ وجوابها مذوف والتقدير : من استطاع فليحج أو فعليه أن يياشر الحج بنفسه .

فهرس المجلد الأول

٥	المقدمة.....
٧	اعراب الاستعادة.....
٨	اعراب البسملة.....
١٢	اعراب سورة الفاتحة.....
٢١	اعراب سورة البقرة.....
٤٥٣	اعراب سورة آل عمران.....
٥٧١	الفهرس

انتهى المجلد الأول ويليه المجلد الثاني

من الآية «٩٨» من سورة آل عمران